الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة-02- لونيسي علي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: العلوم الانسانية

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في مواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية 1931-1956م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث(ل م د) في التاريخ تخصص: العلاقات المغاربية الأوربية في العصر الحديث والمعاصر

إعداد الطالب :

أيوب شرقي

إشراف الأستاذ الدكتور:

الصادق دهاش

السنة الجامعية: 1443- 1444هـ/ 2022- 2023م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة-02- لونيسي علي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: العلوم الانسانية

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في مواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية 1931-1956م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث(ل م د) في التاريخ تخصص: العلاقات المغاربية الأوربية في العصر الحديث والمعاصر

إعداد الطالب :
أيوب شرقي

إشراف الأستاذ الدكتور:
الصادق دهاش

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أحمد عصماني	أستاذ	جامعة البليدة2 لونيسي علي	رئيسا
الصادق دهاش	أستاذ	جامعة البليدة2 لونيسي علي	مشرفا ومقررا
مولود عويمر	أستاذ	جامعة الجزائر2	عضوا
محفوظ عاشور	محاضر- أ-	جامعة البليدة2 لونيسي علي	عضوا
مليكة محمدي	محاضر- أ-	جامعة البليدة2 لونيسي علي	عضوا
الكاملة فرحات	محاضر- أ-	جامعة الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1443- 1444هـ/ 2022- 2023م.


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿ كنتمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُون﴾ [آل عمران، 110]

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى كل من حمل في نفسه هم الدعوة وسعى إلى الإصلاح في الأرض
إلى كل المشتغلين بوظيفة الانبياء في زمن الركود والجمود الفكري

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من وهبوني الحياة والأمل والنشأة على شغف الإطلاع والمعرفة ومن علموني ان ارتقي على سلم الحياة بحكمة وصبر برًا وإحسانًا ووفاءً لهما لمن كانا سندا لي طول حياتي "والدي العزيز معمر" "وأمي الغالية عائشة "

أهدي إليكم جميعا يا مصابيح حياتي إخوتي وأخواتي كل باسمه عبد الفتاح, رشيد, محمد الهادي, أسامة, زكرياء, يحي, ليلى, هاجر, سارة.

إلى زوجتي الغالية التي ضحت بالكثير من جهدها ووقتها وكانت صابرة محتسبة معي طول سنوات الدراسة والبحث وتحملت معي كل مشاقه ومتاعبه.

شكر وعرفان

قال الله تعالى "ولئن شكرتم لأزيدنكم "

أتقدم بجزيل الشكر إلى مشرفي الأستاذ الدكتور الصادق دهاش الذي لم يبخل عني في أي شيء ولم يدخر أي جهد في التصحيح والتوجيه والنصح فله مني كل الشكر والتقدير ,كما أتقدم بجزيل الشكر للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بالأبيار وجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة والمكتبة الوطنية بالحامة ومقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجميع طاقمها وعلى رأسهم: الرئيس عبد الرزاق قسوم ونائبه عمار طالبي والشيخ محمد الهادي الحسني و الأرشيف الوطني ببئر خادم على حسن إستقبالهم ومسعادتهم لي وتزويدي بالمادة العلمية.

وأشكر البروفيسور مولود عويمر و الدكتور رضا ميموني على توجيههم ونصائحهم لي ولا أنس شكر أساتذة جامعة الوادي الذين تكونت على يدهم: الأستاذ الدكتور علي غنابزية والأستاذ الدكتور محمد السعيد عقيب والدكتورة الكاملة فرحات..., وأساتذة جامعة البليدة 2 التي درست فيها طور الدكتوراه خاصة الأستاذ الدكتور بن يوسف تلمساني والأستاذة بوشيبة فايزة والأستاذ الدكتور نقاز سيد أحمد على حسن تعاملهم معي, والأساتذة الذين ساعدوني من بينهم الدكتور مصطفى حليمي والدكتورة عفاف زكور من جامعة الشلف الذين زودني بالمادة العلمية والأستاذة الدكتورة سمية بوسعيد من جامعة سيدي بلعباس التي زودتني بالوثائق الأرشيفية. وأشكر من ساعدوني طول مساري العلمي: وأولهم مرافقي الدائم الأستاذ سالم الحبيب, وهناك الكثير من الزملاء الطلبة والأساتذة من ساعدوني بالمراجعة والتحضير والكتابة وهم كثر: شتيوي شيماء, حمدان سارة, فاطمة خالد, الزهرة مسعي عون, زوزو رميصاء, خضراوي عائشة, بشير شارف وإبراهيم سنيقرة وفاطمة بيات, عمار عياشي وزملائي في الدراسة خلال طور الدكتوراه الأساتذة الأفاضل دحمان عطيه وسارة قاسم وخيرة المهدي ورفيقة مرابطي وموسى حساني وموسى عاشوري وزنو صلاح الدين.

ملخص:

عاشت الجزائر تحت ظل أعتى استعمار مارس على شعبها أقسى أنواع العذاب وسلط عليها أشد العقوبات، فعمل على ربط الجزائر سياسيا واقتصاديا بفرنسا، وسلك بذلك سياسة التّجهيل ومحاربة الدّين الإسلامي، وغلق المدارس والمساجد ومحاربة المثقفين والتّضييق عليهم، ومن أبشع هذه السّياسات نلخّصها في ما يلي: غلق المدارس الحرّة الإسلامية، ومصادرة أملاكها وأوقافها. التّضيق على الدّعاة ومحاربة نشاطاتهم ومنع الدروس المسجدية وتعليم اللغة العربية، وتزوير التّاريخ ونشر فكرة أن الجزائر ولاية فرنسية. الإبادات الجماعية وإتباع سياسة الأرض المحروقة.

فحاول رجال الجمعية بجهودهم الإصلاحية النهوض بأمتهم والدفاع عن قضية بلادهم التي سقطت تحت يد الإستعمار الفرنسي، معتمدين على نهج الإصلاح الذي ناضلوا من أجله وعلى العمل الميداني المبني على صقل الفرد في عملية إعادة بناء الشخصية الجزائرية ومواجهة الخرافات التي نشرها الإستعمار كما حاربوا بعض الطقوس التي كانت تقوم بها الطرق الصوفية من خلال إنشاء المدارس والمساجد ووضع مناهج تربوية تتماشى مع الأوضاع السائدة آنذاك، إضافة إلى الحفاظ على هوّية الشّعب الجزائري، فقد ساهمت في بناء المساجد والمدارس، وإرسال البعثات إلى المشرق العربي لتعليم أبناء الجزائر في الجامعات، فكان لها عمل متواصل ونشاط مستمر في العناية بالتعليم العربي والإسلامي، وأن المهد الذي نشأ وتربى فيه التّعليم الإسلامي، واهتمام بالمرأة وتعليمها، كما تمثلت أساسا بالمواقف المناهضة لها من خلال بعث فكرة الاستقلال والتحرر والدفاع عن كافة أقطار المغرب العربي دون استثناء، ومن تلك القضايا التي وقفت مع قضية المنصف باي حاكم تونس وما تعلق به، وقضية محمد الخامس سلطان المغرب الأقصى، وإيقاظ الشعور القومي في أوساط الشباب من خلال مقالاتهم التي كانت تنشر في جرائد الجمعية ومن هذه التنشئة استمدّ الشعب القوة التي قهرت العدو الغاصب، وساقته إلى الهزائم والاندحار.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ السياسة الاستعمارية الفرنسية؛ الإصلاح الاجتماعي والديني؛ الهوية الوطنية.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
ملخص	
قائمة المحتويات	
فهارس عامة	
قائمة المختصرات	
مقدمة.....	01
المدخل: أوضاع الجزائر بين 1900- 1930م.....	**11**
تمهيد.....	12
أولاً: أوضاع الجزائر السياسية ما بين 1900- 1930م.....	12
ثانياً: أوضاع الجزائر الإقتصادية ما بين 1900- 1930م.....	16
ثالثاً: أوضاع الجزائر الدينية ما بين 1900- 1930م.....	20
رابعاً: أوضاع الجزائر الإجتماعية ما بين 1900- 1930م.....	21
خامساً: أوضاع الجزائر الثقافية ما بين 1900- 1930م.....	28
خلاصة الفصل.....	31
الفصل الأول: سياسة فرنسا الإستعمارية ما بين 1931- 1956م	**32**
تمهيد.....	33
أولاً: سياسة فرنسا الإستعمارية الدينية في الجزائر.....	33
ثانياً: سياسة فرنسا الإستعمارية الثقافية في الجزائر.....	39
ثالثاً: سياسة فرنسا الإستعمارية السياسية في الجزائر.....	42
رابعاً: سياسة فرنسا الإستعمارية الإقتصادية في الجزائر.....	58
خامساً: سياسة فرنسا الإستعمارية الاجتماعية في الجزائر.....	61
خلاصة الفصل.....	69

الفصل الثاني: مظاهر الإصلاح الديني والإجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين.	**70**
تمهيد.....	71
أولاً: الإصلاح الديني.....	71
ثانيا: الإصلاح الاجتماعي.....	83
خلاصة الفصل.....	110
الفصل الثالث: مشروع جمعية العلماء المسلمين التعليمي والحضاري	**111**
تمهيد.....	112
أولا: المشاريع التربوية والتعليمية.....	112
ثانيا: مقومات الهوية الوطنية.....	130
ثالثا: اهتمام جمعية العلماء بالحياة الفكرية والفنية.....	133
رابعا: مقاومة الجمعية للمستشرقين.....	144
خلاصة الفصل.....	146
الفصل الرابع: مواقف جمعية العلماء المسلمين من القضايا السياسية في الجزائر	**147**
تمهيد.....	148
أولا: موقف الجمعية من القضاء الفرنسي.....	148
ثانيا: موقف الجمعية من مشروع بلوم فيوليت.....	153
ثالثا: موقف الجمعية من أحداث 8 ماي 1945م.....	158
رابعا: موقف الجمعية من دستور 1947م.....	162
خامسا: موقف الجمعية من الثورة التحريرية.....	165
سادسا: موقف الجمعية من القضايا السياسية المغاربية.....	176
خلاصة الفصل.....	186
الفصل الخامس: طرق ووسائل مواجهة جمعية العلماء المسلمين للسياسة الاستعمارية الفرنسية	**187**
تمهيد.....	188
أولا: المساجد ودروس الوعظ والإرشاد.....	188

ثانيا: مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....	195
ثالثا: صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....	208
رابعا: الفتاوى.....	213
خامسا: الكشافة والمسرح.....	215
سادسا: الوفود.....	216
خلاصة الفصل.....	219
الفصل السادس: موقف الاستعمار الفرنسي من المشروع الوطني والحضاري لجمعية العلماء المسلمين.....	**220**
تمهيد.....	221
أولا: نفي وسجن رجال الجمعية ومحاولة عزل الشعب عنهم.....	221
ثانيا: ظروف تفكيك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتطور أحداثها.....	239
خلاصة الفصل.....	253
خاتمة.....	254
قائمة المصادر والمراجع.....	258
الملاحق.....	304
ملخص باللغة الاجنبية.....	319

فهارس عامة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾. (سورة الأعراف)	180	71
قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾. (سورة القصص)	77	106
الآية القرآنية الكريمة: " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يعْلَمُون " (سورة الجاثية)	18	202
في قوله تعالى "قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمِ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عليْكُمْ بِحَفِيظٍ" (سورة الأنعام)	104	204
في الآية القرآنية: ﴿قل كل متربص فتربصوا، فستعلمون من أصحاب الصراط السوي و من اهتدى﴾. (سورة طه)	135	203

فهرس الأعلام

الشخصية	الصفحة
إبراهيم بيوض	110
الأمير خالد	19
البشير الإبراهيمي	12, 34, 38, 56, 58, 61, 70, 71, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 85, 86, 98, 99, 100, 102, 103, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 115, 117, 119, 124, 125, 126, 128, 140, 141, 142, 146, 150, 152, 154, 155, 157, 158, 160, 161, 162, 163, 164, 172, 176, 183, 184, 190, 195, 196, 197, 199, 200, 205, 232, 233, 239, 240, 241, 242.
الحاج علي عبد القادر	45
الطيب العقبي	74, 76, 80, 116, 126, 150, 202, 204, 216, 217, 218, 220, 225, 229, 232, 238, 240, 241, 242, 243
العربي التبسي	81, 82, 114, 121, 166, 167, 168, 178, 192, 196, 201, 208, 209, 212, 232, 245, 246
إيزنهاور	47
بن جلول	20, 48, 55، 150, 220, 309

بن دالي	301 ،238
بوزيد سعال	51
بير هاربيل	47
حمزة بوكوشة	270 ,244 ,211 ,137
دلادييه	148 ,86
ربيع الزناتي	55
روزفلت	47
عبد الحميد بن باديس	,57 ,44 ,35 ,27 ,26 ,25 ,21 ,20 ,19 ,115 ,110 ,108 ,107 ,84 ,75 ,58 ,126 ,122 ,121 ,120 ,119 ,118 ,186 ,185 ,175 ,174 ,146 ,129 ,203 ,197 ,194 ,193 ,192 ,190 258 ,230 ,225 ,219 ,212
عبد القادر الياجوري	231 ,122
فرحات عباس	,53 ,52 ,49 ,48 ,47 ,31 ,28 ,27 ,20 245 ,150 ,91 ,90 ,56 ,54
كربونال	50
لافيجري	35
محمد خير الدين	,197 ,196 ,191 ,155 ,126 ,121 ,68 241 ,232

محمود كحول	238 ,204
مصالي الحاج	270 ,156 ,52 ,51 ,50 ,46 ,45
وودرو ويلسون	19

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
الجزائر	7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 67, 68, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 81, 82, 83, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 118, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 134, 135, 136, 138, 140, 141, 142,145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 174, 175, 179, 182, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 192, 194,

	195, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 220, 221, 222, 223, 228, 229, 230, 231, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 241, 242, 244, 246, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292, 293, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 306, 307, 315, 316, 317
المغرب	10, 14, 20, 43, 45, 62, 75, 94, 100، 112، 131، 147، 164، 165 169 176, 178, 179, 180, 198, 199, 200, 201، 209، 250.
المنيعة	50
باريس	17, 20, 36, 45, 46, 89, 145, 150, 169, 246، 276،
بجاية	51, 119, 153، 192
برزافيل	50

تبسة	192 ,187
تونس	11, 14, 43, 44, 45, 70, 94, 129, 147, 148, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 198, 201, 209, 250.
دار الحديث	119, 121, 123, 131, 189, 195, 196, 222.
دلس	119
شمال إفريقيا	4, 19, 20, 45, 61, 64, 70, 80, 87, 135, 172, 287،
فرنسا	7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 17, 18, 20, 21, 23, 25, 26, 27, 32, 33, 34, 36, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 45, 47, 48, 49, 51, 54, 58, 61, 65, 67, 81, 83, 86, 87, 88, 89, 91, 93, 94, 96, 111, 117, 127, 144, 146, 148, 150, 151, 152, 153, 156, 157, 160, 164, 166, 167, 168, 170, 173, 174, 177, 178, 179, 188, 195, 198, 208, 210, 211, 220, 221, 222, 223, 225, 226, 228, 230, 232, 237, 238, 240, 241, 282, 283, 289, 295, 307, 315

قسنطينة	20, 23, 35, 50, 54, 58, 60, 63, 68, 69, 70, 77, 84, 102, 112, 119, 120, 122, 123, 148, 150, 152, 154, 155, 156, 159, 161, 162, 163, 164, 166, 172, 182, 183, 186, 187, 190, 192, 193, 194, 196, 197, 202, 205, 216, 217, 218, 229, 230, 231, 241, 266, 268, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 284, 285, 290, 291, 300, 303, 304, 305, 306, 307
قصر الشلالة	50
ليبيا	11، 173, 174, 175, 176, 285
معهد بن باديس	121, 187, 196, 197, 278
نادي الترقي	44، 128, 240, 241, 243, 244.

المختصرات الواردة في البحث:

الكلمة	رمزها
الهجري	هـ
الميلادي	م
مجلد	مج
جزء	ج
الصفحة	ص
ترجمة	تر
دون بلد النشر	د. ب. ن
دون سنة النشر	د. س. ن
السنة	س
عدد	ع
الطبعة	ط

المختصرات الفرنسية

A.O. M	**Archives Outre-Mer. France**
G.G.A	**Gouverneur Général de l'Algérie**
A. W. C	**Archives Wilaya de Constantine**
A.W.E	**Archives Wilaya d'EL-oued**

مقدمة

شهدت الجزائر تغيرات عديدة على جميع الأصعدة سياسيا، وإقتصاديا، وإجتماعيا، وثقافيا فادعت فرنسا أنّ الشعب الجزائر ميّت ثقافيا فلا غرابة أن يرزح تحت نير التخلّف والبربرية، ولأنّ فرنسا هي بلاد "الأنوار" ومنها سطعت شمس "الحرية، الإخاء، المساواة" فقد أخذت على عاتقها مسؤولية "تنوير" الشعوب المتخلّفة وحمل قيم الثورة الفرنسية إلى هذه الشعوب. !!

ولتحقيق هذا المسعى –المزعوم– انتهجت فرنسا سياستين، الأولى عسكرية بما فيها من تعداد بشري كبير وترسانة حربية ثقيلة تجسد اخر ما توصل إليه العلم التقني في مجال الأسلحة في ذلك الوقت، والثانية ثقافية تستهدف زعزعة البنية الفكرية التي تتقوّم بها الشخصية الجزائرية، إذا هذه هي روح عملية التمدين التي تنشدها فرنسا في الجزائر ! إنّ هذا المسلك يكشف بما لا يدع مجالا للشك أنّ الغاية من وراء هذين المنهجين الاستعماريين هو رغبة في استيطان أبدي في الجزائر أو بتعبير أخر أن تصبح الجزائر فرنسية.

بعد أن خَبرت فرنسا طبيعة الشعب الجزائري عسكريا، وأدركت أن هذا الشعب صعب المراس ويأبى أن يخضع ويسلّم مقاليد حريّته للمستدمر، أرادت أن تخلق وعيا جديدا في الأجيال الجزائرية المقبلة، وعي من شأنه أن يقلّص من أعباء التكلفة العسكرية جنودا وسلاحا ويؤَمّن لفرنسا إخضاع الشعب الجزائري بطريقة لاشعورية، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ عبر استراتيجية خاصة ترتكز بالأساس على التجهيل باعتباره العامل الأوّل في تفريغ الوعي من الهويّة الأصيلة ، وافساح المجال أمام تشكيل هويّة جديدة بالطريقة التي تريد فرنسا.

وكانت أولى أساليب محاولات طمس الهَوية التي استعملها الاستعمار هو إحلال اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية، ولأنّ اللغة ليست مجرد أداة تواصل بل هي وعاء ثقافي– بل ولعّلها الثقافة بعينها– فإنّ من شأن إشاعة اللغة الفرنسية في الوسط الجزائري كفيل بأن يعزّز من حضور الثقافة الفرنسية على حساب الثقافة العربية الإسلامية الام، وذلك من خلال تكريس الجهل بالتضييق على المدارس والكتاتيب، تضييق يصل حدّ الغلق والهدم في كثير من الأحيان، في مقابل منح كلّ التسهيلات لدراسة اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية عموما.

الأمر الثاني الذي وجّه له المستعمر تركيزه، ويتعلّق الأمر بالدين الإسلامي الذي لا ينفصل على العامل الأول، فالدّين الإسلامي الذي يرسّخ قيم رفض الظلم والاستعباد ويغذيّ الشعور

الروحي، لابدّ أنّ دينا بهذه الأبعاد لا يخدم مخطط تثبيت دعائم الاستعمار في الجزائر، وعليه سعت فرنسا لنشر الدّين المسيحي من خلال الاستعانة بالمبشّرين وتحويل المساجد إلى كنائس ومصادرة الأوقاف الإسلامية، والتضييق على مراكز الإشعاع الثقافي والديني كالمساجد والزوايا...

وفي سياق ذاته، صبّت الإدارة الاستعمارية كلّ طاقاتها في سبيل تفرقة الشعب الجزائري من خلال محاولة إحياء النعرات وتفكيك البنية الاجتماعية من خلال المغالطة والأباطيل التي كانت تشيعها بين العرب والقبائل والشاوية...

في ظل هذا السعي الدؤوب من قبل الاستعمار الفرنسي لتكريس مخططه الفكري التخريبي، تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م، ومن اسمها اتّضحت خلفيتها الفكرية، واتّضح هدفها المتمثّل في تحدي هذا المخطط ومحاربته بأسلحة فكرية بحتة إيمانا منها بأنّ المعركة قبل أن تكون عسكرية يجب أن تكون على مستوى الوعي أولا، كيف لا، وفرنسا قد عملت على مدار سنوات طوال على ترسيخ القيم الغربية، وإضعاف أيّ أمل في التحرر من قبضتها لدرجة اعتبرها قدرا لا مناص من الفكاك منه لذا وجب التسليم بحتميّته، وهو منطق رفضته الجمعية ورجالها الذين أمنوا أن أوّل طريق النصر هو التحرّر من هذه العقلية المريضة أوّلا.

وعلى هذا الأساس كانت تحرّكات الجمعية لتحقيق هذه الهدف وفق استراتجية واضحة قائمة على مبادئ تجسّد الهويّة الوطنية الجزائرية كما ينبغي أن تكون، ومناقضة تماما لاستراتجية الاستعمارية الرامية إلى إذابة الكيان الجزائري في نظيره الفرنسي.

1- أهمية وأهداف الموضوع:

ولأنّ الاستعمار الفرنسي لن يقبل بأي محاولة لتحطيم أسطورة "الجزائر فرنسية" فقد تصدّت للجمعية بطرائق مختلفة سيحاول هذا البحث التطرّق إليها ورصدها، كما سيُناقش ردّ الفعل على ردّ الفعل، أي سيناول كيفية صمود الجمعية أمام كلّ محاولات الإدارة الاستعمارية لتقزيم وخنق نشاطها على جميع الأصعدة.

2- أسباب أختيار الموضوع:

ومن دواعي اختياري لهذا الموضع بالذات يرجع إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، وتمثلت فيما يلي:

- إن التطورات الحضارية المستمرة تؤثر في تفكير الأفراد وسلوكهم بالتغيير الذي قد يمس بكيفية تعاملهم مع الدين وهو الأمر الذي يجعل الحاجة مستمرة للرقابة والإصلاح ونفس الأمر يحصل في مجتمعنا بسبب التطورات المستمرة وهو الذي يجعلنا بحاجة إلى الإطلاح على تجارب المصلحين الأوائل لإصلاح الوضع.

- وجدنا أن الإصلاح الإجتماعي كظاهرة بارزة في مجتمعات كثيرة منذ القدم وحتى في وقتنا الحاضر هذا الذي اظهر أهمية كبيرة في هذا الموضوع جعلنا نرغب في الإطلاع عليه من كل جوانبه واخذ منهجه لإصلاح المجتمعات الحاضرة.

- كون الدراسات السابقة التي اطلعنا عليها لم تتناول هذا الموضوع بالدراسة بشكل معمق وان كانت قد تطرقت إلى بعض جوانبه.

- لقد كان الدافع اختيار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة هو نها كانت من ابرز الحركات الإصلاحية التي عرفتها الجزائر في تاريخها، بالإضافة إلى التصاقها الشديد بالواقع الإجتماعي للجزائريين وهي التي مثلته بكل آماله وطموحاته.

فكل هذا كان من بين الأسباب التي دفعتنا لدراسة المشوار الطويل والموضوع الشيق بما يحتويه من كم هائل من المعلومات التي تحتاج إلى التدقيق وتسليط الضوء عليها.

3- الاشكاليةّ:

ونظرا للأهمية التي يكتسبها الموضوع فقد حاولنا معالجة بعض النقاط للإجابة على الإشكالية والتي تمحورت في الآتي: كيف كانت جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الرد على السياسة الإستعمارية الفرنسية؟ وكيف كان موقف الإدارة الإستعمارية من هذا النشاط؟

ولتوضيح هذه الإشكالية ارتأينا طرح مجموعة من التساؤلات:

- كيف كانت أوضاع الجزائر خلال القرن 20م؟

- ما هي السياسة الاستعمارية التي اتبعتها السلطات الفرنسية في الجزائري ما بين (1931-1956م)؟

- كيف كانت مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من القضايا السياسية في الجزائر والمغاربية؟

4- حدود الموضوع:

إن أي دراسة تتطلب تحديد إطارها الزماني، ينحصر الموضوع في هذه الدراسة في الفترة ما بين (1931- 1956م) حيث مثلت هذه الحقبة انتشار الفكر الإصلاحي في الجزائر في مختف المجالات، والذي سعت لنشره جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 5 ماي 1931م، بعد أن بلغ عمر الاحتلال الفرنسي قرنا كاملا، باعتبار أن هذه الفترة تمت فيها الانجازات الكبرى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة في المجال الديني والاجتماعي وتوقفنا عند هذا التاريخ لأن جميع اطياف الحركة الوطنية ومن بينهم جمعية العلماء المسلمين إنضمت إلى صفوف جبهة التحرير الوطني.

5- المناهج المتبعة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة، ومن أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية تتطلب من طبيعة الموضوع عدم التقيد بمنهج محدد، وعليه اعتمدنا أساسا المنهج التاريخي التحليلي لتحليل المعطيات التاريخية ومناقشتها. كما استخدمنا المنهج المقارن في المقارنة بين السياسة الاستعمارية وموقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منها في كل من تونس وليبيا والمغرب الاقصى، وسلكنا المنهج الوصفي في استعراض وتقصي التطورات والأحداث التاريخية، وذلك من خلال سرد الاحداث بتسلسل زمني ووصف أوضاع الجزائر خلال القرن 20م وسياسة فرنسا الوحشية المرتكبة

في حق الشعب الجزائري كما وصفت المواقف التي اتخذتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إتجاه القضايا السياسية في الجزائر وكذلك القضايا المغاربية.

6- الدراسات السابقة:

من بين الدراسات التي اشتغلت على النشاط الثقافي لجمعية العلماء المسلمين يمكن أن نجد: أطروحة ماجستير لعبد الكريم بوصفصاف بعنوان: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوّر الحركة الوطنية (1945/1931) التي افادتني في معرفة اوضاع ومعاناة الشعب الجزائري.

أطروحة دكتوراه لسومية بوسعيد بعنوان: القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا) التي أفادتني في الأوضاع الجزائر من (1900-1930م)، كذلك في قضية التعليم. إضافة إلى أطروحة دكتوراه لجمال مالكي بعنوان: الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1956/1925) التي أفادتني في الحياة الثقافية من خلال التعليم والمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال فترة الدراسة، إلا أنّ عملنا سيركز على استراتجية المقاومة الفكرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تتناول شقين: التصدي لسياسة الاستعمار الرامية إلى تمزيق الهوية الأصيلة للجزائريين، والسعي لخلق وعي ثوري استقلالي في صفوف الشعب من خلال محاربة كلّ أشكال التخلّف والتبعية المنتشرة داخل الشعب الجزائرية، والتي خلقتها الخرفات والبدع، بحيث تفعل فعلتها في الجزائريين فكرّس ما سيُسمّيه مالك بن نبي بعهدها بسنوات "القابلية للاستعمار".

أما المصادر التي استخدمتها: البشير الإبراهيمي: "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929- 1940م)، ج1" التي افادتني في معرفة مجئ الاستعمار الفرنسي، اضافة إلى جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان لها الدور الكبير في انجاز هذا الموضوع وافادتني من خلال مقالاتها التي تتحدث التعليم والدين ومواجهة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للسياسة الإستعمارية.

7- الخطة المعتمدة:

فقد قسّمنا الموضوع إلى مقدمة وخاتمة ومدخل وستة فصول، فأمّا المدخل: أوضاع الجزائر بين 1900- 1930م وطرقنا فيه إلى أوضاع الجزار في الفترة ما بين (1930/1900) على الأصعدة، السياسية والإقتصادية، الدينية، الاجتماعية والثقافية، والتي تميّزت بعامل مشرك تمثّل في التضييق الذي مارسته الإدارة الاستعمارية على الشعب الجزائر بهدف محاولة اخضاعه بشكل تام. هذه السياسة التي وإن كان لها بعض الأثر على الجزائريين، إلاّ أنّ غالبية الشعب الجزائري بقي صامدا متمسّكا بقيمه وبهويّته رغم أنّ فرنسا لم تكل من تكرار المحاولات بغية تحقيق هذا المسعى.

وأمّا الفصل الأول فتناولنا فيه سياسة فرنسا في الجزائر ما بين (1956/1931م) على المستويات: الدينية، الثقافية والسياسية والإقتصادية، وهي سياسة خاصة ومكثّفة خاصة وأنّها تأتي بالموازاة مع النشاط الثقافي لجمعية العلماء المسلمين التي كانت تجابه هذه السياسة بشكل فوري، وفي المجمل فإنّ سياسة الاستعمار العامّة لم تختلف عبر التاريخ الاستعماري إلاّ أنّها تزداد حدّة كلّما دخل على الخط متحدّ يجابه إرادة الهيمنة الاستعمارية، وهو ما حدث في ظلّ نشاط جمعية العلماء الرامي إلى تبيين زيف المشروع الاستعماري على المستوى الثقافي خصوصا.

في حين أنّ الفصل الثاني فقد عنونته بمظاهر الإصلاح الديني والإجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يتناول ردّ فعل جمعية العلماء ممثّلا في مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي الذي سعت الجمعية إلى نشره بين الجزائرية، وذلك من خلال محاربة التشويه الديني الذي عذّته السلطة الاستعمارية لأنّه يخدم أجنداتها، بالإضافة إلى نشاطاتها الاجتماعية.

والفصل الثالث بعنوان: مشروع جمعية العلماء المسلمين التعليمي والحضاري الذي يشتمل على الأبعاد التعليمية والضارية لمشروع جمعية العلماء بما يحتويه من تركيز على مقومات الهوية الوطنية، واهتمام بالجوانب الفكرية والفنية، والتصدّي للحركة الاستشراقية التي أدت على بثّ الروح الإنهازامية في النفوس وإيهام الجزائريين أنّ العلم والمعرفة الحقيقيين ينبعان من الثقافة الغربية، ولذلك اهتمّت الجمعية بالنشاط التعليم لأنّ خطر الاستشراق ليس حصر على فئة من الجزائريين بل يهدّد مستقبل الجزائر بأكملها لأنّها معنيّ بتثبيت الخضوع والاستكانة في وعي الأجيال القادمة بواسطة مناهج تعليمية تجذّر هذه الأفكار.

وأمّا الفصل الرابع فعنوانه: مواقف جمعية العلماء من القضايا السياسية في الجزائر والمغاربية، فقد تطرقنا فيه إلى مواقف جمعية العلماء من القضية السياسية سواء الجزائرية والمغاربية، فأمّا المواقف الداخلية فتتعلّق بموقف جمعية العلماء من القضاء الفرنسي، والذي أبدت فيه الجمعية اعتراضا واضحا كون القضاء الفرنسي يُقزّم القضاء الإسلامي ويحصره في مسائل الزواج والميراث ما يعني عزله عن القضايا الهامّة والمصيرية التي تهمّ الشعب، بينما ينفرد القضاء الفرنسي بشؤون المالية والجنائية.

بالإضافة إلى موقف الجمعية من القضاء الفرنسي، تتبعنا موقفها من مشروع بلوم–فيوليت الإغرائي الذي حاولت فيه فرنسا كسب ودّ الجزائريين من خلال منحهم بعض الامتيازات، وهي خطة لم تكن لتخفى على جمعية العلماء التي كانت تترصّد لكلّ أشكال الخداع الفرنسي تجاه الجزائريين، والذي عُقد باقتراح من الجمعية نفسها، لنُردفه بموقفها من أحداث 8 ماي 1945 الذي أبدت فيه الجمعية تعاطفا كبيرا مع مُصاب الشعب الجزائري شأنها في ذلك شأن كلّ الأطياف السياسية أنذاك.

كما تواصل وقوف جمعية العلماء ضدّ سياسة الاستعمار ومشاريعه، تجلّى ذلك من خلال رفضها لدستور 1947، وفي المقابل دعمها لكلّ أشكال للحركة التحررية من خلال تأييدها لثورة الجزائرية منذ أيّامها الأولى.

ولم تقتصر مواقف جمعية العلماء على المستوى الداخلي، بل تعدّت ذلك إلى القطر المغاربي بأكمله، فرفضت قرار عزل ملك المغرب "محمد الخامس"، وقرار خلع "باي تونس"، كما رفضت اضطهاد الإيطاليين للشعب الليبي.

وأمّا بالنسبة للفصل الخامس كان عنوانه: طرق ووسائل مواجهة جمعية العلماء للسياسة الاستعمارية الفرنسية، فتعرضنا فيه لوسائل الجمعية في التصدي للسياسة الاستعمارية، والتي اشتملت على الاستغلال الأمثل للمراكز الدينية في تقديم الدروس الوعظية والارشادية، كما عملت على تشييد المدارس حرصا منها على نقل مبادئها للأجيال الصاعدة، كما كانت الصحف والنوادي من بين أبرز أسلحتها على الإطلاق، وهو السبب الذي يجعل السلطات الاستعمارية تضيق عليها بكلّ السبل، والكشفية، وكذلك الفتاوى الصادرة عنها، والكشافة بالإضافة إلى استثمار المجال الفني

ممثّلا المسرح الذي استُخدم كوسيلة للتعريف بالجانب الأصيل للثقافة الجزائرية، وكشف التزييف التاريخي الذي مارسه المستعمر لأجل اجتثاث جذور الشعب الجزائري من ارتباطه بأرضه. وفوق هذا استعملت جمعية العلماء الوفود على المستويين الداخلي والخارجي، الأول بقصد التوجيه والإرشاد والثاني لكسب الدعم والاعتراض لدى الفرنسيين على ممارساتهم الظالمة بحق الشعب الجزائري.

وأمّا الفصل السادس والأخير عنونا بـ: موقف الإدارة الاستعمارية من نشاط جمعية العلماء الجزائريين، فقد تناول ردّ الفعل الاستعماري على نشاط الجمعية ومشروعها الوطني والحضاري، ردّ فعل تضمن سجن ونفي رجال الجمعية، بالإضافة إلى محاولة خلق فجوة بين رجال الجمعية والشعب ليسهل في النهاية القضاء عليها.

8- الصعوبات:

وكأي بحث علمي، لا يخلو بحثنا من وجود صعوبات واجهتنا أثناء إعداده لعل أبرزها:

- العائق الصحي، والذي ألقى بظلاله على البحث كلّه، فأنا فاقد للبصر كليا ولا يمكنني الدراسة والبحث بمفردي إلا بضرورة وجود مرافق دائما معي أينما حللت وحيث ما نزلت وفي أي مكان أتواجد فيه؛ فخلال سنوات الدكتوراه واجهتني صعوبات في البحث والتنقيب عن المادة العلمية التي يلزمني شخص يقرأ لي فهارس المكتبات وعناوين الكتب والمذكرات والمصادر والمراجع عموما وبعدها لابد له من قراءة محتوياتها وعليا شخصيا بحسن الإصغاء له لكي أعرف استخرج أفكار أطروحتي, كذلك واجهتني صعوبة السفر والتنقل بين الولايات والجامعات ومراكز البحث ومقرات الأرشيف التي لابد لي من مرافق يكون معي أيضا يدلني ويرشدني, وبعدها وصلت لمرحلة الكتابة والتحرير على الكومبيوتر التي لا يحسنها الكثير من الباحثين الأصحاء وكنت دائما أطلب من العديد من الزملاء والأساتذة والطلبة مساعدتي فيها, لكن ما يجب التنويه به في هذا المقام هو تقديم شكر خاص لصديقي ومرافقي الدائم في كل هذه المراحل طيلة سنوات دراسة طور الدكتوراه الأستاذ سالم الحبيب الذي تحمل معي جميع الصعوبات منذ التحضير لاجتياز امتحان الدكتوراه إلى غاية النجاح فيها وصولا إلى التخرج.

– صعوبة الحصول على كثير من المعلومات والتنقل إلى مراكز الأرشيف المحلية والدولية خاصة وأنّ البلاد كباقي دول العالم طالها وباء كرونا وأدى إلى إغلاق الكثير من المؤسسات الحيوية بما فيها المكتبات ومراكز الأرشيف لفترة طويلة.

– نجد الطابع الأدبي الذي يغلب على صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تلك الفترة.

– اتّساع نطاق البحث وشساعته وتشعبه لطول الفترة المدروسة الممتدة من 1931م إلى 1965م.

– كثرة المعلومات وتشعبها في المراجع المختلفة مع صعوبة معالجتها والتعامل معها.

ومن نافلة القول أن طموحي في هذه الأطروحة لا يتعدى اعتباره مجهودا أوليا ومتواضعا لا يخل ومن نقائص، ولا يشكل إلا مساهمة متواضعة وبداية عمل يحتاج إلى مجهودات كبيرة وحيزا زمنيا أطول، حيث لا تزال المعلومات مدفونة في ثنايا الجرائد، والمجلات، ودور الأرشيف لنفض الغبار عنها، كما لا يزال الباب مفتوحا أمام الباحثين والمؤرخين لاستكماله والوصول إلى نتائج مختلفة اعتمادا على ما يتوفر من وثائق، ورغم ذلك نأمل أن يكون الجهد الذي بذلناه قد حقق الإضافة المرجوة، وأضاف لبنة في صرح البحث التاريخي، وسّلط الضوء على بعض القضايا التي لم تنل حظها الكافي من الدراسة والبحث.

المدخل: أوضاع الجزائر ما بين 1900- 1930م

أولاً: أوضاع الجزائر السياسية

ثانياً: أوضاع الجزائر الإقتصادية

ثالثاً: أوضاع الجزائر الدينية

رابعاً: أوضاع الجزائر الإجتماعية

خامساً: أوضاع الجزائر الثقافية

شهدت الأوضاع السياسية والاجتماعية وحتى الثقافية في الجزائر ما بين سنتي 1900– 1930م تحولات مهمة، من خلال الحراك السياسي الذي عرفته الجزائر، ضف إلى ذلك حالة التوتر الاجتماعي المتزايد في الأوساط الجزائرية والذي نبهت له التقارير الفرنسية نفسها، وشهدت الحياة الثقافية حيوية من حيث نشاطها نتيجة ظهور عدد من النوادي الثقافية وجهود علماء الإصلاح. ولعل هذه الفترة تشكل في عين الباحث في الموضوع إحدى الفترات الأكثر دلالة على طبيعة السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر فقد كانت على موعد بالذكرى المئوية للاحتلال، وشكلت الذكرى محطة مهمة للجانب الفرنسي لإبراز مدى نجاح رسالته الاستعمارية وإبراز مدى التلاحم بين المستوطن الأوربي والأهلي الجزائري وفي نفس الوقت شكلت الذكرى أيضا مناسبة لإبراز موقف الحركة الوطنية من واقع الجزائر السياسي منه خاصة.

أولاً: أوضاع الجزائر السياسية ما بين 1900– 1930م:

في 05 جويلية 1830م فقدت الجزائر سيادتها تحت الإستعمار الفرنسي، والتي مرت بثلاث فترات متعاقبة كان أولها فترة التردد في السياسة الفرنسية في احتلال الجزائر ما بين (1830– 1833م)، والمتمثلة في الإلتقاء بأعيان الجزائر وكذا المقاومة الشرسة التي واجهت الاحتلال في بدايته، والصعوبات التي وجدها الجيش الفرنسي في التصدي للعمليات المتتالية للمقاومة الجزائرية[1]، ولهذا أرسلت هذه اللجنة لتقصي الحقائق والتعرف على الايجابيات والسلبيات من هذا الاحتلال، ثم تلتها فترة الاحتلال الضيق ما بين (1833– 1840م)، إذ يتمثل في الصعوبة التي واجهها الجيش الفرنسي في المناطق التي توسع عليها والتي لم تتعدى المناطق الساحلية خاصة الوسطى منها، ولم يستطع التوغل إلى المناطق الداخلية، ثم فترة الاحتلال الشامل الّتي ستبدأ بعد عام 1840م إلى غاية 1870م وتميّزت هذه الفترة بحكم عسكري وإصدار ترسانة من القوانين.

وفي الفترة الممتدة ما بين (1870– 1930م) ونتيجة للفوضى الّتي أحدثها المستوطنون بسبب سياسة نابليون الثالث والّذي حاول تقليص نفوذهم، رضخت حكومة باريس في عهد الجمهورية الثالثة إلى مطالبهم، على اعتبار أنها دشنت عهداً جديداً في الجزائر هو الحكم المدني.

---

[1] بو عزة بوضرساية: **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830– 1930م)**، دار الحكمة، الجزائر، 2010م، ص90.

وبالتالي عادت إلى السياسة القديمة القائمة على الاندماج والاستغلال والمصادرة والسياسة القمعية[1]. حيث أصدرت عدة قوانين ومراسيم منها قانون الأهالي سنة 1881م[2]، وعبارة عن مجموعة من النصوص الاستثنائية الّتي فرضت على الشعب الجزائري[3]، وقامت أيضًا بإصدار قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م[4].

أمام هذا الضغط المتزايد على الجزائريين من طرف المستوطنين، بدأ رد الفعل يتجسّد ميدانيا من خلال العرائض المطالبة بإلغاء قانون الأهالي ومرسوم التجنيد الإجباري، والمطالبة بالعودة إلى نظام القضاء الإسلامي مع احترام العادات والتقاليد الخاصة بالشعب الجزائري[5].

إذا كانت فئة المحافظين المثقفين قد حاولت إثبات الهوية العربية الإسلامية، فهناك كتلة أخرى كانت منافسة لها وهي جماعة النخبة أي الذين كانت ثقافتهم مزدوجة فرنسية وعربية وهم جزائريون، الّتي تعتبر بداية الظهور الرسمي للاتّجاهات السياسية الجزائرية منذ عام 1912م[6] حيث تركزت مطالبها على المساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين وهدفها دمج الجزائر بفرنسا مع التمثيل النيابي الكامل للجزائريين، التي كانت ترغب في تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع غربي. وما إن انتهت الحرب العالمية الأولى، حتى انقسمت جماعة النخبة إلى اتّجاه معتدل لا يقبل الاندماج ومثله حركة الإصلاح، والاتّجاه الليبرالي المطالب بالاندماج ومثله الحزب الليبرالي الإدماجي[7].

---

[1] نفسه، ص، ص96، 97.

[2] شارل روبير أجيرون: **الجزائريون المسلمون و فرنسا (1871– 1919م)**، ج1، تق: الحاج مسعود، دار الرائد، الجزائر، 2007م، ص165.

[3] صالح فركوس: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830–1925م)**، مديرية النشر، جامعة قالمة، 2010م، ص165.

[4] مرسوم 03 فيفري 1912م أصدرته فرنسا، ترغم فيه الألتحاق الشباب الجزائري بصفوف جيشها إجباريا للمزيد ينظر لـ: عمار عمورة: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م، ص162.

[5] صالح فركوس، المرجع السابق، ص165.

[6] نفسه، ص166.

[7] نفسه، ص167.

وعليه تجد أن الحرب العالمية الأولى كانت من الأسباب الّتي أدّت إلى نقل المقاومة في الجزائر من طابعها العسكري إلى العمل السياسي ومنها ظهور الحركات السياسية، ومن أهم الاتّجاهات السياسية الّتي عرفتها الجزائر بعد الحرب، نذكر الأمير خالد (1919–1925م)[1]، حركة نجم شمال إفريقيا، اتحاد المنتخبين المسلمين 1930م.

1– حركة الأمير خالد:

لقد كان من أهم أسباب تكوين هذه الحركة هو التأثر بمبادئ الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون (woodrow Wilson) التي أعطت للشعوب المستعمرة عامة وإلى الجزائريين خاصة آمالاً كبيرة في إمكانية استرداد الجزائر سيادتها من خلال مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، وقد أطلق عليه تسميات فمنهم من قال حركة وطنية إسلامية، ومنهم سماه حركة المرابطين وهناك من اعتبره حركة إصلاحية تهدف إلى تحسين حال المسلمين. لقد سعت هذه الحركة إلى إسماع صوت الشعب الجزائري لسلطات الإحتلال وكذا التعبير عن مطامحه في الحياة الحرة[2]. نادى الأمير خالد بفكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات وحق الجزائريين في التعليم باللغة العربية إلى جانب الفرنسية، وتطبيق القانون العام على كل سكان الجزائر دون تمييز، كما دعى إلى الوحدة الوطنية ونبذ العرقية العنصرية[3].

أسس الأمير خالد جريدة الإقدام لتكون لسان حال الشباب الجزائري والمعبرة عن آراءه وأفكاره وكانت تصدر باللّغتين الفرنسية والعربية، والقصد من ذلك هو إيقاظ الشعور الوطني لدى الجزائريين ورفع مستوى وعيهم السياسي ونزع الخوف والتردد من أذهانهم. أما القصد من كتابتها

---

[1] **الأمير خالد:** ولد يوم 20 فيفري 1875م بالعاصمة السورية دمشق، وهو حفيد الأمير عبد القادر بن الأمير هشام، شارك في الحرب العالمية الأولى في الجبهة الأوروبية داخل صفوف الجيش الفرنسي برتبة نقيب للمزيد ينظر لـ: رابح لونيسي وآخرون: **رجال لهم تاريخ**، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص43.

[2] رابح تركي عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2001م، ص80.

[3] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930م)**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص292.

بالفرنسية هو محاولة إقناعهم بعدالة مطالب الجزائريين وضم الأحرار منهم إلى الوقوف بجانب حركته إلا أن سلطات الاحتلال تمكنت من نفيه عام 1925م وحل حركته[1].

2- حزب نجم شمال إفريقيا (دعاة الاستقلال):

تكوّن حزب نجم شمال إفريقيا في باريس عام 1926م، وكانت عبارة عن نقابة تدافع عن عمال شمال إفريقيا (الجزائريين، التونسيين، المغاربة)[2]، وقد ساهم في تأسيسها ثم ترأسها أحمد الحاج مصالي[3]، ونادت هذه الحركة بمبدأ التحرير التام من الاستعمار الفرنسي، وأعلنت حق شعوب المغرب العربي في الاستقلال والحرية، ورغم الاضطهاد الّذي شهدته هذه الحركة على يد سلطات الاحتلال إلا أنها استمرت في النضال والكفاح إلى غاية أن حلّت سنة 1937م[4] لتتجدّد تحت إسم جديد هو حزب الشعب الجزائري.

3- اتّحاد المنتخبين المسلمين 1930م (دعاة الإدماج):

تأسّست الحركة بعد انضمام عدد من النواب الجزائريين المنتخبين في المجالس النيابية والبرلمانية والّذين كانوا يؤمنون بسياسة المراحل يتقدّمهم الدكتور بن جلول[5] والصيدلي فرحات عباس[6]، والدكتور ألأخضري، والّذين كانت ثقافتهم ثقافة فرنسية. رفعوا مطالب تمحورت على

---

[1] رابح تركي عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص81.

[2] مصطفى هشماوي: **جذور نوفمبر 1954 م في الجزائر**، دار هومة، الجزائر 2010م، ص37.

[3] **أحمد الحاج مصالي:** ولد عام 1898م من عائلة فقيرة فلاحية، تجند في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى، هاجر إلى فرنسا سنة 1923م، ساهم في تأسيس نجم شمال إفريقيا للمزيد ينظر لـ: محمد حربي: **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص181.

[4] أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. ت)، ص164.

[5] **محمد الصالح بن جلول:** ولد بمنطقة الأوراس سنة 1894م، درس بثانوية قسنطينة، ثم في جامعة الجزائر، تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب سنة 1924م، عضو من جماعة النخبة وزعيم الليبراليين في الثلاثينيات للمزيد ينظر لـ: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2،المرجع السابق، ص354.

[6] **فرحات عباس:** (1899- 1985م): ولد ببني عافر قرب الطاهير زعيم وطني ورجل سياسي، مؤسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، عضو جبهة التحرير الوطني إبان الثورة، وأول رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة للجمهورية الجزائرية من 1958 إلى 1961م، تمّ إنتخابه عند استقلال الجزائر رئيسا للمجلس الوطني التشريعي

المساواة بين الفرنسيين والجزائريين في الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية أي تحقيق الإدماج مع المحافظة على الشخصية الإسلامية المتمثلة في قانون الأحوال الشخصية[1].

استخدمت هذه الحركة الصحافة الناطقة بالفرنسية كوسيلة أساسية بنشر مبادئها وبرنامجها، وقد لقيت الدّعوة إلى الإندماج معارضة شديدة وقوية من أفراد الشعب الجزائري لأنهم اعتبروها مقدمة لسلخ الأمّة في مقوماتها الأساسية وهي الإسلام والعروبة، كما أن المستوطنين الأوروبيين في الجزائر حاربوا فكرة الاندماج كما حاربوا فكرة إعطاء بعض الجزائريين الجنسية الفرنسية، لأنهم اعتبروا ذلك خطراً يهدد نفوذهم في مستقبل الأيام، وهكذا فشلت فكرة الاندماج كما فشلت فكرة التجنيس[2].

ثانياً: أوضاع الجزائر الإقتصادية ما بين 1900– 1930م:

منذ أن حطت أقدام الفرنسيين على الأرض الجزائرية فقد غيرت بنية الوضع الإقتصادي، ففرنسا سخرت كل أنواع الاستغلال ومصدرة على موارد الجزائريين سواء زراعية أو صناعية و تجارية وحولت الشعب الجزائري إلى أداة لخدمة اقتصادها الرأسمالي وتوسيع شبكاتها الإنتاجية ودائرة التموين. أعلن قادة الإحتلال منذ سقوط الجزائر بأن نزع ملكيات الأهالي هو الشرط الأول الذي لا مناص منه لاستيطان الفرنسيين، ولتطبيق ذلك قام الأوربيون بالإستيلاء على نسبة كبيرة من الأراضي الخصبة، وتركت الأراضي الجذباء للأهالي وفي المقابل كانت نسبة 72% من الجزائريين يعيشون على الفلاحة مقابل 16% من الأوربيين، لكن نسبة ملكية الأرض الصالحة

ليكون أول رئيس دولة للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية للمزيد ينظر لـ: فرحات عباس: **غدا سيطلع النهار**، تر: حسين لبراش، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 1985م، ص– ص11– 16.

[1] رابح تركي عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص83.

[2] رابح تركي عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص، ص87، 88.

للزراعة هي 109 هكتار لكل أوربي، و14 هكتارا فقط للجزائري، ولقد زادت حدة الاستيطان على حساب الأراضي الزراعية، ففي سنة 1929م وضعت الإدارة يدها على 318770 هكتار[1]،

إن النشاط الاقتصادي السائد في الجزائر هو الزراعة بمختلف فروعها من زراعة الحبوب والأشجار المثمرة، وتربية المواشي، الصناعة التحويلية الناتجة عن الزراعة من طحن الحبوب، الدباغة، عصر الزيتون، والطرق الزراعية التي كانت متبعة في الجزائر طرق تقليدية منذ القديم وأدواتها بسيطة تتمثل في المحراث المزود بالسكة المصنوعة من الحديد المحلية والذي تجره الحيوانات مثل الحمار أو الثور، كما يستعمل روث الحيوانات في تخصيب التربة في شكل سماد، وكان حصاد الحبوب أداته المنجل، أما الأراضي الزراعية المروية فهي قليلة جدا، والفلاحون لا يزرعون إلا جزءا من أراضيهم والباقي تترك بورا.

في المقابل هذا اعتمدت السلطات الفرنسية على اقتصاد عصري "الثنائية الاقتصادية " أي بدائي وعصري معا، أما فيما يخص تربية الحيوانات لاسيما الغنم على وجه الخصوص كان هو الإنتاج الحيواني الأساسي في الجزائر حيث قدرت السلطات الفرنسية ثروة الجزائر من الغنم عند الاحتلال ما يقارب ثمانية ملايين رأس مضاف إليها ثروة هامة من الخيل والبقر والجمل والماعز بينما لا يتجاوز عدد السكان ثلاثة ملايين نسمة، هذه الثروة الحيوانية وفرت غذاء رخيصا في متناول الجميع[2]. غير أن السلطات الفرنسية عمدت على هدم هذه الأسس وعمد المستوطنين إلى الزراعة بعض المنتوجات الزراعية التي لم يكن الفلاح الجزائري يزرعها مثل زراعة الكروم في المناطق الساحلية الخصبة وبالخصوص بعد أن قامت فرنسا بنقل زراعة الكروم إلى الجزائر بعد تعرض كرومها لمرض فيلوكسيريا سنة 1880م، وأصبحت الإدارة الفرنسية تشجع المستوطنين على ضرورة زراعة الكروم بهدف إنتاج حاجياتها من الخمور، ففي الثلث الأول من القرن 20م بلغت المساحة التي تغطيها الكروم400 الف هكتار من الأراضي الخصبة وأهملت زراعة الحبوب التي تمثل الغذاء الأساسي للجزائريين، ونتيجة لتطور زراعة الكروم وزيادة إنتاجها عمدت على بناء

---

[1] بلقاسم ميسوم: "سياسة فرنسا الإقتصادية والإجتماعية الثقافية في الجزائر خلال الفترة (1930– 1954م)"، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، جامعة بسكرة، الجزائر، ع06، جوان 2013م، ص56.

[2] إسماعيل العربي: **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. س. ن)، ص، ص24،25.

مصانع ضخمة لصناعة الخمور، بحيث بلغ إنتاج الجزائر من الخمور سنة 1904م حوالي 19300000 هكتار في المقابل انخفاض إنتاج الحبوب عما كان عليه سابقا بنسبة 20%.

ومن هنا أن هذا الاختلاف الرهيب في الغذاء الأساسي للجزائريين والمتمثل في الحبوب يعود إلى عدة عوامل كثيرة كان الاستعمار الفرنسي هو المتسبب الرئيسي فيها، حيث استولى على الأراضي الخصبة وزرعها كروم وطرد الجزائريين إلى الأراضي البور والأقل خصوبة ولم يقدم لهم أية مساعدات مالية أو تقنية بهدف تفقير وتجويع الجزائريين والقضاء عليهم، وكان من نتيجة هذا الانخفاض في الإنتاج للحبوب مطلع القرن العشرين والذي تزامن مع بداية التزايد السكاني في الجزائر إلى حدوث اختلال بين الغذاء والسكان فنتج عنه ظهور المجاعة في الجزائر في سنوات: 1920- 1922- 1924م[1]. لقد كان هدف الكولون الذين استوطنوا الواحات إنتاج المزيد من التمور، وتصديرها إلى فرنسا وأوروبا حيث نجد كمية التمور التي تمّ تسويقها في بداية سنة 1926م إلى 1930م الذي قدر إنتاجها 1560000 قنطار[2].

كان الوضع الصناعي أيضا تحت سيطرة الإستعمار، عمدت أيضا السلطات الفرنسية على قتل الصناعة المحلية أو الوطنية التي كانت تزخر بها الجزائر قبل الاستعمار، فعمد الاستعمار الفرنسي على مضايقة لصناعات اليدوية وخاصة صناعة النحاس، الفضة، الذهب، الجلد، الحياكة، الصناعة الحربية والبحرية التي شهد لها المؤرخون الأجانب على ازدهارها وجودته[3]، فعمد الاستعمار إلى حرمان الجزائريين من صنعة تحويلية واكتفى بالصناعة الإستخراجية للمواد الأولية بشكلها الخام[4]، كما أنّه قام بإحتكار مصادر زائدة كالثورة المعدنية الجزائر، منها مناجم الحديد، الفوسفات، الفحم وكذا محاصيل الفلين والحلفاء، تلك التي كانت توجه مباشرة من مناطق الاستخراج إلى الموانئ الكبرى كالجزائر، عنابة، وهران، ومنها إلى فرنسا وأوروبا، أمّا المصانع

---

[1] أحميدة عميراوي وآخرون: **آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1930- 1954م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في حركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص50.

[2] عدة بن داهة: **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962م)**، ج 2، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص195.

[3] محمد الأمين بلغيث: **الجزائر في مؤتمر باندونغ مذكرة الشاذلي المكي إلى المؤتمر**، دار كتاب الغد، الجزائر، 2007م، ص67.

[4] سعد زغلول فؤاد: **الجزائر في معركة التحرير**، ط1، دار الكتب الشرقية، تونس، 1984م، ص63.

فكانت موجودة بمحاذة المدن التي تستخرج منها المواد الأولية كمصنع الفوسفات بمنطقة قسنطينة، وكذا بجانب السكك الحديدية التي يتم بواسطتها نقل المواد الأولية إلى الموانئ، ونجد أن عمال تلك المصانع كانوا أغلبهم من الجزائريين، مقابل أجور زهيدة في حين الفائدة كاملة تعود للمستوطنين[1].

ترتبط المبادلات التجارية التي تجري مع فرنسا بالتجهيز الفرنسي في الجزائر، ونقص المواد الغذائية ونمو المزروعات التجارية، التي يحتكرها المستعمرون والصناعات المنجمية، وجاء إزدهار رؤوس الأموال الإستثمارية، وتوظيفها في مختلف المشاريع سببا في تدهور طبقة الملاك الصغار الجزائريين، الذين انخفض عددهم بداية في 1920م من 25 ألف إلى 21 ألف قبيل الحرب العالمية الثانية[2]، ومن الناحية التجارية سيطرت الرأسمالية الإستعمارية على السوق الجزائرية، وفتحت المجال للبضائع الفرنسية، لتقضي على الإنتاج الأهلي وقد صدر في هذا المجال قرار إقامة الوحدة الجمركية بين الجزائر وفرنسا، ثم احتكار النقل البري والبحري بعد ذلك.

ونتيجة لهذا أخذت البضائع الفرنسية تغمر الأسواق الجزائرية بشكل واسع، وتحطمت الصناعات الأهلية، خاصة بعد أن طرد العمال والفلاحون من وظائفهم وأراضيهم، فانهارت بذلك القدرة الشرائية، وتحطّم الرأسمال التجاري للحرفيين الجزائريين، وقد احتكر النقل البحري وحده عشر شركات فرنسية، وصارت 7% من صادرات الجزائر تذهب إلى فرنسا، و33% من وارداتها تأتي من فرنسا وأصبحت تلعب دورا هامدا، في ازدهار الإقتصاد الفرنسي وتحتلّ المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا في شراء الصادرات[3].

---

[1] أندري برنيان وآخرون: **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: رابح اسطمبولي ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص419.

[2] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص90.

[3] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945م)**، المرجع السابق، ص-ص49- 50.

ثالثاً: أوضاع الجزائر الدينية ما بين 1900- 1930م:

يمثل الجانب الديني مركز قوة للمجتمع الجزائري وحصن متين الذي وقف في وجه كل الحملات الإستعمارية[1]، كانت تخشى فرنسا من الدّين الإسلامي أن يقف في وجهها ويمنعها من تحقيق أهدافها ومطامعها، ولهذا السبب اتبعت عدة سياسات تهدف من خلالها إلى القضاء على الدين في الجزائر، وتجريد الجزائريين من هويتهم العربية والإسلامية.

فواصلت الإدارة الإستعمارية سياستها الدينية في الجزائر فالمؤسسات بقيت تحت سلطتها وتعيين رجال الدين الإسلامي وكان يتم بقرار منها، والأوقاف والقضاء والإفتاء كان تابع لها، وقد استعانت بوسائل وسياسات تهدف من خلالها إلى تحطيم الدين الإسلامي ومسخ الهوية الجزائرية ونشر المسيحية[2]، ومن بين هاته السياسات نذكر : تهديم المساجد أو تحويلها إلى كنائس أو مرابط للخيول ومستودعات عسكرية، ومن أبرز هذه المساجد مسجد كتشاوة[3].

وتعتبر سياسة التنصير والتبشير من أخطر السياسات الّتي اتبعتها فرنسا الاستعمارية محاولة القضاء على العقيدة الإسلامية، فسخّرت كل الإمكانيات الماديّة والبشرية مستغلة البؤس والشقاء الّذي يقاسيه الشعب الجزائري، فوظّفوا الآباء البيض والبعثات التبشيرية لتنصير أبناء الجزائر، فأغروهم بالمال والغذاء لاعتناق المسيحية والتخلّي عن العقيدة الإسلامية[4].

ويعدّ التعليم التبشيري من أخطر الأسلحة التي وظفها الإستعمار إذ كان يهدف إلى تهيئة الأرضية الصالحة للتنصير وغرس المسيحية وسط الجزائريين، إذ كان يهدف إلى التنصير الذاتي

---

[1] خديجة بقطاش: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871م)**، دار حلب، الجزائر، 2009م، ص15.

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962م)**، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص-ص42-45.

[3] **مسجد كتشاوة:** وهو مسجد حنفي بقلب المدينة، بني في السنين الأول من القرن 11هـ، 17م، وأعاد بناءه الداي حسين باشا، للمزيد ينظر لـ: محمد الصالح الصديق: **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص83.

[4] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص85.

حيث يعمل المتنصرون من الجزائريين على الدّعوة إلى النصرانية بين أهاليهم وذويهم حتى يسيروا على نهجهم ويتقمصوا النصرانية دينًا[1].

فبرغم الاضطهاد الّذي عان منه الجزائريين أطفالاً وفقهاء، وعلماء، وحفظة القرآن، وهدم الجوامع وإغلاق المدارس والكتاتيب والسباق المحموم للبعثات التبشيرية في مختلف نواحي القطر الجزائري إلا أن الشعب بقي صامداً متمسكاً بهويته العربية والإسلامية المتمثلة في اللغة والدين والتاريخ[2].

رابعاً: أوضاع الجزائر الإجتماعية ما بين 1900– 1930م:

لا تقل الحياة الاجتماعية خطورة وأهمية عن الحياة الدينية، فقد عاش الشعب –طوال فترة الاحتلال– صنوفا شتى من الحرمان والتجويع، بالإضافة إلى الأوبئة والأمراض، فقد اضطرته الظروف للهجرة داخل الجزائر وخارجها من أجل لقمة العيش، والمرحلة التي ظهرت فيها جمعية العلماء تعكس لنا بوضوح النتائج المرة لقرن كامل من الاحتلال مارس خلاله الاستعمار الفرنسي سياسته الوحشية. لإبادة الشعب الجزائري ووضعه تحت الذل والاستعباد.

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م كان المجتمع الجزائري يعاني الأمرين وذلك نتيجة لسياسة المستعمر القائمة آنذاك على استغلال خيرات موارد الجزائر وأتباعه أسلوب الإبادة والتجويع بعد تجريد أغلبية الأهالي من أراضيهم بدعوى أن ملكيتها غير معروفة، حيث أنه حتى سنة 1917م استولت إدارة الإستعمار على أكثر من 897000 هكتار من مجموع الأراضي الصالحة للفلاحة، وفي ذلك يقول فليب ميناي في تقرير يصف حالة المجتمع الجزائري في ذلك الوقت: "**إن الظاهرة الثابتة بين الأهالي هي البؤس فهنالك طوابير للمتسولين والبيوت القصديرية والأكواخ ومناظر العديد من الناس وهم يهيمون على وجوههم بدون هدف يمشون حفاة في الوحل والغبار**"[3]، وبسبب سياسة الاحتلال تلك والأوبئة لقي أكثر من 820000 جزائري حتفهم

---

[1] محمد الطاهر علي: **التعليم التبشيري الجزائري من (1830–1904م)**، دحلب، الجزائر، 2009م، ص72.

[2] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص87.

[3] محمد العربي ولد خليفة: **الإحتلال الإستطاني**، إنجاز وتصميم منشورات تالة، الجزائر، 2005م، ص، ص60، 61.

إضافة إلى ضحايا الحرب فبناءا على ما نقله فيكتور بسيلمان عن مجلة الأهالي الصادرة عام 1938م أن عدد قتلى ومفقودي الحرب العالمية الأولى من الجزائريين قد بلغ أكثر من 161377 بالإضافة إلى 72035 جريح[1]، هنا نسجل اعتراف أحد نواب الجمعية الوطنية الفرنسية بقوله: "لقد أحرقنا الكثير من القرى بلا داع ولا مبرر، ونحن على علم بأن أبناءها لا يزالون في الخطوط الأمامية لجبهات الحرب"، وذلك نكران واحتقار لهؤلاء الذين فقدوا حياتهم وسالت دماؤهم لأجل فرنسا، فقد اعترف رئيس مجلس الوزراء الفرنسي إدوارد دلادبيه بأن: "دماء الجرحى والموتى الجزائريين قد وفرت علينا الدم الفرنسي"[2].

يذكر بعض الكتاب الفرنسيين خلال سنة 1930م، أن الشعب الجزائري كان يعاني من وطأة البرجوازية الفرنسية واحتكارها لثروة البلاد وجهود العمال، بالإضافة للاضطهاد السياسي وكبح المشاعر القومية[3].

وكما هو معروف فإن فرنسا منذ دخول إلى الجزائر، عملت سرا وعلانية على محاولة تحطيم الكيان الجزائري، والقضاء على مقومات الشخصية العربية الإسلامية، بهدف سلخها من جسم العروبة والإسلام وإدماجها في الأمة الفرنسية، واعتمدت سلسلة من السياسات الاستعمارية منها سياسة التفقير والتجويع وكذا سياسة تجهيل الجزائريين وإغراقهم في ظلمات الجهل.

1- البطالة:

لقد تفشت البطالة في المجتمع الجزائري بصورة ملموسة وهو الأمر الذي وصفته وهو الأمر الذي وصفته صحفية "النجاح" بقولها: "**إذا مررت بأنهجنا وعلى حوماتنا وعلى مقاهينا تجد السواد الأكبر مشغولا بالقال والقيل والعكوف على المسير بالمقاهي**". ويمضى كاتب المقال قائلا:

---

[1] نفسه، ص63.

[2] عبد الرحمان إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى (1920-1936م)**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص47.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931- 1945م)**"، أطروحة ماجستير في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1983م، ص82.

"البطالة في الأمة فاشية جدا... فنحن نرجو من الحكومة أن تلفت أنظارها إلى مسألة البطالة ونشوها بين الأهالي بصفة أوجبت شقاوتهم..."[1].

هكذا كان وضع المجتمع الجزائري آنذاك أكثر من 90% عاطلين عن العمل مكدسين في أحياء قصديرية وأكواخ مبنية من الطين وأغصان الأشجار، أطفالهم حفاة الأقدام والأبواب عبارة عن قطع من القماش والطرق غير معبدة[2].

2- الأمراض والأوبئة:

لقد عان الجزائريين من الأمراض والأوبئة خصوصا مرض السل الذي عرف انتشارًا كبيرًا في القرى والأرياف ووسط مساكن العمال الجزائريين في المدن، وحسب الطبيب الأخصائي ليفي فلانسي: "**أن عدد الجزائريين المصابين بالسل قد وصل أكثر من 40000 شخص في فترة ما بين الحربين**"[3]، اضافة لوجود أمراض أخرى كالملاريا، وبعض الأمراض المعدية كمرض التيفوئيد أو الحمى الصفراء[4] وهذا نتيجة لانعدام أدنى ضروريات الصحة، وسوء التغذية علاوة على انتشار الرمد الحبيبي ، وتوجد مصلحة واحدة عبر القطر الجزائري لعلاج هذا المرض[5].

3- الجهل والأمية:

طبق الاستعمار الفرنسي سياسة التجهيل، وفرض على الجزائريين التخلي على ثقافتهم ومنعهم من الارتقاء إلى المساواة مع الأوروبيين من حيث ثقافة المستعمر[6]. وتجلت سياسة التجهيل

---

[1] عبد الحفيظ الهاشمي: "كثرة الازدحام على المقاهي دليل نشو البطالة"، **النجاح**، ع850، 26 يناير 1930م، ص1.

[2] Ferhat Abbas**: La Nuit Coloniale**: guerre et révolution D' Algérie , ed livres Alger, 2011, p150.

[3] الجيلالي صاري ومحفوظ قداش: **المقاومة السياسية (1900-1954م) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص209.

[4] Charles Robert Ageron: **Histoire de L' Algérie Contemporaine**, éd, P.U. F, Paris, 1979, p553.

[5] أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص134.

[6] أحمد مهساس: **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003م، ص404.

التي اتبعتها فرنسا في الجزائر اتجاه أبناء الشعب الجزائري في إحكام قبضتها على معظم رجال العلم والتعليم خلال النصف الثاني من القرن 19 م، نظرا للمقاومة الشعبية الباسلة التي قادها العلماء ورجال الدين من الفقهاء ورجال الطرق الصوفية الصالحون جيلا بعد جيل ضد الاحتلال الفرنسي حتى مطلع القرن 20 م.

كما أنها قامت بالقضاء على معظم معاهد العلم التي كانت قائمة في الجزائر منذ بداية الإحتلال، والتي تمثلت في المدارس والجوامع والزوايا والكنائس والمدارس القرآنية والمكتبات العامة والخاصة[1].

كما قامت فرنسا بفرض نظام تربوي مسيحي جلبته معها من فرنسا وذلك على أنقاض النظام التربوي العربي الإسلامي الجزائري وخصصته في الغالب لأبناء المستعمرين الأوروبيين في الجزائر، قابله إعراض معظم العائلات الجزائرية وعدم رغبتها في إرسال أبنائها للتعلم في مدارس فرنسا لأن التعليم فيها ليس فيه شيء من العربية والثقافة العربية الإسلامية خوفا على أبناء الجزائر من الانحراف عن جادة العروبة والإسلام[2].

والفرق بين أولاد الأوروبيين وأبناء الجزائر في التعليم واضح حيث تبين سياسة تجهيل أبناء الجزائر في أن أولاد الأوروبيين على سبيل المثال الذين هم في سن التعليم الابتدائي يتلقون جميعهم تعليمهم في مدارس راقية، وفي المقابل لا يتلقى في المرحلة الابتدائية سوى 19%، أما الباقون فبلغوا حوالي 400.000 طفل وبنت، فقد حكم عليهم بالتشرد والجهل، ويعمل السواد الأعظم منهم كماسحي أحذية في الشوارع أو حمالين أو بائعين متجولين. أما الذين ساعدهم الحظ بدخول المدارس الفرنسية فإنهم يتعلمون في مدارس خاصة بهم غير لائقة، ويحتوي 50% من الفصول

---

[1] تركي رابح عمامرة،: **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر**، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر، 2003م، ص84.

[2] نفسه.

الدارسين على 50 تلميذ وتلميذة أو أكثر في الفصل الواحد، ويتبع 50% منها برامج لا تدرس إلا نصف المقررات الدراسة التي يدرسها أبناء الأوروبيين في مدارسهم الخاصة بهم[1].

وتظهر سياسة تجهيل أبناء الجزائريين بصورة واضحة في جامعة الجزائر التي هي الجامعة الوحيدة في الجزائر، حيث تذكر الإحصائيات الفرنسية أنه عند اندلاع الثورة الجزائرية كانت جامعة الجزائر بكلياتها الأربعة تضم من الطلبة الجزائر ما لا يفوق المئات، أما الطلبة الأوربيين فكانوا يبلغون الآلاف، وشملت تخصصاتهم مختلف الشعب كالطب والصيدلة والحقوق والآداب.

4- التفكك والعنصرية:

عمل الفرنسيون منذ أن بسطوا نفوذهم على الجزائر "سياسة فرق تسد"، فعملوا كخطوة أولى على التشكيك في هوية شعبها، وانتمائها الحضاري للأمة العربية الإسلامية، فسعوا للتركيز على اللهجات المحلية وحاولوا إحيائها واستبدالها مكان اللغة العربية، سعيا منها للتفريق بين الأمة الواحدة.

كما عمدوا في الوقت ذاته لخلق الجهوية والعنصرية والعصبية القبلية والصراعات المذهبية، واعتبروا أن القبائل الأمازيغية أكثر بعدا عن العربية، واتخذوا من ذلك طريقا لعزل البربر وفصله عن العنصر العربي، وقسموا بذلك المجتمع الجزائري إلى قسمين: عرب وبربر. فقامت بفصل سكان الأمازيغ عن النواحي الجزائرية الأخرى بسلسلة من سن القوانين، ومن خلالها حاولوا إحياء وبث العصبية الأمازيغية البربرية والتقاليد الخاصة بهم، وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم تختلف اختلافا جذريا عن عادات العرب الجزائريين، كما زعموا أن الأمازيغ لم يعتنقوا الإسلام إلا ظاهريا وليس عن اقتناع ودراية وإيمانا به[2].

---

[1] سومية بوسعيد: "**القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)**"، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، محمد مجاود، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015/2014م، ص5.

[2] تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر**، المرجع السابق، ص20.

كما عملت فرنسا على خلق العداوة بين الجزائريين والبربر وذلك عملاً بالمبدأ القائل "فرق تسد"، وعملوا في الوقت ذاته لخلق الجهوية والعنصرية والعصبية القبلية والصراعات المذهبية واعتبروا القبائل الأمازيغية أكثر بعدا عن العربية، وقسموا المجتمع الجزائري إلى عرب وبربر بسلسلة من الأنظمة والقوانين[1].

ولتنفيذ فرنسا خطتها حاولت اصدار عدة قوانين منها قانون ينص على إخرج منطقة القبائل عن أحكام الشريعة الإسلامية، ويعلن عن أحكام سكان هذه المنطقة إلى الأعراف والتقاليد التي كانت سائدة فيها، ويهدف هذا القانون إلى زرع الشقاق والتأكيد على وجود اختلاف ثقافي بين العرب والأمازيغ، كما أصدرت قانون آخر يلغي وجود المحاكم الإسلامية في تلك المناطق بكاملها، ثم أُلغيت المحاكم العرفية وأعلنت تطبيق القانون الفرنسي في كل الأحوال التي تخص المنطقة القبائلية[2].

5- الهجرة:

أمام هذه الظروف الصعبة التي عاشها الجزائريين اختاروا طريق الهجرة التي على قسمين، القسم الأول كان أصحابه الذين رفضوا الخضوع لقانون التجنيد الإجباري[3] فتوجهوا إلى المشرق وبعض الدول الإسلامية[4]، أما القسم الثاني هاجروا إلى فرنسا نتيجة الظروف المُعاشة الصعبة وكذلك بسبب ثقل الضرائب المفروضة عليهم[5]، والقوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية التي تمتعت في استعباد الأهالي، خاصة أيام الحرب العالمية الأولى بحيث عوض هؤلاء المهاجرين العمال الفرنسيين المنضمين إلى جبهات القتال، وبعد نهاية الحرب سخروهم لبناء ما خربته ويلاتها حيث مارسوا الأعمال الشاقة مثل حفر الأنفاق، تعبيد الطرقات، العمل في المصانع والمناجم، وتشييد

---

[1] **الشهاب**: ج4، مج11، 3 جويلية 1935م، ص239.

[2] تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر**، المرجع السابق، ص21.

[3] رابح لونيسي وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 1999م، ص110.

[4] صلاح العقاد: **الجزائر المعاصرة**، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، مصر، 1964م، ص07.

[5] سليمان بن رابح: "**العلاقات الجزائرية بين الحربين (1919-1939م)**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، صالح فركوس، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، 2007-2008م، ص13.

الجسور والبناءات، وفي هذا الصدد قال فرحات عباس: "**أن العامل الجزائري كان يعمل لمدة تصل إلى 14 ساعة في اليوم مقابل أجر زهيد يتراوح ما بين 4 إلى 8 فرنكات**"[1]، وللإشارة فأن تحديد الهجرة أو توقفها يكون دائما تحت يد الكولون، لأن الهجرة المتواصلة لفرنسا تحرمهم من يد العاملة شبه مجانية في مزارعهم ومساكنهم.

وعن المناطق التي هاجر منها الجزائريين أكثر نذكر منها: منطقة القبائل، وبعض المدن في الغرب الجزائري كندرومة، مازونة ومغنية، وكانت تنقلهم البواخر.

6- سكان الجزائر:

كان يعيش في الجزائر مع الأهالي طائفة من المستوطنين (الجالية الأوروبية) التي وفدت إلى الجزائر في ركاب الإحتلال، ووصل عدد أفرادها في فترة ما بين الحربين إلى أكثر من 800 ألف نسمة وسيطرت على أهم النشاطات الإقتصادية في البلاد وأصبحت أكثر ثراء، تنعم بمستوى معيشي عالي 92.8% ومنهم يشغلون مناصب عليا[2]، الأقطاعيون في الريف والرأسماليون في المدن نفوذهم كان واضحا خاصة في اللجان المالية التي كانت تضع قرارات الميزانية[3]، إضافة إلى العنصرية والتعصب ضد الجزائريين لأنهم في نظرهم يمثلون خطرا عليهم.

إضافة إلى هذه الجالية توجد طائفة اليهود الذين قدر عددهم في الجزائر خلال العقد الثاني من القرن 20م حوالي 130 ألف نسمة، كانت سيطرتهم على مناصب هامة في الدولة وكانوا على 3 أقسام: كبار اليهود يتمركزون في المدن الساحلية واندمجوا بصفة ظاهرية في الكيان الفرنسي حاولوا بكل الوسائل أن يتستروا على صفتهم اليهودية الرسمية. أما القسم الثاني فهم يهود الطبقة الوسطى والدنيا يتوجدون بالمدن الداخلية وحافظوا على يهوديتهم في كل شيء. ويأتي القسم الأخير

---

[1] فرحات عباس: **ليل الإستعمار**، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005م، ص116.

[2] شارل روبير أجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص128.

[3] ناهد إبراهيم دسوقي: **دراسات في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2001م، ص76.

يهود القرى الوسطى وأراضي الجنوب هؤلاء احتكوا بالعنصر العربي يتكلمون لغتهم ويلبسون لباسهم[1].

أما السكان الأصليين الذين بلغ عددهم في الفترة ما بين الحربين أكثر من 6 ملايين، وأغلبيتهم يعيشون على هامش الحياة باعتبارهم مجموعة خاضعة للإحتلال مكروهين من المستوطنين، واشتغل أكثر من 91% الفلاحة والبقية هم عمال المدن واليدويين والمهنيين، وكانت الظروف قاسية التي يعيشها سكان الأرياف خاصة الصحية والجفاف والفقر التي أدت إلى اضطرار الكثير منهم إلى النزوح نحو المدن طمعا في الحياة الكريمة، وأسفرت عملية النزوح تلك إلى ظهور مشكل من نوع آخر ألا وهو السكن فقد انتشرت البيوت القصديرية على أطراف المدن، والأكواخ التي كانت في الغالب تحتوى على 15 فردا وأغلبيهم أطفال، الذين كانوا يلجئون إلى الشوارع في الليل للمبيت[2]، وكانت تؤجر الغرفة الواحدة لعائلتين أو أكثر مقابل أثمان باهظة وأورد يحي بوعزيز في إحدى النشريات لإدارة الإحتلال جاء فيها: "**لقد انتشرت الأكواخ وبصورة كثيرة في مختلف القطر الجزائري كانت تلك هي مساكن الطبقة الكادحة، لقد شوهت المناظر والمدن وهذا ما لا يوجد في الدول الأوروبية**"[3].

خامساً: أوضاع الجزائر الثقافية ما بين 1900– 1930م:

لم تسلم الأوضاع الثقافية هي الأخرى من بطش المستعمر، فمنذ أن وطأ الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر عام 1830م شهدت انحطاطا وركودا ثقافيا نتيجة السياسة المتبعة من قبل الإدارة الفرنسية[4]. حيث بدأت في محاربة الثقافة العربية وذلك بإغلاق المراكز الثقافية والمدارس الّتي كانت منتشرة قبل الاحتلال، كما رفضت السماح بفتح أي مدرسة إلا بشروط تعجيزية ومهينة وذلك

---

[1] نفسه، ص77.

[2] شارل روبير أجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص133.

[3] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830–1945م)**، المرجع السابق، ص92.

[4] عبد المالك مرتاض: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830–1962م)**، ج1، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص83.

بوضع عراقيل أمام الأئمة ورجال الإصلاح ، وإذا ما قبلت بفتح مدرسة لا تكون إلا كما تريد والّتي تدخل في خدمة خطتها الاستعمارية[1].

فكانت بداية المخطط الإستعماري تقضي على ضرورة القضاء على التعليم العربي والديني في الزوايا والكتاتيب ومن ثمة غلق المدارس، وحل الجمعيات الدينية لدرجة أن أصبح التعليم العربي في فترة ما بين الحربين شبه معدوم[2]، فكانت نسبة التعليم متدنية مقتصرة على الأقلية الأوروبية وإن كان هناك تعليم للجزائريين فهو محصور عند فئة معينة أو عائلات محددة ومعروفة بمواقفها الموالية للوجود الإستعماري، التي قبلت والاندماج وباقي الشرائح تسودها الأمية[3].

في اعتبار الاحتلال اللغة العربية لغة أجنبية، قفاموا بمحاربتها واضطهاد العلماء ومنع المثقفين من نشر العلم وفرض اللغة الفرنسية على الأهالي[4].

فأراد الاحتلال نشر لغته وثقافته في الأوساط الجزائرية ومحو اللغة العربية كما أراد أيضا أن يكون تفكير الجزائريين ولغتهم وعاداتهم فرنسية[5].

استخدم الاستعمار الفرنسي كل أساليب الاضطهاد والوسائل الممكنة من أجل تحقيق هدفين أساسيين أولهما محاربة الثقافة الوطنية وذلك بتهديم المساجد وتحويلها إلى متاحف بغرض تفكيك البنية الاجتماعية والأسرية ليدب فيها الانحلال ويزحف نحوها شيء من مظاهر التلاشي، أما الثاني فكانت محاربته للغة العربية باعتبارها أداة تعبير وتفكير والقضاء عليها يعني طمس معالمها والتشكيك في كفاءتها والتزهيد في تعلمها بفتح الوظائف لمن يتقنون الفرنسية وحدها[6].

وكان التعليم يتم باللغة الفرنسية في مختلف أطواره خاصة بعد أن اعتبر المستعمر اللغة العربية أجنبية في عقر دارها، وقدرت نسبة التعليم الإبتدائي الجزائري عام 1920م بـ3.454 بنات

---

[1] محمد طهاري: **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص06.

[2] عبد الرحمان بن العقون، المرجع السابق، ص95.

[3] محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص81.

[4] محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص93.

[5] محمد الطاهر علي، المرجع السابق، ص70.

[6] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص44.

و37.786 ذكور، بمجموع 41.240 طفل جزائري، أما عن التعليم الثانوي في نفس السنة فسجل 40 بنات و 405 ذكور، بمجموع 47 طالب جزائري وبالمقابل 1282 طالب فرنسي[1].

عمل الإستعمار على تحطيم الشخصية الجزائرية، بسلب قيمتها الثقافية والحضارية وسعى بسياسته إلى فصل كل ما يربط النشئ بماضيه، فنشر الأمية في وسط الشعب الجزائري عن طريق غلق المدارس العربية، وقال في هذا الصدد فرحات عباس: "**لما كنا نطالب بفتح المدارس، كان جوابهم لنا أننا لسنا أهلا لها لأننا قوم لا نقبل التربية ولا التعليم**"[2].

فبالرغم الاضطهاد المسلط على الجزائريين عامة وعلى المثقفين المستنيرين خاصة، فقد استطاعت طائفة منهم التسلل إلى الدول الشقيقة مشرقًا ومغربًا من أجل طلب العلم، متشبعين بأصول الدّين وفقه والعقيدة محاولين تأسيس نهضة ثقافية وأدبية حقيقية، خصوصاً بعد نهاية الحرب العالمية الأولى[3].

بعد الحرب العالمية الأولى تمكن المجتمع الجزائري من استرجاع قواه الحية وأصبح يتعامل مع قوة الواقع بالحكمة المتبصرة والصمود ضدّ أخطار الاحتلال المتعدّدة الأشكال، فبدأت تبرز على مسرح الأحداث الوطنية منظمات وجمعيات إصلاحية جديدة، استطاعت أن تتأقلم مع المتغيّرات الّتي أفرزها الواقع الجديد، مستعملة في ذلك وسائل نضالية أكثر تطوّرًا لمواجهة مجمل التحدّيات المستجدّة[4].

---

[1] محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص81.

[2] فرحات عباس: **ليل الإستعمار**، المصدر السابق، ص31.

[3] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص47.

[4] محمد مجاود: "دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني**، حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، دار الثقافة، تلمسان، الجزائر، 3-4 جوان 2006م، ص158.

لقد طبقت الإدارة السياسة الاستعمارية منذ أن وطأت أقدامها أرض الجزائر عشية 1830م، فاعتمدت هذه السياسة على كل أنواع القهر والزجر لأجل إخضاع الشعب الجزائري وإلحاق الجزائر بفرنسا وجعلها مقاطعة تابعة لها، فكانت أول ما سعت إليه هو مصادرة أراضي وأملاك الجزائريين، وفقاً لجملة من القوانين كانت قد سنتها لإعطاء الشرعية لتلك المصادرة، هذه الخطوة التي ستجعل الفرد الجزائري يعيش في دوامة من المشاكل الاجتماعية، كالفقر والجهل ومحاولة طمس الهوية العربية الإسلامية، كما أن الشعب الجزائري تعرض للكثير من الأمراض والأوبئة التي لم تكن معروفة لدى الجزائريين من قبل، وقد أدى ذلك إلى حدوث تغيير في البنية الاجتماعية في الأرياف وأماكن انتشار السكان، من خلال النزوح نحو المدن للبحث عن فرص العمل لأجل العيش الكريم.

لكن ما حلم به الشعب الجزائري في هذه الفترة كان مجرد وهم لأن السلطات الفرنسية قامت بإجراءات أخرى أكثر تعسف مما كانت عليه من قبل من خلال عدة قوانين وسياسيات زجرية في حق الشعب الجزائري. فما هي يا ترى سياسة فرنسا الإستعمارية في الجزائر ما بين (1931-1956م)؟ وما هي المجالات التي طبقت فيها السياسة الإستعمارية؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال الفصل القادم.

الفصل الأول: سياسة فرنسا الإستعمارية ما بين 1931- 1956م

أولاً: سياسة فرنسا الإستعمارية الدينية في الجزائر

ثانياً: سياسة فرنسا الإستعمارية الثقافية في الجزائر

ثالثاً: سياسة فرنسا الإستعمارية السياسية في الجزائر

رابعاً: سياسة فرنسا الإستعمارية الإقتصادية في الجزائر

خامساً: سياسة فرنسا الإستعمارية السياسية في الجزائر

تعد الفترة ما بين 1931- 1956م من أهم فترات تاريخ الجزائر المعاصر، فسنة 1931م تعبر عن تاريخ مرور قرن من تواجد المستعمر في الجزائر، أما التاريخ الثاني يدل عن بداية نهاية ذلك التواجد، وخلال تلك الفترة حدث نشاط ساسي وطني من جهة ومن جهة أخرى استمرار سياسة فرنسا، بتجاهل أي تطور أو اعتراف بالأمة الجزائرية، ومن هنا سنتطرق إلى سياسة فرنسا الإستعمارية في الجزائر بين 1931-1956م.

أولاً: سياسة فرنسا الإستعمارية الدينية في الجزائر:

أفضت عملية الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى تغيير كارثي في البنية التقليدية للمجتمع والنظم الثقافية، حيث سعى المشروع الفرنسي إلى تحقيق أهداف تتمثل في إدماج المجتمع الجزائري وفرنسته ونشر المسيحية والقضاء على كل مقومات الهوية العربية الإسلامية، وخلق نخبة داخل المجتمع تتبنى المشروع الفرنسي مستقبلا وتكون دور الوسيط بين الجزائريين وفرنسا.

1- سياسة محاربة الإسلام واللغة العربية:

قد أدركت فرنسا بأنها إذا أرادت البقاء في الجزائر عليها أن تقضي على الروح التي بين الجزائريين وتوحدهم وهذه الروح هي الإسلام، وقال في ذلك الإبراهيمي[1]: "**جاء الاستعمار الدنس إلى الجزائر يحمل السيف والصليب... كان استعمارا دينيا مسيحيا وقف للإسلام بالمرصاد من أول يوم وانتهك حرماته من أول يوم...**"[2]

---

[1] **محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965م):** ولد بسطيف، تلقى تعليمه الأولى على يد والده، فحفظ القرآن الكريم، هاجر إلى الحجاز حيث واصل دراسته هنالك، تعرف على بن باديس عندما زار المدينة المنورة، عاد إلى الجزائر 1921م، عين نائبا لـج. ع. م.ج، ثم أصبح رئيسا لها بعد وفاة بن باديس 1940م، اعتقلته السلطات الاستعمارية عام 1945م، للمزيد ينظر لـ: محمد الحسن فضلاء: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج1، دار هومة، الجزائر، 2000م، ص11.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929- 1940م)**، ج1، ط1، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص80.

حاربت فرنسا اللغة العربية باعتبارها مقوما أساسيا لهوية الشعب الجزائري[1]، لأنه المستعمر كان يدرك أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية للمجتمع وإنهاء الوعاء الحضاري الذي لعب دور كبير في التماسك الإجتماعي والقومي للمجتمع الجزائري، لأنها تربط هذا المجتمع بالأمة العربية بالإضافة إلى كونها لغة القرآن وبالتالي فهي لغة الإسلام وفي هذا الصدد قال عبد الحميد بن باديس[2]: "... **هي الرابط الذي يربط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها أغر ومستقبلها السعيد، وهي لغة الدين والجنسية والقومية ولغة الوطنية المغروسة**"[3].

وأمام هذه المكانة التي تتمتع بها العربية في الجزائر حاول الاستعمار القضاء عليها بشتى الوسائل. وحتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم وثقافتهم القومية وتعويضها باللغة والثقافة الفرنسية.

وصف أحد المعاصرين حالة الثقافية بأنها عاشت بين الحياة والموت، لأن الإدارة الاستعمارية عملت بإستمرار على قضاء تلك الثقافة عن طريق[4]: استهداف اللغة العربية نظرا لكونها وعاء الثقافة، فالقضاء على هذه اللغة يعتبر دمارا للشخصية الجزائرية، لذلك أبعدت عن الإدارة وخلفتها الفرنسية، ولم يبق العمل بالعربية جاريا إلا بمحاكم الأحوال الشخصية الإسلامية، وفي مناطق الجنوب، وأصبحت مع ثقافتها غريبتين وانفردت الفرنسية وثقافتها حتى خشي على اللهجة العامية[5].

---

[1] Bulltin mensuel du comité de l'afrique française et du comité du maroc Paris 1940, p 511.

[2] **عبد الحميد بن باديس (1889-1940م)**: ولد بقسنطينة من أسرة مشهورة بالعلم والثراء، تلقى تعليمه الأولى في الكتاتيب، أكمل تعليمه في جامع الزيتونة بتونس (1908-1911م)، وأحرز شهادة العالمية عام 1913م، كان له الفضل في تأسيس ج. ع. م. ج والتي دعا من خلالها إلى نهضة الجزائر عن طريق بعث الأمة وإصلاحها، للمزيد ينظر لـ: عبد الحميد بن باديس: **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، ج4، مج 1، إع: عمار طالبي، دار اليقضة العربية، دمشق، سوريا، 1968م، ص72.

[3] **البصائر**، ع171، س4، قسنطينة، الجزائر، 22 جوان 1936م، ص5.

[4] مصطفى بن سعد الجيجلي: "قيمة الثقافة العربية الجزائر"، **البصائر**، ع149، س4، 20 جانفي 1939م، ص2.

[5] أبو العباس أحمد الهاشمي: "بعد غربة اللغة العربية أصبحنا نخشى على اللغة الدارجة"، **البصائر**، ع8، س1، 21 فيفري 1936م، ص1.

وإلى غاية سنة 1931م كان قد تم القضاء على معظم المراكز الثقافية العربية من مدارس وجوامع وزوايا، فحوّل بعضها إلى معاهد ثقافية فرنسية، وبعضها سلّم للهيئات التبشيرية من أتباع لافيجري، وما عثر عليه في المكتبات من مخطوطات ووثائق وكتب تم نهبه.

وصدر قرار 8 مارس 1938م من طرف وزير داخلية فرنسا شوطان[1] بموجبه يتعبر اللغة العربية أجنبية، ولا يجوز تعليمها إلا بترخيص، واعتبر تعليمها ونشرها محاولة عدائية لصبغ الجزائر بالصبغة العربية. ولم يتم التوقف عن القرارات المضادة للغة العربية إلا في سنة 1947م، بحيث اعتبرت رسمية بجانب الفرنسية، ولم يبدأ إدخال العربية بصفة جدية إلى المدارس إلا في عام 1957م بعد استفحال الثورة[2].

2- محاولة تجسيد قانون فصل الدين عن الدولة لسنة 1907م:

منذ الوهلة الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر عملت السلطات الاستعمارية على اتخاذ العديد من القرارات استحوذت من خلالها على المؤسسات الدينية، مقنعة الشعب الجزائري على أنها ستبقي لهم سلطة التصرف في أمور دينهم من خلال إصدارها لمرسوم فصل الدين عن الدولة[3]، لكن قبل صدور هذا القرار كانت هناك إدارة تابعة لفرنسا تسمى بإدارة الأديان تتكفل بنفقات الدين المسيحي واليهودي والإسلامي، وكانت أقل النفقات تخصص للدين الاسلامي، كما كانت فرنسا تتكفل بتنصيب المفتي والأئمة والخطباء والمؤذنين، وبعد أن همُّش الإسلام وصودرت مؤسساته وحولت من مهامها الشرعية أصدرت الإدارة الاستعمارية قانون1905/12/9م الخاص بفصل الدين عن الدولة والذي نفذ بقرار 1907/05/27م في الجزائر والذي يجعل المساجد والمعاهد الدينية وأوقافها

---

[1] **شوطان:** رجل سياسي فرنسي ولد 1 فيفري 1885م في باريس، عين رئيس وزراء فرنسا للمرة الأولى 21 فيفري 1930م – 25 فيفري 1930 ولم تدم حكومته سوى 4 أيام، عين للمرة الثانية من قبل رئيس الجمهورية ألبير لوبران 26 نوفمبر 1933 – 27 جانفي 1934م دامت الحكومة شهرين والمرة الثالثة 19 جوان 1937 – 13 مارس 1938م وهي أطول مدة لحكومة شوطان دامت حوالي تسعة أشهر وفيها صدر قانون 8 مارس 1938. أنظر: محمد جلال: "مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أما استفزازات الإدارة الفرنسية 1931 – 1940م"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع 14، الجزائر، (د. س. ن)، ص 331.

[2] بلقاسم ميسوم: "سياسة فرنسا الإقتصادية والإجتماعية والثقافية في الجزائر خلال الفترة (1930-1954م)"، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع6، الجزائر، جوان 2013م، ص68.

[3] العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999م، ص49.

ملكا للدولة الفرنسية الاستعمارية وبه أصبحت الحكومة –هاهريا– لا تتدخل مباشرة في أمور الدين وأوكلت أمره للجمعيات الدينية التي يمكن للمسلمين أن يؤلفوها فيما بينهم وتعترف الدولة للإشراف وتسيير شؤون تلك الأوقاف والمساجد والمعاهد[1] وفي مقابل هذا الإخضاع والتدجين وإضعاف الموارد المالية الوقفية واستحداث إدارة الاحتلال الفرنسي مدارس جديدة بقرار يوم 1850/09/30م سميت بالمدارس الإسلامية الفرنسية المختلطة (musulmane –franco) في تلمسان وقسنطينة والمدية، وذلك لتتولى بنفسها تكوين الإطارات الدينية الإسلامية التي تقع تحت رقابتها– فتجعل الدين الإسلامي يقتصر على العبادات والطقوس التقليدية المليئة بالخرافات والعقائد الفاسدة.

واستمرت حالات الهيمنة والتدخل الاستعماري تلك في شؤون المسلمين حتى بعد صدور قانون 1905م القاضي بفصل الدين عن الدولة إلى أن جاء قرار شوطان(CHOTAN) الكاتب العام لولاية الجزائر المؤرخ يوم1933/02/11م الذي يمنع فيه الوعظ والإرشاد في المساجد والجوامع لغير العلماء، وتجعله حكرا على الأئمة الرسميين[2].

وظلت السياسة الاستعمارية تجاه الإسلام والمسلمين مستحكمة، سياسة إرهاب وقمع وزجر ولم تحل سنة1927 حتى بني في مدينة الجزائر أربعة مساجد، أربعة مصليات, وخمسة أضرحة[3].

وبعد صدور قانون 09 ديسمبر 1905م، الذي طبق في الجزائر بواسطة قرار 27 سبتمبر 1907م،[4] والذي نص على الفصل بين الدين والدولة ومن بين اهم مواده نعرض المادتين الأولى والثانية الأساسيتين فيه:

– **المادة الاولى:** تضمن الجمهورية حرية الضمير، وتكفل حرية ممارسة العبادات، ولا تقيدها إلا الضوابط الواردة لاحقا حفاظا على الصالح العام.

---

[1] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، ط2، دار الكتاب البليدة، الجزائر، 1963م، ص349.

[2] محمد ناصر: **الصحف العربية الجزائرية (1847–1939م)**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص132.

[3] عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص443.

[4] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص373.

– **المادة الثانية:** لا تعترف الجمهورية بأي دين، ولا تقدم له أي راتب أو دعم مادي، وتلغى جميع النفقات المتعلقة بالعبادات من ميزانية الدولة والولايات والبلديات، فضمان حرية الاعتقاد لمختلف الديانات، الموجودة في فرنسا ومستعمراتها بما فيها الجزائر– الذي يسودها الدين الإسلامي– الذي ألحقت بالقانون التكميلي الموضح لكيفية تطبيقه في هذه المستعمرات[1].

وبالتالي جعل هذا القرار كل المؤسسات الدينية ملكا للدولة، دون أن تتدخل الحكومة في إدارة أمور الدين ويتكفل بها ما يعرف بالجمعيات الدينية لكن في الحقيقة هذه الأخيرة كانت إدارة فرنسا هي من تمولها وبذلك جعلتها تابعة لها لا تتكلم إلا برضاها ولا تسعى إلا بإشارتها[2] وأبقت رجال هذه الجمعيات على توجههم الديني لكنها تفرغهم من شحنتهم الدينية أي من الغيرة عن الإسلام والدفاع عنه والاعتزاز به، وتشجعهم على الاستخفاف بالشريعة واحتقار المسلمين ويصبح كل اعتمادهم على الحكومة[3].

وهكذا أصبحوا لا يهتمون بالإسلام بقدر اهتمامهم بتلبية حاجات الحكومة التي تتعمد إحداث الفساد في عبادات المسلمين بتولية الإمامة ممن لا يدين بدينهم والذين يسعون إلى إبقاء الدين الإسلامي لعبة بيد من لا يعظم شعائر الله[4].

ما أدى لقيام حركة مطالبة الجمعيات الدينية بإجراء امتحان لإسناد المناصب الدينية، فلا يتولاها إلا الأحق بها وهذا ما لم يتم العمل به من قبل هذه الجمعيات[5].

وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ القانون طبق على مختلف الديانات والمذاهب ما عدا الدين الإسلامي، فقد رفضت إدارة الاستعمار منحه الحرية، وذلك باعتبار أن الجزائريين بربر لا يحق لهم المساواة مع الأوروبيين، ولتخوف إدارة الاحتلال من عاقبة تطبيق سياسة الفصل على الدين الإسلامي الذي سيجعل مؤسساته الدينية حرة كالقضاء والأوقاف ودور العبادة وفي يد

---

[1] محمد الحاكم بن عون: **المسألة الدينية الجزائرية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1830– 1954)**، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 01، الجزائر، 2019/2018م، ص151.

[2] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المصدر السابق ص373.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: "فصل الحكومة عن الدين؟"، **البصائر**، ع129، 19 جانفي 1951م، ص3.

[4] نفسه.

[5] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المصدرالسابق، ص374.

أصحابها الحقيقيين، ضف إلى ذلك تخوفها من استغلال الجزائريين هذه المؤسسات لضرب مصالح فرنسا والتخلص من وجودها الاستعماري[1].

هذا هو قانون فصل الدين عن الدولة، الذي ينص في صرامة أن للأمة الجزائرية المسلمة الحرية التامة في تعلم دينها ولغتها العربية. ومن هنا فمن حق المكاتب القرآنية في القطر الجزائري، والتي أنشئت بقصد تعليم القرآن الكريم، فهي جديرة أن يطبق عليها هذا القانون، وتعفى من طلب الترخيص. ..وقد نشرت جريدة "البصائر"، بعض محتويات هذا القانون والتي نصت بعض مواده على[2]:

المادة 01: الجمهورية الفرنسية ملتزمة بالمحافظة على حرية الاعتقاد، وملتزمة بالمحافظة على حرية الاديان.

المادة 18: لا حق للجمعيات الدينية إلا في التصرف في أمور الدين، وهذه المادة تدل على حرية الجمعيات في تسيير الديانة الإسلامية.

المادة 30: كل من يهدد الناس أو يخوفهم أو يضربهم بقصد منعهم من القيام بشؤون دينهم، يعاقب بغرامة قدرها من 16 فرنك إلى 200، وبالسجن من 6 أيام إلى شهرين.

من خلال ما تقدم يتضح أن الوضع الديني في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية لم يكن أحسن حالا من بقية الأوضاع حيث لم تكن شؤون العبادة في الجزائر سوى فرعا مصغرا في الإدارة الاستعمارية ويمكن ملاحظة ما يلي:

– بعد أن أحكمت السلطات الفرنسية سيطرتها عمدت إلى تحويل المساجد وفق ما يخدم مصالحها ويتماشى مع سياستها بغرض قطع الرابطة الدينية بين المسلمين ومقدساتهم.

---

[1] محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص، ص153، 154.

[2] محمد خير الدين: "التعليم العربي الإسلامي محاولة القضاء عليه"، **البصائر**، ع 115، س 3، 27 ماي 1938 م، ص2.

– محاربة السلطات الفرنسية الدين الإسلامي عن طريق إنهاء دور الأوقاف باعتبارها الممول الأساسي لمختلف المؤسسات.

– ركز الاستعمار الفرنسي على تحطيم الزوايا كأولوية، كما حاول استمالة زعماء الطرق الصوفية بغرض الحد من دعوات الجهاد التي كانت تقوم ضدهم.

– عملت الإدارة بشتى الطرق والوسائل على تقليص صلاحيات القضاة، وتقوية صلاحيات الحكام وتشوية المنظومة القضائية، بغرض استمالة المسلمين نحو فرنسا وإبعادهم عن أحكام دينهم.

– يبقى الحج إلى مكة باعتباره مركز في الحياة الدينية للمسلمين موضوعا معقدا شكل لبسا لدى فرنسا، التي عمدت إلى محاولة إبعاد الجزائريين عنه بإصدار قوانين وبوصف الحرمين بأوصاف مبتذلة[1].

– بالرغم من إصدار قانون فصل الدين عن الدولة إلا أن الإدارة الاستعمارية كانت مصرة باستمرار على التدخل لتحقيق هدف واضح وهو إذلال وتدمير الإسلام.

ثانياً: سياسة فرنسا الإستعمارية الثقافية في الجزائر:

سعت الإدارة الاستعمارية من خلال سياساتها المختلفة إلى فرض سيطرتها على المجتمع الجزائري المتماسك في دينه ولغته وهويته فكانت أهداف هذه السياسة محاولة تغير هوية الشعب الجزائري وربطه بدولة الاحتلال ربطا عضويا ولغويا وثقافيا.

1- محاولات القضاء على الهوية الوطنية:

لجأ الاستعمار الفرنسي إلى استعمال ورقة الهوية لتفريق الجزائريين، وبالتالي ضمان استمرار وجوده في الجزائر.

---

[1] جمال مالكي: " **الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1925-1956م)**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الثقافي (1518-1962م)، هزرشي بن جلول، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعى زيان بن عاشور، الجلفة، الجزائر، 2020-2021م، ص254.

مشاريع الإلحاق والإدماج وقانون التجنيس بشرط التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية. دستور 1888م الذي أقرّ أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الأرض الفرنسية (تحول الجزائريين إلى رعايا)[1]. تغذية الروح الصليبية عن طريق تشويه المعالم والرموز والمقدسات الدينية. سياسة التجهيل (الحرب على اللغة العربية واقتصار تعليمها في حفظ القرآن). بناء المدارس الفرنسية التي كانت أهم سبب في انشطار وانقسام المجتمع الجزائري بسبب نوعية التعليم الموجه للتلاميذ عن طريق نشر لغة وثقافة وفكر الغزاة الجدد. وقانون شوتان 1938م الذي اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية وأي محاولة لتعليمها هي محاولة عدائية تستوجب العقاب. اعتبار اللهجات البربرية في الجزائر لغات وطنية على قدم المساواة مع اللغة العربية.

2- فرنسة المجتمع الجزائري وغرس الثقافة الفرنسية:

كان فرنسيو الجزائر يتلقون تعليمهم العادي كما هو الحال في فرنسا، وقد بنيت لهم المدارس وجيء لهم بالمعلمين ورصدت لهم الميزانية فلم يبق سوى الجزائريين بدون تعليم، لأن وسائلهم المادية المرصودة للتعليم قد استولى عليها الفرنسيون، ولأن المعلمين المسلمين هاجروا أو اغتربوا، ولأن المدارس والمساجد هدمت وبعد إهمال مطلق للتعليم.

وتشير الإحصاءات أن نسبة الأمية كانت منتشرة بشكل ملحوظ بين الجزائريين للغاية، فبعد الحرب العالمية الأولى كان 9% من الجزائريين فقط يعرفون القراءة والكتابة، وظلت نسبة الأمية مرتفعة وتزيد على 90% حتى عام 1945م ونستمر في إبراز الطابع التمييزي للتعليم وبرامجه المغايرة للثقافة الجزائرية[2]. وتأثر التعليم في الجزائر بالنظام الجمهوري في فرنسا لأنها جاءت بشعار دمج الجزائر في فرنسا ولذلك أعلنت حكومة الجمهورية أن التعليم الأوروبي في الجزائر قد أصبح تابعا لوزارة المعارف العمومية في فرنسا وليس من اختصاصات وزارة الحربية ولا الحاكم العام في الجزائر، وقد تم إنشاء أكاديمية في الجزائر تشرف على نظام التعليم الأوروبي، أما التعليم الأهلي أو الإسلامي، فقد بقي تحت إشراف وزارة الحربية والحاكم العام العسكري[3]، وحين أنشأت

---

[1] يوسف مقارمة: "جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية"، **مجلة الإحياء**، مج19، ع22، الجزائر، سبتمبر 2019م، ص715.

[2] ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص55

[3] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص285.

مدارس ابتدائية فرنسية موجهة للجزائريين سميت باسم خاص وهو "المدارس العربية الفرنسية" وكان تعدادها قليلا" ومحتوى برامجها هو توجيه جيل من الجزائريين نحو الفرنسية وقطعه عن جذوره وهذه المدارس قصد بها فئة واحدة من الجزائريين وهم أبناء الموظفين لدى الإدارة الفرنسية لتكن أهداف مؤسسات التعليم هو إبعاد المجتمع الجزائري عن أصوله وتراثه العربي الإسلامي ببرامج تعليمية مدروسة بمنظور إدماجي، وانطلاقا من تحليلي التاريخي لمضامين بعض البرامج التعليمية يصنف مشروع فرنسة الجزائر باعتماد سياسة إدماجية كمدخل أساسي لبروز مجتمع مدني جزائري بتعدد مراحل تطوره الإنسانية في فترة احتلال الجزائر.

إن الاستعمار بمفهومه السياسي والعسكري والحضاري لا يعني فقط احتلال الأرض واستغلال الثروة وإنما يعني الهيمنة على عقل وذهنية الجزائريين الذين سماهم لظروف حضارية واستعمارية أنديجان[1]. ولقد قامت المدرسة الاستعمارية بمحاولة الاستيلاء على عقول الأهالي وهو ما وضعته نصب عينيها فعملت إدارة الاحتلال على إزالة كل ما من شانه عرقلة تلك المهمة فقد منعت تدريس اللغة العربية، في حين كان هؤلاء في أمسّ الحاجة إلى من يعلمهم لغتهم التي هي أداة الاتصال والتخاطب، فأصبح الجيل الرابع غير قادر على التخاطب باللغة العربية وحتى بالعامية. لذا ركزت السلطات الاستعماري جهودها التعليمية في تأسيس المدارس بنوعها التبشيري والتعليم الابتدائي العمومي، واعتمد أيضا على محاولة زرع النزاعات الإقليمية وتشجيع الروح القبلية مستغلة في ذلك التنوع الثقافي واللغوي وركزوا على منطقة القبائل أكثر وقربوها منهم بدمجهم في المجتمع الفرنسي والحضارة الغربية ومحاولة خلق مجتمع مسيحي جديد لخدمة المصالح الفرنسية، فاعتمدت المدرسة الفرنسية على التدليس كوسيلة لتكريس الاستعمار وتحقيق الولاء والخضوع وإذابة عناصر هوية الفرد الجزائري ليصبح تائه لا وحدة لا تاريخ ولا انتماء له وبالتالي السير في فلك فرنسا مكرها[2].

---

[1] الزبير يقدح: "المدرسة الاستعمارية في الجزائر"، **مجلة المعيار**، ع10، الجزائر، ماي 2005م، ص60.

[2] عبد الله بوقرن: "دور المدرسة الاستعمارية في الاستلاب الحضاري"، **مجلة المعيار**، ع10، الجزائر، سبتمبر 2005م، ص315.

ثالثاً: سياسة فرنسا الإستعمارية السياسية في الجزائر:

حاول الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله الجزائر إضفاء صفة الدوام على تواجدها بالجزائر، لذلك قامت بغرس العنصر البشري الفرنسي، وتصوير الجزائريين على أنهم دون ماض ودون شعور قومي أو وعي وطني ودون تصور لأي مستقبل سوى المستقبل الفرنسي، فقامت بتعمير الجزائر بالأوروبيين استخدمت كل الطرق الإلحاق الجزائر إدماجيا. وشهدت الجزائر مع بداية القرن 20م ظروفا كثيرا كانت حافلة بملامح التغيير على الساحة الجزائرية.

1- هجرة الجزائريين وتطور الحركة الوطنية:

شهدت الجزائر موجة من الهجرة انطلقت من تلمسان ومعسكر واتجهت صوب المغرب الأقصى سنة 1932م، ثم تبعتهم جماعات من قبائل بني هاشم وبني عمر، وفي سنة 1937م بدأت القبائل تأخذ وجهتها نحو تونس وسوريا. وقد كان للإجراءات التخفيفية التي اتخذها فرنسا إزاء حركة الهجرة الجزائرية في عهد حكومة الجبهة الشعبية الدور الفعّال في تدفق المهاجرين الجزائريين نحو البلدان العربية والإسلامية هروباً من الواقع الاجتماعي المفروض عليهم في الجزائر[1].

وبعدما وصلت حكومة الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا عام 1936م سعت إلى تحسين الأوضاع السياسية والاجتماعية للمهاجرين الجزائريين، فأصدرت قراراً في 17 جويلية 1936م ألغي بمقتضاه مرسوم 4 أوت 1924م الذي كان يفرض قيوداً تعرقل الهجرة، وبذلك خففت الإدارة الاستعمارية من تلك القيود المفروضة على المهاجرين الراغبين في الهجرة إلى فرنسا، وبفضل هذه السياسة الجديدة والأخبار الطيبة التي نقلها المهاجرون الأوائل عن أوضاعهم في فرنسا، كان ذلك من عوامل جذب أعداد كبيرة من المهاجرين، فوصل عددهم سنة 1937 م إلى حوالي46.562 مهاجرا[2].

---

[1] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص26.

[2] محفوظ قداش: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919- 1939م)**، ج1، تر: امحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011م، ص225.

وبدأت الجالية الجزائرية في فرنسا جرة الشبان الذين تتراوح أعمارهم ما بين 20 و 40 سنة في الغالب، ونظراً لمحافظة العائلة الجزائرية، فقد كان عدد النساء المهاجرات محدوداً جداً، وفي سنة 1939م لم يتعد عددهن نحو 40 امرأة، سافرن مع أزواجهن وقد أنجبن أطفالاً هناك، ومع مرور الزمن اضطر بعضهم لتزوج فرنسيات، وأنجبوا أطفالاً فرنسيين بسبب هذا الزواج المختلط. وعمل الجزائريون في المناجم والمحاجر، والكهرباء المائي، وصناعة النسيج وأعمال البناء، والصناعات الكيماوية والميكانيكية، ومصانع السيارات والعجلات والزراعة، وفي التجارة والمهن الحرة والشركات الخاصة[1].

كانت للنهضة التي ظهرت في المشرق العربي على أيدي مجموعة من المصلحين من أمثال: جمال الدين الأفغاني وشكيب أرسلان ومحمد عبده الأثر البالغ على المهاجرين الجزائريين في بلاد المشرق، فاستغل بعض الجزائريين فرصة تواجدهم في هناك فغرفوا من منابع العلم التي كانت موجودة، وبعد العودة إلى الجزائر جاءوا محملين بأفكار إصلاحية.

فظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ككتلة سياسية ذات توجه ديني، تتلخص أهدافها في الدفاع عن اللغة العربية والإسلام في بلاد الجزائر، وحتى لا تتعرض إلى المضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية، فقد قرر قادتها التاريخيون الابتعاد عن العمل السياسي وأن يؤسسوا تكتلاً دينياً يضم جميع المفكرين الإسلاميين[2]. وبعد احتفالات الذكرى المئوية للاحتلال تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 05 ماي 1931م بنادي الترقي بالعاصمة[3]، وجمعت العلماء على مختلف مشارهم، حتى المنتسبين إلى الزوايا، ولكن النفوذ الحقيقي فيها كان للعلماء المتخرجين من المشرق أو تونس[4]. وحتى تضمن الجمعية التأسيسية فوز العلماء المصلحين المجددين، فقد وضعت عدة

---

[1] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945م)**، المرجع السابق، ص، ص294، 295.

[2] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص250.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في طورها في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص91.

[4] شارل أندري جوليان: **أفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، تر: مجموعة من المترجمين، مر: فريد السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص134.

شروط تكون في المرشحين لعضوية المجلس الإداري، ولجأت إلى طريقة الاقتراح، إذ قامت بعرض أسماء مهيمنة على الحاضرين، فكانت النتيجة أن وافق الجميع على الأسماء المقترحة لتشكيل المجلس الإداري، وقد انتخب عبد الحميد بن باديس غيابياً لرئاسة الجمعية والبشير الإبراهيمي نائباً عنه[1].

فتبنت جمعية العلماء برنامجاً يهدف إلى نشر الثقافة العربية والإسلامية، وقامت بمقاومة البدع والخرافات والسحر والشعوذة[2]، ومحاربة دعاة التجنيس، إيماناً منها بأن نشر الوعي هو السبيل الوحيد لحماية المجتمع الجزائري من الانحراف، والدين الإسلامي من التدليس والبلاد من الضياع، فأسست المدارس في مختلف جهات الوطن لنشر الثقافة العربية الإسلامية، وأصدرت جريدة "الشهاب" ثم "البصائر" لشرح مبادئها وأهدافها، وقد اصطدمت الجمعية منذ البداية بالإدارة الاستعمارية خاصة بعدما حرصت على مطلب فصل الدين عن الدولة، فقام دي ميشيل السكرتير العام لإدارة الأمن والشؤون الأهلية عام 1933م قراراً يقضي بمراقبة نشاطها ونشاط أعضائها[3].

وقد أدى انفتاح المهاجرين الجزائريين على العالم الخارجي ومشاركتهم في الأحزاب السياسة والنقابات العمالية الفرنسية إلى ظهور حزب نجم شمال إفريقيا كحزب سياسي وطني مرموق، فقد تبنى عدة مواقف ثورية وقاد العديد من المعارك السياسية العنيفة ضد الوجود الفرنسي، ويرجع الفضل في تأسيسه إلى الحاج علي عبد القادر الذي بدأ حياته السياسية كنقابي وعضو بارز في الحزب الشيوعي الفرنسي في الفترة الممتدة من 1924-1925م. وبعد أن قررت لجنة المستعمرات التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي السماح للمناضلين من شمال أفريقيا بتأسيس حزب خاص بهم، فقد سعوا إلى إنشاء حزب يضم عمال أقطار المغرب العربي الثلاث: تونس والجزائر والمغرب الأقصى، يقوم بالدفاع عن المصالح المادية والاجتماعية لعمال شمال أفريقيا[4]. وتأسس النجم

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في طورها في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص94.

[2] شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص136.

[3] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945م)**، المرجع السابق، ص، ص118، 119.

[4] يوسف مناصرية: **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالمتين (1919-1939م)**، دار هومة، الجزائر، 2014م، ص71.

بصفة رسمية يوم 15 جوان 1926م بباريس، وأسندت قيادته نظرياً للتونسي خير الدين الشاذلي، ويشاركه الحاج علي عبد القادر كرئيس فعلي للحزب، ومصالي الحاج عين أميناً عاماً له، وشبيلة عبد القادر أمين للمال، ولانشغال الحاج علي عبد القادر بتجارته فقد قرر التخلي عن قيادة الحزب لمصالي الحاج، حيث أصبح الحزب جزائرياً منذ أن تولى رئاسته[1]، وكانت المطالب الأساسية بالنسبة للمغتربين تتلخص في الحصول على المساواة واستقلال شمال أفريقيا. وبعد أن تضايقت الحكومة الفرنسية من نشاطه الزائد وتبنيه المواقف والأفكار الوطنية والثورية أمرت بحله في نوفمبر 1929م، ولكن القرار لم يثن من عزيمة الأعضاء المؤسسين للحزب، فقد استعاد النجم نشاطه العلني سنة 1933م تحت اسم "نجم شمال أفريقيا المجيد" بقيادة مصالي الحاج، ويساعده بلقاسم، وأماش عمار المتحمس والرافض لأي حل وسط، وقد اعتقل الثلاثة بتهمة إعادة تكوين منظمة منحلة بصورة غير شرعية[2].

وبعد أن استلمت الجبهة الشعبية اليسارية الحكم في فرنسا سنة 1936م تحسنت العلاقة بين الحكومة والنجم لمدة بسيطة، فقد عاد مصالي الحاج إلى باريس وبدأ نشاطه ثانية في المهجر ثم دخل إلى الجزائر في 02 أوت 1936م ونقل معه مبادئ ح. ن. ش. إ إليها لأول مرة، واغتنم فرصة حضوره اجتماع م. إ. ج في الملعب البلدي، فخطب في تلك الجماهير منتقداً مشروع بلوم فيوليت[3]، وقال أنه لا يمثل طموح الشعب الجزائري وأمانيه التي تتمثل في الاستقلال والسيادة الوطنية. وبعد أن ذاع صيت النجم في مختلف ربوع الوطن أسرعت الإدارة الفرنسية إلى حله نهائياً يوم 26 يناير 1937م. وعند عودة مصالي الحاج إلى الجزائر في جوان 1937 م نقل معه المعركة السياسية من المهجر تحت راية "ح. ش. ج"، فقد قام بالمشاركة في الانتخابات البلدية بمدينة الجزائر وأحرز على سبع (7/1) الأصوات[4]، إلا أن السلطات الاستعمارية قامت بتزوير

---

[1] بوحوش عمار، المرجع السابق، ص288.

[2] شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص، ص139، 140.

[3] **مشروع بلوم فيوليت وموريس فيوليت:** سيناتور ماسوني حاكم الجزائر (1925–1927م) مهندس مشروع بلوم فيوليت الذي صدر 1936/12/30م للمزيد ينظر لـ: بشير بلاح وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989م)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م ص379، 382.

[4] شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص141.

الانتخابات، فنظم أنصار الحزب عدة مظاهرات للاحتجاج[1]، وفي 27 أوت 1937م ألقي القبض على مصالي بتهمة التحريض على القيام بالإضرابات والمساس بسيادة الدولة، وحكم عليه بالسجن لمدة عامين، واستمر نشاط الحزب بعد ذلك بوتيرة بطيئة[2].

وبعد أن استوفى مصالي الحاج مدة سجنه أطلق سراحه في بداية 1939م، فاسترجع الحزب عافيته وازداد نشاطه، وأصدر أسبوعية "البرلمان الجزائري" باللغة الفرنسية، وفي الفاتح من ماي المصادف لعيد العمال اغتنم الفرصة ونظم مظاهرةً كبيرةً بعاصمة الجزائر، وحمل فيها المتظاهرون العلم الوطني وعدداً من اللافتات تحمل شعارات مختلفة، مثل: الأرض للفلاح، واحترموا الإسلام واللغة العربية لغتنا، وعلى إثر ذلك أصدرت السلطات الاستعمارية قراراً يقضي بحل الحزب يوم29 سبتمبر 1939م، وقامت بإغلاق صحيفة "البرلمان الجزائري" واعتقال مصالي وزعماء الحزب[3].

لما تفاوض المارشال الفرنسي "بيتان" مع النازيين الألمان، شكل حكومة فيشي بالجنوب الفرنسي، وأصبحت الجزائر خاضعة لهذه الحكومة، بينما شكل ديغول حكومة موازية بالنفي بدعم الحلفاء في لندن وشكلت سلطة حكومة فيشي مجلسا يوم 1941/1/24م كمرحلة أولى بعد سقوط باريس، وامتازت حكومة فيشي في الجزائر بتحكم المعمرين في تسيير مراكز الاقتصاد الجزائري وعدم المساواة بينهم وبين المواطنين الجزائريين فيما يخص التموين بالمواد الغذائية[4].

بعد دخول الو. م. أ الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء بعد أن قامت اليابان المساندة لدول المحور بمهاجمة القاعدة العسكرية الأمريكية "بير هاربيل" في المحيط الهادي ديسمبر 1941م مما كان له الأثر في مجرى الحرب فبعد أن كانت متوازنة بين الطرفين أصبحت تميل بعد دخول الو. م. أ الحرب إلى صالح الحلفاء ولتضييق الخناق على الألمان والتخطيط لتحرير فرنسا حطت قوات أمريكية كثيرة العدد والعتاد وبقيادة القائد الأمريكي " إيزنهاور" في الشمال الإفريقي

---

[1] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945م)**، المرجع السابق، ص115.

[2] شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص144.

[3] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945م)**، المرجع السابق، ص116.

[4] محمد بكار: " الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مج7، ع1، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، ماي 2012م، ص47.

وبالضبط على أرض الجزائر في شهر نوفمبر من سنة 1942م وأصبحت بعد انتصارها على القوات الألمانية في معركة العلمين هي سيدة الموقف في كامل الشمال الإفريقي، ونظرا لما هو معروف عن الرئيس الأمريكي "روزفلت" وإصداره مع رئيس وزراء بريطانيا "ونستون تشرشل منذ شهر أوت 1941م لما يعرف بالميثاق الأطلسي الذي ينص على: "تقرير مصير الشعوب الضعيفة" فإن ذلك زاد من أمل أحد زعماء الحركة الوطنية وهو السيد "فرحات عباس" الذي استأنف نشاطه لأنه في الواقع كان بموقفه المؤيد لفرنسا في الحرب ظل حرا طليقا مما مكنه من الاتصال مع ممثلي الأحزاب السياسية والنواب واتصل مع ممثل الرئيس الأمريكي "روزفلت" وهو "روبير مورفي" وتباحث معه في القضية الجزائرية، كما سعى فرحات عباس مع بعض مناضلي حزب الشعب الجزائري وعناصر من جمعية العلماء المسلمين إلى بلورة موقف موحد، مما أدى في الأخير إلى تقديم فرحات عباس مذكرة للحلفاء يوم 21 ديسمبر 1942م، طالب فيها إرساء دستور سياسي واقتصادي واجتماعي جديد للجزائر، كما تم تقديم رسالة ثانية للسلطات الفرنسية التي رفضتها بداعي اشتغالها بتحرير فرنسا، أما القائد الأمريكي فكان رده على رسالة فرحات عباس لا تختلف كثيرا عن رد السلطات الفرنسية بحيث كان جوابه: "إصلاحات كلا... أريد جنودا"[1] وبقي هذا الإبهام الأمريكي في الموقف الذي ميل إلى إبقاء السيادة الفرنسية على الجزائر وتأييدها له، لكن مع ذلك كان لهذا الوجود الأمريكي له أثره الإيجابي حتى على نفسية الجزائريين وذلك بعد سقوط حكومة "فيشي" المؤيدة للألمان والمعروفة بحكمها العسكري الديكتاتوري التعسفي الذي عانى منه ومن تسلطه الجزائريين كثيرا[2].

بعد خيبة الأمل التي حملتها تصريحات القيادة العسكرية الأمريكية في الجزائر والسلطات الفرنسية التي وجهوا إليها النواب المسلمون نداءا لكنه لم يحظ بأي أدنى اعتبار، بل تجاهلته واكتفت هذه السلطات "أن طلبت منهم أن يحثوا الشعب الجزائري للوقوف والتجنيد من أجل تحرير فرنسا وأمام هذه الظروف المخيبة للآمال دفع بممثلي مختلف الاتجاهات الوطنية إلى إجراء اتصالات ومشاورات أدت في الأخير إلى عقد اجتماع في مكتب المحامي "بومنجل" في الجزائر

---

[1] محفوظ قداش، المصدر السابق، ص917.

[2] أحمد مهساس: **الحركة الثورية في الجزائر (1830-1962م)**، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص189.

العاصمة وذلك في شهر ديسمبر من سنة 1943م بحيث حضرته كل الاتجاهات[1]. في تاريخ 31 مارس من سنة 1943م قام وفد جزائري متكون من السادة فرحات عباس، وبن جلول وتامزلي واولايج وبن علي الشريف والأخضري بتسليم نص البيان إلى الوالي العام بيتّون، وفي اليوم التالي سلموا نسخة إلى حكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول الموجود في لندن ونسخة إلى الحكومة المصرية بالقاهرة ونسخة إلى الجامعة العربية ولقد وعد الحاكم العام بدراسته وجعله كأرضية أساسية لدستور الجزائر[2]. تم عزل الحاكم العام بيتّون وتم استبداله بالجنرال "كاترو " في شهر جوان من سنة 1943م هذا الأخير رفض الالتزام بسياسة سلفه ولم يهتم لما جاء في البيان واقتراحات اللجنة أو حتى ملحق البيان وأكد أن كل هذه المسائل سينظر إليها فيما بعد الحرب مؤكدا أن الجزائر اليوم هي جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي مما كان لهذا التعنت الفرنسي ردود فعل غاضبة من قبل الطبقة السياسية وحتى الشعب الجزائري الذي تظاهر في بعض المدن منددا بهذا الإجحاف الفرنسي في حقوق الجزائريين الذين جُنّدوا إلى جانب فرنسا كما حدث في مدينة سكيكدة عندما قابلت السلطات العسكرية الفرنسية تلك المظاهرات بكل وحشية والتي راح ضحيتها ما يقارب الثلاثين مسلماً جزائرياً وعرفت الكثير من المدن اضطرابات واستنكار عام لسياسة فرنسا وتعنتها وتجاهلها لمطالب الجزائريين[3].

بتقرير من اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، قامت السلطة الفرنسية المؤقتة يوم 12 ديسمبر 1943م بخطوة لتطبيق إصلاحات اجتماعية واقتصادية في الجزائر. وأعلن الجنرال ديغول من عشرات الآلاف من الأهالي حقوقا كاملة للحصول على المواطنة دون التخلي عن الأحوال الشخصية. ودعم رئيس "لجنة تحرير فرنسا" مبادرته بمرسوم صدر يوم 14 ديسمبر 1943م، وعُينت لجنة للتكفل بإعداد برنامج إصلاحي في المجلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وعقدت هذه اللجنة عدة اجتماعات برئاسة الحاكم العام للجزائر، ونائبه في حالة غياب الأمين العام

---

[1] يحي بوعزيز: **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوص (1912-1948م)**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص63.

[2] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945م)**، المرجع السابق، ص116.

[3] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1952م، ص204.

للحكومة العامة، ومما تقرر أن تجتمع اللجنة ثلاث مرات في الأسبوع انطلاقا من شهر جانفي واستمر عمل اللجنة المكلفة ببرنامج الإصلاحات ما يقارب ثلاثة أشهر، وخُتمت أعمالها بإصدار الحكومة مرسوم 7 مارس 1944م الإصلاحي، الذي فاجأ الكثير من الجزائريين إذا لم يذهب أبعد مما جاء في مشروع بلوم فيوليت بينما اعتبره البعض ايجابي لأنه خطوة نحو المساواة، حيث انتقل التمثيل الجزائري في المجالس المحلية من الثلث إلى خمسين ووسع قسم الانتخابي، بحيث شمل كل الأهالي الجزائريين البالغين 21 سنة على الأقل. والجديد في هذا المرسوم هو منح المسلمين حق العمل في الوظائف المدنية العسكرية ورفع عدد الممثلين في مختلف المجالس المحلية لكن بعض الجزائريين رفضوه وعارضوه مثل فرحات عباس حيث رؤوا أن الزمان تجاوزه، ووزعت منشورات احتجاجية عنه.[1]

نظرا لهذه التطورات الجديدة على الساحة الجزائرية وتنكر فرنسا لوعودها وحتى للقيام الإصلاحات حقيقية في الجزائر، وقرروا إنشاء حركة موحدة لاتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية يقودها فرحات عباس وأطلق عليها اسم "جمعية أحباب البيان والحرية" والذي تم تأسيسها في مارس 1944م بسطيف هدفها إرساء جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيا ومرتبطة بفرنسا وعرفت نشاطا متزايدا مما أصبح لها واقعها وحجمها الشعبي الواسع وهو ما تخشاه السلطات الفرنسية خاصة في مطالبها المناهضة للاستعمار والمدافعة عن المساواة والحرية[2].

كانت نتائج الإصلاحات 1944م وخيمة على الجزائريين بتفاقم الوضع الاقتصادي وانتشار الفقر وسط الجزائريين وقد اقلق هذا الأوروبيين وشعروا بالخوف من رد فعل شعبي عنيف ضدهم. فشعر المستشارون الجزائريون لبلديات قسنطينة بالغليان الشعبي ودعا ستة منهم الوالي كربونال يوم 24 ابريل 1945م إلى اتخاذ إجراءات لاجتناب حوادث لا يمكن إيقافها. لكن الإدارة الاستعمارية لم تتحرك وتركت الوضع يتعفن. بل أنها تواطأت مع المعمرين الذين عملوا على المستحيل لإجهاض

---

[1] محمد بكار، المرجع السابق، ص، ص53، 54.

[2] جمال خرشي: **الاستعمار وسياسة الاستعاب والإدماج في الجزائر (1830-1962م)**، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2009م، ص415.

تطبيق إصلاحات 7 مارس 1944م على ارض الواقع واعدوا العدة رفقة المتطرفين منهم لمواجهة أي طارئ[1].

كان للدعاية التي ألقاها الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية وصدور ميثاق الأطلسي ووعود الجنرال ديغول بمنح الحكم الذاتي للمستعمرات الفرنسية بعد الحرب صدى كبيرا لدى الجزائريين، ومما زاد الحركة الوطنية إصرارها على المطالبة بالاستقلال باسم حركة أحباب البيان والحرية وظهر ذلك في مؤتمر الحركة المنعقد في الفترة ما بين 02 و 04 مارس1945م.

ومن جهتها سارعت السلطات الاستعمارية مرة أخرى إلى اعتقال مصالي الحاج في 18 افريل 1945م[2] (كان قد استفاد من العفو) ووضعه بمعتقل بوغار مما تسبب في مظاهرات وطنية مطالبة بإطلاق سراحه وتحت ضغط الاحتجاجات نقل إلى معتقل قصر الشلالة ثم إلى المنيعة بالصحراء الجزائرية ومنها نفي إلى برزافيل بالكونغو في 23 افريل 1945م[3].

في الفاتح ماي 1945 وإحياء للعيد العالمي للعمال، نظم حزب الشعب مظاهرات سلمية بمدينة الجزائر حمل فيها المتظاهرون لافتات تندد بالاستعمار وتنادي بحرية الجزائر وتقرير المصير والاستقلال وإطلاق سراح المساجين السياسيين، وقد أسفرت عن العديد من القتلى والجرحى بالإضافة إلى حملة الاعتقالات.

أما في 8 ماي 1945م نظم قادة الحركة الوطنية القيام بمظاهرات شعبية بمختلف المدن الجزائرية احتفالا بانتصار الحلفاء على المحور، على غرار مدينة سطيف أين طالب الجزائريون الترخيص لهم بمسيرة إلى قبر الجندي المجهول، انطلاقا من وسطها حيث اصطف الآلاف من الجزائريين استعدادا للمسيرة للتقدم نحو نصب الجندي المجهول وعند الخطوات الأولى رفع الشاب بوزيد سعال العلم الجزائري وتقدم به الصفوف كما رددت هتافات منها أطلقوا سراح مصالي الحاج،

---

[1] Mahfoud Kaddache: **Histoire du Nationalisme Algérien**, Tome II, E.N.L, Alger, 1993, p697.

[2] محمد شبوب: **الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بلقاسمي بوعلام، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1-، الجزائر، 2015م، ص218.

[3] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، دار الرائد، الجزائر، 2009م، ص233.

تحيا الجزائر المستقلة[1]، فواجهت الشرطة الفرنسية هذه المسيرة السلمية بهمجية ووحشية وأطلقت الرصاص على المتظاهرين وأصيب بوزيد سعال حامل العلم الوطني وتدهورت الأوضاع وحدثت صدامات بينهم الجزائريين من جهة والشرطة والمدنيين الأوروبيين من جهة أخرى تدخل الجيش الفرنسي فقصفت الطائرات مداشر وقرى سطيف وقالمة وخراطة، كما قصفت السفن الفرنسية سواحل بجاية ذهب ضحيتها أكثر من 45 ألف شهيد[2].

بعد مجازر 08 ماي 1945م، سادت الجزائر حالة السكون فنصبت المحاكم وأعلنت حالة الطوارئ وامتلأت السجون وقِيد فرحات إلى سجن الكدية بقسنطينة، كما منعت السلطات الفرنسية صدور الجرائد والتحركات السياسية فكان ذلك هو جزاء فرنسا للجزائريين على تضحياتهم من اجل تحريرها.

بعد الإجراءات التعسفية التي قامت بها فرنسا في التعامل مع أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري المحظور واتهامها لهم بأنهم هم وراء سبب مظاهرات ماي 1945م وتحريض الأهالي ضدها. وبعد التهدئة التي أقرتها هي نفسها وكانت من نتائجها إطلاق مصالي الحاج يوم 11 أوت 1946م. فبحثوا قيادة الاتجاه الاستقلالي على أساليب وطرق جديدة تكفل مواصلة نشاطهم. وظهر هذا التوجه الجديد عند وصول مصالي 13 أكتوبر 1946م إلى بوزريعة ودعوة أصحابه إلى الاجتماع وطرحت عليه قيادة الحزب وقضية مشاركة الحزب في الانتخابات التشريعية[3] المقررة 10 نوفمبر 1946م فرفضت إدارة الاحتلال ترشح ح. ش. ج تحت هذا الاسم، فاقترح مصالي اسم لحزبه "حركة إنتصار الحريات الديمقراطية" من أجل حق الترشح في الانتخابات ، لكن فرنسا وكعادتها لجأت إلى سياسة تزوير الانتخابات حتى يسهل عليها التلاعب بنتائجها لأنها كانت متخوفة من شعبية عناصر حزب الشعب نظرا لشعبيته الواسعة[4].

بالرغم من ذلك تحصلت حركة إنتصار الحريات الديمقراطية على 5 مقاعد في الانتخابات التشريعية، إلا أن هناك بعض الأعضاء في الحزب كالأمين دباغين قد اعترضوا على مشاركة

---

[1] Ferhat Abbas, op- cit, p147.
[2] Charles André Julien: **L'Afrique du Nord en marche: Nationalisme Musulman et souveraineté Française**, 3emeED, éd. Julliard, Paris, 1972, p342.
[3] Mahfoud Kaddache, op- cit, p756.
[4] Ferhat Abbas, op- cit, p163.

هؤلاء في البرلمان الفرنسي بحجة أن هذا الأخير يخدم مصلحة فرنسا وحدها، وكذلك بسبب التزوير الذي شاب ذلك في الاقتراع، كما أنكر هؤلاء حق النواب الفرنسيين في تسيير شؤون الجزائريين، معتبرين أن الشعب الجزائري وحده له الحق أن يناقش ويحدد مصيره ومستقبله[1]، في ظل هذا الجو المشحون وإصرار الجماعة التي دعت إلى ضرورة تشكيل جناح عسكري على قرارها، وتواصل الخلاف داخل الحزب قام مصالي بعد مشاورات شملت جميع الأطراف بدعوة الحركة إلى عقد مؤتمرها الأول يوم 15 فيفري 1947م لاتخاذ قرار موحد وإيجاد حل للصراع القائم، وظهرت خلال جلسات المؤتمر ثلاث مجموعات كل منها لديها رأي. وبعد اخذ ورد وتدخل مصالي تمكن المجتمعون في الأخير بالخروج بجملة من النقاط أرضت جميع الأطراف منها الموافقة على تشكيل المنظمة الخاصة للعمل العسكري والتي هي منظمة شبه عسكرية مهمتها تدريب الشباب للتحضير للعمل الثوري. المحافظة على حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تعمل بطريقة قانونية وتشارك في الانتخابات بالجزائر وباتخاذ القرارات يكون الحزب قد عبر على خياراته كلها خاصة ما تعلق منها بتأسيس المنظمة الخاصة[2].

2- التمييز العنصري والقضاء على تماسك المجتمع الجزائري:

قد عان الجزائريون من العنصرية والتمييز إذا كان المسلم الجزائري يسمع في كل مكان ولأتفه الأسباب أنه أهلي، أو شجرة تين أو فأر[3]، ويصف فرحات عباس هذه العنصرية بقوله: "**وماذا نقول عن المضايقات اليومية التي يلاقيها الأهلي على الأرض التي ولد فيها، وفي الشارع وفي المقاهي، وفي أدنى مظهر من مظاهر الحياة العادية؟ الحلاق الذي يغلق الباب في وجهه، والفندق الذي يرفض أن يؤجر له غرفة، ففي مدينة الجزائر على سبيل المثال، لا يجد الطالب المسلم مسكنا يقيم فيه إلا بصعوبة، ولو لا بعض الأسر – هي نفسها تقريبا- لكنا مضطرين إلى الإيجار الباهظ في بعض الفنادق، قد وجد أن عبارات: عربي، قبائلي، ميزابي، ومسلم وأهلي، ليست متنوعة بما فيه الكفاية لكي تدل علينا، فأوجد ما هو أفضل، فنحن "بيكو"**

---

[1] الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، المصدر السابق، ص90.

[2] محمد شبوب، المرجع السابق، ص283.

[3] أحمد مصالي الحاج: **مذكرات مصالي الحاج (1898-1938م)**، تر: محمد المعراجي، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP ، الجزائر، 2008م، ص57.

و"راطون"، ولا أدري ماذا؟ والراطون هو تلك الدويبة المخاتلة التي "تزور" خم الدجاج حينما يغيب عنه الحارس الوفي، أو يكون مربوطا"[1].

من أجل أن يحصل الاستعمار على استقراره في الجزائر نهب الأرض من أصحابها وإبعادهم عنها وعن أملاكهم ومصادر أرزاقهم وعيشتهم، ولكي يتحقق ذلك قام بسياسة الاستيطانية إلي يمكنه فيما بعد من بسط نفوذه وسيادته العسكرية والسياسة والثقافية والحضارية، وعمل على تفكيك بينية وتمسك المجتمع الجزائري، وتخريب علاقاته الاجتماعية بالعمل على تمزيق وحدة المجتمع القائمة على أساس الدين الواحد، واللغة الواحدة، والتاريخ الواحد، والمصير الواحد، والوطن الواحد[2].

وقد حاول الاستعمار أن يصب في المجتمع الجزائري أعدادا كبيرة من الأوروبيين وأن يخص هؤلاء بالسلطة السياسية، وبما يزخر به الوطن من ثروات وخيرات[3]، وكانت من أساليبه طرد أصحاب الأملاك من أملاكهم وإلجاؤهم بالقوة إلى المناطق النائية الجبلية والصحراوية، وخلق نماذج اجتماعية جديدة في المجتمع، لم تكن فيه من قبل كالقواد، والعمل على زرع الأجسام الأوروبية الغربية بكل ما تحمله من تمايز أخلاقي وثقافي وفكري وحضاري في جسد المجتمع الجزائري المسلم[4].

وعمل المستعمر بمقتضى مبدأ "فرق تسد" وألجأت الفرد إلى الحياة من أجل ذاته، بل وقد بلغ الأمر ببعض الأفراد أن جعلهم يقضون على أنفسهم بالانعزال والانزواء، الأمر الذي حملهم أحيانا على الانقطاع الاجتماعي التام في نفس كنف أسرتهم، وقد سعى الاستعمار جادا لإحداث شروخ وفجوات بين أبناء الوطن الواحد والجسد الواحد بالتفريق بين الناطقين باللسان العربي والناطقين باللسان الأمازيغي، وأسّس لذلك بالمغرب معهد البحوث العليا المغربية للدراسات البربرية واستنفر له متخصصون في اللغويات والتاريخ والأنثروبولوجيا والاجتماع، ركزوا على منطقة القبائل خصوصا

---

[1] فرحات عباس: **الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري (1930م)**، تر: أحمد منور، تق: أبو القاسم سعد الله، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص120.

[2] عبد الرشيد زروقة: **جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940م)**، ط1، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999م، ص33.

[3] مصطفى الأشراف: **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص22.

[4] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص34.

بإرسالياتهم التبشيرية، وبناء المدارس، وعرقلة التعليم العربي، ومحاصرة القضاء الإسلامي، وإبعادهم عن الاحتكام إلى أحكام الشريعة الإسلامية، إلى الاحتكام إلى الجماعة التي تحكم وفق عرف وعادات وتقاليد المنطقة[1].

ونتيجة لهذه السياسة العنصرية تشكلت فئة جزائرية ناكرة للهوية والقومية العربية الإسلامية للجزائر، ففي خطوة غير مسبوقة يطلق أحد أبرز أعضاء هذه المجموعة، وهو الصيدلي فرحات عباس النار على أمّته الجزائرية، متنكرا لها وللوطن والدين والتاريخ واللغة، أي مكونات للهوية الجزائرية. فتحت عنوان "فرنسا هي أنا"، كتب في مدخل جريدة "الوفاق الفرنسي الإسلامي" لسان حال "إتحاد النواب المسلمين" قسم قسنطينة، بتاريخ 23 فيفري 1936م يقول: "**إن الجزائر كوطن هي خرافة لا وجود لها، إنني لم أكتشفها لقد سألت التاريخ والموتى والأحياء، وزرت المقابر، فلم يحدثني عنها أحد، ولعلني بدون شك قد عثرت على الدولة العربية والدولة الإسلامية التي شرفت أصلنا، ولكن هذه الدول كانت قد انتهت وأفل نجمها مثلها مثل الإمبراطورية الرومانية، إنها دول أتت لعهد غير عهدنا وإنسانية غير إنسانيتنا**"[2].

3- سياسة إفساد أخلاق المجتمع الجزائري:

من خلال هذه السياسة سعت فرنسا إدماج الشعب الجزائري بفرنسا وسلخ شخصيته الجزائرية وسلب مقوماتها من لغة ودين وجنس. ويعني بالإدماج هنا "ربط الجزائر اجتماعيا وسياسيا وإداريا بفرنسا، وهضمها ثقافيا وروحيا ولغويا في القومية الفرنسية". فيصبح الجزائريون يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات مع الفرنسيين، بل يصبحون مواطنين فرنسيين يكتسبون الجنسية الفرنسية شرط التخلي عن هويتهم الإسلامية[3].

قامت الإدارة الاستعمارية من دعاية، وما قدمته من تسهيلات وإغراءات لإغراء البعض لقبول التجنيس وحمل الجنسية الفرنسية، والمتجنس الجزائري لم يجد ولم يحظ بالحقوق نفسها التي كان

---

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص34..

[2] Ferhat Abbas: **La France C'est Moi**, L'ENTENTE, 23 Février 1936, p1.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص154.

يتمتع بها الفرنسيون أو الأوروبيون، وحتى اليهود المتجنسون، ولم يلق الاحترام والمعاملة نفسيهما[1]. وكما اعتبرت فرنسا العدالة الإسلامية عدالة مختلفة ومرتشية، فأدمجت عدالتها بها واهتمت بها اهتماما بالغا، ومن مظاهر سياسة الإدماج أنها أصدرت جملة من المراسيم منها: قانون رينه 1933م: ويعد هذا القانون من القوانين الزجرية واشترط فيها الرخصة الرسمية لمن كان يريد التدريس في المساجد، ونص مرسوم قانون رينيه 15 مارس 1935م على المادة الأولى التي جاء فيها: "كل من يحاول التحريض الأهالي في المستعمرات والمناطق الواقعة تحت الحماية الفرنسية أو الأجانب المقيمين بالجزائر ويحثهم على إثارة الغرض لغايتين بالسجن لمدة سنتين إلى ثلاث سنوات وغرامة تتراوح بين 500 و5000 فرنك[2].

نشأت فكرة الاندماج في وسط المتجنسين الذين أصبحوا يرغبون في رؤية جميع الجزائريين يتمتعون بالجنسية الفرنسية، ليتخلص هؤلاء من وضعهم الشاذ في المجتمع الجزائري حيث ينظر إليهم كأقلية ملعونة، وكان من أبرز دعاة الاندماج ربيع الزناتي صاحب جريدة صوت الأهالي الذي جعل عنوان افتتاحية العدد الأول منها "**الجزائر ستصبح فرنسية**" وبعض الشخصيات الأخرى أمثال ابن جلول وفرحات عباس[3].

وهناك فرق بين الإدماج والاندماج، فالإدماج أمر غير إرادي ويكون جماعيا يطبق من قبل سلطة ذات سيادة أما الاندماج فهو فعل إرادي وفردي، والإدماج مفهوم واسع يشمل الإنسان ومجالات الحياة أما الاندماج ما هو إلا جزء من الإدماج[4].

واقترحت سياسة الإدماج باعتبارها أحسن طريقة لفرنسة البلاد كلها، ومع بداية القرن العشرين، تبلور وعي النخبة الجزائرية الجديدة وأشكال المطالبة بالحقوق مع الاحتفاظ بالأحوال

---

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص35.

[2] بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر 1954م**، تح: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص107.

[3] سمير نعموني وسميرة بوداوي: "النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، **مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية**، مج 6، ع 16، ديسمبر 2018م، ص101.

[4] سيدي عبد القادر سباعي: **مسألة الإدماج في السياسة الكولونيالية الفرنسية (1870- 1940م) الجزائر أنموذجا** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016م، ص18.

الشخصية. تشكلت قناعة عند منظري السياسة الفرنسية، بضرورة عزل هذه النخبة عن قاعدتها الشعبية، بمنح أفرادها حقوق المواطنة الفرنسية مع المحافظة على القانون الأساسي للأحوال الشخصية، وقد تجسدت هذه الفكرة من خلال مشروع بلوم فيوليت.

إن فكرة استبدال الهوية الجزائرية بالهوية الفرنسية والأخذ بالنموذج الفرنسي والغربي بشكل عام، انساق وراءه بعض أفراد النخبة الجزائرية، وبعد أن كان مجرد إعجاب وطموح، أصبح يشكل توجها، وتيارا ثقافيا واجتماعيا وسياسيا، عرفته الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين[1].

استخدمت الإدارة الاستعمارية الطرق الصوفية المنحرفة لأبعاد خطيرة وحاربت الإصلاح، أفسدت العقائد ونشرت المفاسد وكانت عوام الناس الجهلة في الجزائر يعتقدون أن السعادة في الدنيا والأخرة بيد شيوخ طرق وأن لهم السيطرة على الكون، وتعتقد هذه الفئة أنها تستطيع أن تفعل كل ما تريد من ذنوب وترتكب كل ما أتيح لها من معاصي، ثم تتطهر من كل الذنوب بالانتساب إلى طريقة وبقربان تقدمه إلى شيخ الطريقة فيغفر لها ذنوبها وجرائمها[2].

كان أحسن وأخلص وسيلة وخادم للاحتلال هم هؤلاء المشايخ لتنفيذ أوامره ورغباته لتحقيق أغراضه في إفساد الأخلاق وهدم الدين في النفوس وتأييد السياسة الاستعمارية[3]، فجندتهم لتشويه الإسلام والانحراف وكانوا أعداء أشداء، وذلك بعد تشجيعهم للمنكر والفجور وإباحة الفسق، وفي هذا قال الإبراهيمي: "**ونعلم أننا حين نقاومها نقاوم كل شر وأننا حين نقضي عليها نقضي على كل باطل ومنكر وضلال...**"[4]، ومن البدع التي كانت منتشرة وأكثرها خطورة هي زيارة الأضرحة والقبور لارتباطها أساسا بجانب الدين والعقيدة، وشجعت السلطات الاستعمارية لهذه البدع وزاد الأمر عن

---

[1] عبد الحفيظ بو عبد الله: **فرحات عباس بين الإدماج والوطنية (1919- 1962م)**، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006م، ص، ص51، 52.

[2] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1975م)**، ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص- ص20- 24.

[3] أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص18.

[4] محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص170.

ذلك الحد حيث كان الناس يسجدون على أعتاب الأضرحة والقبور يشكون ويتوسلون إليها[1]، ومن البدع أيضا أنه من ذبح دجاجة سوداء في اليوم المعين وفي المكان المعين يرزق ذرية، كل هذه المعتقدات زادت من حدة الجهل والتخلف وأصبح المجتمع الجزائري يتخبط فيها[2].

وخلال هذه الفترة من تاريخ الجزائر من الأيسر على الجزائري أن يحصل من السلطات الاستعمارية على رخصة فتح مقهى، من أن يحصل على رخصة فتح مدرسة وحتى رخصة المقهى فإنها خاضعة لشروط منها: يجب أن يكون المقهى ميدانا معدا لكل ما يخالف الأخلاق من قمار، ولكل عمل مشبوه فيه، وألا يغلق بأمر السلطات الاستعمارية عند أول فرصة[3]، حتى شاع الخمر وشاربوه، وبدت بوادر استغلال الثقة والمخالفة لتقاليد البلاد العريقة في الظهور[4]. كما نجد كذلك نشر رذائل الأخلاقية وسط جسم المجتمع الجزائري المسلم، فيشجع على فتح بيوت الفساد وممارسة البغاء، ويصدر في ذلك قوانين تبيح ذلك وتحفظه من كل رد فعل اجتماعي، أما الدعارة فقد نشرتها السلطات الاستعمارية في كل حي دون مراعاة لحرمة الأواسط العائلية الشريفة، والاحترام لقدسية الأماكن الطاهرة، وبات جامع سيدي رمضان بالعاصمة تحيطه بيوت العاهرات ومن القوانين التي سنتها لتشجيع ذلك ونشره، قصد إفساد المجتمع رجالا ونساء أن باحت للمسلمة أن تتخذ بيتا للبغاء أمام بيت أهلها، ولا يقدر أحد أن يغير عليها ومن مسها بسوء يعد جانيا، ويحاكم أمام المجالس العدلية ويحكم عليه، لأنه اعتداء على الحرية الفردية[5].

كما حل أيضا في المجتمع الجزائري الإلحاد عن طريق الثقافة الأوروبية، الذي كان سببه التعليم والمتعلم من أبناء الشعب يدرسون المعارف والعلوم دون أن يتم تدريسهم عقيدتهم، اللاديني

---

[1] محمد السعيد عقيب وكوثر هاشم: "إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال جريدتي الشهاب والبصائر 1931-1954م"، **مجلة العلوم الإنسانية**، ع3، المركز الجامعي، تندوف، الجزائر، ديسمبر 2017م، ص171.

[2] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص337.

[3] مالك بن نبي: **في مهب المعركة**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، 2002م، ص، ص43، 44.

[4] مراد قبال: "السياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر: أهدافها وتداعياتها (1830-1939م)"، **مجلة القرطاس**، ع9، الجزائر، جويلية 2018م، ص132.

[5] مراد قبال، المرجع السابق، ص133.

أو التقليد الأعمى[1]، فعند خروجهم إلى المجتمع ورؤيتهم حال الأمة يلقون باللوم على الإسلام وما جاء به، فينطلقون في حياتهم العلمية دون أن يكون للإسلام في نفوسهم قيمة فيصبحون فريسة سهلة للإلحاد. وكان الآباء سبب في انجراف الأبناء نحو الإلحاد[2]، كما يعد سبب انتشار الإلحاد هي البدع والخرافات التي كانت مستحكمة في عقول الجزائريين[3].

رابعاً: سياسة فرنسا الإستعمارية الإقتصادية في الجزائر:

تتمتع الجزائر بموارد اقتصادية زاخرة، نظرا لم وقعها الجغرافي على ضفة البحر الأبيض المتوسط الجنوبية، كما تتميز بأراضي خصبة ذات جودة عالية، لها منتجات زراعية ضخمة تكاد تفوق حاجيات المجتمع الجزائري خاصة مادة الحبوب. كما لها ثروة معدنية هامة لما تحتويه من حديد وفوسفات، وزنك، ورصاص... هذا الغنى جعل فرنسا تطمع في استغلال هذه الإمكانيات من الموارد المنجمية، بما يخدم مصالحها و مصالح شعبها، كمواد خام تقوم بتصديرها إلى المصانع الفرنسية؛ نهيك على استغلالها للأراضي الزّراعية الخصبة. فأدت السياسة الاقتصادية التي طبقتها السلطة الفرنسية في الجزائر إلى سوء الأوضاع المعيشية وتدهورها، فعملت على مصادرة كل الأراضي الزراعية الخصبة والجيدة والمقدرة بحوالي ثلاثة ملايين هكتار، واستفادت منها الجالية الأوروبية[4]، ومما زاد في تفاقم الوضع هو أن الأراضي المصادرة قد حولت إلى إنتاج محاصيل تجارية استهلاكية تخدم حاجات الأوروبيين وبالأخص زراعة الكروم الموجهة لصناعة الخمور[5]، وتعتبر زراعة الكرمة، هي الثروة الرئيسية لدى المعمرين الأوروبيين في الجزائر، حيث شهدت زراعة الكروم الأوروبية بين الحربيين العالميتين تطورا معتبرا وكأنها الأساس الاقتصادي للجزائر

---

[1] علي محمد الصلابي: **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس**، ج2، موسوعة كفاح الشعوب 2، دار بن كثير، دمشق، 2016م، ص214.

[2] عبد الحميد بن باديس: "ألا تحافظون على دينكم كما تحافظون على جنسكم؟! إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون"قرآن كريم"، **الصراط السوي**، ع9، قسنطينة، 1نوفمبر 1933م، ص1.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: **الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ط1، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008م، ص56.

[4] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945م)**، المرجع السابق، ص295.

[5] أحميدة عميراوي وآخرون، المرجع السابق، ص50.

المستعمرة الفرنسية، حيث يقول لويس برتران(Lewis Bertrand) في سنة 1931م: "**أن الجزائر مزرعة كروم واسعة تغطي بلدا كبيرا كفرنسا إنها معصرة ضخمة، ينساب منها مثل الينبوع**"[1] هذا ما يفسر توسع المساحات المستغلة للكروم توسعا مذهلا، فقد ارتفعت من 108.742 هكتار سنة 1921م إلى 226.000 هكتار سنة 1929م[2]. أما باقي المنتوجات (التبغ، قن، والحمضيات وزيت) فقد تأثرت بالأزمة الإقتصادية واضطرت عدة صناعات موجهة للتصدير للعمل بوتيرة بطيئة على غرار معاصر الزيتون ومصانع التبغ أو الدباغة، ومغاسل الصوف ومنها من أغلق أبوابه، خلال موسم 1933- 1934م كان الإنتاج جيدا، ولكن تأثير أزمة الإنتاج كان اكبر، فالجزائر بحاجة إلى السوق الفرنسية لتسويق قمحها في الإقتصاد المغلق (فرنسا- شمال إفريقيا) التي تشكل بفضل الحواجز الجمركية، فالمطاحن الجزائرية لم تستهلك إلا 8000.000 قنطار من القمح اللين، في حين تم إنتاج 2.700.000 قنطار، فكان التصدير بالنسبة للجزائر يبدو ضرورة حيوية. ورغم أن المحاصيل سنة 1939م ممتازة (24 مليون قنطار) فإنها غير كافية في السنوات اللاحقة ويمكن لقول أنها كانت كارثية في سنة 1945م (5 ملايين قنطار) إلى درجة أن الخبز صار مقنن التوزيع وظهرت المجاعة في بعض الدواوير، كما تم تقنين مواد أخرى كالقهوة، السكر، الزيت، وتضرر من هذا الشرائح الفقيرة من غلاء المعيشة والسوق السوداء ونتج عن نقص اليد عاملة توقف العديد من مشاريع تهيئة المساحات القابلة للري، فتضررت الفلاحة من نقص الأدوات (نقص سكك المحاريث وقطع الغيار)[3].

أما في مجال الصناعة في الجزائر لم تشهد تطوراً فيه لأن الإستعمار حارب تصنيع البلاد بكل قوة، حتى تبقى مفتوحة في وجه الصناعة الفرنسية، بدون قيود ولا حدود فكانت الصناعة في 1939م (70.000 عامل بما في ذلك عمال المناجم)، وتم التخلي عن مشاريع بناء معامل كما أن الحرب العالمية الثانية قد ضاعفت خطورة الوضعية الإقتصادية للجزائريين في الأرياف والمدن. وتبرز سياسة الاحتلال المناهضة لتطوير الصناعة في الجزائر من خلال ما وضحه مدير الشؤون

---

[1] شارل روبير أجرون: تاريخ جزائر المعاصرة من انتفاضة 171 إلى اندللاع حرب التحرير 1954م، تر: محمد حمداوي، ج2، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2013م، ص774.

[2] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945م)**، المرجع السابق، ص48.

[3] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص401.

الإقتصادية سنة 1944م فقال: "**ليس علينا الشروع في تصنيع الجزائر، فإن ذلك من شأنه أن يضعفنا، ويجعلنا في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية**"[1]، لذلك عمد الإستعمار إلى الابتعاد عن أي صناعة في الجزائر، خوفا من مزاحمة مصانع فرنسا، فالتصنيع يغير حتما سوق اليد العاملة الجزائرية، بإغراء العمال الجزائريين على العمل الصناعي المرتفع الأجر، ويزهدهم في العمل الفلاحي عند المستعمرين مقابل الأجور المنخفضة، وهذا ليس من مصلحة الإدارة[2]. وفي سنة 1951م كانت الأغلبية الساحقة من المزارعين الجزائريين يستعملون المحاريث الخشبية، بينما يستخدم الأوربيون أحد الآلات[3] هذا أدى إلى حدوث فوارق في المحاصيل، وفي المقابل فإنه لغاية 1954م كان ثلاثة أرباع (3/4) الجزائريين يعيشون من الزراعة، وربع (1/4) الجزائريين الذين لا يعيشون من مهنة الزراعة هم بلا عمل[4]، ومن الأمثلة الحقيقية لسياسة محاربة تصنيع الجزائر، أن بلغت الأموال المستثمرة في الجزائر سنة 1940م، ما قيمته 149 مليار فرنك، وكان نصيب الصناعة منها مليار واحدا و14 مليون فرنك ولعل فرنسا تجد عذرا لفقر البلاد من المعادن، ولكن أعماق الأرض تحتوى معادن هامة كالفحم والزنك والرصاص... ولكنها كانت حريصة على أن لا تكون الجزائر بلدا صناعيا[5]. ففي سنة 1954م نجد 92% من القروض ذهبت إلى 65000 مؤسسة صناعية أوربية، حيث تلقت 375 مليار فرنك قديم، بينما تلقت 100.000 مؤسسة جزائرية 33 مليار فرنك قديم.

لقد أدت صناعة أستخرج المعادن دورا كبيرا في تنشيط الحركة التجارية بين الجزائر وفرنسا، وغيرها من دول أوروبا، بما فيها الصادرات الجزائرية الفرنسية، فقامت الإدارة الإستعمارية باحتكار التجارة وذلك بتصرفها لمطلق في انتاج القطر الجزائري، حيث كانت التجارة الداخلية والخارجية في يد

---

[1] رابح تركي عمامرة: **التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956م)**، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر، 1975م، ص7.

[2] محمد بليل: **تشريعات الإستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين (1881- 1914م)**، ط1، دار سنجاق الدين، الجزائر، 2013م، ص323.

[3] آلان سافاري: **ثورة الجزائر**، تر: نخلة طلاس، مطابع إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي، (د. ب. ن)، 1961م، ص14.

[4] نفسه، ص11.

[5] عبد العزيز وطبان: **الإقتصاد الجزائري ماضيه وحاضره (130- 1985م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. س. ن)، ص119.

الأجانب، إلا أن الميزان التجاري الجزائري شهد عجزا جراء الصفقات الخاسرة، ففي عام 1954م بلغت الواردات 21 مليار فرنك، بينما الصادرات لم تتجاوز 140 مليار فرنك فقط، وهذا العجز في الميزان التجاري، ناتج عن احتكار فرنسا لمنتجات الجزائر واحتكارها لهذه الأخيرة كسوق، ولا تجد ما يعوض النقص من سياحة أو وجود أفراد جزائريين يستغلون أموالهم في الخارج، وليس للأهالي سفن خاصة بهم، حتى أن مقدرتهم على الشراء والإنتاج ضعيفة[1]. وفرض القانون الفرنسي على الجزائر عدم مباشرتها أي عملية نقل بحري للأشخاص أو للبضاعة إلا على السفن الفرنسية، احتكارها لوسائل النقل الخاصة بالتجارة الخارجية، وعن هذه الأخيرة فإن فرنسا كانت تمثل الجزائر، فالمنتجات الجزائرية لا تنسب للجزائر بل لفرنسا، والرسوم الجمركية مرفوعة في حالة نقل السلع بين الجزائر وفرنسا ذهابا وإيابا، أما إذا دخلت البضائع الجزائرية إلى إنجلترا أو غيرها فتعتبر بضائع فرنسية[2]. ولم يشاركوا الأهالي في حركتي التصدير والتوريد إلا بصفة ضئيلة، وهذا ما قضى على الشعب بالفقر المستمر والتهميش، بالرغم من نشاط ال الموانئ الجزائرية الهائل، فلم يكن لأبناء البلاد دور سوى من اشتغل منهم حمالا.

خامساً: سياسة فرنسا الإستعمارية الاجتماعية في الجزائر:

اعتمدت السياسة الفرنسية على كل أنواع القهر والزجر لأجل إخضاع الشعب الجزائري وإلحاق الجزائر بفرنسا وجعلها مقاطعة تابعة لها، فانتزعت من الشعب الجزائري أراضيهم وممتلكاتهم هذه الأخيرة جعلت من الفرد الجزائري يعيش في دوامة من المشاكل كالفقر، الجهل والكثير من الأمراض والأوبئة مما حدث تغيير في البنية الاجتماعية .

1- تفقير وتجهيل المجتمع الجزائري:

بفعل السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في الجزائر عاش الشعب الجزائري أوضاعاً اجتماعية مزرية بسبب تدني المستوى المعيشي، حتى أصبح الفقر شبحاً يهدد وجودهم طول الوقت، وأصبح همهم الوحيد توفير القوت اليومي لعائلاتهم، لأن المعركة من أجل الحياة هي التي

---

[1] حورية مايا بن فضة: **الجزائر في عهد الحاكم العام نايجلان (1948- 1951م)**، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م، ص122.

[2] فليب رفلة: **الجزائر**، ط2، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، مصر، (د. س. ن)، ص114.

أصبحت تسير شعور الجزائريين والأقلية الأوروبية على حد سواء، فقد كان الجزائري ينظر إلى الأوروبيين على أنهم سبب تعاسته وشقائه، لأنهم ببساطة منعوه قوته اليومي واستولوا على خيرات البلاد دون وجه حق[1].

أدت سياسة الاستيطان القائمة على مصادرة أراضي الفلاحين الجزائريين إلى طردهم منها وإبعادهم نحو الأراضي القاحلة، كما تم منعهم من تولي المناصب الحكومية والوظائف الإدارية، وعدم وجود اقتصاد قوي يرتكز على الصناعة في البلاد، وذلك إضافة إلى تزايد عدد السكان، وعدم توفر أسباب العيش، كل ذلك أوجد بين الجزائريين طاقة شبانية كبيرة عاطلة عن العمل. وقد البطالة أطنابها في المجتمع الجزائري، وفرضت نفسها على أكثر من مليوني جزائري في سن العمل، ولم تكن الحال في الأرياف الجزائرية بأحسن منها في المدن، فقد تميز الوضع الاجتماعي في الجزائر بانتشار كبير لظاهرة البطالة، وبسبب الأزمة الإقتصادية العالمية، من خلال تسريح العمال وفي بعض الأحيان منحهم عطلة مفتوحة من غير أجر، حيث ذكرت جريدة صدى وهران سنة 1931م: "**إن شركات استغلال المناجم اضطرت إلى تسريح عدد كبير من العمال، أما العدد الآخر تم توقيفهم مؤقتاً**"[2].

وقد زاد الأمر سوءًا مع حلول سنة 1935م، إذ توقف قطاع البناء والأشغال العمومية، إضافة إلى توقف الصناعة الغذائية والنسيج، الشيء الذي أدى إلى تزايد عدد البطالين، ومع قدوم عدد كبير من المهاجرين طلباً للعمل، تكاثر بذلك عدد البطالين في الجزائر، وبالتالي انعكس على الوضع سلبياً على الجزائريين والأوروبيين، ما أدى إلى تدهور الوضع أكثر[3].

فالوضع القائم في الجزائر من خلال ما ذكرته صحيفة صدى وهران سنة 1938م: "**إن عمال الأرض، يشتكون من تمديد ساعات العمل اليومي، ومن البطالة الحادة، وكذلك من كلام**

---

[1] محمد قريشي: "**الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى (1945- 1954م)**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بن سلطان عمار، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001- 2002م، ص34.

[2] أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص132.

[3] حياة تابتي: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الوسط الوهراني (1929-1954م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، مبخوت بودواية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010-2011م، ص101.

السوء والقسوة، ومن العنف الممارس ضدهم من قبل الكولون، ومن قبل المتعاملين معهم، كما أنهم يشتكون أيضاً من غياب القوانين الاجتماعية والضمانات في حالة وقوع حوادث، ومن عدم وجود هيئة رسمية لمراقبة أجور عمال الأرض"[1].

لقد اتبع الفرنسيون للقضاء على اللغة العربية سياسة التجهيل، وكانوا يدعون أن الجزائريين لا يقبلون على المدارس خوفا من التنصير، ويزعمون تارة أخرى أن المال يعوزهم، ولعل أبرز الأسباب لسياسة التجهيل المعتمدة هو معاقبة الجزائريين على مقاومتهم المسلحة، كما أن الفرنسيين كانوا يخشون من أن التعليم عموما سيؤدي بالجزائريين إلى اليقظة والإطلاع على أحوال العالم، فتكون بينهم جماعات وأحزاب تطالب بالحقوق السياسية وتحارب الفرنسيين بأسلحتهم[2]. وجاء في تقرير عن السياسة الاستعمارية من قبل حزب الشعب الجزائري أنه: "منذ احتلال الجزائر والاستعمار الفرنسي يمارس سياسة التجهيل، وهو يعرقل تعليم اللغة العربية التي هي لغة الآباء والأجداد، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه لا يسمح بانتشار التعليم الفرنسي إلا مقدار"[3]. وتثبت الوثائق الارشيفية هذا التوجه المعادي للتعليم العربي الاسلامي من خلال عدد الرخص المخصصة لفتح أي مدرسة قرآنية والتي قدرت بـ21 رخصة[4] بالإضافة إلى الشروط القاسية لفتح مدرسة قرآنية ممثلة فملف دقيق يحتوي على إثباتات للحالة المدنية وتقارير صادرة عن الادارة وأخرى صادرة عن الشرطة، وجاء في أحد التقارير الصادرة عن الشرطة ب22 نوفمبر 1941م موجها لبريفي عمالة قسنطينة جاء فيه معلومات مفصلة عن معلم قرآن طلب رخصة للتعليم ومعلومات عن حالته الشخصية والعائلية وعمره وانتهى التقرير بتزكية المعلم[5].

فلقد تجاهلت الحكومة الفرنسية قضية التعليم في أول الأمر، فمارست سياسة التجهيل في الجزائر، ولطمس الهوية العربية بدأت بعرقلة تعليم اللغة العربية التي تعتبر لغة الآباء والأجداد،

---

[1] عدة بن داهة: **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962م)**،ج 2، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص214.

[2] سعيد بوخاوش: "من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي"، **مجلة اللغة العربية وآدابها**، جامعة البليدة-2-، ع2، الجزائر، سبتمبر 2013م، ص28.

[3] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830- 1945م)**، المرجع السابق، ص96.

[4] A w c , boite 20 ,(servises reformes), 26 – 02 – 1942 N= 41/1942.

[5] A w c , boite 20, (servises reformes), 22 – 11 - 1941 , N= 3244.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهي لم تكن تسمح بانتشار التعليم الفرنسي إلا قليلا، فقد كانت منشغلة بالقضاء على الجزائريين وتحطيمهم، فما كادت تنتهي هذه المرحلة حتى أصبحت الجزائر فارغة من العلم بصفة تكاد تكون مطلقة، وأصبح الناس يتعلمون خلسة في ديارهم وكأنهم يرتكبون جرما[1]. ففي فترة ما بين الحربين، قامت السلطات الفرنسية بإصدار مجموعة من القوانين، نذكر منها: منشور ميشال في شهر فبراير سنة 1933م، يقضي بغلق مدارس العلماء في عدة أماكن من القطر الجزائري[2]، وقرارات ريني عام 1935م، وقانون شوتان الذي صدر في 8 مارس 1938م، وهذا القانون اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر. وجاءت تلك القوانين لتؤكد حقيقة كان مخططا لها منذ أمد بعيد، وهي تضييق الخناق على أعضاء الجمعية وغلق المساجد في وجوههم، ومنعهم من التنقل في البلاد للوعظ والإرشاد، ومنع تأسيس المدارس وتعليم اللغة العربية، ومحاكمة معلميها ورجالها بتهمة التعليم[3]. وكان عدد التلاميذ الجزائريين في المدارس الفرنسية خلال فترة ما بين (1931-1939م) متفاوت[4].

2- انتشار الأمراض والأوبئة:

لم يكتفوا الفرنسيين بإهمال حالة الجزائريين الصحية فقط، بل تعدت إلى جلبهم معهم أمراضاً فتاكة لم تكن معهودة لدى الجزائريين كالزهري والسل، والتي أصبحت من أكبر الآفات الاجتماعية بالجزائر[5]، وإذا نظرنا إلى بحث المساعدة الاجتماعية مواسونيي الذي قامت به سنة 1938م حول أمراض الزهري لعمال شمال أفريقيا في ثلاث مستوصفات المخصصة لهم فكتبت "**من بين المرضى الذين عاينتهم في فرنسا قليل منهم يظهر عليه هذا المرض بأنه وراثي، مما يثبت بأن العدوى قد أصابتهم منذ وصولهم إلى فرنسا، فمن بين 20 ألف أهلي تقريباً فحصوا في المصالح**

---

[1] أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص140.

[2] عبد العزيز فيلالي: **اعتداء اليهود على أهل قسنطينة 1934م**، دار الهدى، الجزائر، 2014م، ص17.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940م)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص39.

[4] ينظر للملحق رقم 01، ص 253.

[5] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1945م)**، المرجع السابق، ص93.

الطبية، هناك 10% فقط مصابون بالزهري وهي نسبة ليست أعلى من المعدل بفرنسا"[1]، إضافة إلى الالتهابات الرئوية، أوجاع المفاصل والإسهال، داء الزهري والحمى التي كانت تسمى أيضاً ب (البقلة)، والرمد والجدري. هذه الأمراض فتكت بمنطقة باتنة، التهاب الطحال، الإعياء ونحافة الجسم، الملاريا والروماتيزم[2]. وباء الطاعون الذي أصبح يتطور كل 10 سنوات أو 15 سنة، وآخر وباء وقع أثناء الحر العالمية الثانية (1939-1945م)،وكان لكل عشرة آلاف جزائري طبيب واحد في المدن، أما في الأقاليم الجنوبية طبيب واحد لكل ثلاثين ألف جزائري، مما نتج عن هذا الأزمة ارتفاع نسبة الوفيات بين أطفال الأهالي، في حين يموت من أطفال الأوروبيين نسبة 5.4% يموت في المقابل من أطفال الجزائريين 18%. وكتب الدكتور بريسو مقرر ميزانية الصحة عام 1954م أن من بين 120 مريضا يراجعون عيادة السل في مستشفى مدينة الجزائر لا يلقى العناية منهم سوى 30، أما الباقون فأسلموا إلى الموت[3].

أيضا مرض التراخوما هو الأخر قدرت نسبته في الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية بحوالي 3000 آلاف مصاب[4]، وكذلك مرض الكوليرا والطاعون من الأمراض التي عرفتها الجزائر[5]، إضافة إلى أمراض العيون الفتاكة التي أذهبت أبصار حوالي 80.000 ألف شخص من السكان الجزائريين سنويا، زيادة على ذلك يوجد أمراض أخر كالتيفوس والجدري[6].

---

[1] كمال كاتب: **أوروبيون أهالي ويهود بالجزائر (1830-1962م)**، تر: رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011م، ص190.

[2] مليكة قليل: **هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1939 م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2008-2009م، ص60.

[3] هنري كلود وأندريه برينان وإيف لاكوست: **الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي**، تر: محمد عيتاني، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (د. س. ن)، ص، ص22، 23.

[4] أني راي غولزيغر: **جذور حرب الجزائر (1940-1945م)**، تر: وردة لبنان، دار القصبة، الجزائر، 2005م، ص33.

[5] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص82.

[6] أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص124.

3- سياسة تغيير التركيبة البشرية والديموغرافية للسكان الجزائريين:

نجد أن معظم الكتاب الذين درسوا ديمغرافية الجزائر في القرن العشرين ولاحظوا النمو السريع للسكان، وصلوا إلى نتيجة توحي باستحالة تحسن وضعية الأهالي.

ففي سنة 1936م ارتفع عدد السكان إلى 6 ملايين نسمة، بعدما كان يقارب 5 ملايين نسمة في سنة 1932م. إن هذا الارتفاع في العدد زاد من تخوف السكان الأوروبيين، إضافة إلى الصعوبات الاقتصادية بسبب الأزمة الاقتصادية التي كانت تعيشها الجزائر منذ 1931م، وبسبب الوضعية الفلاحية التي صارت منذرة بالخطر منذ 1933م، فقد وقع فائض في الإنتاج العالمي، مما أدى إلى انخفاض الأسعار وهذا ما أدى إلى انهيار السوق الريفية في الهضاب العليا، فاستحوذ المضاربون على محاصيل الفلاحين بأسعار زهيدة، فانتشر الفقر والبطالة في المدن، وهددت المجاعة الفلاحين، وقد تضررت بلاد القبائل بصفة خاصة فعرفت ركودا في بيع التين وانخفاضا في أسعار الزيت وعودة المهاجرين، كما أن الإدارة الفرنسية تخلت عن وعودها بمنح اعتمادات مالية إلى المسلمين وصرفها في غير محلها، وعجزت عن توفير ورشات عمل للبطالين[1].

وارتفعت أصوات عديدة منددة بتفشي المجاعة في مناطق مختلفة من الجزائر، ففي الأغواط والجلفة تم إبعاد الفقراء والمتسولين عن المراكز، وتهديدهم بالاعتقال إن هم جاءوا قبل رحيل الحاكم العام، حتى لا يطلع على الوضع المزري، وبعث محافظ وهران إلى جميع رؤساء البلديات التابعة للقطاع الوهراني بنشرة خاصة، مفادها بأن الاعتداءات المسلحة سببها تدني المستوى المعيشي وانتشار الفقر والمجاعة[2].

وفي شهر مارس 1933 م قدم القاضي عبد القادر من بلدية باستور شهادته لعامل قسنطينة بقوله: "رأيت تلاميذ أهالي صغاراً يذهبون إلى المدرسة دون أكل أي شيء منذ 24 ساعة، فالجوع يعذبهم ووجوههم شاحبة، لقد رأيت مجموعة من البؤساء لابسين أسمالا رثة، لا تغطي لا جسمهم ولا عضوهم التناسلي، وهم يهيمون في كل الاتجاهات، ويبحثون عن أي شيء يؤكل ليخففوا بعض

---

[1] محفوظ قداش: **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر(1830- 1954م)**، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، وزارة المجاهدين، الجزائر، (د. س. ن)، ص، ص295، 296.

[2] محفوظ قداش: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919- 1939م)**، المصدر السابق، ص26.

آلام بطونهم"، فالفقر يوجد في كل مكان، والمجاعة تطال الفقراء المدقعين، بينما يذهب الأطفال للتسول[1].

إن الأزمة الخانقة قد اشتدت وطأتها على السكان الأهالي الجزائريين في البوادي ففي سنة 1936م وتأثر بها سكان المدن الذين يتاجرون مع البادية ونزع الملكية بصفة متوالية، قد أدى إلى انتشار الفقر المدقع والبؤساء بمختلف الجهات، حيث كانت تلك الملكيات المنزوعة تساهم في تكفل الفرد الجزائري بإعالة أهله وذويه، وتقيه شر المجاعة، أما بعد انتزاعها فقد أصبح هؤلاء عمالاً لدى المستعمرين، يتأثرون بارتفاع الأسعار وانخفاضها، وليس لهم ما يعيشون به سوى الأجر الزهيد الذي يتقاضونه. ففي هذه الأزمة أصبح عشرات الآلاف إن لم نقل الملايين من الأهالي المسلمين الجزائريين لا تجد بين أيديها خبزاً ولا ثياباً تقيهم حر الصيف وبرد الشتاء[2].

وفي ظل هذه الظروف انقسم المجتمع الجزائري بدوره إلى طبقتين اجتماعيتين، الأولى هي الطبقة العاملة بالفلاحة في الريف وتمثل 91% من جملة سكانه، ثم من عمال المدن اليدويين والمهنيين. أما الطبقة الثانية هي المتوسطة المتكونة من كبار التجار وصغارهم في المدن، ومن القلة المثقفة ذوي المهن الحرة، وبعض الموظفين في إدارة الإحتلال، وعددها ضئيل جدا فلا يتجاوز خلال خمسين ألف فرد من مجموع عشة ملايين نسمة. أما الطبقة الرأسمالية والإقطاعية فلا وجود لها في المجتمع الجزائري لأن أراضي الريف صودرت وتم الاستحواذ على ملكيتها في المدن وعلى قطاعات التجارة والصناعة والمصارف المالية[3].

أن الانفجار الديمغرافي واستفحال الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر خاصة في الربع الثاني من القرن 20م، هما اللذان كانا في أساس اندلاع ثورة نوفمبر سنة 1954م. ويذهب السيد فريديريكس الذي يعتبر واحدا من كبار العارفين بقضايا شمال إفريقيا إلى حد القول: "إن الوطنية هي بالنسبة للجماهير الجزائرية رد فعل شعب ينجب من الأطفال أكثر مما يستطيع بلده

---

[1] مسعودة يحياوي مرابط: **المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين، حقائق وإيديولوجيات وأساطير ونمطيات**، مج 1، تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص191.

[2] عبد السلام طالب: "حول الضجة الكبرى، جواب لجريدة الطان الباريسية"، **جريدة البصائر**، ع 11، س 1، قسنطينة، الجزائر، 20 مارس 1936 م، ص4.

[3] بلقاسم ميسوم، المرجع السابق، ص66.

أن ينتج لهم من الغذاء". وعرفت الجزائر خلال هاته الفترة تطورا ديمغرافيا خطيرا ومرت بأزمات اقتصادية تسببت في المجاعة السكان الجزائريين مرات عديدة، لكن ذلك كله لا يشكل سوى عامل مساعد على توعية الجماهير الشعبية بالواقع الذي فرضه عليها الاستعمار[1].

[1] نفسه، ص، ص66، 67.

نستنتج من خلال هذا العرض ان ما مارسته فرنسا في الجزائر من سياسات كان وفق رؤية تنظرية استهدفت الشعب الجزائري، فضربته في صميمه في الاستيلاء على أرضه وممتلكاته، وتعرض لأخطر عملية هدم وتخريب ومحو الهوية الوطنية فطبت السياسة الاستعمارية مستخدمة كل الوسائل من أجل إخضاع الجزائريين لسلطة المعمرين الفرنسيين، فتدهور الوضع الصحي للجزائريين وانتشرت الأمراض والأوبئة واستفحلت ظاهرة البطالة مما أدى إلى ظهور الكثير من الآفات الاجتماعية. وعملت على طمس الهوية العربية الإسلامية للجزائريين، وكذلك ظهر انفجار ديمغرافي كبير في الجزائر خلال هذه الفترة .

وعملت الجمعية جاهدة على تحقيق الإصلاح الديني والاجتماعي وتفكيره بإصوله. فما هي يا ترى مظاهر الاصلاح الديني والاجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال الفصل القادم.

الفصل الثاني: مظاهر الإصلاح الديني والإجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أولاً: الإصلاح الديني

ثانياً: الإصلاح الاجتماعي

لقد عملت فرنسا منذ الاحتلال على دمج وتنصير الجزائريين، وتظهر النزعة المسيحية التي جاءت بها الحملة الفرنسية بشكل واضح من خلال ترسانة القساوسة التي رافقت القائد دي بورمون، المتكونة من 16 قسيساً، نظراً للاهتمام الذي يتمتع به رجال الدين لدى السلطة الفرنسية وتبين هذا الاهتمام من خلال تصريح قائد الحملة بعد دخوله لمدينة الجزائر قائلاً: "قد فتحتم معنا من جديد باب المسيحية في إفريقيا ورجاؤنا أن تزدهر فيها عما قريب الحضارة التي كانت قد انطفأت بها"[1]. لكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقفت سدا منيعا بمشروعها الإصلاحي ضد السياسة الفرنسية التي طالت الجانب الديني والاجتماعي للمجتمع الجزائري وحاولت الجمعية من خلال مبادئها الحفاظ على كيان المجتمع الجزائري العربي المسلم, وفي الحقيقة كانت تهدف للإصلاح في جميع المجالات, وهزم السياسة الاستعمارية المبنية على التنصير والفرنسة والإدماج[2]، وسنعرض من خلال هذا الفصل مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أولاً: الإصلاح الديني:

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إصلاحية، بمعنى أنها سعت إلى إصلاح حياة الجزائريين في كل جوانبها، فكما اهتمت بإصلاح العقيدة والاخلاق والسلوك

1- محاربة التنصير:

عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أخذت على عاتقها مسؤولية مواجهة التنصير، وكانت تدرك صعوبة مواجهة الاستعمار في ظل قلة الوسائل الكافية ،لكنها مضت قدما في التحصين التربوي وموظفة المحاضرات والصحف[3]. وكان ابن باديس من أوائل من نبهوا إلى خطر التنصير، وواجهه باحتجاجات لدى الدوائر الرسمية في الجزائر وفرنسا، وفي الصحافة

---

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص20.

[2] رابح تركي عمامرة: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤسائها الثلاثة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004م، ص35.

[3] صليحة بن سباع والصالح بوعزة: "الجمعيات الثقافية في مواجهة سياسة التنصير في الجزائر: جمعية بن باديس نموذجا-"، **مجلة مجتمع تربية عمل**، مج2016، ع2، جامعة مولود معمري، الجزائر، 31 ديسمبر 2016م، ص15.

المحلية والأجنبية مثلما حدث بعد اطلاعه من قبل الشيخ محمد خير الدين[1] سنة 1924م على ما قام به القساوسة في ورقلة من منع للصلاة في المساجد وتحويلهم لتلاميذ المدارس القرآنية إلى مراكز التنصير[2].

ولصحافة الجمعية أثر في مواجهة التنصير من خلال إطلاع الرأي العام عليه وفضح وسائله وأهدافه، وكشف أساليبه، والتعريف بأصحابه الذين كانوا يستغلون فقر الشعب وجهله، وقد نشرت صحيفة "السنة النبوية المحمدية "مقالا بعنوان "انتشار الإسلام ،مبشر في العراق يعتنق الإسلام"، وتحدث هذا المقال عن هذا المبشر الذي أسلم بعد أن درس القرآن الكريم، وهو ما أثار سخط المبشرين، وفشلوا في إغراءه، كما تطرق المقال إلى خبر إسلام صحفي شهير وأسرته بعد دراسته للقرآن وتفسيره[3]، ما يعني أن جهود التنصير لم تزد الإسلام إلا انتشارا وسط المبشرين أنفسهم، وفي مقال آخر تحدثت الصحيفة عن إسلام أحد المنصرين في مصر بعد إسلام العراقي، وتعرض المقال إلى سبب إسلامهما قائلا: "**ومما لا يجوز أن يغفل عنه أن إسلام هذين الأخوين كان بعد الدرس والتحليل، والمقابلة بين الإسلام، وما كانا عليه، وهكذا دائما ينتصر الإسلام بسلاح الفكر والنظر. وتنطلق أشعته في سماء العقول بقدر انطلاقها من قيود الأوهام الباطلة والتعصب الذميم**"[4]. وقد نشر الشيخ محمد السعيد الزاهري[5] مقالا على صفحات "الشريعة" بعنوان

---

[1] **محمد خير الدين (1902-1994م):** ولد ببسكرة، تعلم بقسنطينة على يد بن باديس، إلتحق بجامع الزيتونة وتخرج منها، بدأ التعليم والوعظ ببسكرة، انتخب بالمجلس الإداري للجمعية ثم أمانة المال لها أثناء الثورة، عين ممثلا لجبهة التحرير بالمغرب، فرضت عليه الإقامة الجبرية في عهد بومدين، للمزيد ينظر لـ: محمد خير الدين: **مذكرات**، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م، ص- ص72- 76.

[2] محمد خير الدين: **مذكرات** ، ج2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009م, ص، ص272، 273.

[3] **جريدة السنة النبوية المحمدية:** ع7، قسنطينة، 22 ماي 1933م، ص5.

[4] **جريدة السنة النبوية المحمدية:** ع9، قسنطينة، 5 جوان 1933م، ص7.

[5] **محمد السعيد الزاهري (1899- 1956م):** ولد ببسكرة دخل الكتّاب في سن السابعة من عمره في القرية أين حفظ القران. تابع دروسه عن علماء قريته من بينهم عمه عبد الرحيم الزاهري، ثم انتقل إلى قسنطينة لمواصله دراسته بالجامع الأخضر، ورحل إلى تونس ودرس بجامع الزيتونة ونال بها شهادة التطويع، وفي 1930م وأصبح عضوا مؤسسا ورئيسا لبعض جرائد ج. ع. م. ج، للمزيد ينظر لـ: أحمد بلعجال: **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، الجمعي خمري، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م، ص- ص2- 5-7-10.

"ألف وسبعمائة مسلم يرتدون عن دينهم الحنيف ويعتنقون النصرانية الكاثوليكية"، وقد وصف الشيخ ذلك اليوم بأنه يوم حزن على المسلمين في الجزائر، الذي احتفل فيه الآباء البيض بهؤلاء الجزائريين المتنصرين، ليعظموا في أعين الناس ويثنوا عليهم، وتقديرا لجهود النصارى، وكسب مزيدا من المساعدات المالية.

كما حمل الشيخ الزاهري الطرق والزوايا مسؤوليتهم في عدم استغلال الأموال الطائلة التي كانوا يجمعونها من المسلمين الجزائريين باسم الصدقات والنذور والزيارات في أعمال الخير كإنشاء الملاجئ للأيتام والمعوزين، وفتح المدارس والكتاتيب لتعليم أطفال المسلمين أمور دينهم، ومن ثمة غلق باب التنصير في وجه المنصرين، إلا أن أهل الطرق أنفقوا تلك الأموال على أنفسهم في قضاء مصالحهم، وساعدوا بذلك في ترك الشعب للمنصرين[1].

ولم يستثني الزاهري تحميل جزء من المسؤولية للجزائريين، فدعاهم إلى توحيد الجهود لاستيعاب فقراء الأمة، وحمايتهم من التنصير، كما حمل إدارة الاحتلال مسؤوليتها في التخلي عن واجبها في كفالة أطفال المسلمين، ما جعلهم فريسة سهلة للمنصرين، إلى جانب عرقلة عمل الجمعية بعدم الترخيص لعلمائها بفتح مدارس التعليم العربي الحر، ومنعهم من الوعظ والإرشاد في المساجد، في مقابل مساعدتها دعاة التنصير لدحر الإسلام[2].

ويتساءل الزاهري قائلا : "أفليس من العدالة والإنصاف أن تتركنا أحرارا في الدفاع عن ديننا في حماية عقائدنا وعقائد أطفالنا من عادية المعتدين", ثم يتوجه الشيخ مخاطبا الشعب الجزائري ليتحمل مسؤوليته في حماية الأطفال من التنصير فيقول: "**أيها المسلمون الجزائريون إنها لكبيرة من الكبائر, وعظيمة من العظائم أن يتنصر ألف وسبعمائة مسلم هم من صميم الإسلام في وطن كالجزائر كل أهاليه مسلمون لا يوجد بينهم ولا واحد غير مسلم, ونحن بعد ذلك ندعي أننا من أشد الناس تمسكا بالإسلام، يجب أن نعالج هذا الداء بالوسائل العادلة المشروعة قبل أن يستفحل ويعظم أمره علينا فلا نستطيع أن نداويه, أو أن نتلافاه. إن هذا العدد من أطفالنا المتنصرين هو عدد كبير جدا، ولا يزال يتزايد كل يوم، وأن استمر هكذا فإننا نخشى على مصير**

[1] محمد السعيد الزاهري: **جريدة الشريعة النبوية المحمدية**، ع2، قسنطينة، 24 جويلية 1933م، ص6.
[2] أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص99.

الإسلام في هذه الديار"[1]. ثم يختم الشيخ الزاهري مقاله بقوله: "**أيها المسلمون الجزائريون، كيف نرى أطفالنا وأفلاذ أكبادنا يفتنونهم عن دينهم، ويصدونهم عن سبيل الله ثم لا نتحرك إلى إنقاذهم, ولا تذهب أنفسنا عليهم حسرات !!**"[2].

وفي المؤتمر الأفخاريستي الذي عقد بتونس سنة 1930م،وجمع المنصرين، والحكومة الفرنسية، والجيش الفرنسي، للاحتفال بهزيمة الدين الإسلامي في شمال إفريقيا، وفي مقال للشيخ محمد البشير الإبراهيمي[3] بعنوان "الأديان الثلاثة في الجزائر" نشره على صفحات "البصائر" سنة 1946م، تطرق فيه إلى العلاقة الوثيقة بين الاستعمار والتنصير قائلا: "جاء الاستعمار الدنس الجزائر يحمل: السيف والصليب, ذاك للتمكن, وهذا للتمكين, فملك الأرض واستعبد الرقاب, وفرض الجزية ,وسخر العقول والأبدان، ولو وقف عند حدود الدنيويات لقلنا: تلك هي طبيعة الاستعمار الجائع تدفعه الشهوات إلى اللذات، فيجري إلى مداها ويقف، وتدفعه الأنانية إلى الحيوانية فيلتقم ولا ينتقم، ولكنه كان استعمارا دينيا مسيحيا عاريا، وقف للإسلام بالمرصاد من أول يوم، وانتهك حرماته من أول يوم، فابتز أمواله الموقوفة بالقهر، وتصرف في معابده بالتحويل والهدم، وتحكم في الباقي منها بالاحتكار والاستبداد، وتدخل في شعائره بالتضييق والتشديد، كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد، وتفور بالانتقام، ولم يكتف بذلك حتى احتضن اليهودية، وحمى أهلها, وأشركهم في السيادة, ليؤلبها مع المسيحية على حرب الإسلام ويجندها في الكتائب المغيرة عليه"[4].

ولقد لعبت النصرانية دوراً كبيراً في الجزائر بحيث يقول الإبراهيمي عن هذا الدور: "أما المسيحية فهي حاملة اللواء، وقائدة الرعيل، ومن ورائها الاستعمار بخيله ورجله، وجيوشه، ومدافعه،

---

[1] محمد السعيد الزاهري: المصدر السابق، ع2، ص7.

[2] **جريدة الشريعة النبوية المحمدية:** ع2، قسنطينة، 24جويلية1933م، ص، ص6، 7.

[3] **محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965م):** ولد بسطيف، تلقى تعليمه الأولى والده، فحفظ القرآن الكريم، هاجر إلى الحجاز حيث واصل دراسته هنالك، عاد إلى الجزائر 1920م، عين نائبا لـج. ع. م. ج، ثم أصبح رئيسا لها بعد وفاة بن باديس 1940م، اعتقلته السلطات الاستعمارية عام 1945م، للمزيد ينظر لـ: عبد الرحمن بن بوزيان: "موقف الطرق الصوفية من نشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتلمسان(1932- 1939م) - الطريقة الدرقاوية والعليوية أنموذجا-"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع03، الجزائر، (د. س. ن)، ص241.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص80.

وقوانينه، وأمواله، وجرائده، يحمي حماها، وينافح عنها، والحكومة برجالها، وأدواتها، ووسائلها، تمدها بالعون، وتبدل لها المساعدة والتنشيط، وتمهد لها سبل العمل, وتوسع لها في مجال الحرية لبث دعايتها التبشيرية إلى أقصى حد، ومن ثم فهي تؤسس مراكز التبشير، وتعمرها بالدعاة والأطباء والمعلمين، وتجهزها بكل وسائل الإغراء والإغواء، وتغتنم المجاعات والأوبئة فرصا لاصطياد الجوع واليتامى والمرضى لتفتنهم عن دينهم بلقمة أو ثوب أو جرعة دواء، وما مهد لها تلك الأسباب إلا الاستعمار، فهو الذي أجاع وأعرى، وهو الذي أفقر وأمرض، وهو الذي مكن للجهل والجمود، كل ذلك عن عمد وقصد، وكل ذلك ليذل، ويقل، ويهيئ للمبشرين وسائل التنصير"[1].

2- محاربة الإلحاد:

ورد لفظ الإلحاد في القرآن في ثلاثة مواضع[2]، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾[3]. ومنه فالإلحاد هو مذهب فلسفي وهو إنكار وجود الله، والملحد هو غير مؤله، وهو المعنى الشائع في تاريخ الفكر[4].

ظهر الإلحاد منذ انتشار الثقافة الأوروبية عن طريق التعليم اللاديني، والتقليد الأعمى، وقد غذته غفلة الآباء والأولياء، لأن الطفل الذي يتلقى التعليم حول حقائق الكون في المدارس اللائكية يتناقض مع ما تعود سماعه من أهله، ثم يزداد رسوخا في نفسه بما يدرسه من دلائل عليه، فيزداد نفورا، وينقلب إلى احتقار، فإذا تمادت به مراحل التعليم وهو على هذه الحالة شب على الوحشة من قومه ولغته ودينه، ورغم كل هذا فإن الإلحاد لم يتسرب إلى عقول الجزائريين إلا بنسبة ضئيلة، بسبب تصلبهم في دينهم وإن كانوا جاهلين به[5].

واعتبرت الجمعية أن أول سلاح لمواجهة الإلحاد يبدأ بجمع الآباء وأولياء الأمور في تعليم أبناءهم بين العلم الدنيوي والدنيوي حتى لا ينجرفوا إلى الإلحاد، كما وجود مندوبي جمعيات الالحاد

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج3، المصدر السابق، ص81.

[2] للمزيد ينظر لسورة الحج: الآية 25، وسورة فصلت: الآية 40.

[3] سورة الأعراف: الآية 180.

[4] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**, ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م، ص، ص119، 120.

[5] أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص194.

ومناوأة الأديان زار الجزائر وخطب في مسارحها للايقاع بأبناء المسلمين داعيا إياهم إلى الكفر والالحاد، حيث كان في محاضرة يلقيها يطعن في الاسلام ويعتدي عليه، فكان كلما لاحظ على وجوه مستمعيه شيء من الخنق والغيظ، عمد بخبثه ودهائه إلى إرضائهم قائلا: ".. **لست أريد هذه الشبيبة المسلمة المستنيرة التي تعلمت بمدارسنا وتمدنت بمدينتنا، وتربت بأدبنا، وأصبحت منا على قاب قوسين، وما منع هؤلاء الشبان أن يكونوا منا إلا هذه الطرابيش الحمراء، التي تغطي أدمغة صالحة لأن تبذر فيها وتنمو أفكار الفلاسفة المفكرين الذين يعقلون ولا يؤمنون بخرافة الأديان! وهؤلاء الشبان قبل أن يتطربشوا قد قطعوا شوطا واسعا في حرية الفكر فنبذوا العمامة، ونبذوا معها كثيرا من الأفكار البالية العتيقة! (كذا) وسوف لا يتحرجون أن ينبذوا الطربوش وينبذون آخر ما بقي عندهم من العقائد والخرافات، وإنه ليسرنا أن نرى اليوم رجال الشرق الإسلامي يخرجون من الإسلام، ويرقون إلى مصاف الملاحدة، الذين هم الطبقة المستنيرة المفكرة في كل عصور التاريخ** "[1]. وقد كان الزاهري من بين الحضور، فطلب منه هذا المتفرنج أخذ الكلمة ظنا منه أنه سيصدق مفترياته(*)، فجاء كلامه مناقضا لمقالته بل رد عليها، مفحما وداحضا لكل حججه وأهم ما تناوله الزاهري بالرد: نسبة القرآن إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم– وانتقد المتفرنج في أفكاره لا في شخصيه، وأرجع هذه الفرية إلى الاستعمار الذي يزعم أن القرآن من عمل الرسول – صلى الله عليه وسلم– لا من عند الله لكي يهون من أهمية هذا الكتاب العظيم، ويزعم أن محمدا – صلى الله عليه وسلم– كان يعرف القراءة والكتابة، ويدرس الكتب القديمة، لكي يصح أن يكون هو الذي عمل القرآن، وهذا أيها السادة من المفتريات التي افتراها العرب المشركون في عهد النبي– صلى الله عليه وسلم – من قبل أن تتمضمض بها ألسنة هؤلاء المستعمرون، وقد دحضها القرآن وزيفها تزييفا. وفي ثنايا هذا الحديث تناول موضوعات القرآن وفضائله ومعجزاته، ثم طلب من الحاضرين أن يقرءوا القرآن بأنفسهم لكي يتيقنوا أنه تنزيلا من عزيز حكيم لا من عمل الرسول – صلى الله عليه وسلم –، ثم أخبرهم أن القرآن لو كان من عمل الرسول –صلى الله عليه وسلم – لكان حقيقا به أن ينسبه لنفسه لا إلى الله[2].

---

[1] الزاهري: **الاسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير**، دار الكتاب، الجزائر، (د. س. ن)، ص، ص110، 111.

[2] نفسه، ص40.

ومن أسباب انتشار الإلحاد في المجتمع الجزائري هو الجمود الديني، والتقليد الذي يحارب الاجتهاد، وفي هذا يقول الشيخ الإبراهيمي: "**وإن من الأسباب التي مكنت للإلحاد في نفوس الشبان المتعلمين مجانبة علماء الدين الجامدين لهم ونفورهم منهم, وهي عادة ما يزال يتسم بها هذا الصنف من العلماء إلى الآن، وبهذه العادة السيئة كادوا يضيعون على الأمة طائفة من أبنائها هم ذخرها للمستقبل وعدتها للشدة, ولكن رجال جمعية العلماء يعلمون أن هذه الطائفة المعرضة للإلحاد هي زهرة الأمة, وأنها جديرة بكل عناية واهتمام... لذلك ما زجوا هذه الطائفة وخلطوها بأنفسهم، وعرفوا كيف يجذبونها إلى المحاضرات والدروس الدينية، فكان لهذه الطريقة الرشيدة أثرها في...إرجاعهم إلى حظيرة الدين بكل سهولة**"[1].

وكانت البدع والخرافات مستحكمة في عقول الجزائريين، من ممارسات خاطئة، وفهم قاصر للدين سببا في الإلحاد نتيجة نفور الطبقة ذات الثقافة الأوروبية، وإعراضها عن الدين الإسلامي، ومن هنا اعتبرت جمعية العلماء أن قضاءها على الطرقية هو في حد ذاته قضاء على الإلحاد، ويقول الشيخ الإبراهيمي: "**وإنك لا تبعد إذا قلت: إن لفشو الخرافات وأضاليل الطرق بين الأمة أثرا كبيرا في فشو الإلحاد بين أبنائها المتعلمين تعلما أوروبيا, الجاهلين بحقائق دينهم، لأنهم يعلمون من الصغر فكرة أن هذه الأضاليل الطرقية هي الدين, وأن أهلها هم حملة الدين, فإذا تقدم بهم العلم والعقل لم يستسغها منهم علم ولا عقل, فأنكروها حقا وعدلا, وأنكروا معها الدين ظلما وجهلا، وهذه إحدى جنايات الطرقية على الدين. أرأيت أن القضاء على الطرقية قضاء على الإلحاد في بعض معانيه وحسم لبعض أسبابه؟**"[2].

3- محاربة البدع والخرافات:

حاربت جمعية العلماء الخرافات والأباطيل الّتي كانت تعج بها العقيدة الإسلامية في الجزائري على مبدأ الحركة الإصلاحية لمحمد عبده إذ يقول: "**إنّ الإصلاح ينبغي أن يبدأ من الدّين بتنقيته من الخرافات والبدع التي طمست على عقول المسلمين وكانت سببا في تأخرهم حتى أصبحوا سخرية**

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج1،ص195.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: **الطرق الصوفية**، ط1، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008م، ص56

الأمم الأجنبية"[1]، ولقد كان الجزائريون يعتقدون اعتقادات فاسدة بلغت بهم إلى حد الوثنية حيث قال الميلي: "أنه لا فرق بينهما في الجهل ما ينافي التوحيد ولا في الابتلاء بالمبتدعين والدجالين ولا في التبرك بالآثار احتماء من الأقدار..."[2].

فأدرك رجال الجمعيّة الخطر المحدق بمعتقدات الشعب، وشرع روّادها أمثال الشيخ ابن باديس والإبراهيمي والعقبي[3] في إلقاء الدروس بالمساجد[4]والعودة إلى الأصول الأولى للدّين الإسلامي: الكتاب والسنة وإعادة ربط الجزائريين بدينهم، ورسم نهضتهم، وهذا بمقتضى استيعابهم عقيدة الإسلام وفهمها فهماً صحيحًا خاليا من شوائب الشرك والأباطيل[5]، ولقد راعت الجمعية بدقة الواقع الجزائري الّذي كان مليئًا بالسّلوكات الشركية، فرسخت التوحيد الّذي يعدّ أساس الدّين وبنت أصول دعوتها على بطلان الشرك في الاعتقاد أوفي القول، أو في العمل، ومحاربة بناء القباب على القبور ووفد السرج عليها، والذبح عندها لأجلها والاستغاثة بأهلها، واعتبرتها أعمال من ضلال الجاهلية[6].

وبفضل ثباتها في الدّعوة تمكّنت من توعية النّاس بالتخلي عن البدع، كزيارة الأضرحة والتوسل بأصحابها وإلى ما هناك من بدع تمكّن رجال الإصلاح من فرزها وتضييق نطاقها. وبهذا جاء تأكيد الجمعية على ضرورة العقيدة في الإصلاح الاجتماعي وأنّه لا مخرج للمجتمع من حالة الضعف الّتي هو عليها إلا بتمسكه بعقيدته بعد إصلاحها.

---

[1] زيلوخة بوقرة: **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا-**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، بلقاسم بوقرة، قسم علم الإجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009م، ص137.

[2] مبارك بن محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص، ص149، 156.

[3] **الطيب العقبي (1890- 1960م):** بسيدي عقبة، هاجر إلى المدينة المنورة مع أسرته، ودرس بالحرم النبوي، تولى تحرير جريدة القبلة، شارك في الثورة العربية ضد الأتراك، فاعتقل و أبعد إلى تركيا سنة 1916م، عاد إلى الجزائر عام 1920م، اصدر جريدة الإصلاح، وتولى رئاسة جريدة البصائر، اعتقل بعد مقتل المفتي كحول، كما أشرف على الجرائد الأولى للجمعية للمزيد ينظر لـ: محمد عبد الرحمان بسكر: **فتح ذي القوة المتين**، ثالة، الأبيار، الجزائر، 2015م، ص، ص227، 228.

[4] محمّد السعيد عقيّب وكوثر هاشم، المرجع السابق، ص176.

[5] محمد البشير الإبراهيمي: **الطرق الصوفية**، المصدر السابق، ص55.

[6] مبارك بن محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، المصدر السابق، ص، ص383،379.

4- محاربة الطرق الصوفية:

اتّسم عصر ابن باديس بسيطرة الطرقية على الفكر الإسلامي سيطرة مذهلة، فأدى بعض الطرقيين إلى شل الفكر وخدمة الاستعمار[1]. عن طريق معتقداتهم التي كانت متغلغلة وسط المجتمع بمختلف فئاته مثل:

- الآخرة لنا والدنيا للكفار" نأكل القوت وننسى الموت".

- الله قدر علينا الاستعمار الفرنسي فلا تجوز مقاومته[2].

- صلاة الفاتح أتى الملك صاحب إحدى الطرق (التجانية) مكتوبة في صحيفة من نور[3] وهي من كلام الله القديم، والمرة الواحدة من ذكرها تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن الكريم ومن كل تسبيح في الكون، بل هي أفضل من مجموع من الأذكار والأدعية والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمدة مائة ألف عام بعدد مائة ألف مرة في اليوم، وخاصيتها أمر إلهي لا دخل للعقول فيه، ولقد بلغ الأمر ببعض الطرقيين لمحاولة اغتيال ابن باديس.

مما سبق يتضح أن المستفيد من هذه المعتقدات هو الاستعمار بتخدير عقل المسلمين لطاعته، وإبعادهم عن دينهم، وهو ما جعل ابن باديس وجمعية العلماء يقومون بتنوير العقول بخطورة الوضع، ويدعون الناس إلى الإسلام الحقيقي بكل الوسائل، ومناظرة الطرقيين. ومحاربة الاعتقادات الضالة بحكمة وأدب، دون عنف أو تجريح، وبالحجج الدامغة والأدلة المقنعة. وفي مقال نشره بن باديس في مجلة الشهاب بعنوان "لماذا حاربت الشهاب الطرقية؟" يقول: "**حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها-علم الله- من بلاء على الأمة من الداخل ومن الخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب وقد بلغنا غايتنا والحمد لله**"[4].

---

[1] عمار طالبي: **آثار ابن باديس**، مج1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م، ص18.

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ط1، دار البصائر، الجزائر، 1992م، ص276.

[3] أحمد التجاني الشنقيطي: **الفتوحات الربانية في الطريقة الاحمدية التجانية**، دار الكتاب، المغرب، (د. س. ن)، ص79.

[4] مركز البحوث والدراسات: " التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس"، **مجلة البيان**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1435هـ، ص97.

وقد تمكن ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من إحداث نهضة علمية ودينية، وعملوا على توحيد الفكر في مختلف أرجاء الجزائر بعد أن مزقته تلك الطرق بالصراعات بين أتباع شيوخها المتصارعين[1]. ولقد توصّل الشيخان ابن باديس والإبراهيمي سنة 1931م إلى أنّ البلاء المنصب عليها إنّما هو "آت من جهتين متعاونتين عليه، أو بعبارة أوضح من استعمارين مشتركين يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه، استعمار مادّي هو الاستعمار الفرنسي... واستعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب والمتغلغلون في جميع أوساطه، والمتاجرون باسم الدين والمتعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية"[2].

ويقول الإبراهيمي واصفاً آثار الحركة العلمية الّتي حقّقتها جهود ابن باديس التعليمية: "**ورأيت بعيني النتائج الّتي تحصل عليها أبناء الشعب الجزائري في بضع سنوات من تعليم ابن باديس واعتقدت منذ ذلك اليوم أنّ هذه الحركة العلمية المباركة لها ما بعدها وأنّ هذه الخطوة المسدّدة الّتي خطاها ابن باديس هي حجر الأساس في نهضة عربية في الجزائر**"[3].

إنّ كلّ ما جاءت به الطرق من مستحدثات مبتدعة سعت بها لخدمة مصالحها الدنيوية، واعتبرتها الجمعية "علة العلل في الإفساد ومنبع الشرور وإن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدّين وضلال في العقيدة وجهل بكل شيء وغفلة عن الحياة والإلحاد في الناشئة، فمنشؤه من الطرق ومرجعه إليها...وإنها سبب تفرق المسلمين"[4]، لذا رأت الجمعية أن إصلاح الأمة يكمن في القضاء على الخرافات[5].

كما تصدى الشيخ الطيب العقبي للطرقية وكتب عنها في مقالاته المنشورة في جرائد الجمعية، التي كان يوضح من خلالها أن نهضة الجزائر لا يمكن لها أن تكون إلا بتصحيح العقيدة وتخليصها من الشوائب التي ألصقت به، فقد تكلم في إحدى مقالاته عن شروط الدعوة الإصلاحية

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص51.

[2] مسعود فلوسي: **الإمام عبد الحميد بن باديس**، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص96.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، دار الأمة، الجزائر، 1994م، ص216.

[4] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطورها في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص204.

[5] عبد الرحمن بن بوزيان، المرجع السابق، ص230.

الدينية للجمعية وربطها بتصحيح ما استحدث من الأحداث الكثيرة في الدين والتي جاء بها مبتدعو الرهبانية، واستغلوا المجتمع وسخروهم لشهواتهم واستثمروا جهودهم باسم الدين في عصر ارتقت فيها الأفكار وتقدمت فيها العلوم، "فهو يقضي بطبعة فك كل قيد وطرح كل غل يحول دون الاستنارة بنور العلم الصحيح"[1].

ولم تكن محاربة الطرقيين وبدعهم حديثة بل تزامنت مع ظهور حركة الإصلاح الدّيني في الجزائر ولقد اشتدّ الصراع بين الإصلاحيين والطرقيين أكثر مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931م، فاضطر العلماء إلى جمع العلماء الجزائريين المثقفين بمختلف انتماءاتهم الثقافية، بما فيهم ممثلي الزوايا الطرقية بهدف تحقيق التضامن الإسلامي وإقامة التقارب بين مختلف مثقفي البلاد، لذا لم تكن اللّجنة المديرة الأولى للجمعية مكونة كلّها من أنصار الإصلاح[2]. وأحرزت الحركة الإصلاحية تقدّماً عبر إرساء فروع جمعية العلماء المسلمين ودعاية ابن باديس الواسعة سرعان ما ورع العديد من الجمعيات المرابطية، هذه الأخيرة غير المبالية في الظاهر بالتجديد الروحي والثقافي الّذي كان ابن باديس يدعو إليه، جعل هذه الجمعيات المرابطية تشعر بأنها مهددة في قوتها الدنيوية.

وهو الأمر الّذي جعلها تبحث عن السلطة الإدارية داخل الجمعية للتحكم فيها وتسييرها لمصالحها الخاصّة، كانت انتخابات اللّجنة المديرة للجمعية سنة 1932م فرصة لذلك لتظهر النوايا الحقيقية الّتي سببت الأزمة وأدّت إلى اضطراب الأحوال وقتها، لتنتهي في الأخير إلى حصول العناصر الإصلاحية على أغلبية الأصوات، ما أدّى إلى انسحاب المرابطين لتصبح بعدها الجمعية حرّة من أي ارتباط مع المرابطية محققة بذلك شهرة أكبر ونجاحًا أكثر[3].

---

[1] الطيب العقبي: "نهضة الجزائر اليوم ودعوتنا الإصلاحية"، **جريدة السنة النبوية المحمدية**، ع2، قسنطينة، 17 أفريل 1933م، ص2.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص، ص52، 53.

[3] زيلوخة بوقرة، المرجع السابق، ص141.

5- استرجاع الحق في الحج:

على الرغم من الوضع الصعب الذي كان عليه الحج في الجزائر، كانت جمعية العلماء من المتتبعين له، والذي سماها الإبراهيمي بالمهازل فقال: "سكتنا –مع مرارة السكوت– لا رضى بما تصنع الحكومة في شعيرة إسلامية محضة، ولا إقرارا لعبثها بدينها، ولكننا سكتنا انتظارا لانسدال الستار حتى تقوم الحجة وتنقطع المعاذير، فنضيف قضية الحج إلى قضايا المساجد والأوقاف والتعليم الديني، ونحمل الحملات الصادقة في سبيل تحريرها... كان المتفائلون يظنون – وبعض الظن إثم– أن الحكومة تنفض يدها من مسألة الحج في هذه السنة 1891م. فإن لم تنفض يدها بالمرة صحّحت أخطاءها القديمة، وعدلت آراءها السقيمة، ووسعت الدائرة وخففت الشروط، ولم تتمسك إلا بما هو حق لا ينتقده أحد مثل التلقيح وتحديد العوض النقدي"[1]. ثم يضيف: "**فلتعلم هذه الحكومة السائرة على منهج لا يتبدّل في احتكار أمور ديننا أننا سائرون على منهج لا يتبدّ ل في المطالبة بحقنا الديني الطبيعي، وفي التظلّم منها والتشنيع عليها، وأننا لها بالمرصاد**"[2].

ففصل الإبراهيمي من خلال مقاله بالبصائر في قضية الحج وافتضح أساليب الإدارة في تسييرها لشؤونه، وكيف أنها استعملت الحج وسيلة لاستعباد الأمم الإسلامية، وإن ما استغربه الشيخ في الشروط التي وضعتها الإدارة الاستعمارية على الحجاج، مثل: البراءة من التهم والاجرامات المدنية والسياسية، ومن العجيب أن يكون الإجرام مانعا من الحج[3]. إضافة إلى هذا أخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تلح باسترجاع المناسبات والأعياد الدينية للمسلمين، فنبه إليها الشيخ الإبراهيمي ضمن قضية فصل الدين عن الدولة في مقال بعنوان "فصل الدين عن الحكومة أو فصل رمضان والأعياد عن قاضي الجزائر ...؟ " قائلا : "**نحن نريد –جادّين– فصل ديننا بجميع شعائره وعلائقه عن حكومة الجزائر اللائكية المسيحية فصلا ناجزا حاسما... فقد**

---

[1] سومية بوسعيد: **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماءالمسلمين الجزائريين**، المرجع السابق، ص359.

[2] نفسه.

[3] نفسه، ص360.

كان الصوم والإفطار والأهلة والأعياد كلها بعيدة عن تدخّل الحكومة، وكانت كالناحية المستقلّة من الوطن المستعمر، لم يصبها من تسلّط الحكومة ما أصاب المساجد والأوقاف والحج ..."[1].

وخصص الإبراهيمي فرعا خاصا بفصل صوم رمضان عن الحكومة الذي لم يسلم هو الآخر من قبضتها فكونت من رجالها "لجنة الأهلة" فأصبحوا يتحكمون في هلال رمضان يخفونه ويبدونه كيفما يتفق مع مصالحهم، التي كانت الإدارة الاستعمارية ترى في الأعياد الإسلامية الرسمية تعطيلا للأعمال الحكومية والمهنية والصناعية، وما شرعت تلك القوانين حبا في المسلمين وإنما لتلجئ الموظفين والعمال المسلمين إلى إتباع رأي لجنتها في الصوم والإفطار إذا اختلفت الآراء، وتهيئ الجزائر للانقطاع عن الأقطار الإسلامية، وتتوصل بذلك لبسط نفوذها على الإسلام وتحاول تكوين "إسلام جزائري"، بعد أن أخفقت التجارب السابقة[2].

ثانياً: مظاهر الإصلاح الإجتماعي:

تعد دراسة الوضع الاجتماعي العام للجزائر أمراً ضرورياً لما له من تأثير كبير في تاريخ الجزائر الحديث، وإنه لمن الواضح أن ظهور الحركات الإصلاحية في العصر الحديث في الوطن العربي والعالم الإسلامي بشكل عام قد ارتبط إلى حد بعيد بوجود الاستعمار الفرنسي[3], والذي وصل إلى مرحلة متقدمة من بتر الكيان الجزائري عن نسقه الاجتماعي العام وإطاره الثقافي والحضاري العربي الإسلامي لإلحاقه بالكيان الثقافي الفرنسي الغربي بعد ما تمت له عملية إحكام القبضة الامبريالية السياسية الاقتصادية والإدارية عبر فلسفة استعمارية مارستها سياسة استيطانية مقننة ممنهجة بإستراتيجية تسعى للاحتفاظ بالجزائر كمستوطنة دائمة خلفاً ، ومركزة بأساليب مختلفة ومتنوعة لتفتيت وتفكيك البنى الاجتماعية والاقتصادية منذ عام 1830م ليمتد التوغل للعبث والمساس بثوابت الأمة الجزائرية وهويتها من لغة ودين وثقافة لفصل الشعب عن انتمائه الحضاري

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام البشير الإبراهيمي**، ج3، المصدر السابق، ص113.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام البشير الإبراهيمي**، ج3، المصدر السابق، ص168.

[3] سومية بوسعيد: **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء، المرجع السابق**، ص201.

وسلخه عن موروثة الثقافي بمختلف الآليات والوسائل والطرق التي من بينها سياسة التجنيس والإدماج[1].

1- دور جمعية العلماء في محاربة التجنيس:

إن لكل مجتمع من المجتمعات رجال يثبتون أركانه وينهضون ويصلحون ما فسد من أخلاقه وعاداته، ولا يكون أولئك الرجال إلا من المصلحين الكبار[2] وابن باديس أبرز هؤلاء، خصص جهده وفكره لخدمة للدين والوطن[3]،وللعمل وتسطير برنامج لإنقاذ الشعب من الأباطيل والأوهام لاسترجاع عزته وكرامته[4]، مع ثلة من المصلحين مثل الإبراهيمي والتبسي والعقبي وغيرهم[5].

كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور بارز في الإصلاح الاجتماعي، بسبب تفشي الآفات وسط المجتمع، ففكر العلماء في إيجاد حلول عملية لمكافحتها، فابن باديس قال: "**إذا أخذت الأمة تفكر فيما ينفعها فقد وضعت قدمها في طريق العمل، ومن أخذ يفكر كان وشيكا أن يعمل ولو بعد حين**"[6].

أمام الجهود المبذولة من طرف إدارة المستعمر لطمس كل ما له صلة بشخصية الجزائري، والمخططات والسياسات الرامية إلى تجنيس الجزائريين[7]،برزت إلى الوجود جمعية العلماء المسلمين في وقت كثر فيه الحديث عن تجنيس الجزائريين والدعوة إلى التخلي عن الهوية الإسلامية

---

[1] مريم لعماري: "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنظيم وتوحيد جهود الحركة الإصلاحية"، **مجلة معارف**، ع 21، س 11، (د. ب. ن)، ديسمبر 2016م، ص164.

[2] سومية بوسعيد: "الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، **مجلة المعيار**، م 23، ع 45، 2019م، ص667.

[3] سفيان لوصيف: "قضايا الإصلاح في فكر الشيخ عبد الحميد ابن باديس الأسس والمنهج"، **مجلة قضايا تاريخية**، ع 11، جويلية 2019م، ص103.

[4] سومية بوسعيد: **الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المرجع السابق، ص667.

[5] سفيان لوصيف، المرجع السابق، ص103.

[6] سومية بوسعيد: **الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المرجع السابق، ص667.

[7] البشير بوقاعدة: "البعد التاريخي لشعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، **مجلة قضايا تاريخية**، ع 4، 1437هـ/2016م، ص103.

للحصول على الجنسية الفرنسية، فكان تأسيسها لإيقاف الهجمة الاستعمارية الشرسة على المسلمين[1].حيث هاجم العلماء بقوة محاولة فرنسا تجنيس الجزائريين، فقد كانوا ينظرون إلى التجنيس على أنه خطة فرنسية لمحو الإسلام وعروبة الجزائر وكان أولئك الجزائريون الذين قبلوا التجنيس محل سخرية وشفقة العلماء[2]،وارتكزت سياسة العلماء المسلمين على تحقيق المساواة دون التخلي عن الجنسية الجزائرية[3]. وبرز الشيخ الطيب العقبي مدافعا عن الهوية الوطنية وكان يكتب مقالات حول قضية التجنيس التي دعا له الإدماجيين[4]، وكان موقفه منه صريحا واعتبره كفراً وحراماً[5]، وهذا ما أورده في افتتاحية جريدة البصائر بعنوان "التجنيس والمتجنسين" جاء فيه قوله: "**التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا– حرام والإقدام عليه غير جائز بأي وجه من الوجوه، ومن استحل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين لا يرجع إلى دائرة الإسلام وحظيرة الشرع الشريف حتى يرفض رفضا باتا كل حكم وكل شريعة تخالف حكم الله وشرعه المستبين**"[6].

ويعد أحمد توفيق المدني[7] من الأوائل الذين حاربوا قضية التجنيس فقد كتب ضدها في الصحف الغربية سنة 1920م، ونشر مقالا في جريدة الإصلاح تحت إسمه المستعار "المنصور"، من أشمل وأدق ما كتبه عن التجنيس بعنوان "الموت والحياة" وكان بمثابة نداء استغاثة بقوله:

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص245.

[2] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2، المصدر السابق، ص403.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص252.

[4] بشير بلاح، المرجع السابق، ص، ص424، 425.

[5] فاتح مزردي وجهينة بوخليفي قويدر: "المنهج الإصلاحي والمواقف السياسية للشيخ الطيب العقبي"، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، مج 10، ع 2، جوان 2019م، ص، ص212، 236.

[6] A.N.O.M, G.G.A, Affaires indigene, surveillance politique des indigenes, rapport, Association des Oulema, Constantine, le 25 Avril 1938, Au sujet de la Naturalisation, Alger, le 6 Aout 1937..

[7] **أحمد توفيق المدني:** ولد أحمد توفيق المدني1899م بتونس العاصمة، من أبوين جزائريين مهاجرين إلى تونس، بدأ حفظ القرآن الكريم على يد والدته عائشة بنت عمر ثم درس في أحد الكتاتيب في المنظفة، ألتحق بجامع الزيتونة سنة 1913م أين درس الفقه والأدب والفلسفة وعلم الاجتماع في وقت واحد، اشتهر بحبه للمطالعة، من أعماله كاتب ومشارك في تحرير عدة جرائد تونسية منها الفاروق والفجر، وكاتب اللجنة التحضيرية لتأسيس ج. ع. م. ج وأول أمين عام لها للمزيد ينظر لـ: أحمد جبالي: **أعمدة الإصلاح في الجزائر**، ج1، سلسلة تاريخية ثقافية، الجزائر، جوان 2020م، ص12.

"الخطر محدق بنا...إنه لخطر الاضمحلال... إننا الآن في منعطف صعب من تاريخ حياتنا القومية... وهل يمكن لشعب الجزائر العربي المسلم أن يصبح شعبا فرنسيا خالصا في آدابه ولغته وتقاليده وعوائده ويتخلص ولو في عدة قرون من دمه الخالص... وكل مميزاته ووراثته؟!إن ذلك هو عين المستحيل... فسياسة التجنيس والاندماج قد أخفقت تماما وأفلست كل الإفلاس وهكذا كل أمر مخالف لسنن الطبيعة وقوانين الاجتماع"[1].

ونجد المدني في مؤلفه الشهير "كتاب الجزائر" يرى أن الشعب الجزائري من أشد الشعوب الإسلامية محافظة على الدين والقومية، فالطبقات الإسلامية كلها تنفر من التجنيس وتعتبر المتجنس خارجا عن الدين قائلا: "لقد وقعت حوادث شهيرة في بلاد القبائل البربرية حول هذه المسألة حيث تم الامتناع عن صلاة الجنازة على الأموات من المتجنسين" كما أنه يمنع الارتباط من المتجنسين حيث يقول: "ولقد رأيت رأي العين هنا في العاصمة بعض العائلات الكبرى التي ترتبط مع بعضها البعض برباط المصاهرة والقرابة من القدم ترفض أن تزوج بناتها من أبناء الذين تجنسوا"[2].

كما حاول الشيخ العربي التبسي[3] أن يحلل السياسة الاستعمارية في الجزائر ويكشف أبعادها بمعناها، فصرح قائلا: "**أرى أفضل طريقة تعالج بها الشعوب الاستعمار هو أن يقوم المصلحون بتعليم وتربية أبنائهم وتخليصهم من الاستعمار بتوعيتهم للمطالبة بحقوقهم وتوعية أذهانهم لإحياء شخصيتهم**"[4]. ويعد التبسي من أبرز الذين ناضلوا عن عروبة الجزائر ودعوا إلى تحريرها

---

[1] سومية بوسعيد: "الأحوال الشخصية الجزائرية في ميزان المشاريع الفرنسية الاستعمارية– قراءة لموقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين–"،**المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية**، مج9، ع3، الجزائر، ديسمبر 2018م، ص، ص154، 155..

[2] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص352.

[3] **الشيخ العربي التبسي(1895 – 1957م):** هو العربي بن بلقاسم التبسي، أحد رجال الفكر الإصلاحي، من أبرز أعضاء جمعية العلماء، درس في الزيتونة والأزهر اختير سنة 1935م كاتبا عاما للجمعية، ثم نائبا لرئيسها الشيخ الإبراهيمي سنة 1940م كان مديرا لمعهد ابن باديس بقسنطينة سنة 1947م خطفه الفرنسيون في 17 أفريل سنة 1957م واغتالوه . للمزيد ينظر لـ: مصطفى محمد حميداتوا: **عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية**، ط 1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997م، ص105.

[4] آمال طيبي: "الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي"، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، مج 9، ع 3، ديسمبر 2018م، ص64.

وتقدمها في نطاق الحضارة العربية الإسلامية، وكانت جهوده في ميدان التربية والتعليم والإصلاح الاجتماعي الحجر الذي حطمت دعوات الفرنسة والتجنيس وإنكار الشخصية الجزائرية[1]، كما أدرك التبسي منذ بداية دعوته الإصلاحية أن نهضة الجزائر لا تتم إلا عن طريق بعث الأمة وإصلاحها قبل مواجهة الاستعمار الفرنسي، فكان يرى أنه لا يمكن في المرحلة الأولى الاصطدام بالمحتل "فالعمل الوطني يفرض أن يأخذ سمة العمل التربوي الهادف إلى القضاء على الجهل والخرافات وزرع المفاهيم والمبادئ الصحيحة"[2]. ونظر إلى سياسة التجنيس أنها خطة فرنسية لمحو الإسلام وعروبة الجزائر بقوله: "**إنه لمن العجيب حقا أن تريد فرنسا بتجنيسها محو جنس إنساني كامل، في وقت تمنع فيه القوانين الدولية إبادة أنواع الحيوان والطيور**"[3]، ويعرف الشيخ التبسي الجزائر بأنها أمة شرقية في دينها وأخلاقها ومشاعرها، وهو رد مباشر على سياسة التجنيس. كما كتب افتتاحية في البصائر بعنوان "التجنس كفر وارتداء" جاء فيها: "**فهؤلاء المبتدعون للتجنيس على علم بتلك الحقيقة الاجتماعية الدينية من كثر سواد قوم فهم منهم فيكون التجنيس غزو للعقائد الإسلامية، ومحاولة لتكفير المتجنس بطريقة يستهوي الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، وأنا أتحقق كما يتحقق كل عائق أن هذه المكفرات لا يفعلها من ربي في أحضان الإسلام، وأشرب قلبه حسب ما جاء في كتاب الله، وإنما يرتكبها من أنشئ نشأة بعيدة عن الإسلام** "[4].

وكان موقف الأمين العمودي منافيا لتجنيس الأفراد فمن خلال بحثه في جريدة الإصلاح كان يرى ضرورة البحث في التجنيس الجماعي مقابل الحفاظ على المقومات الشخصية الإسلامية[5]، وقد كتب مقالا في التجنيس داعيا رجال الإصلاح لمعالجة هذه القضية وتوضيح الأسباب التي دفعته لطرق هذا الموضوع الخطير ودعى العلماء لأن يبحثوا في التجنيس ولياقته وحليته أو حرمته

---

[1] خالد بلعربي: "الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي وسماته الوطنية"، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، ع1، الجزائر، 2018، ص73.

[2] عبد القادر جيلالى بلوفة: "الشيخ العربي التبسي وفكرة المؤتمر الوطني الجزائري من خلال وثيقة أرشيفية"، **مجلة جامعة كربلاء العلمية**، مج 16، ع 2، 2018م، ص38.

[3] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص74.

[4] محمد سيف بوفلاقة: **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر**، دار الجنان للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. س. ن)، ص287.

[5] سومية بوسعيد: الأحوال **الشخصية الجزائرية في ميزان المشاريع الفرنسية الإستعمارية**، المرجع السابق، ص155.

ومنافعه ومضاره "فإن وجدوا في نصوص الشريعة رخصة يتأتى بها للجزائريين الانخراط في الجنسية الفرنسية بدون أن يعد ذلك ردة أو مروقا،انحرافا عن الدين الصحيح أعلموا الأمة بذلك... وإن وجدوا كل الأبواب مغلفة دون ذلك طرقوا أبوابا أخرى سعيا وراء تحسن أحوال هذا الشعب من وجوه عديدة... أقول هذا وشعاري دائما الدين فوق كل شيء والمحافظة على كيانه وأصوله قبل كل جديد"[1].

كما اعتبر أبو اليقظان[2] التجنيس تمرد على الشريعة الإسلامية ما يعني "الاعتراف بصلاحية التشريع الفرنسي الوطني والالتزام بأحكامه عليه وعلى ذرية من بعده"، فقد انطلق من حكم التجنيس الذي أفتى فيه العلماء بدءا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وهو الردة أي الرجوع عن تعاليم الإسلام إلى الكفر والشرك وكانت هذه الانطلاقة قصد تبيين خطورة التجنيس على الدين والمجتمع وأن التجنيس طريق سريع نحو الإدماج وهنا تساءل قائلا: "**وأي ردّة أكبر من الانسلاخ عن الجنسية الإسلامية والرجوع عن شريعة الإسلام إلى اعتناق الجنسية الفرنسية والنزول في الأحكام على الشريعة الوضعية الفرنسية**"[3].

كما نوه أبو اليقظان بخطورة المؤامرة في مقال كتبه "رأينا في التجنيس" حيث بين خطورته من الوجهة الدينية والوطنية واعتبره كظلام الليل ومرارة الحنظل وسم العقرب وفرقعة الديناميت[4]. وحاول إيقاظ الهمم وتوجيهها للاهتمام بالقضايا المطروحة على الساحة الجزائرية في مقال عنوانه" الشعور بالواجب " فقد كان كلامه موجه إلى كافة أطياف الشعب الجزائري ملحا على ضرورة

---

[1] محمد بن الصالح ناصر، المرجع السابق، ص96.

[2] **أبو اليقظان:** هو حمدي بن إبراهيم بن عيسى، لقب نفسه بأبي اليقظان تيمنا بالأمام الرستمي أبي اليقظان بن أفلح، ولد في 5 نوفمبر 1888م أقبل على اكتساب العلم والمعرفة وحفظ القرآن الكريم للمزيد ينظر لـ: خيري الرزقي: **القضايا الوطنية في صحافة الشيخ أبو اليقظان (1926– 1938م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الأدب والحضارة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2018م، ص10.

[3] خيري الرزقي، المرجع السابق، ص، ص166، 167.

[4] سومية بوسعيد: "من أعلام الفكر الإسلامي الشيخ إبراهيم أبو اليقظان الصحفي المصلح"، **مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع 25، ص52.

مساندة زعماء الأمة وعلمائها في مسعاهم الرامي إلى الحفاظ على الكيان الجزائري[1]. كما حاول تحديد مقومات الأمة الوطنية وحصرها في الدين واللغة والجنس والحيز الجغرافي ثم العادات والتقاليد، واعتبر أن ركيزة الوحدة قائلا: "**أيها الجزائري إنك أخو الجزائري المسلم دينا ولغة وجنسا ووطنا وسرورا وألماً**"[2].

كثفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من نشاطاتها، إذ قامت بحركة نشطة تدعوا إلى مقاطعة البضائع اليهودية ومحاربة فكرة إعطاء الجنسية الجماعية للجزائريين، ففي جويلية 1935م نشرت مقالا في جريدة الشهاب دعت فيه إلى رفض الجنسية الفرنسية للمسلمين في الجزائر[3]،جاء فيه: "أن الخمسة ملايين من المسلمين لن يقبلوا الجنسية الفرنسية ولن يقبلوا الحقوق التي تعطى لهم ، وأنهم يفضلون الموت في فقر وجهل محرومين من كل شيء عميان لا يتكلون ، فذلك أحسن لهم من العيش بعد التخلي عن هويتهم الإسلامية"[4].

ووقف عبد الحميد ابن باديس ضد سياسة التجنيس[5]، ففي خطاب ألقاه في الجزائر العاصمة جاء فيه: "العروبة والإسلام والعلم والفضيلة، هذه أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين التي تفقهنا في الدين وتعلمنا الأمة وتنيرنا بالعلم وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العلية وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة[6]ولن تزال كذلك بإذن الله ثم بإخلاص العاملين"[7].كما اعتبر التجنيس هو اختيار جنسية غير إسلامية للمسلم[1] "إن الأمة يجب أن تبقى

---

[1] خيري الرزقي: "مسألة الهوية الجزائرية والسياسة الاستعمارية الفرنسية في فكر زعماء الحركة الإصلاحية بالجزائر أبو اليقظان نموذجا (1926– 1938م)"، **مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، ع 3، 2020م، ص58.

[2] خيري الرزقي: **مسألة الهوية الجزائرية والسياسة الاستعمارية الفرنسية في فكر زعماء الحركة الإصلاحية بالجزائر أبو اليقظان نموذجا (1926– 1938م)**، المرجع السابق، ص60.

[3] سمير طه غيلان: "عبد الحميد بن باديس ودوره الديني والسياسي في الجزائر (1889– 1940م)" ، **مجلة سر من رأى**، مج 9، ع 32، السنة التاسعة، 2013م،ص398.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص252.

[5] محمد الصالح الصديق: **شخصيات ومواقف**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992م، ص293.

[6] سمير طه غيلان، المرجع السابق، ص398.

[7] رتيبة طايبي: "رجل الإصلاح النموذجي الإمام عبد الحميد ابن باديس ودوره في نشر العلم وترقية المرأة في الجزائر"، **مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية**، مج 8، ع 1، 2020م، ص105.

على دينها ولغتها وجنسها وجميع مقوماتها"[2]، وأدرك أن الهدف الحقيقي للاستعمار هو القضاء على هوية الأمة الإسلامية لصالح تجنيس وفرنسة الشعب، فعمل على ترسيخ العقيدة الإسلامية وربط المجتمع الجزائري بعروبته[3].

حاولت فرنسا تجنيس الجزائريين بالإغراء والترغيب، ما دفع بعض الجزائريين لطلب التجنس، فخاطبهما بن باديس بقوله: "**إننا لا نستجيز السكوت عنهم، إذا رأينا منهم دعاية لتوسيع نطاق التجنيس، إذ في ذلك محاولة إضعاف الإسلام باختطاف الضعاف من بنيه، ومجاوزة لحدود النظر لأنفسهم بالإغراء لغيرهم "ويحتج عليهم "بالكف عن كل دعاية في هذا المعني والتفرغ لاستحصال جميع الحقوق الجنسية التي اعتنقوها، وارتكبوا ما ارتكبوا لأجل نيلها والتي ينالها كلها أحط أوروبي لمجرد التجنيس وهم ما يزالون يحاولون استكمالها**"[4].

ولعل مسألة ترسيخ مقومات الهوية الوطنية كانت من أكثر القضايا صعوبة وحساسية بالنسبة لابن باديس لأنها تنطوي بالضرورة على إغراءات إيديولوجية وعراقيل مادية قد تطيح بالبعد المنهجي، لكن حكمته وتسلحه بالإيمان والصبر قادته للتغلب على الصعاب والمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية التي سعى الاستعمار الفرنسي إلى كسرها[5].

يحدثنا البشير الإبراهيمي عن حرب الجمعية[6] بقيادة ابن باديس ضد سياسة التجنيس بقوله:"**حاربت جمعية العلماء المسلمين سياسة الإدماج في جميع مظاهرها، فقاومت التجنيس ونازلت أنصاره الحمس، ودعاته المقاويل، حتى قهرتهم وأخرستهم وقطعت عليهم الحبل في**

---

[1] نبيل أحمد بلاسي: **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م، ص85.

[2] بشير بلاح: "مواقف الحركة الإصلاحية من اللغة الفرنسية (1925– 1940م)"، **مجلة اللغة العربية**، ع 25، ص248.

[3] رتيبة طايبي، المرجع السابق، ص105.

[4] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص137.

[5] الصالح بوعزة: "بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية الباديسية –نظرة تحليلية–"، **مجلة تنمية الموارد البشرية**، ع 11، ديسمبر 2015م، ص،ص508، 509.

[6] عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتي العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص،ص13، 14.

أيديهم ثم أفتت فتواها الجريئة فيه، يوم كانت الجرأة في مثل هذه المسائل بابا من العذاب فكان منها ذلك تحديا للاستعمار، وإبطالا لكيده وتعطيلا لسحره وأثبتت بتلك المواقف للجزائر إسلاميتها"[1].وسعى الإبراهيمي، لتجسيد مشروعه النهضوي التحرري لتخليص الجزائر من الاستعمار ومحاولاته الرامية لطمس شخصية الأمة الجزائرية[2] التي أصبحت مهددة بالتجنيس والإدماج[3]فأستغل الإبراهيمي الخطاب الإصلاحي للدفاع عن القضية الوطنية[4]. وراح يفضح نوايا الاستعمار في إلحاق الجزائر بفرنسا والقضاء على جميع مقومات هويتها الوطنية وإعدام انتمائها الحضاري والتاريخي إلى أرض العروبة والإسلام[5].

بعد عودة ابن باديس من فرنسا إثر مشاركته في وفد المؤتمر الإسلامي أدرك أنه يجب تغيير الأسلوب، وهذا بعد رفض فرنسا منحهم أدني الحقوق، فخطب قائلا: " **أيها الشعب إنك بعملك العظيم الشريف برهنت على أنك شعب متعشق للحرية وهائم بها، تلك الحرية التي ما فارقت قلوبنا منذ كنا نحن الحاملين للوائها، وسنعرف في المستقبل كيف نعمل لها وكيف نحيا ونموت من أجلها**"[6]. فأنصار العلماء دافعوا عن القومية والشخصية الإسلامية في المؤتمر ومشاركة العلماء منعت الجزائر من الاندماج لأن معظم المشاركين كانوا من أنصاره[7]، وما كانت مشاركة الجمعية إلا إستراتيجية للدفاع عن الهوية الإسلامية للمجتمع[8].

---

[1] رشيد مياد: "مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931. 1954م)"، **مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 12، ع 1، 2020م، ص204.

[2] سعدية بن حامد: "مسألة الوطنية في فكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 10، ع 2، 2012م، ص460.

[3] يوسف العايب: " تجليات ثقافة المقاومة في فكر محمد البشير الإبراهيمي"، **مجلة اللغة وآدابها**، مج 7، ع 7، ص185.

[4] سعاد ترشاق: " قضايا الهوية والمشكلات الثقافية في نصوص البشير الإبراهيمي"، **مجلة الإبراهيمي للأدب والعلوم الإنسانية**، ع 2، مارس 2020م، ص350.

[5] يوسف العايب، المرجع السابق، ص، ص190، 191.

[6] رشيد مياد: "إسهامات جريدة الشهاب في فضح مخططات الإدارة الاستعمارية ونشر الوعي التحرري"، **المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 12، ع 1، س 12، جانفي 2020م، ص1084.

[7] أبو القاسم سعد الله:**الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 3 ، ص163.

[8] محمد السعيد عقيب وهاشم كوثر، المرجع السابق، ص16.

أهملت الحكومات المتعاقبة مطالب المؤتمر وكان آخر لقاء للوفد مع رئيس الحكومة الفرنسية دلاديه عام 1938م مفادها أن البرلمان معارض لمشروع فيوليت، ولا يظهر عليه أنه يعتبر أن المواطنة الفرنسية تتناسب مع الحالة الشخصية الإسلامية... إنني أسألكم أن تعينونني على الإبقاء على النظام ولا تضطرونني إلى استعمال القوة... إن فرنسا أمة قوية. فكان رد ابن باديس عليه بقوله: "**ليس هناك سلطة ولا قوة سوى سلطة الله، قضيتنا عادلة وسنواصل الدفاع عنها عند كل من يقف في طريقها**"[1].وفشل المؤتمر في الحصول على مطالبه مما اضطر العلماء إلى الاعتماد على أنفسهم وتكريس جهودهم في سبيل إحياء اللغة العربية والإسلام وإنشاء المدارس والنوادي والجمعيات ونشر أفكارهم في شمال إفريقيا[2].

كتب ابن باديس مقال في جريدة الشهاب للدفاع عن القومية الجزائرية مناهضا سياسة التجنيس ودعاتها لتعميق الوعي لدى أتباعه بالقومية الجزائرية وفي هذا الصدد يقول[3]: "تختلف الشعوب بمميزاتها ومقوماتها كما تختلف الأفراد، ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ومميزاته كالشأن في الأفراد فالجنسية القومية هي مجموع تلك المقومات وتلك المميزات، وهذه المقومات والمميزات هي اللغة التي يعرب بها ويتأدب بآدابها والعقيدة التي يبني حياته عليها وينظر لمستقبله من خلالها والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات"[4]، وبعدها انتقل للحديث عن القومية الجزائرية وأصولها حيث يقول: "وبعد فنحن الأمة الجزائرية لنا جميع المقومات والمميزات لجنسيتنا القومية وقد دلت تجارب الزمان والأحوال على أننا أشد الناس محافظة على هذه الجنسية

---

[1] محمد بوسلامة: **القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935 – 1956م)**، رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة تاريخ، قسم علوم انسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017 – 2018م، ص، ص76،77.

[2] مازن صلاح حامد مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية (1349– 1358 هـ/ 1931– 1939م)**, دار بني مزغنه, المحمدية، الجزائر، 2016م، ص173.

[3] أحمد الخاطب: " فقه الإصلاح بين التربية والسياسة عند الإمام عبد الحميد ابن باديس رحمه الله"، **مجلة دراسات وأبحاث**، ع 1، مؤسسة دار الحديث الحسينية للدراسات الإسلامية العليا، الرباط، المغرب، ص158.

[4] **جريدة الشهاب**، مج 12، ج 12، ص504.

القومية وإننا ما زدنا على الزمان إلا قوة فيها وانه من المستحيل إضعافنا فيها فضلا عن إدماجنا أو محونا"[1].

وكحل نهائي لإيقاف دعوة التجنيس، طلبت لجنة الفتوى في الجمعية من ابن باديس إصدار فتوى في حق التجنيس والمتجنسين[2]، فبحث الإمام في الموضوع، ثم أصدر فتواه في جريدة البصائر، العدد 95 في 14 جوان 1938م[3] في مقال عنوانه"جمعية العلماء المسلمين في التجنيس الجزئي والكلي" تقول فيه : "... **ومن يركبه–التجنيس– يكون نشأ نشأة بعيد عن الإسلام وتعاليمه...وما التجنيس إلا نوع شنيع من المسخ أو المحق المبيد الذي يلحق الأمم أيام هرمها**"[4]. وتكفير من يتجنس بالجنسية الفرنسية ويتخلى عن أحكام الشريعة الإسلامية جاء فيها: ردة يسعى بنقض حكم من أحكام الشريعة بقوله: "التجنيس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عُد مرتداً عن دين الإسلام بالإجماع"[5]. كما لخص ابن باديس في كلمة موجزة قيمة الأساس المنطقي الذي ينبغي أن تقوم عليه العلاقات بين الأمم المتباينة في جنسيتها القومية فيقول: "لا تتطور العلاقات وينمو الود إلا إذا تعاملنا بصفاء على قاعدة أنت، وأنا أنا، أما أن تصبح أنت أنا وأنا أنت فذلك عين المستحيل"[6]. وبإصدار هذه الفتوى تمكن ابن باديس من إفشال سياسة التجنيس رغم كل الإمكانيات التي رصدتها لها الإدارة الاستعمارية، وحافظ بهذا الإجراء على مقومات الأمة الجزائرية وجنسيتها في مواجهة التجنيس[7].

2– مواجهة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لسياسة الإدماج والاندماجيين:

---

[1] محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، المصدر السابق، ص، ص177، 178.

[2] ينظر الملحق رقم 02، ص 254.

[3] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص139.

[4] الشيخ بوشيخي: "صحافة التيارين الإصلاحي والتقليدي البصائر والبلاغ الجزائري نموذجا"، **مجلة عصور**، ع31،30، جويلية–ديسمبر 2016م، ص62.

[5] مصطفى محمد حميداتوا، المرجع السابق، ص103.

[6] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص140.

[7] أحمد الخاطب، المرجع السابق، ص159.

اعتمدت فرنسا إلى جانب سياسة التجنيس سياسة الإدماج والتي حاولت من خلالها دمج فئة من الشعب الجزائري وخاصة النخبة، لأن هدف الإدماج في الجزائر جعل الجزائريين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فرنسيين يتمتعون بالحقوق السياسية الفرنسية التي يتمتع بها الفرنسيون داخل بلادهم وخارجه كالتعليم والترقية في الوظائف، والميزات الاجتماعية، فالظاهر أن هذه السياسة تهدف لترقية الشعب الجزائري وجعله متساويا للشعب الفرنسي في الحقوق والواجبات، لكن في الحقيقة ما هي إلا سياسة استعمارية للتفرقة لأن عملية إدماج الجزائريين[1]. وخاصة بعد مشروع بلوم فيوليت الذي قدم إلى مجلس النواب الفرنسي بتاريخ 30 ديسمبر 1936م، ونشر في الجريدة الرسمية في 30 ديسمبر 1936م، وجاء كتجاوب من حكومة الجبهة الشعبية على بعض مطالب وفد المؤتمر الاسلامي الجزائري، بما فيهم العلماء والشيوعيين والجبهة الشعبية، الذين نادوا بالتمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي عن طريق استفتاء عام[2]، كان يهدف لدمج النخبة وهم الفئة الذين تثقفوا بالثقافة الفرنسية والذين انبهروا بها[3].

جعل الشيخ ابن باديس مقالاته في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وسائل لمحاربة الإدماج ودفاعا عن عناصر هوية الشعب الجزائري، وحرر نشيد "شعب الجزائر مسلم" بين فيه تمسك الجمعية بقضية الهوية الوطنية وحرصها الكبير على عدم تفريط الشعب الجزائري في هويته كما يعبر تعبيرا صادقا عن نهجها في النضال الوطني[4]والذي ورد فيه:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب.

---

[1] مراد بوعباش: **الدولة والمجتمع في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية (1919- 1962م)**، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، فرع التنظيم السياسي والإداري، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 3، 2010 – 2011م، ص، ص285، 286.

[2]René Gallissot, Après l'illusion du projet Blum violette et sous pression coloniale difficile de penses la nation algérienne (1938-1939) **colloque de la pensée politique algérienne 1830-1962 /25-26 septembre 2005**, Alger, p25-33.

[3] مراد بوعباش: المرجع السابق، ص، ص285، 286.

[4] أحمد معروفي: " البعد السياسي في نشاط جمعية العلماء المسلين الجزائريين المفهوم والمنهج"، **حوليات جامعة الجزائر 1**، ج2،ع 33، الجزائر، جوان 2019م، ص527.

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب[1].

إن التركيز على رمزية الإسلام في هذا النشيد ودعوة الشعب الجزائري على التمسك به شكل من أشكال المقاومة والتصدي للاستعمار، وذلك إدراكا من ابن باديس لمكانة الإسلام في حفظ كيان الشعب الجزائري وحمايته من خطر الذوبان والإدماج[2]. وبعد عودة ابن باديس من باريس بعد تقديم مطالب المؤتمر الإسلامي طرأت تحولات كثيرة على مواقفه تجاه سياسة الاستعمار ودعاة الجزائر فرنسية واتضحت مواقفه من دعاة سياسة الإدماج، وشن هجوما شرسا ضد مطالب النواب الذين يسيرون في فلك فرنسا ويعتبرون دمج الجزائر ضرورة حتمية لتحقيق المطالب[3],والذين قالوا "أن الأمة الإسلامية الجزائرية مجمعة على اعتبار نفسها أمة فرنسية بحتة لا وطن لها إلا الوطن الفرنسي، ولا غاية لها من الاندماج الفعلي التام في فرنسا ولا أمل لها في تحقيق هذه الرغبة إلا بأن تمد فرنسا يدها بكل سرعة، فتلغى جميع ما يحول دون تحقيق الاندماج التام "[4]، والمقصود هنا هو فرحات عباس الذي كتب مقال بعنوان "فرنسا هي أنا" حيث أنكر وجود وطن جزائري قائلا: "**إن الوطنية عاطفة تدفع شعبا من الشعوب إلى العيش معا داخل حدود معينة وهي التي أدت إلى قيام سلسة من الأمم الحاضرة. ولو أني اكتشفت وجود أمة جزائرية لكنت وطنيا**"[5].

رد ابن باديس على النواب وفرحات عباس لأنه رأى أن الأمور قد تجاوزت الخطوط الحمراء[6] بقوله:" **لا يا سادتي نحن نتكلم باسم قسم عظيم من الأمة فنقول لكم ولكل من يريد أن يسمعنا، ولكل من يجب عليه أن يسمعنا أنكم لا تمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا ولا تعبرون عن شعورنا وإحساسنا، إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها**

---

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص222.

[2] أحمد معروفي، المرجع السابق، ص527.

[3] أحمد مريوش: "قراءة متجددة في تطور الفكر السياسي لدى الشيخ عبد الحميد ابن باديس ما بين (1931-1940م)"، **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، ع 9، ديسمبر 2015م، ص246.

[4] **جريدة الشهاب**، مج 12، ج1، ص46.

[5] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 3، ص72.

[6] إبراهيم لونيسي: "الشيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس والعمل السياسي آراء ومواقف"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج 4 ، ع1، الجزائر، جوان 2020م، ص126.

الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة ثم إن الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي بعيدة كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها ولا تريد أن تندمج[1]**. ونشرت الشهاب "إنه معتز بخطته، ثابت على مبادئه، وهو يتشرف بأن يكون ممثلا للقومية الإسلامية الجزائرية...التي لن تفنى ولن تزول...هي حركة أمة تريد أن تحفظ لنفسها وتصون ذكرى أسلافها وتحتفظ بمميزاتها وتراثها** "[2].

إن ابن باديس كان يدرك أن كلمته الصريحة ستجلب له ردود أفعال كثيرة وهو ما تحدث عنه في مقاله"حول كلمتنا الصريحة" قائلا "لقد أحدثت كلمتنا الصريحة... أثرها المطلوب... فتلك كانت أول مرة نعلم، جوبهت فيها الحكومة وجوبه فيها رجال السياسة بحقيقة ناصعة هي عين الحقيقة التي تعتقدها الأمة... فأما الذين ظهرت سيرتهم وخلصت نيتهم، فقد جندوا خططنا... وحمدوا لنا الموقف الذي وقفنا ضد محاولات التجنيس الخائبة ومحاولات هدم القومية واللغة والدين...وأما الذين في قلوبهم مرض والذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم وأنكروا ما لهذه الأمة من مجد، وما لها من تاريخ"[3].

وقد كان لمقاله هذا أثرا كبيرا دفع فرحات عباس أن يراجع نفسه، فزار ابن باديس، وشرح له وجهة نظره من مطالبته بمساواة الجزائريين مع الفرنسيين، ثم كتب فرحات في جريدة "لاديفانس" – الدفاع–مقالا توضيحيا يخفف فيه من سلبية آثار المقال الأول على الرأي العام الوطني. ورد ابن باديس يثني عليه لتقبله النقد البناء بقوله: "**وإننا لنشهد أنه من أكمل الرجال الذين رأينا فيهم الهمة العالية وشرف النفس وطهارة الضمير، ونقدنا له لم يتألم منه ولم يتكدر وسلك مسلك كبار رجال السياسة الذين يحبذون النقد وينصاعون لكلمة الحق**"[4].

يبدوا أن ما قاله ابن باديس في كلمته الصريحة قد لعب دورا بارزا في دفع فرحات عباس نحو مراجعة أفكاره وميولاته التي برزت سنة 1937م، وكانت بداية الشعور بالمرارة والفشل، فالآمال

---

[1] **جريدة الشهاب**، مج 12، ج1، ص46.

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، ص372.

[3] إبراهيم لونيسي: **الشيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس والعمل السياسي آراء ومواقف**، المرجع السابق، ص127.

[4] على محمد الصلابي، المرجع السابق، ص549.

العريضة المعلقة على النخبة ومشروع بلوم فيوليت[1] قد تبعثرت، ففي السنة الموالية 1938م أنشأ فرحات عباس حزبا منفصلا عن تيار ابن جلول الذي قاد إلى طريق مسدود، وأطلق عليه "الاتحاد الشعبي الجزائري" بهدف نيل حقوق الإنسان والمواطنة، وهو بداية توجهه نحو الشعب خاصة[2]، وكان ابن باديس يدرك فشل مشروع بلوم فيوليت بعد الاستياء الذي أبداه من السياسة الاستعمارية سنة 1937 قائلا:" **لكنها سياسة والله لن تنجح ولن تثمر، فإن لم تعد الحكومة لسلوك سياسة امتلاك القلوب بإجابة الرغائب وقبول المطالب والمفاهمة مع رجال الأحزاب ومديري حركات الشعب بالتي هي أحسن فإنه لن تسلك إلا السياسة التي تزيد الخرق اتساعا فيصعب على أي رقع رقعه**"[3].

من جهته ربط الشيخ الإبراهيمي الإدماج بموضوع الشخصية الجزائرية التي رآها تختلف عن الشخصية الفرنسية ضاربا المثل بصفحات التاريخ، فقد ذكر أن الرومان سبق أن احتلوا الجزائر في تاريخها المبكر عدة قرون وذهبوا وبقيت الأمة الجزائرية وعندما أتت العروبة والإسلام إلى الجزائر لم يتردد الشعب في اعتناقها كثوب ملائم لشخصيته، ثم جاء الأتراك وهم مسلمون ورحلوا أيضا، مما يؤكد شخصية الجزائر العربية الإسلامية وليس الجزائر الفرنسية فرغم احتلال الإنجليز للهند إلا أنهم لم يقولوا أن الهند إنجليزية[4].

كانت فكرة الإدماج من أكبر القضايا الوطنية التي وقف ضدها أبو اليقظان وندد بها في أكثر من مناسبة محذرا من الوقوع فيها، وكان ينشر مقالات توافق فكرته القائلة "أن الإدماج انسلاخ عن الدين والوطن والأمة"[5]، وتتبع كل الخطابات المشجعة على سياسة الإدماج وفضح النوايا الحقيقية عن طريق النقل مباشرة للحدث أو الترجمة من الجرائد الفرنسية، مثل ما كان في خطاب للكاتب العام بالولاية العامة في حفلة أقامتها الجمعية الوداية لقدماء تلاميذ المدارس الرسمية الجزائرية، حيث مجد السياسة الاستعمارية وعلل سياسة الإدماج وتفاخر بشرف فرنسا على

---

[1] ينظر للملحق رقم 3، ص 255.

[2] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 3، ص74.

[3] G.G.A, Benbadis Abdelhamid président des Oulémas Réformateurs, Tunis, Le 19 janvier 1937.

[4] فتيحة صافر، المرجع السابق ، ص344.

[5] خيري الرزقي: **القضايا الوطنية في صحافة الشيخ أبو اليقظان**، المرجع السابق، ص169.

الجزائريين قائلا "... ولما كنا نعتبر أنفسنا مشخصين لزبدة المحاسن الموجودة فإن مرادنا صيغ الطوائف المجهولة تحت رعايتنا بصبغتها وسبكها في قالبنا وهذا ما يسمى في عرق السياسة الاستعمارية بسياسة الإدماج وتتمثل في منح ورقة الانتخاب ذلك هو الوجه الثاني من المسألة الأهلية ألا وهي الناحية السياسية" فمفهوم الإدماج هنا يقتصر على المشاركة في الانتخابات، دون الحصول على الحقوق والواجبات، لكنه مرفوض عند الجزائريين وعلى رأسهم أبي اليقظان[1].

كما نجد الفضيل الورتلاني الذي طرح موضوع الإدماج في مؤلفه "الجزائر الثائر" تحت عنوان "ماذا يقصد الفرنسيون بالاندماج" بقوله: "**إن الإدماج أو الاندماج في لغة الناس هو أن يختلط شيء بشيء آخر، أو بأشياء كثيرة أخرى حتى تذوب كلها أو يذوب بعضها في بعض، ثم يصبح بعد ذلك شيئا واحدا جديدا... أما الإدماج في لغة الفرنسيين فهو شيء غير ذلك تماما، وتوضيحه أن إدماج الجزائر مثلا قد حصل في نظرهم فعلا، وهو قديم قد مضى عليه عشرات السنين، ومع ذلك هل تحقق شيء من معاني الاندماج ... ذلك بأن عناصر الطبخة وموادها في إدماج الجزائر مازالت منفصلة محتفظة بمزاياها الفردية...**"[2].

وإذا كان العقبي في بداية نشاطه الإصلاحي وحتى أثناء التحضير للمؤتمر الإسلامي 1936م يؤمن بضرورة قيام وحدة فرانكو–إسلامية بين الجزائريين والفرنسيين بقوله:"نحن نعتقد أن الجزائر تابعة لفرنسا، ونحن فرنسيين ومتفائلين بذلك ونطالب بالحقوق كالفرنسيين. إلا أن موقفه تغير عقب الحرب العالمية الثانية بعد يأسه من استجابة فرنسا للمطالب المعتدلة للإصلاحيين، وأخذ العبرة من مجازر ماي 1945م، فاقتنع بفكرة الاستقلال قائلا: "**إذا كانت كل الأمم وكل شعوب الدنيا هدفها الوحيد في هذا الزمان بعد هذه الحرب الطاحنة الضروس إنما هو شيء واحد، اسمه الحرية العامة والاستقلال الكامل**"[3].

ويرد مبارك الميلى على أولئك الذين اعتبروا الاندماج وسيلة للتمدن الأوروبي، مستدلين على اندماج أسلاف الجزائريين من البربر مع الرمانيين قديما، قائلا: "وما كنا نظن أن مطلعا على تاريخ الرومان مع البربر يقول إن البربر صاروا رومانيين...،والواقع الذي يشهد له التاريخ الصادق أن

---

[1] خيري الرزقي: **القضايا الوطنية في صحافة الشيخ أبو اليقظان**، المرجع السابق، ص، ص171، 172.

[2] الفضيل الورتلاني: **الجزائر الثائرة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1963م، ص64.

[3] فتيحة صافر، المرجع السابق، ص344.

البربر لم يتّحدوا مع الرومان فضلا عن أن يندمجوا فيهم...، ولو كان البربر صاروا رومانيين ما اندمجوا من بعد في العرب. ولما كانت تطلب اليوم اندماجهم في الأمة الفرنسية. ويختم كلامه بقوله: "إن العاملين بسياسة الاندماج عاملون على انقراضنا والتحاقنا بالأمم البائدة، ولم يبق لنا من وجود إلا في صفحات التاريخ[1].

والمتصفح لجريدة الأمة في العدد 48 يجد مقالا بعنوان "زأرة من عرين" في رسالة لأحد من دعاة الإسلام كما سمته جريدة الأمة يقول فيها: "... أرى نفسي مسؤولا أمام الله والضمير إن لم أسع في سد باب الكفر الذي يريد المتفرنجون فتحه بجد واجتهاد لفصلنا عن كل ما يربطنا بالإسلام والقومية الجزائرية العربية ..." ويدعوا المقال إلى إحداث شيء يحفظ الدين والقومية بقوله: "وتدعوا إلى ذلك جميع طبقات الأمة على اختلاف نحلهم لعلهم تجمعهم كلمة دين ووطن". ويشير الداعي إلى ضرورة تطبيق الإصلاحات لمحاربة التجنيس والمتجنسين لأنهما رأس الفساد والإدماج كما رأى ضرورة تدخل جمعية العلماء في الموضوع[2]. كما نشرت الجريدة مقالا حول التجنيس التي بدأت في الانتشار بين الأوساط الجزائرية، والهادف لإبعاد الأهالي عن دينهم وقوميتهم العربية الجزائرية والانسلاخ عن الأحوال الشخصية الإسلامية، واقترحت جريدة الأمة في نفس المقال جملة من الإجراءات للوقوف في وجه سياسة الإدماج نبرزها كالتالي:

- محاربة التجنيس والمتجنسين.

- محاربة سياسة التبشير في البلاد الجزائرية عامة سواء عربية أو بربرية.

- منع الخمور والفواحش عن المسلمين.

- تنسيق العمل وتبادل الأفكار مع تونس والمغرب بحكم الانتماء للشمال الإفريقي.

- احترام رجال الإصلاح وتقديمهم في مثل هذه المسائل[3].

---

[1] فتيحة صافر، المرجع السابق، ص345.

[2] موسى تريعة: "جريدة الأمة اليقظانية وموقفها من أهم القضايا السياسية في الجزائر (1933-1938م)، **مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية**، ع 8، ص241.

[3] خيري الرزقي: **القضايا الوطنية في صحافة الشيخ أبو اليقظان**، المرجع السابق، ص171.

ووضحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين موقفها من الإدماج في جريدة البصائر 27 ماي 1938 بعنوان "لماذا نحن ضد الإدماج": "هو ضد كرامتنا كرجال إذا قبلنا بهذه القوانين التي تصدم ضمائرنا. لقد أولعنا الاستعمار أنّه لم يكن لدينا أي أمّة، قبل احتلال هذه الأرض في إفريقيا...لكن هذا الادعاء خال من أي حقيقة. لقد كنا أمّة حقيقية قبل الاحتلال الفرنسي ، للجزائر...ويعمل الاستعمار على للقضاء على الإسلام وليس التعاون معه... ويبقى الإدماج بالنسبة لنا عملية طوباوية خيالية, .لن نكون فرنسيين لا بالأصل ولا باللغة ولا بالدين، لا وألف لا، ولن تكون العربية سليمة العقل فرنسية أبدا مهما فعلتم أيها السادة الإدماجيون، لا ليمكن أن يقع الإدماج بين عشية وضحاها حتى بواسطة حركة سحرية"[1].

لقد كانت دعوة ابن باديس صريحة لانتشال الأمة الجزائرية من الوضعية المزرية التي آلت إليها من جراء الاستعمار[2]. فدعى إلى التحرر في مقال كتبه في جريدة البصائر عنوانه"اللغة مفتاح التحرر" معتزا بالعروبة ومناديا إلى نشر اللغة العربية لأنها لغة العلم والقرآن والحضارة الإسلامية والتاريخ, فقال: "هذه هي الحالة التي كنا عليها في تاريخنا الحديث وما كنا لنرضى بها، أو نبقى عليها، وقد ولدتنا أمهات مسلمات جزائريات، يأبين أن نبقى كما كنا، وتأبى ثقافتنا إلا أن نرجع إلى ما كنا عليه"[3]، وبينت البصائر موقفها من الإدماج في مقال بعنوان "الاتحاد والاندماج": "تقرير المصير حق رسخت أصوله في أذهان الأمم وهبات أن ينتزع منها منتزع وقد تعلم المستعمرون ذلك من المستعمرين أنفسهم فهم الآن يقاتلون بالسلاح الذي وضع بين أيديهم"[4].

وفي مقاله في جريدة الشهاب "هل آن أوان اليأس من فرنسا" عبر فيه عبد الحميد ابن باديس عن روح جديدة في تغيير الأسلوب المنهجي المتبع[5] إذ تخلى نهائيا فيه عن الأمل في النهج الإصلاحي بالتعاون مع فرنسا فقال: "والله لا تسلمنا المماطلة إلى الضجر الذي يقعدنا عن العمل

---

[1] محمد جلال: "مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استفزازات الإدارة الفرنسية (1931 – 1940م)"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع 14،الوادي، 2017، ص، ص321، 322.

[2] رشيد مياد: **مبادئ ومجالات الإصلاح**، ص204.

[3] **جريدة الشهاب**، مج 12، ج1، ص46.

[4] سومية بوسعيد: **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المرجع السابق، ص، ص439، 440.

[5] **جريدة الشهاب**، مج 12، ج1، ص46.

وإنما تدفعنا إلى اليأس الذي يدفعنا إلى المغامرة والتضحية" ماهي المغامرة المصحوبة بالتضحية أليست الثورة المسلحة التي تحقق الاستقلال؟[1].

ارتبط إصلاح الجانب الاجتماعي بالجوانب الأخرى، لأن جمعية العلماء سعت منذ بدايتها لإصلاح شؤون الفرد في المعتقد والدين من جهة وإصلاح الأسرة والمجتمع من جهة أخرى وإذا كانت قد انطلقت من الدين فإن ذلك لم يكن من أجل العبادة وحدها، ولكن لأبعادها الإصلاحية الهادفة لإصلاح المجتمع بتصحيح عقيدته وديانته، ودعت لتمجيد العقل وتكريس العدالة ومحو الفوارق. كما كانت تنادي بالتآخي وحرية المعتقدات والثورة على الظلم، وبناء الحياة على التفكير السليم والدعوة للقضاء على الفقر بإقامة العدالة مع الأغنياء، والحث على التعليم لمحاربة الجهل والاستعباد والاستغلال واعتماد مبدأ الشورى.

3- محاربة الآفات الاجتماعية:

أدخل الاستعمار العادات الغربية المنافية للآداب الإسلامية والمؤدية للانحلال والفساد الأخلاقي، وأمام انتشار هذه الموبقات التي أضرت بالأمة وأفسدت أبناءها[2] أبدت جمعية العلماء موقفها من جميع الرذائل المتفشية في الأمة الجزائرية[3] فنجد مقال في جريدة البصائر للطيب العقبي يقول فيه: "وبالحق فقد طال على الأمة انحطاطها وأصبحت في تيه تقادم عهدها... حتى أصبح كثير من عقلاء الأمم وكتاب الاجتماع إذا حاولوا الكتابة فيما يخصنا نحن المسلمين وتناولوا البحث عن عللنا الاجتماعية وأسباب تأخرنا ينسبون انحطاطنا إلى الدين الإسلامي، فإن الأمة الإسلامية كلها مجتمعة على لا صلاح ولا إصلاح إلا فيما جاءت به مبادئ الدين الحنيف وأرشدت إليه تعاليم القرآن السامية ". فجاء حديث الجمعية متنوعا بتنوع المواضيع المتعلقة

---

[1] رشيد مياد: **إسهامات جريدة الشهاب في فضح مخططات الاستعمارية**، المرجع السابق، ص1084.

[2] رشيد مقدم: "البعد الإصلاحي في جريدة البلاغ الجزائري (1926- 1948م)الجانب الديني والاجتماعي"، **مجلة المعيار**، مج 10، ع 1، مارس 2019م، ص34.

[3] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: **سجل جمعية العلماء**، ص57.

بـالأمراض الاجتماعيـة الخطيـرة ونتائجهـا، وضـرورة محاربتهـا ومعالجتهـا بالـدعوة إلـى مكـارم الأخلاق[1].

كما قامت جريدة البصائر بنشر العديد من المقالات التي تدعوا الشباب المسلم للإقلاع عن الآفات الاجتماعية المحرمة وغير المرغوب فيها، فقد اهتمت بظاهرة شرب الخمور وأصدرت في ذلك العديد من الفتاوى، وكذا آفة انتشار الأغاني الماجنة خاصة المذاعة على الراديو والتي تهدد الشعوب بالتهور الأخلاقي، كما اهتمت بآفة الزنا والبغاء وأبرزت مفاسده وأضراره على الشباب الذي ضيعت طاقاته واعتبرت الآفة "باب يدخل الشباب إلى جميع الرذائل وفيها يتلقى الشباب دروس الخمر والمخدرات والفحشاء والكذب وسوء الأخلاق وهكذا يتصل بسلسلة من المفاسد لا حصر لها ولا منتهى"، كما اهتمت بنشر فضائل الأخلاق والتحذير من الآفات النفسية كالحسد والكذب، واهتمت بترابط الجزائريين من خلال نشر مقالات تدعو للأخوة الجزائرية والاتحاد والتعاون والتضامن والتكافل ضد العدو الواحد[2].

كما حاول رجال الإصلاح إيجاد الحلول باقتراح الاتحاد والتعاون في العمل لضمان مجتمع مستقر متضامن وفي ذلك يقول الاستاذ محبوب محمد بن بلقاسم: "**مسألة التعاون ككل المسائل التي فازت بها أمم الغرب وأهمها المسلمون... ولو علم هؤلاء ما في التعاون من خير وما في الشركات من صلاح وعملوا به لكنا غير ما نحن عليه الآن..**"[3].

في ظل انتشار هذه المفاسد قام أحد المصلحين بتصوير الحالة التي آل إليها المجتمع الجزائري المسلم من عيشة الذل والهوان والعبودية بانتشار حانات الخمور على أيادي المسلمين، وكذا دور البغاء واللهو العلني والسري التي تكاثرت في البلاد الإسلامية عامة والجزائر خاصة دون أن يحرك ذوي القلوب الحية ساكنا فيقول: "فبدل تأسيس المعاهد العلمية والمصانع والمغازل والمناسج والشركات التعاضدية المختلفة في التجارة والفلاحة، وبذل ضم الشتات وتوحيد الصفوف

---

[1] سومية بوسعيد: **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المرجع السابق، ص، ص220، 221.

[2] مريم لعماري، المرجع السابق ص، ص198، 199.

[3] محبوب محمد بن بلقاسم: "سعادة الأمة في تعاون الأفراد وتوحيد الجهود"، **البصائر**، ع62، 9 أفريل 1937م، ص6.

وإعطاء القيادة لمسيرين أكفاء، بدل كل ذلك غدونا نكثر من تأسيس المقاهي والمطاهي والملاهي، دلالة على عجزنا وإفلاسنا في تكوين أسرة واقية توفر كثيرا من ذلك علينا جملة "وكانت دعوته صريحة إلى رجال وعلماء الإصلاح إلى تكاثف الجهود من أجل إصلاح الوضع لاجتثاث وإبادة تلك العاهات التي أصابت المجتمع في قوله: "**يا قوم !إن الدواء كل الدواء في رأي المصلحين الاجتماعيين هو أن نعمد إلى أنفسنا فنفحصها فحصا جديا، حتى نكشف أدواءنا بأنفسنا، ونعالجها بأنجع أدويتها بأنفسنا، نأتي على معايشنا نحسنها ونقومها، نأتي على أوضاعنا البالية وتقاليدنا الثقيلة نستبدلها بما يوائم الحياة، الحاضرة في صرامتها وقوتها وجمالها، ولا يتنكر لديننا وصالح تقاليدنا وعاداتنا، وذلك باستحداث ثورة داخلية بالتربية والتعليم وحسن التوجيه...**"[1].

ولم يتوانى العلماء والأئمة بمحاربة هذا الوباء بدروس الوعظ في المساجد والمحاضرات في النوادي لتوعية الشباب بأضراره، وطلبوا من مجلس النواب في نفس الوقت بالمصادقة على طلب وزير الصحة العمومية الذي قدمه، كما قدم بالمناسبة بن إبراهيم شكره وإعجابه بمصر التي اهتمت بهذه المسألة وبذلت جهودا أرسلت أشعتها إلى العالم الإسلامي بفضل جامعاتها وكتبها ومجلاتها وجرائدها التي كانت تبعث بها، فرفعت من خلالها الغفلة والجهل وعلمت كيف يمكن مكافحة وضرب الفساد وضرورة السعي للحياة السعيدة والصحيحة في ظل هذا الاستعمار الغاشم على البلاد الإسلامية، من أجل خدمة الإسلام وبث مبادئه وإظهار محاسنه بإحياء التشريع الإسلامي وتنفيذ أحكامه الكفيلة بالقضاء على أمثال هذه الموبقات التي تزري بكرامته وتغض من شأنه.

دام استمرار رجال العلماء في الوعظ الديني حتى ما بعد الخمسينات التي سطت على النفوس والعقول فعطلتها عن التفكير، خصوصا بعد تفشي آفة الخمر والميسر والزنا باعتبارها أمهات الآفات الاجتماعية التي لحقت بالشعب الجزائري، ورأى العلماء أن محاربة الآفات

---

[1] سومية بوسعيد: **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المرجع السابق، ص، ص222، 221.

الاجتماعية يتطلب مجهودات جبارة بملأ أوقات الشباب وفتح الآمال في وجهه بإنشاء الأندية وتنظيم دروس ليلية لفهم العربية والإسلام وتاريخه فهما صحيحا ليعملوا ويفكروا به[1].

هكذا كان دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورجالها في التوعية والإرشاد والإصلاح الموجه لمختلف شرائح المجتمع عن طريق المقالات والرسائل التي كانت توجه إلى المصلحين الأئمة والعلماء أنفسهم، كل يذكر بعضهم بما يتطلبه المجتمع من إصلاح أو تذكير وتوعية.وتحصيل لمكارم الأخلاق باعتبارها عنوان الرقي، لذلك ركز عليها العلماء والمصلحون. فجاءت دعوتهم لتغذية العقل بالعلوم والمعارف وكل ما يرقى بالإنسان ويميزه وينير بصيرته ويطهر قلبه من الضغائن والأحقاد وقد ربط العلماء العلم بالعمل لأن كل من فكر أقدم على العمل وإن اختلفت درجة جهده ونصيب نجاحه أو إخفاقه[2].

3- إصلاح الأسرة:

منذ الفتح الإسلامي للجزائر، تبنى المجتمع الجزائري ما جاءت به أحكام الشريعة الإسلامية، والتي اهتمت ببناء وتماسك الأسرة وحمايتها من التفكك، فحددت حقوق وواجبات الأفراد داخل الأسرة لتؤدي وظائفها الاجتماعية على أكمل وجه.

إن العناية بالأسرة الجزائرية وإصلاحها كان من أولويات الإصلاح المنشودة لج. ع. م. ج، التي تراه يبدأ بإصلاح الأخلاق والتربية وتقوية الوازع الديني[3]، وعلى هذا المبدأ شرعت الجمعية بإصلاح المجتمع، فعالجت مشكلات الأسرة في خطب الجمعة، ودروس التفسير والحديث والمحاضرات العامة، والمقالات المكتوبة مستخدمة أسلوب الترغيب والترهيب وتبيان المخاطر الاجتماعية والتربوية والقومية المترتبة عن تفكك الأسرة. وساهم الاحتلال الفرنسي في تردي الأوضاع الاجتماعية، وفسح المجال لتغلغل التقاليد البالية والأفكار المتحجرة، كمحاربة التعليم،

---

[1] سومية بوسعيد: **الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المرجع السابق، ص681.

[2] سومية بوسعيد: **الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المرجع السابق، ص682.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: "خطبة الأستاذ الإبراهيمي, التي ألقاها صبيحة اليوم الأول من أيام الاجتماع الخامس العام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين," **البصائر**, ع 37, الجزائر, أكتوبر1936م, ص 6-7-8.

ونشر الخرافات والأباطيل والجهل، واتبعت جمعية العلماء أسلوب النقد الاجتماعي لإصلاح الأسرة الجزائرية، وتركز ذلك حول النقاط التالية:

أ- الزواج:

والذي يعتبر الوسيلة الشرعية لبناء الأسرة، والتي نقدته الجمعية من جهة الكيفية التي يتم بها، كونه ليس له أي صلة بالشرع الإسلامي، لإلغاء التقاليد حق الاختيار من طرف الزوجين، وبالمقابل كفلته للآباء والقواعد من العجائز[1]. ما أدى لارتفاع نسبة الطلاق، كما انتقدت الجمعية العراقيل والعوائق التي يضعها المجتمع في سبيل الزواج، من شروط مرهقة وتكاليف باهظة تجعل الشباب يعزف عنه[2].

ب- نقد تركيبة الأسرة:

من بين تقاليد المجتمع الجزائري والمتأصلة فيه نظام الأسرة الكبيرة وهي التي تجتمع فيها مجموعة أسر مصغرة حتى يبلغ عدد أفراد الأسرة من الأربعين إلى الثمانين[3]. ويرجع ذلك للأفكار الخاطئة التي سيطرت على الذهنية الاجتماعية وتعتبر الجمعية هذا النمط الاجتماعي نمط له جوانب سلبية على الأسرة والمجتمع، كالفوضى والحقد والنفاق, فغالبا ما تضطرم العداوة بين الإخوة والأخوات ونساء الأزواج[4].

ت- الطلاق:

الطلاق هو طريق تفكك الأسرة وتشتت العلاقات الاجتماعية. ويظهر من خلال معالجة ج. ع. م. ج لموضوع الطلاق، مدى تفاقم الظاهرة في المجتمع آنذاك، فسعت للقضاء على أسبابها، التي أرجعتها إلى انعدام الوعي الاجتماعي والوازع الديني نتيجة الجهل بحقائق الدين الإسلامي

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي: "من مشاكلنا الاجتماعية: الشبان والزواج", **البصائر**, ع06, الجزائر, 1947م, ص1-2.

[2] محمد الطاهر الورتلاني: "كيف السبيل إلى الزواج," **البصائر**, ع 167, الجزائر, 1939م, ص 04

[3] أحمد بن ذاب: "عمر بن حصاب والأسرة," **البصائر**, ع74، الجزائر, أفريل 1949م, ص02.

[4] نفسه, ص03

وانتشار الأمية والفقر[1]. بالإضافة إلى اعتماد الفقهاء على كتب تعلم الأحكام ولا تبين الحكم ولم يهتموا بالقرآن والسنة وعمل السلف الصالح، فصار الفقه مجرد نصوص جافة خالية من كل روح. وقد نبه البشير الإبراهيمي إلى ضرورة مراعاة الشروط الأخلاقية في تقرير هذه الأحكام[2]. دون إهمال عدم التوافق الاجتماعي والانسجام الثقافي في الزواج، والزواج المبكر. ولمعالجة المشكلة عملت الجمعية على توعية الأزواج والأسر بخطورة الظاهرة ونتائجها السلبية، وتكريس التربية الأخلاقية والروحية[3].

ث- انتشار ظاهرة تعدد الزوجات:

استحسنت جمعية العلماء المسلمين ظاهرة تعدد الزوجات والتي عرفها المجتمع الجزائري بكثرة نسبيا، ونشرت الجمعية في جريدتها البصائر محاضرة للأستاذ عبد القادر المغربي بعنوان "محمد والمرأة" عالجت بعمق مسألة تعدد الزوجات، مبينا فيها أن شريعة محمد لم توجب التعدد بل تتيح ذلك وفق شروط مضبوطة[4].

وهكذا انتقدت جمعية العلماء المسلمين التنظيم الاجتماعي الذي كان سائدا في المجتمع الجزائري خاصة النمط الأسري الذي لا مبرر له في الواقع ولا في الشريعة الإسلامية، وترى الجمعية أن نمط الأسرة الكبيرة ساهم في انحطاط المجتمع الجزائري فسعت لإصلاح ما فسد من سلوكات اجتماعية، ودافعت عن نموذج الأسرة الإسلامية.

ج- إصلاح المرأة:

استهدفت السياسة الفرنسية المرأة الجزائرية بإبعادها عن قضايا المجتمع وعدم مشاركتها فيه. ومن هنا فإن حركة التغيير والإصلاح التي عرفتها الجزائر منذ القرن العشرين أولت اهتماما خاصا بالمرأة الجزائرية، وأصبح من الضروري إدراجها في حركة الإصلاح والتجديد التي انتهجتها

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي: "من مشاكلنا الاجتماعية: الطلاق", **البصائر**, ع 07، الجزائر, ,سبتمبر 1947م, ص03 .

[2] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**, المصدر السابق، ص 105.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: **من مشاكلنا الاجتماعية: الطلاق**، المصدر السابق، ص 04.

[4] عبد القادر المغربي: "محمد والمرأة", **البصائر**, ع 142، قسنطينة, ديسمبر 1938م, ص08.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].وقد أدرك ابن باديس ما للمرأة من دور وقيمة في المجتمع فأوجب تعليمها، وتكوينها على أساس العفة وحسن التدبير، واستدل على وجوب ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة[2].فأبرزت الجمعية مكانتها الاجتماعية الخطيرة[3]، بهدف تمهيد السبيل لتقبل فكرة ترقية المرأة الجزائرية وانتشالها من الأمية والجهل وتحريرها من العادات البالية، لتقوم بواجباتها نحو أسرتها ومجتمعها على بصيرة من العلم والدين[4].

عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على وجوب تحسين وضع المرأة، ونظرت إلى مسألة المرأة نظرة واقعية من زاوية شرعية إسلامية، وسعت إلى تغيير نظرة المجتمع التي تشوبها الريبة والانتقاص اتجاه المرأة، وعملت على توعية المجتمع بضرورة إصلاح المرأة وترقيتها في إطار القيم الإسلامية والتقاليد الاجتماعية للمجتمع الجزائري، بتصحيح وجهات النظر نحوها، وفق ما جاء به الإسلام، بالإضافة إلى وجوب تعليمها وتربيتها[5].

ويرى ابن باديس التعليم التام للبنات قائلا: "...علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا في رجالنا ونسائنا على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكننا أن نصل إليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء"، وحتى المرأة الكبيرة التي فاتها التعليم أصرت الجمعية على دعوتها لحضور دروس الوعظ والإرشاد في المساجد[6]. وقد استطاعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى حدّ ما التأثير على المجتمع في مسألة تعليم المرأة، ففي الأربعينات والخمسينات نجد نسبة معتبرة من الإناث في المدارس الحرة التابعة للجمعية، وبدأت تظهر الكتابة النسوية، لكن وجب مضاعفة الجهود في سبيل نهضة المرأة، وإيجاد المدرسات وممرضات ..الخ[7].

---

[1] أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر 1985, ص231.

[2] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق, ص 30-31.

[3] ليلى بن ذياب: "اترت لكم: المرأة والمجتمع", **البصائر**, ع 163, الجزائر, جويلية1951م, ص05.

[4] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المصدر السابق, ص385.

[5] مبارك الميلي: "تعليم المرأة الكتابة", **الشهاب**, م12 ج 06، ع 294, الجزائر، أوت سبتمبر 1936م, ص250.

[6] ابن باديس: تعليم النساء الكتابة, **الشهاب**, م15, ج3, الجزائر, أفريل 1939م, ص110.

[7] ليلى بن ذياب: "تعليم المرأة", **البصائر**, ع 73, الجزائر, سبتمبر 1949م, ص14.

لم تكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تذهب بعيدا في تحرير المرأة الجزائرية إلى الحد الذي يجعل منها نسخة مشوهة للمرأة الغربية ولعل التناقض الظاهري الذي يتجلى في صور المدرسات في مدارس الجمعية وهن متبرجات والاختلاط، يفسر بأن جمعية العلماء كانت تركز على ترقية المرأة الجزائرية أخلاقيا وفكريا وثقافيا، وترجئ الشكليات لوقت آخر، إلا أنه حارب السفور والاختلاط، أما مسألة عمل المرأة فلم يكن مطروحا لأولوية توفير العمل للرجال[1].

ومما سبق نستطيع القول أن الجمعية عملت على إصلاح المرأة الجزائرية بتعليمها وتثقيفها وترقيتها، ورأت أن ذلك ضرورة اجتماعية وتربوية وقومية، وأن كثيرا من قضايا الإصلاح يتوقف تحقيقها على إصلاح المرأة التي اعتبرتها النواة الأساسية لبناء المجتمع.

ح- إصلاح الشباب:

لقد ركزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الشباب، باعتباره الشريحة الاجتماعية الأكثر حيوية. حيث عملت على إبراز مكانته والدور المنوط به في إنقاذ الوطن، ومعظم الخطابات الموجهة إليه تتسم بقوة العاطفة والحماس والاستفزاز، بغرض إثارة نخوتهم واستنهاضهم، مثل قصيدة "نشيد الشباب" للشيخ أحمد سحنون يقول فيها:

"أهلا بكم يا جنود يا نسل خير جدود وثبتم كالأسود

أنتم شباب البلاد أنتم عدة الجهاد نهضتم للجلاد والنضال"[2]

وكان الشباب الجزائري يعاني من التمييز العنصري والبؤس والشقاء والفقر والبطالة، ولعل أكبر خطر كان يهدده في كيانه: الأمية بسبب الحرمان من التعليم[3]. ونظرا لتأثير البيئة الأوروبية على المجتمع الجزائري بأسلحتها الفتاكة ومغرياتها الكثيرة، والفرنسة التي كانت تعمل على طبع الناشئة بطابعها الأجنبي، ودفعها إلى تعاليم المدنية الغربية' عملت الجمعية على المواجهة التربوية

---

[1] باعزيز بن عمر:" المرأة والعمل خارج البيت", **البصائر**, ع 296, الجزائر, ديسمبر 1954م, ص73.

[2] أحمد سحنون:" نشيد الشباب," **البصائر**, ع 210, الجزائر, ديسمبر1952, ص 05

[3] محمد البشير الإبراهيمي: تقرير عن الأمية، **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار الكتب، الجزائر، 1982م، ص، ص 93-103.

والتي تشمل التربية الوطنية والقومية والدينية والأخلاقية، انطلاقا من منابر المساجد والمحاضرات والدروس بالنوادي، وجمع الشباب وأطيرهم[1].

فأما التربية الوطنية والقومية، فتهدف إلى تنمية الشعور والوعي الوطني، عن طريق تنمية روح الاعتزاز بالانتماء إلى "الوطن الجزائر" والأمة العربية المسلمة، فالوطنية الصحيحة هي الإسلام والعروبة مجتمعين في وطن واحد هو الجزائر، والقومية هي الانتماء إلى الفضاء الحضاري العربي الإسلامي، وقد سعت الجمعية لإعطاء هذان المفهومان بعدا عمليا، ويتجلى ذلك في عدة نصوص منها "... فمن جهل من الشباب دينه ولغته وتاريخ أجداده, فقد عقّ قوميته ووطنه ومرق منها, ولو لبس معها العمامة وأرسل اللحية..."[2]

وأما التربية الأخلاقية الدينية فقد علقت الجمعية عليها آمالها لحماية الشباب من الآفات الاجتماعية. ومضمون هذه التربية التي عملت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تنحصر في ثلاثة أصول هي أساس كل نهضة وتحرر، أولها الدعوة إلى طلب العلم والتضحية في سبيله، وانتقاد الشباب المتقاعس عنه، وقد قاومت الجمعية بشراسة كل من يقف في سبيل التعليم[3]. أما ثانيها فهو الدعوة إلى العمل، ويقول الإبراهيمي في ذلك: " أتمثله حلف عمل لا حليف بطالة، وحلس معمل لا حلس مقهى، وبطل أعمال لا ماضغ أقوال... يا شباب الجزائر، هكذا كونوا أو لا تكونوا..."[4]، وثالثها الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة، حيث حفلت كتابات أقلام الجمعية بدعوة الشباب للتحلي بالأخلاق الإسلامية والتمسك بالقيم العربية، وفي هذا يقول الإبراهيمي: "أتمثله محمدي الشمائل, غير صخّاب, ولا عبّاب, ولا مغتاب, ولا سباب, عفا عن محارم الخلق ومحارم الخالق... متين الاتصال بالله..."[5].

---

[1] باعزيز بن عمر: "التربية الدينية وحظ الشباب منها", **البصائر**, ع 72, الجزائر, مارس 1949م, ص02.

[2] نفسه.

[3] بلقاسم بن رواق: "إلى الأدب أيها الشباب", **البصائر**, ع 05, الجزائر, جانفي 1936م, ص04.

[4] محمد البشير الإبراهيمي: "الشباب الجزائري كما تمثلته في الحواضر," **البصائر**, ع 05, الجزائر, سبتمبر 1947م, ص05.

[5] نفسه, ع 06, ص 05.

نستنتج من خلال هذا العرض ان اهتمام الجمعية بأحوال الجزائريين الدينية والاجتماعية اهتماما كبيرا وذلك اصلاح العقيدة الاسلامية التي شوهها الاستعمار وذلك من خلال محاربة الالحاد والخرافات والبدع والادماج والطرقيين وشجعت الحركة الكشفية من اجل تغيير حالة الشباب الثقافية إضافة الى الاهتمام بالمرأة لأنها نصف المجتمع والشباب لذلك عملت الجمعية على مشروع تعليمي وحضاري. فما هو يا ترى مشروع جمعية العلماء المسلمين التعليمي والحضاري؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال الفصل القادم.

الفصل الثالث: مشروع جمعية العلماء المسلمين التعليمي والحضاري

أولاً: المشاريع التربوية والتعليمية

ثانياً: مقومات الهوية الوطنية

ثالثاً: اهتمام جمعية العلماء بالحياة الفكرية والفنية

رابعاً: مقاومة الجمعية للمستشرقين

كان تأسيس جمعية العلماء المسلمين منذ سنة 1931م إعلانا صارخا في وجه الإدارة الاستعمارية, إذ لعبت دورا ونشاطا مهما في التصدي للاستعمار الفرنسي, وعملت كل ما في وسعها على صيانة عناصر تكوينها, لذلك اعتمدت جمعية العلماء المسلمين على مشاريع تربوية وتعليمية وفكرية لمحاربة المشروع الاستعماري الذي كانت تطمع قوى الاستعمار إلى تحقيقه على أرض الجزائر, كما عمدت الجمعية على النشاط الصحفي في نقل أفكارها، من أجل توعية وتثقيف الشعب الجزائري, وقد أبلت في ذلك البلاء الحسن في رجالها.

أولا: المشاريع التربوية والتعليمية:

1- المشاريع التربوية:

أ- المبادئ التربوية:

اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مبادئ تربوية للعمل في مجال التعليم ومن بين هذه المبادئ هي:

- **إعطاء الأولوية للبعد التربوي:** أي لا يمكن فصل التعليم عن التربية، وأكد ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي: "**وكانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في تربية النشء هي أننا نتوسع له في العلم, وإنما نربيهم على فكرة صحيحة مع علم قليل , فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلميذتنا**"[1].

- **إعداد الفرد لدنياه واخزاه:** اعتمدت الجمعية على الابتعاد عن التواكل والانهزامية والانعزال ولذلك فالفكر التربوي لدى الجمعية اتبع قوله تعالى: ﴿**وَابتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنيَا**﴾[2].

---

[1] عادل نويهض: **البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر**, ط1, مؤسسة نويهض الثقافية, بيروت, لبنان, 1986م, ص50.

[2] سورة القصص: الآية 77.

– **المحافظة على الشخصية الإسلامية والدين الإسلامي:** حيث رفعت الجمعية راية الإسلام واعتبره ابن باديس سر تماسك الأمة حتى أن اغلب مطالبه لم تتخلى عن الشخصية الجزائرية, حيث يرى شارل أندري جوليان: "**أن العلماء يعملون لتطهير الإسلام وتكوين كيان جزائري قائم على الثقافة العربية الإسلامية**"[1].

– **المزج بين الأصالة والمعاصرة:** لقد أرادت الجمعية إدماج الفرد الجزائري في عصره أي أن الجمعية لم تكن أسيرة الفكر القديم رافعة شعار الأصالة والمعاصرة[2], ويقول ابن باديس: "**حافظ على حياتك ولا حياة لك إلا بحياة قومك ووطنك, ودينك ولغتك... وإذا أردت البقاء لهذا كله, فكن ابن وقتك، تسير مع العصر الذي أنت فيه... كن عصريا في فكرك وعملك**"[3].

– **المزاوجة بين النظرية والتطبيق:** انطلق رجال الجمعية عبر أنحاء الجزائر ينشئون المدارس ويجهزون المساجد ويفتحون المكاتب والنوادي ويدرسون فيها, كما أنهم دعوا إلى علم نافع وفي ذلك إتباع للكتاب والحكمة, كما أن العمل الخالي من فكر يوجهه وعلم يصفو به، ومن أشهر ما قاله البشير الإبراهيمي: "**الحياة قسمان: حياة علمية وحياة عملية**"[4].

– **التفتح على الثقافات الأخرى:** قد نادى بعض أعضاء الجمعية سنة 1935م بضرورة تقليد الأوروبيين في مناهج التربية وترجمة أثارهم لأنهم كانوا أيضا قد ترجموا من العربية واستفادوا منها كما نادوا بتعليم مختلف العلوم وجميع اللغات الحية، كونها مكملة لتعاليم الإسلام والثقافة العربية[5].

---

[1] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)**, ج3, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, 1998م, ص87.

[2] سعيد عادل بهناس: **دور جريدة البصائر في التعليم العربي الحر لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1947- 1956م) دراسة وصفية تحليلية,** مذكرة لنيل شهادة الماجستير, علوم الإعلام والاتصال, حسن بومالي, قسم علوم الإعلام والاتصال, كلية العلوم السياسية والإعلام, جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة, 2007/2006م, ص103.

[3] تركي رابح عمامرة: **التعليم القومي والشخصية الوطنية,** ط1, الشركة الوطنية, الجزائر, 1975م, ص42.

[4] البشير الإبراهيمي: **افتتاحية جريدة البصائر,** ع9، أكتوبر 1947م.

[5] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)**، ج3، الممصدر السابق، ص14.

ب- المنهج التربوي لدى الجمعية:

لقد امتازت الحركة التربوية لجمعية العلماء المسلمين بالانفراد الذي يعود أساسا إلى التجديد الذي جعلته واحدا من الأسس التربوية, وبذلك فان جمعية العلماء نادت بالرجوع إلى منهج الرسول صلى الله عليه وسلم كونه صالحا لكل زمان ومكان, وفي هذا الصدد يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس: "**ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا للتعليم النبوي في شكله وموضوعه, في مادته وصورته, في ما كان يعلم عليه صلى الله عليه وسلم في ما رواه مسلم:{ إنما بعثت معلما}**"[1].

وعمدت الجمعية إلى إصلاح حال التربية منطلق ذلك الرجوع إلى الهدي النبوي والفكر الإصلاحي لهذا اختارت الجمعية المنهج النبوي طريقا لفكرها, ولخطتها التربوية, فعملت بذلك على تطهير الدين من كل شائبة بالتمييز بين السنة والبدعة, أي أن الإسلام دين اعتدال ووسطية ينبذ الغل والمبالغة ولا يريد للإنسان أن يعيش بعيدا عن عصره[2]. وانصبت أعمال الجمعية في الإصلاح الديني حول:

- **التكوين العقيدي:** وذلك من خلال دروس الجمعية ومساجدها بتقديم دروس في القران الكريم ودعوتهم لفهمه وتطبيقه في سلوكهم, وفي هذا أفنى الشيخ ابن باديس أكثر من عشرين عاما في إلقاء دروس تفسير ضمنها في كتاب" مجالس التذكير من كلام العلي الخبير"[3].

- **الاهتمام بفئة الشباب:** حيث جعلت الجمعية النوادي من أماكن الاستقطاب للشباب إلى جانب المساجد والمدارس, وقد اهتم الشيخ ابن باديس بهذه الفئة الحيوية منذ عودته إلى الجزائر مخصصا لهم يوم العطلة الأسبوعية، مقسمين بين الصباح والمساء, فيقدم لهم دروسا تتعلق باللغة والدين والتاريخ[4] وهنا يقول الشيخ ابن باديس: "**في افريل سنة 1933 رأيت أن ابعث في الجمعية روحا جديدا للجد والنشاط بدعوة جماعة الشبان المنخرطين في عضوية الجمعية لتأسيس فرع منهم**

---

[1] عمار طالبي: **ابن باديس حياته وآثاره,** ج1, ط2, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, 1983م, ص217.

[2] تركي رابح عمامرة: **عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم,** ط1, الشركة الوطنية, الجزائر, 1969م، ص273.

[3] البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م، ص297.

[4] عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان: **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس,** دار الأمة, الجزائر, 1998م, ص،225.

ينهض بالجمعية نهضة فتية صادقة... ورأيت أن لهم الحق أن يأخذوا حظهم من التربية والتعليم على وجه يناسبهم فأسست لهم درسا في اليوم الأحد من كل أسبوع"[1].

– **إعادة الاعتبار للغة العربية:** حيث انصبت جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على توعية الضمير الجماعي للجزائريين قصد المحافظة على خصائص الشخصية الجزائرية والمتمثلة في العامل الروحي وهو العقيدة الإسلامية والعامل الثقافي وهو اللغة العربية والإحساس الوطني وهو حب الجزائر وخدمتها أرضا وترابا وتاريخا وقيما[2], لهذا ركزت الجمعية على اللغة العربية حتى لا تترك المجال للفرنسية فتبقى وحيدة في الميدان, وتعليم اللغة العربية كان له أهداف من بينها[3]:

– غرس حب اللغة العربية في نفوس المتعلمين وجعلهم يحسون بأنها جزء من كيانهم.

– ترقية أساليب تعليم اللغة العربية وتطوير مضامينها بتخليصها من المناهج المتحجرة والطرائق العميقة التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

– الاهتمام باللغة العربية وانشاء المدارس لتكون بذلك مرتعا حقيقيا للقومية والمقاومة الثقافية[4].

فاللغة العربية في الجزائر ليست غريبة ولا دخيلة إذ أنها في دارها وبين أهلها لها جذورها في الماضي, موجودة في الحاضر لها أفق في المستقبل[5], لهذا كانت مسؤولية الجمعية كبيرة خاصة مع اعلان قانون الثامن مارس 1938م, الذي يعد اللغة العربية أجنبية في الجزائر ومواجهة سياسة الغزو من الداخل التي اعتمدتها فرنسا الاستعمارية حتى تنهار الروح المعنوية للجزائريين.

ت– مراحل جهود الجمعية التعليمية:

مرت جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ميدان التربية والتعليم بعدة مراحل هي:

---

[1] عمار طالبي: **ابن باديس حياته وآثاره,** ج1, المصدر السابق, ص269.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وآفاق,** ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, 2000م, ص 222.

[3] عبد القادر فضيل, محمد الصالح رمضان, المرجع السابق, ص 86.

[4] Radia Mebarek; **écriture et désir de dialogue de conciliation**, tahar djaout et l'évolution du champ littéraire algérien, 1970- 1990, p16.

[5] محمد البشير الإبراهيمي: **اللغة العربية في الجزائر عقلية حرة ليس لها ضرة,** عيون البصائر, المصدر السابق، ص 221.

- **المرحلة الأولى(1931-1939م):** وعرفت هذه المرحلة نشاطا واسعا للجمعية، بتأسيسها العديد من المدارس حوالي سبعين مدرسة سنة 1935م, قدر عدد تلامذتها بحوالي ثلاثين الف (30000) تلميذ وتلميذة[1]، ومن بين هذه المدارس مدرسة الشبيبة الإسلامية في الجزائر 1931م، ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1937م ومدرسة التربية والتعليم الإسلامية بباتنة سنة 1937م، و قد ركزت في هذه المرحلة على التعريف بمبادئها، حيث بدأت حركتها التعليمة بفتح المدارس الحرة.

وقد شجع عبد الحميد بن بأديس العلماء على رخصة لفتح المدارس في جهات متعددة من الوطن، وتولى هو التعليم في قسنطينة في المسجد الأخضر[2] أما محمد الميلي[3] فقد توجه إلى التعليم في المدارس الفرنسية في ميلة، أما إبراهيم بيوض فقد نزل في القرارة في وادي ميزاب ينشر التعليم العربي هناك، كما تميزت هذه المرحلة بنشاط إعلامي مكثف لدفع الشعب الجزائري للمساهمة في بناء الهياكل القاعدية للجمعية.

- **المرحلة الثانية (1939-1944م):** في هذه المرحلة تقلص نشاط الجمعية بسبب تأثير الحرب العالمية الثانية في التعليم, كما فقدت علامتها في ابن باديس 16 أفريل 1940م، ونفي نائبه الإبراهيمي إلى مدينة افلو بالأغواط. انحصرت في فترة الحرب العالمية الثانية 1939م نشاط الجمعية إلا في إطار محدود، وذلك عندما قام المستعمرون بمساومة رجال العلماء على التعاون معهم لإبقاء صحفهم لينشروا منها ما يؤيدهم، ولكن العلماء قرروا إيقاف صحفهم حتى لا يجبروا على نشر ما لا يريدون، لأنهم لا يستطيعون قول ما يريدون بحرية وبسبب رفضهم قامت الإدارة

---

[1] Ali Mèrad: **le refomisme Musulman en Algèrie**, les èditions El Hikma, Alger 1999, deuxieme èdition, p338.

[2] **المسجد الأخضر:** الذي بناه حسين باي عام 1743م وكتب في صدر المسجد انه بناه للعبادة والعلم ولقد سار بن باديس في هذا المسجد خطوات عظيمة حتى أصبح مدرسه لتكوين القادة للمزيد ينظر لـ: مازن مطبقاتي: **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط1, دار القمم، دمشق، سوريا، 1992م, ص، ص52, 53.

[3] **الميلي هو مبارك بن محمد الميلي:** ولد في قرية الميلية في مدينة ميلة 1898م، وأتم دراسته الابتدائية على شيخه ومربيه محمد الميلي ثم انتقل إلى قسنطينة ليتتلمذ عند ابن باديس وفي ما بعد درس في الزيتونة لأربع سنوات فشكل بذلك جهازا لنهضة للمزيد ينظر لـ: بسام العسلي: **عبد الحميد إبن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار النفائس لمنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص، ص159, 160.

باعتقال الإبراهيمي في افلو، وبينما هو في معتقله، توفي رئيس الجمعية عبد الحميد بن بأديس، فانتخبه إخوانه لخلافة الجمعية ثقة فيه، وتحدي للمستعمر.

- المرحلة الثالثة(1944-1956م): وتعد هذه المرحلة من أهم فترات تاريخ الجمعية,[1] إذ انطلقت بقوة مع رئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي, حيث استطاعت أن تهيأ المساجد وتبني المدارس وتجهز النوادي, فشيدت أكثر من 150 مدرسة ومعهدا ثانويا واحدا[2].امتدت من سنة 1944م، وهي فترة الانطلاقة الواسعة للجمعية في نشر التعليم العربي الحر، فبعد الحرب استأنف العمل بنشاط، فأمر الإبراهيمي بفتح المدارس التي كانت مغلقة.

وقام بجولات في سائر أنحاء الوطن يزكي الروح الوطنية، و يؤسس المدارس و النوادي والمساجد، وقد بلغ عدد مدارس الجمعية في السنة 1947-1948م 91 مدرسة[3], ففي سنة 1948م، وصل عدد المدارس إلى حوالي 140 مدرسة موزعة في معظم مدن القطر و قراه[4]، أما في سنة 1954م فقد وصل عدد المدارس إلى 150 مدرسة ابتدائية حرة، كان يتردد عليها أكثر من 50.000 تلميذ[5] بين بنين و بنات يدرسون مبادئ اللغة العربية وآدابها وأصولها دينهم، و تاريخ 400 مدرسة، وبلغ عدد تلاميذها 75.000 من ذكور، قومهم، ليبلغ عدد المدارس القرآنية في سنة 1955م وإناث و 700 مدرس.

كما أكدت في هذه المرحلة على ضرورة العمل الإصلاحي التربوي الذي هيأ الأرضية الصالحة والمناخ الملائم للعمل الثوري.

ج- نظام التعليم في مدارس الجمعية:

عمدت الجمعية إلى توحيد البرامج وطبعتها في ثلاثة أجزاء لتوحيد التعليم, حيث يشمل كل جزء سنتين دراسيتين؛ ومن أجل مواكبة العصر، فقد قام السيد" محمد الصالح رمضان" بترجمة

---

[1] ينظر للملحق رقم 04، ص 256.

[2] **الشهاب:** ج3, م6, أفريل 1930م, ص157.

[3] **البصائر:** ع10، الجزائر, 13 اكتوبر 1947م.

[4] **البصائر:** ع 93، الجزائر, 31 اكتوبر 1949م.

[5] محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق, ص175.

الحساب والجغرافيا والمحادثة وإدخالها في البرامج بتكليف من السيد مدير مدرسة التربية والتعليم, وقد كان رئيسا للجمعية يدعى السعيد بن الحافظ.

وتعد السنتان الأوليتان من الدراسة بمثابة القسم التحضيري, حيث يأخذ التلاميذ دروسهم بحجم أسبوعي قدره 30 ساعة[1].

كما عملت الجمعية على توزيع المواد والأنشطة وفق العمر الزمني العقلي للتلميذ, قصد إعداده للمرحلة الثانية, والتي عدها بمثابة التعليم المتوسط والتي كان حجمها الساعي 30 ساعة مع تغيير طفيف في المواد بدخول التاريخ والجغرافيا.

ومن الكتب الدراسية التي كانت مقررة في التحضيري[2]:

– كتاب الإسلام الديني, والفقه الواضح في الدين والأخلاق.

– كتاب مكتبة الأطفال لكامل الكيلاني أو العريان أو كتاب القراءة واللغة العربية للأستاذ صادق السبعي وأحمد صفر.

– النحو الواضح الابتدائي الأول والثاني.

– كتاب التصوير الحديث للسيد سعدي حكار.

– كتاب كراريس الخط العربي للأستاذ الخماسي.

– الإنشاء الصحيح وكتاب كيف أكتب.

– كتاب الجديد في الحساب الثاني والثالث.

– كتاب درويش في التاريخ الإسلامي وكتاب أمبارك الميلي وأحمد توفيق المدني في تاريخ الجزائر.

---

[1] سعيد عادل بهناس, المرجع السابق, ص116.

[2] تركي رابح عمامرة: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**, المصدر السابق، ص272.

ومن الكتب التي كانت مقررة في المستوى المتوسط:

- القران الكريم من المصحف والحفظ.

- التعليم الخلقي يعتمد على كتاب الأخلاق والواجبات للأستاذ المغربي.

- كتاب الإسلام الديني.

- كتاب النحو الواضح الجزء الثالث[1].

- كتاب القراءة واللغة العربية في جزئه الثالث أو كتاب كليلة ودمنة في ما يخص السنة الثانية.

- الإنشاء الصحيح للسنة الأولى الجزء الثاني والجزء الثالث للسنة الثانية.

- الحساب والهندسة كتاب الجديد في دروس الحساب الجزء الرابع والخامس.

- كتاب الجغرافيا الحديثة الجزء الثالث والرابع وكتاب جغرافيا القطر الجزائري للمدني.

- مختصرات من دروس التاريخ الإسلامي وتاريخ الجزائر لمبارك الميلي.

وفي ما يخص الطلبة المنتمين إلى المدارس الفرنسية خصصت لهم مواقيت تناسبهم موزعة على ساعة في الصباح وساعة أخرى في المساء يتناولون اللغة العربية, والدرس الديني, والتاريخ الجزائري الإسلامي[2].

أما المعلمون واختصاصاتهم: فيتوزعون عبر أربعة أصناف:

- **الممرن:** وهو حديث العهد في التعليم يتدرب فيه مع أجره.

- **المعلم:** حامل شهادة الزيتونية.

- **الأستاذ:** قدماء المعلمين ويؤهلون وفق تقارير المفتشين.

---

[1] سعيد عادل بهناس, المرجع السابق, ص119.

[2] تركي رابح عمامرة: **التعليم القومي والشخصية الوطنية,** المصدر السابق, ص277.

- **أستاذ ممتاز:** وهم أعلى درجات حسب نشاطاتهم وتقارير المفتشين[1].

ومن اختصاصاتهم: مناداة التلاميذ ونظام صفهم, ويستخلص أجرة التعليم بالتناوب, مع تحضير الامتحان رفقة المدير, بالإضافة إلى دروس الوعظ, لذلك يمنع على المعلمين ممارسة ما لا يتعلق إلا بالأعمال المدرسية داخل المدرسة[2].

2- المشاريع التعليمية:

لقد واجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الاستعمار الفرنسي بكل الطرق واتخذت الجمعية التعليم العربي الحر شكلاً من أشكال المقاومة للاستعمار الفرنسي[3].

أ- التعليم العربي الحر:

ونقصد بالتعليم العربي الحر الذي يجري باللغة العربية في مدارس تابعة لأفراد أو منظمات شعبية، أي يتم تمويلها من طرف الشعب ، ولا يخضع لإدارة الإستعمار إلا من ناحية النظام العام فقط. وقد سمي " بالحر " لتفريقه عن التعليم الحكومي الذي يجري باللغة الفرنسية وحدها، ويسمى التعليم الفرنسي[4].

كما يطلق على المعلم الذي يعمل في سلك التعليم العربي الحر مصطلح "معلم حر "كما تطلق مصطلحات" : ناد حر " و "مسجد حر " على المؤسسات من هذا القبيل التي مؤسسها الشعب لأغراض ثقافية ودينية .... بحيث يتولى الشعب الإشراف عليها بنفسه.

---

[1] سعيد عادل بهناس, المرجع السابق, ص120.

[2] تركي رابح عمامرة: **التعليم القومي والشخصية الوطنية,** المصدر السابق, ص278.

[3] محمد الحسن فضلاء: **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع القسنطيني),** ج1, ط1, شركة دار ا لأمة, الجزائر, 1999م, ص15.

[4] يوسف زغوان: **التعليم العربي بوادي سوف(1931-1962م) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية,** مذكرة لنيل شهادة الماجستير التاريخ الحديث والمعاصر, قسم العلوم الإنسانية, كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, جامعة حمه لخضر, الوادي, 2015/2014م, ص26.

إن التعليم العربي الحر بجميع مدارسه ومنظماته يعتبر حلقة من حلقات الكفاح والنضال ضد الجهل والأمية، وصراعاً ضد الاستعمار الذي وضع مخططا لتجهيل الشعب الجزائري وقطع صلته بدينه ولغته، ليسهل عليهم اقتياده والسيطرة عليه ولذلك كان التعليم العربي الحر شكلاً من أشكال مقاومة الاستعمار الفرنسي[1] وقد اعتمدت الجمعية على التعليم العربي الحر لتعليم اللغة العربية وأحيائها, بحيث تولى الشيخ العربي التبسي منصب الأمانة العامة للجمعية الذي يمتاز بقوة الشخصية[2].

ب- مؤسسات التعليم عند الجمعية:

لقد قامت الجمعية ببناء مدارس في مختلف ربوع الوطن من اجل تكوين جيل صالح وواعٍ عمل على إحداث نهضة لنشر التعليم بين مختلف أطياف الشعب، وكانت المدرسة التي أنشأها عبد الحميد بن باديس هي مدرسة التربية والتعليم الإسلامي بقسنطينة وتولى رئاستها وقد قسمت المدارس إلى قسمين:

ب-1- المدارس الابتدائية:

ساهم انطلاق فتح المدارس العربية الحرة [3]خلال الثلاثينيات من القرن العشرين في بلورة حركة التعليم في القطر الجزائري، حيث أصبح بكل مدينة جزائرية مدرسة عربية، تستقبل أطفالا متحفزين لتعلم اللغة العربية وآدابها، وكإحصائية فقد ذكر البشير الإبراهيمي أنه قد قدر عدد المدارس في سنة 1948م، ب: 130 مدرسة عربية ابتدائية مجهزة، و 250 معلماً، من بينهم عشرات نوابغ الإدارة والتعليم، و 37 مدرسة أخرى شُرّع في تشييدها في هذه السنة -أي سنة 1948م-[4] ، ليبلغ تعدادها سنة 1955م حوالي: أربعمائة مدرسة عصرية لتدريس العربية، ومبادئ الفقه الإسلامي، والرياضيات ، والجغرافيا والتاريخ، وبلغ عدد معلميها في نفس السنة سبعمائة

---

[1] نفسه, ص27.

[2] تركي رابح عمامرة: **التعليم القومي والشخصية الوطنية,** المصدر السابق, ص171.

[3] ينظر للملحق رقم 05، ص 257.

[4] البشير الابراهيمي: "جناية الحزبية على التعليم والتعلم"، **البصائر**، السلسلة 2، ع46، 23 أوت 1948م، ص2.

معلم، في حين بلغ عدد تلاميذتها: خمسة وسبعين ألف تلميذ[1]. يقوم التعليم عند العلماء على مبدأ الإحياء، من خلال إحياء الدين وإحياء اللغة وإحياء الوطنية، فيذكر سعد الله أن علماء الاجتماع الفرنسيين أمثال أوغسطين بيرك، قد ذكروا أن التعليم الذي نشره العلماء كان يقوم على ربط الجزائر بالمشرق حضاريا وسياسيا، وقد استعمل العلماء لذلك سلاح الهجوم اللغوي والهجوم القدي ضد فرنسا، وتحول التاريخ عندهم إلى تمجيد الشرق ومعاداة الغرب[2]. وقد كان العلماء ينافسون بمدارسهم المدارس الفرنسية، ولكنهم لا يعارضونها، فبرنامجهم كان يخضع لبرنامج وتوقيت المدارس الفرنسية، وهم يعلمون التلاميذ الذين يذهبون إلى المدارس الفرنسية أيضا ويوفقون بين توقيتهم هنا وهناك، وكان ذلك على حساب التلاميذ أحيانا إذ كان عليهم أن ينهضوا أو يناموا ويعملوا في أوقات ضيقة جدا[3]، ومن جهة أخرى عملت الجمعية في سياستها التعليمية على التربية "المختلطة" حيث اقترضت عناصر من المدرسة الفرنسية على سبيل المثال استخدام أثاث مدرسي على الطراز الغربي، وفق جدول زمني للدروس، من خلال تنويع مواد التدريس، مع الإبقاء على عناصر التربية التقليدية مثل: تحفيظ سور القرآن الكريم عن ظهر قلب، التفسير القرآني ...إلخ[4].

أما بالنسبة لمواد الدراسة في هذه المدرسة هي: القرآن الكريم، واللغة العربية، والنحو والصرف، ومبادئ العلوم الدينية، والجغرافية، والحساب، ومبادئ علم الصحة، ويتم تعليم هذه المواد بأساليب تعليمية عصرية، تهدف منها هو تهذيب الأخلاق، وتثقيف الأفكار بالكيفية المستعملة بالمشرق العربي الإسلامي[5]، ولم يتوقف دور المدرسة على تلقين الدروس اليومية للتلاميذ كاللغة والحساب والقواعد والتاريخ والجغرافيا والآداب، بل كانت تبرمج المحاضرات وتعرض الأشرطة السنيمائية[6]، وحتى اللغة الفرنسية، فلم يعارض الشيخ الطيب العقب تدريس اللغة الفرنسية في

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص247.

[2] نفسه، ص252.

[3] نفسه، ص254.

[4] Mustapha HADDAB: **Mohammed Salah Ramadhan, figure exemplaire du réformisme musulman algérien**, Insaniyat n° 54, octobre - décembre 2011, pp. 147-162.

[5] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص، ص249، 250.

[6] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص297.

المدرسة، لأنه كان يرى أن تعلم الفرنسية هو بمثابة سلاح لمعرفة خبايا الاستعمار، وحتى يتمكن المواطن الجزائر من إيصال مطالبه إلى الإدارة الاستعمارية[1].

ساهم كل الجزائريون في بناء العديد من المدارس وتدعيمها، ففي العاصمة – مدرسة بئر خادم"، والتي قالت عنها البصائر أنها كانت هندستها آية في الإبداع، حيث كلفت خمسة ملايين عن الفرنكات، ومليونان من تبرعات الجزائريين، وثلاث ملايين دفعها "المجلس الإداري" لجمعية العلماء المسلمين قرضا على المدرسة[2]. ومدرسة التربية والتعليم بغليزان: التي بلغ عدد تلاميذها سنة 1948م، حوالي 262 ما بين قراء النهار، وقراء الفرنسية بالمساء الذين يتجاوز عددهم النصف[3]. وبتلمسان "مدرسة ندرومة": تم افتتاحها في 11 ديسمبر 1949م، بحضور "الشير الإبراهيمي" وجمع غفير من مختلف أطياف المجتمع، ويذكر صاحب المقال أنها : "**بناية ضخمة جميلة تسر الناظرين، وتبهج قلوب المؤمنين، وتريك بشكلها الهندسي أثار هذه النهضة العلمية المباركة...** "[4]. مدرسة دار الفلاح بوهران، افتتحت هذه المدرسة باسم جمعية العلماء، على الساعة العاشرة صباحا بمدينة وهران، الموافق ل 10 أوت 1952م، وهي مؤثثة تأثيثا كاملا، تتوسطها ساحة فسيحة مربعة الشكل[5]. و توجد مدرسة التربية والتعليم ببسكرة، التي افتتحت سنة 1950 م، تحت إشراف البشير الإبراهيمي، وبحضور جمع غفير من الناس دفع الملايين لهذه المدرسة، التي بُنيت بناء عصريا ممتاز، يواكب النهضة الجزائرية المسلمة تحت راية جمعية العلماء المسلمين[6].

ساهمت المدارس العربية الحرة سواء تلك التابعة للجمعية أو التوجهات الدينية والسياسية الأخرى في النهوض بالتعليم العربي من أجل التصدي للغزو التعليمي الفرنسي، ومقارعة ما كانت تقدمه المدارس الفرنسية، وقد تطرقت صحف الجمعية إلى المقارنة بين تلامذة المدارس الحرة والمدارس الفرنسية، فقد ورد في أحد المقالات المعنونة بـ: "الفرق بين تلاميذ المدارس الحرة

---

[1] نفسه، ص، ص299، 300.

[2] عمرو العرباوي، "تدشين مدرسة بئر خادم"، **البصائر**، السلسلة 2، ع 73 ، س2، 13جوان 1949م، ص7.

[3] "أسماء الناجحين في الإمتحان السنوي"، **البصائر**، السلسلة 2، س 2، ع 48، 06 سبتمبر 1948م، ص7.

[4] باعزيز بن عمر، "تدشين مدرسة مازونة"، **البصائر**، السلسلة 2، ع 92 ، س3، 17 أكتوبر 1949 م، ص3.

[5] محمد المجاجي، "من مآثر احتفال مدرسة الفلاّح بوهران"، **البصائر**، السلسلة 2، ع13، س3، فيفري 1950م، ص7.

[6] "بسكرة النخيل تستقبل قادرة الأمة"، **البصائر**، السلسلة 2، ع 211، س 5، 29 ديسمبر 1952م، ص4.

وغيرهم"، للشيخ نعيم النعيمي مدرس بالمعهد الباديسي : "...**لذلك فنحن نرى لا فرق من حيث الاستعداد الفطري بين التلاميذ الذين تلقوا معلوماتهم الابتدائية في المدارس الحرة التي أسستها الجمعية، وبين من تلقوها في الكتاتيب القرآنية على الطريقة العتيقة أو غيرها، فكل هؤلاء يمثلون التلميذ الجزائري في أكمل صفته من ذكاء الفوائد والاكباب على الدروس واجهاد النفس أملا في الحصول على المعلومات الصحيحة...أما إذا نظرنا إلى للذين تعلموا في المكاتب الفرنسية التي تعتمد على استقراء الجزئيات فإننا نجد الفوارق واضحة...فمعظم تلاميذ المدارس الحرة يمتازون بالتفوق على غيرهم في الانشاء ومادة اللغة العربية...كما يمتازون بإتقان ما يحفظونه من القرآن، ويشاركون في الإلمام بمبادئ العلوم الرياضية والكونية من حساب وجغرافية وتاريخ ومبادئ علم الصحة**"[1].

- مدرسة التربة والتعليم الإسلامية بقسنطينة:

إن أم المدارس هي مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة والتي مرت بمراحل عديدة قبل أن تستقر في مبناه المعروف سنة 1936م، فكان الشيخ عبد الحميد ابن باديس قد تصدى للتعليم الثانوي منذ 1913م، حين جلس على مقعد التدريس في مساجد قسنطينة، قبل أن يستقر نهائيا بالجامع الأخضر وفروعه. فقد كان يفكر في الطفولة ومستقبلها، فإذا كانت هاته الطفولة مهملة، فلن يكون للتعليم الثانوي الذي بدأه شأن واعتبار، لذلك أجمع على إحداث المرحلة الابتدائية بجانب المرحلة الثانوية حتى يكون لتعليمه الثانوي أساس متين[2]. فقد كانت نظرته للمستقبل بعيدة العمق، فكان يساير الظروف التي كان يعيشها وسط هذا الشعب الذي لم يألف تأسيس المدارس بعد. وما خطر بباله أن يكون للعربية مدارس على غرار مدارس اللغة الفرنسية التي أنشأتها الدولة، وفتحت بعض أبوابها لدخول أبناء المسلمين الأهالي إليها اللهم إلا الكتاتيب القرآنية المنتشرة في كل زاوية وركن لتحفيظ القرآن الكريم. فكان نظام العمل بمدرسة التربية والتعليم هو تفويج التلاميذ إلى عدة أفواج

---

[1] نعيم النعيمي، "الفرق بين تلَميذ المدارس الحرة وغيرهم"، **البصائر**، السلسلة 2، ع90، س2، 5 سبتمبر 1949م، ص5.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث**, ج1, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, 1997م, ص393.

بحيث لا يتوقف العمل بها من الصباح إلى التاسعة ليلا، بما فيها بعض الأوقات يوم الراحة الأسبوعية.

ومن المعلوم أن التلاميذ الذين يترددون على المدرسة هم الملازمون في النهار، وقرّاء الفرنسية الذين يلتحقون بها بعد انصرافهم من المدارس العمومية الفرنسية[1]، فكان البرنامج يتكون من: العلوم العربية بمختلف أنواعها، والقرآن الكريم، والتعليم الديني، والأخلاق والتربية الاجتماعية والوطنية، والتاريخ الإسلامي، والجغرافيا والحساب وهذا خلال المرحلة الاولى من التعليم. كما احتوت المدرسة قسما للكبار يفتح ليلا بعد انصرافهم من عمل النهار، يقوم به معلمون مختصون، ويبلغ عدد المترددين عليه أحيانا أكثر من مائة شاب وطالب[2].

فكان الشيخ عبد الحميد بن باديس يلقي درسا في كل يوم الأحد من كل أسبوع على الساعة العاشرة صباحا يحضره الشباب، ودرسا آخرا يلقيه على الساعة الثامنة ليلاً يحضره عامة الناس، ويكون موضوع الدرس حول السيرة النبوية وما يتصل بها من المواعظ والتوجيهات والسلوك والأخلاق[3].

ورغم الحركة الاضطهادية التي تعرضت لها المؤسسات التعليمية للجمعية إلا انها واجهت العراقيل بالاستمرار في نشاطها التربوي, حيث بلغ عدد تلاميذ المرحلة الابتدائية في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة عام 1939م, حوالي 800 طالب وطالبة وفي المرحلة الثانوية 70 طالبا[4].

- **مدرسة دلس الإصلاحية:**

تعتبر دلس ضمن ولايات القبائل الكبرى وهي مدينة عتيقة وشبيهة بشرشال وبجاية من حيث القدم، ومن حيث المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية طيلة عهد الاحتلال، وكان أبناء دلس

---

[1] محمد الحسن فضلاء, المصدر السابق, ص58.

[2] نفسه, ص63.

[3] منيرة هواري وحسان مغدوري: "إصلاح التعليم العربي في المدارس الحرة بالجزائر –مدارس جمعية العلماء المسلمين نموذجا–", **مجلة عصور الجديدة,** مج 11, ع2, الجلفة، الجزائر، مارس 2021م, ص520.

[4] ابن باديس: **البصائر**, ع171, قسنطينة, جوان 1939م, ص06.

يزاولون تعليمهم القرآني في مساجدها كمسجد سيدي عمر والشريف وسيدي علي، وخلال تعليم بها إلى أن تأسست "الجمعية الإصلاحية "بها سنة 1931م[1].

- مدرسة دار الحديث:

تعتبر مدرسة دار الحديث بتلمسان من أهم منجزات الجمعية في الغرب الجزائري، وذلك لأن تأسيسها في حد ذاته كان تحدياً للإدارة الاستعمارية وسياستها التعليمية، تم تدشينها في صباح يوم الاثنين 27 سبتمبر 1937م، وذلك بحضور المكتب الإداري للجمعية وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشر الإبراهيمي، ومحمد العيد آل خليفة والفضيل الورتلاني، وجمع غفير من كافة أنحاء البلاد وبعض الضيوف من خارج الجزائر.

كانت المدرسة تتكون من حوالي ستة أقسام و130 تلميذ وهيئة التدريس كانت تشمل عشرة معلمين من بينهم: الشيخ البشير الإبراهيمي[2].

ب-2- المدارس الثانوية:

بعد انتشار المدارس الابتدائية, وتخرج العديد من الدفعات كان إلزاما على الجمعية إنشاء مرحلة ثانية لمواصلة وتكملة تعليم هؤلاء التلاميذ وسميت بمرحلة التعليم الثانوي فكان أول معهد ثانوي أسس بقسنطينة وحمل اسم بن باديس اعترافا بفضلهِ وتخليدا لذكراه, ومعهد الإبراهيمي الثانوي بتلمسان ومعهد الجزائر[3]. وفي 1 ديسمبر 1947م خطت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذه الخطوة ، فقررت تكوين معاهد ثانوية، يتابع فيها خريجو مدارسها الابتدائية التكميلية دراستهم فيها، واستقر رأيها في البداية على تكوين معهد ثانوي في قسنطينة يكون نواة لغيره يحمل اسم أول رئيس

---

[1] محمد الحسن فضلاء, المصدر السابق, ص64.

[2] أحمد بن داود شيخ: **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم(1920- 1954م)**, أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، بوشيخي شيخ, في التاريخ الحديث والمعاصر, قسم التاريخ وعلم الآثار, كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية, جامعة أحمد بن بلة, وهران-1-, 2017/2016, ص 109, 110.

[3] منيرة هواري وحسان مغدوري, المرجع السابق, ص523.

لجمعة العلماء وهو الشيخ عبد الحميد بن باديس اعترافا بفضله، ويعتبر المعهد الخطوة الثانية إلى النهضة العلمية العتيدة بعد المدارس الابتدائية[1].

كان المعهد انجازا باهرا من انجازات جمعية في المجال الثقافي، وكانت الدراسة فيه تمتد أربع سنوات ويخضعون الطلاب في نهاية كل سنة لامتحان مرور إلى السنة الأعلى، وكان خرجو المعهد يوفدون في اعداد البعثات التعليمية إلى معاهد وجامعات المشرق العربي، من أجل تكوين اطارات مثقفة ثقافة عربية عصرية للمشاركة في المستقبل في قيادة الشعب العربي في الجزائر والسير به نحو الحياة الأفضل[2].

اعتمدت الجمعية على عدة أماكن تابعة للمعهد للدراسة للسنوات الأربعة ، المسجد الأخضر، مسجد سيدي بومعزة الحر، مسجد سيدي قموش، الدار المشتراة من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كغيره من المعاهد وضع مسيرو معهد إبن باديس شروطا لقبول التلاميذ وكانت جريدة البصائر تقوم في كل سنة جديدة بإعادة نشر شروط القبول، والتي تختلف موادها حسب الظروف المتاحة ، منها أن لا ينقص عمر التلميذ 16 سنة، أن لا يكون مصابا بمرض معدي بشهادة من طبيب المعهد، أن يقدمه أبوه أو وليه ما دام قاصرا، بتعريف كتابي يتضمن علمه ورضاه، أن يكون حافظا لجزء معتبر من القرآن الكريم، كالربع، ولا يقبل من يحفظ أقل منه، وحافظ القرآن كله يقدم في القبول وفي جميع الإمتيازات، أن يكون قادرا على نفقات الاكل والسكن، فالمعهد غير ملزم بذلك نظرا لشح موارده إلا للمعوزين. وان التلميذ المتحصل على الشهادة الابتدائية من مدارس الجمعية يقبل في السنة الثانية بدون اختبار[3].

أما الدروس اليومية فكانت ستة، ثلاثة منها في الصباح وثلاثة في المساء وكل درس يستغرق ساعة إلا عشر دقائق، وكل هذا البرنامج الدراسي وكتبه وضعت كما هو معمول به تقريبا في برنامج السنة الابتدائية في جامع الزيتونة، وما نقص منها يعوض بدروس في مبادئ الرياضيات والطبيعيات والجغرافيا والتاريخ والصحة، ويقوم به طائفة ممتازة من الأساتذة والأطباء

---

[1] حسين بن مرسلي: **الرد التربوي لابن باديس على المشروع الاستعماري**، مذكرة ماجستير في علوم التربية، قسم علوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1991م، ص، ص215، 216.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص216.

[3] خير الدين: **مذكرات**، ج1، المصدر السابق، ص207.

والصيادلة والمحامين ويؤدي فيها التلاميذ الامتحانات السنوية ، ويقوم جماعة من الأطباء بفحص التلاميذ وأماكن الدراسة والسكن يوما كل أسبوع ، وتخصص لذلك حجرة خاصة مجهزة بالضروريات اللازمة[1]. ووصل عدد الطلاب في معهد بن باديس خلال السنة الدراسية 1950-1951م إلى 720 طالب[2].

وقد أعطت الجمعية اهتماما بالغا لإصلاح التعليم العربي في مناهجه, وطرق تدريسه, ومواده المقررة..., لهذا شهد التعليم العربي تطورا كبيرا خاصة في مرحلته الأخيرة, ويظهر ذلك في النقاط التالية:

أ- عقد مؤتمر المعلمين الأحرار:

كان تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الساعة التاسعة من يوم الأربعاء20 سبتمبر 1937م، حيث افتتح الجلسة "الشيخ عبد الحميد بن باديس"، بحطاب حول الافتخار بصفة المعلم وواجبه، وفائدة التعليم، ومن بين الحضور: محمد امقران، بلقاسم بن روان، محمد قدور، البشير بن العربي، محمد بن عزوز، ومن بين المسائل التي طُرحت في هذا المؤتمر: ما هي وسائل توحيد التعليم، ما هو أسلوب التعليم...[3]

- مؤتمرات المديرين لمدارس الجمعية:

في سنة 1952م تم انعقاد مؤتمرات جهوية شملت مدراء مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, من اجل دراسة القضايا التي تتعلق بالإدارة والمدير، مع التلاميذ والمعلم والمجتمع, حيث جمع مركز جمعية العلماء بالعاصمة مدراء عمالة الجزائر يوم 11ماي1952, واجتمع مدراء مدارس عمالة وهران في مدرسة دار الحديث بتلمسان في 15ماي1952, وكان ذلك تحت إشراف

---

[1] سومية بوسعيد: **القضايا الوطنية من خلال جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المرجع السابق، ص287.

[2] محمد الغسيري: "ختم الدروس بمعهد بن باديس بقسنطينة"، **البصائر**، ع167، 13 أوت 1951م، ص3.

[3] مؤتمر المعلمين الأحرار"، المنعقد تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **البصائر**، ع83، 20 سبتمبر 1937م، ص8.

رئيس الجمعية الشيخ العربي التبسي, كما أشرف نائب الرئيس محمد خير الدين على مؤتمر مديري مدارس عمالة قسنطينة, في معهد ابن باديس وذلك يوم 17 ماي 1952م[1].

ب- تأسيس لجنة التعليم العليا:

أسست في 13 سبتمبر 1948م بقرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء, وهي لجنة مستقلة عن إدارة الجمعية، ولكن تحت إشرافها, سميت بلجنة التعليم العليا, وحددت مهمتها في إعداد البرامج المدرسية واللوائح الداخلية المنظمة لسير التعليم, المراقبة والتفتيش وتلقي الشكايات وتشكل المجلس الإداري للجمعية من عدة أعضاء نذكر منهم: العباس بن الشيخ الحسين, عبد القادر الياجوري, إضافة إلى أحد عشر عضوا من قدماء المعلمين[2].

3- تعليم المرأة:

لقد كان للمرأة نصيب من التعليم في ضل الاستعمار الفرنسي حيث لم يتقبل الأهالي تعليم المرأة في المدارس الفرنسية لكنهم أقبلواْ على تعليم بناتهم في مدارس الجمعية (لأن ذلك التعليم في المدارس كان متناقضاً مع الدور الذي تحدده المعتقدات الدينية والأخلاق والعادات العائلية كتعليم المرأة في المجتمع العربي).

وقد اهتم الشيخ عبد الحميد بن باديس بتعليم البنات وفتح لهن التربية والتعليم بالمجان تشجيعاً لهن وترغيباً، وكان يشرف على تعلميهن وتكوينهن ويفكر في إرسال بعثة من البنات إلى

---

[1] عبد الكريم بيسبيس: **ملامح المجتمع الجزائري من خلال جريدة البصائر (لسان حال جمعية المسلمين الجزائريين 1935-1956م)**, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر, عمر بن خروف, قسم التاريخ, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة الجزائر, 2002-2003, ص126.

[2] وهم : إسماعيل العربي, محمد الغسيري, أبى بكر الاغواطي, محمد الصالح رمضان, أحمد حماني, علي مرحوم, رضا حوحو, أحمد بن ذياب, الصادق حماني, الجيلاني الاضامي, محمد بابا أحمد. للمزيد ينظر لـ: رابح تركي عمامرة: **التعليم القومي** والشخصية الوطنية, المصدر السابق، ص127.

الخارج . حيث بدأ في الفكرة بين الناس وتذليل جميع الصعاب والعقبات، لان فكرة إرسال بعثة من البنات آنذاك أمر غريب[1].

ومما لاشك فيه أن للمرأة حقوقاً وواجبات مثل الرجل فمن حقها التعليم، ومادامت المرأة المسلمة مكلفة بأحكام الإسلام مثلا لرجل فان الخطاب الإلهي يشملها كما يشمل الرجل، إلا في ما أختص كل واحد منهما بخاصية تجعل كل واحد ينفرد بأحكام تخصه.

وقد ذهب أكثر العلماء والمصلحين الجزائريين إلى وجوب الاهتمام بتعليم المرأة وتهذيبها، فهي من جملة ما خلقت له حفظ النسل وتربية الإنسان في أضعف أطواره (وحمله و فصاله ثلاثون شهراً) فهي ربة البيت وراعيته والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به والسهر عليه، وفي هذا الشأن يقول ابن باديس[2] "فعلينا أن نعلمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها، ونربيها على الأخلاق النسوية التي تكون بها المرأة لا نصف الرجل ونصف المرأة فالتي تلد لنا رجلا يطير خير من أن تطير بنفسها"[3].

ثانياً: مقومات الهوية الوطنية:

لقد ساهمت جمعية العلماء المسلمين بالحفاظ على مقوّمات الجزائر من دين إسلامي ولغة عربية, وتاريخ , وثقافة عربية إسلامية ووحدة وطنية.

أ- الدين الإسلامي:

قاومت الجمعية جهود الاستعمار ضد الإسلام ومساعي المنظمات التبشيرية وذلك من خلال تدريس وتحفيظ سور القران الكريم على ظهر قلب وايضا قامت على تنويع مواد التدريس كالتفسير[4]

---

[1] إيفون تيران: **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والمؤسسات الطبية والدين (1830-1880م)**, تر: عبد الكريم وزغلة, دار القصبة, الجزائر, 2007م, ص، ص 278، 279.

[2] محمد مرغيث: "إشكالية المرأة الجزائرية في أدبيات صحيفة الشهاب الجزائرية (1931-1939م)", **مجلة الحقيقة** , ع 34, جامعة أحمد دراية, أدرار, الجزائر, 2015, ص، ص08-09.

[3] نفسه, ص 09.

[1] Mustapha HADDAB, Mohammed Salah Ramadhan, figure exemplaire du réformisme musulman algérien, **Insaniyat** n° 54, octobre - décembre 2011, pp. 147-162.

القرآني....الخ في مساجدها ومدارسها ونواديها, لان حرب الاستعمار كانت حرب على الدين الإسلامي, إذ حُملت البندقية إلى جانب الصليب, واستهدفت المساجد لتتحول إلى كنائس وصودرت الأوقاف, لان الفرنسيين يرون أن الدين الإسلامي وخاصة القرآن الكريم هو سبب السخط على الجزائريين, وهذا ما أكده برلماني فرنسي حيث قال : "القرآن هو الذي يحرض المسلمين الجزائريين على إذاية الفرنسيين، فكان التعليم بذلك السلاح الاقوم لحماية هذا الدين بالتعليم المسجدي أو باستغلال النوادي أو بإنقاذ الأطفال من أي تضليل قبل أن يعشش في أذهانهم, سائرة بذلك على النهج النبوي الشريف[1].

ب- اللغة العربية:

ارتبطت اللغة العربية بشعار الجمعية " الإسلام ديننا, العربية لغتنا, والجزائر وطننا" لهذا تعتبر اللغة العربية كنزا يجب حمايته , ووسيلة لحفظ تراث الأمة ودينها, عملت الجمعية على إحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في وطن عربي وبين قوم من العرب كما هو معروف أن الاستعمار حاول بكل الطرق أن يستأصل اللغة العربية من القلوب[2].

ولم يتمكن من ذلك، فعمد عام 1938م إلى عَّدها لغة أجنبية من خلال قانون الثامن مارس المشئوم, فكان رد ابن باديس قويا مدويا: "**بينما الأمة تنتظر الوفاء بتكلم الوعود رغم ما تشاهده من ازدياد الإرادة في الشدة, إذ هي تفاجأ بقرار الثامن مارس الذي كان مطبقا بفرنسا منذ أكثر من نصف قرن دون أن يكون له ذكر في الجزائر, فلما انبعثت الأمة في نهضتها الدينية العلمية, بعث لها هذا قرار المشئوم في هذه الظروف وما سبقها ومازال مستمرا إلى اليوم**".[3] والنّصوص المؤكّدة لذلك كثيرة مستفيضة، لدور الجمعية في الاهتمام باللغة العربية، منها قول ابن باديس:" قد فهمنا–والله–ما يراد بنا، وإنّنا نُعلن لخصوم الإسلام والعربية أنّنا عقدنا على المقاومة عزمنا، وسنمضي بعون الله في تعليم دِيننا ولُغتنا، رغم كلّ ما يصيبنا، ولن يصدّنا عن ذلك شيء، فنكون قد شاركنا في قتلهما بأيدينا، وإنّنا على يقين من أنّ العاقبة وإن طال بلاؤنا، وأنّ النصر سيكون حليفنا، لأنّنا قد عرفنا إيمانا وشاهدنا عيانا أنّ الإسلام والعربية قضى الله بخلودهما، ولو

[1] محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، المصدر السابق, ص 38.

[2] عمار طالبي, المرجع السابق, ص 262.

[3] نفسه, ص 262.

اجتمع الخصوم كلُّهم على محاربتهما". ولقد بدأتُ دروس الجمعية ومحاضراتها في تلمسان بالعربية الفصحى وأخذتُ بذلك أخذًا تصِلبه إلى درجة الإغراب أحيانا، وكان من وراء ذلك الالتزام غرضان كما يقول الإمام البشير الإبراهيمي[1]: أحدهما: إقامة الدليل للمتعلِّمين باللُّغات الأجنبيّة على أنّ الفصحى لا تعي على حمل المعاني مهما تنوعت وعلت، وأنها تنبُذُّ اللغات في ميدان التعبير عن الحقائق والخيالات والخواطر والتصوُّرات، وقد بلغتُ من هذا الغرض ما أريد. والغرض الثاني: أن أحدث في نفوس العامة المحبِّين للعلم والدِّين أسفا يقضُّ مضاجعهم، في دُعُّهم إلى تدارك ما فاتهم منها في أبنائهم.

وقد رجعتُ إلى العامِّية في بعض الدروس فاستهجنوها، ونبتْ عنها أذواقهم، وإنِّي لا أ دري لماذا لا نعجب للعاميه تعلّم الفرنسية بالسماع، ونعجب بل لا نكاد – نصدق له أن يتعلم العربية بالسّماع، مع أنّ العربيّة أقرب إلى عامِّيته وفطرته وروحه[2].

ت– تاريخ الجزائر:

لقد عملت فرنسا على محو التاريخ وجعله ساكناً يبدأ من حيث دخلت فرنسا, وتغيير الجغرافيا وإحالة امتداد لها, إذ حملت السياسة التعليمية الفرنسية هذا التوجه عبر برامج ظالمة ومعلومات مغلوطة هدفها تغيير الفكر لدى أبناء الجزائر, ثم رفض تعليم تاريخ الجزائر من خلال الامتداد العربي الإسلامي في المدارس الفرنسية، عدا في نطاق ضيق. فجاء رد الجمعية بالسلاح نفسه: التعليم العربي, ثم قيام عدد من باحثي الجمعية بتأليف كتب تتناول تاريخ الجزائر العربي الإسلامي مثل[3]:

– كتاب الأستاذ أحمد توفيق المدني: " كتاب الجزائر" سنة 1930م.

– كتاب الأستاذ مبارك الميلي: " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " في جزأين، الأول سنة 1929م والثاني 1932م.

---

[1] **جريدة البصائر**, السلسلة 1, الجمعة 1939/06/31م, ص01.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: **الآثار**, ج2, المصدر السابق، ص206.

[3] رابح تركي عمامرة: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المصدر السابق، ص334.

– كتاب الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي : "تاريخ الجزائر العام" في جزأين.

لكن بعد الحرب العالمية جاهرت الجمعية مطالبها في تدريس تاريخ الجزائر, على أوسع نطاق في مدارسها , وهكذا فإن جمعية العلماء قد وضعت الأسس الأولى التي يقوم عليها الاستقلال, وهو إحياء وبعث الشعب الجزائري في إطاره العربي الإسلامي[1].

ج– الوحدة الوطنية:

حرصت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الوحدة الوطنية حرصاً شديداً, وثبت ذلك من خلال الرد الصريح للشيخ ابن باديس حول ادعاءات نفي الشخصية الوطنية في الجزائر واعتبارها جزء من فرنسا, كما أن الجمعية شرعت في إنجاز المدارس وفتح النوادي والمساجد في كامل ربوع الوطن[2], وقد كتب ابن باديس إلى مبارك الميلي بمناسبة تأليفه لكتاب "تاريخ الجزائر":" **إذا كان من أحيا نفسا واحدة فكأنما أحيا الناس جميعا، فكيف من أحيا أمة كاملة, أحيا ماضيها وحاضرها، وحياتها عند أبنائها حياة مستقبلها, أفليس–كفاء عملك– أن تشكرك الأفراد، ولكن كفاء أن تشكرك الأجيال**"[3].

ثالثاً: اهتمام جمعية العلماء بالحياة الفكرية والفنية:

1– اهتمام الجمعية بالأدب:

إضافة إلى الاهتمامات الإصلاحية في مجال الدين والتعليم، فإن جمعية العلماء عملت على تطوير الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر، فقد كان المجال الواسع لأقلام اللامعين من الكتاب والشعراء في زمانها، وكانت تخصص ركنا خاصا للمباحثات الأدبية والعلمية في صحفها أهمها البصائر.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وآفاق,** ط3, دار البصائر, الجزائر, ج6, 2013, ص226.

[2] أنور الجندي: **الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا,** ط1, الدار القومية, مصر, القاهرة, 1965م، ص.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: **الآثار**, ج4, ص254.

ولعل أهم وأكبر ما قدمته الجمعية للأدب الجزائري هو التزامها بنشر الإنتاج العربي الفصيح في نماذجه الراقية، وأساليبه البيانية، وليس غريبا أن تكون كذلك، وأغلب الذين كانوا يقومون بنشر هذا الإنتاج، هم من رجال جمعية العلماء، حامية اللغة العربية وناصرة الدين الإسلامي في الجزائر بلا منازع، ويكفي أن نسرد أسماء بعض الكتاب الذين كانوا ينشرون فيها إنتاجهم الفكري والشعري باستمرار، فنذكر من بينهم: الشيخ البشير الإبراهيمي، الشهير ببيانه المشرق ولغته العربية الراقية، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي[1]،وفرحات الدراجي، ومحمد خير الدين، وأبو يعلي الزواوي، وباعزيز بن عمر أو "الفتى الزواوي"، الشيخ مبارك الميلي في سلسلته الطويلة "الشرك" ومظاهره، وحمزة بوكوشة في فصوله عن الأدب وقضاياه في ركن شؤون وشجون، واحمد بن العابد الجيلالي بأسلوبه القصصي الجميل، وعلي مرحوم في "حديث المتجول"، وأبو مدين الشافعي في مقالاته المتجددة عن الأدب وفوائده، ومن أبرز الشعراء وأجودهم الشيخ محمد العيد آل خليفة[2].

أ- حركة التأليف الأدبي عند الجمعية:

يظهر اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحركة التأليف الأدبي من خلال صحفها التي تقوم بنشر الإنتاج في أعدادها عن كل ما يتعلق بميدان الأدب ورواده وعن الإنتاج الأدبي لهؤلاء، ويمكن القول أن الساحة الأدبية لم تخلوا من المؤلفات الأدبية، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر كتاب "أدباء التحصيل" لمحمد صالح الصديق، الذي أهدى منه نسخا إلى أصدقاءه الأدباء والشعراء، وفي مقدمتهم الأستاذ محمد العيد آل خليفة، الذي أثنى بدوره على هذا الكتاب في قصيدة بعنوان "سر في سبيل كرائدا" نشرتها البصائر[3]ومنها:

حلل فإنك بِحث من تيطوان قد فأنكب الصواب خليق

وانه جل ناشئة الجزائر منهجا حرا بأحرار العقول يليق

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطورها في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص96.

[2] محمد ناصر، المرجع السابق, ص220.

[3] "أدبِاء التحصيل: **البصائر**، السلسلة 2، ع 189، س5، 12 ماي 1952م، ص07.

واكشف لَمأدب العروبة أنه عنهم خفى كالسهى وسحيق

...لم لَّتكون لماتر وممن المنى كفؤا وأنت(الصالح الصديق)؟

سر في سبيل كرائدا فطنا فما كطريق رواد العقول طريق

وكتاب "نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر" للأستاذ عبد الوهاب بن منصور، وهو عنوان لمجموعة من القصائد نظمها الأمير عبد القادر في بعض مراحل حياته، فاستوى منها للقارئ ديوان، وأثنت الجمعية في صحيفة البصائر على جهود عبد الوهاب بن منصور الذي لا يدع فرصة لإرضاء نزعته التاريخية إلا اهتبلها أن ينشره من جديد كحافز له على عرض جانب من حياة الأمير السياسية والعسكرية في صورة مقدمة لهذا الديوان، ونوهت كذلك إلى أن هذا البحث يعتبر ناقصا وذلك لعدة أسباب منها قلة الوقت وقلة المصادر كشرطان أساسيان للتحليل والتعليل في بابي الأدب والتاريخ، خاصة وأن الجزائر في هذه الفترة تحتاج للنهوض بتاريخها وأدبها[1].

ب- الحركة الأدبية بين الجزائر والخارج:

رغم الإجراءات الذي مارسها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين، إلا أن ذلك لم يفصل الجزائر عن محيطيها المغاربي والعربي، فرغم الظروف السيئة إلا أن الجزائر كانت وجهة لكبار الأدباء، وذلك من خلال زياراتهم، وما يظهر الانتماء إلى المحيط العربي، هو قيام أدباء الجزائر ومثقفيها أمثال "أحمد توفيق المدني"، والبشير الإبراهيمي"، تخليدا لوفاة الأديبين الكبيرين حافظ وشوقي، حيث لم يمر ذلك مرور الكرام على رجال الأدب ومصلحي الجزائر، وهو ما يبين نشاط الحركة الأدبية، هو مشاركة الجزائريين للعالم العربي في إحياء الذكرى، وهو ما يؤكده "مفدي زكريا " بقوله : "**أنه من الواجب على الوطن الجزائري أن يشارك في هذه الأعمال الأدبية التي تدل على حياة اللغة فيه وعلى اعترافه بقيمة أفذاذ الرجال الذين جددوا للعربية مجدها وأرجعوا لها سالف عهدها، ولهذا من الواجب إحياء ذكراهم**". فمن أجل هذه المبادرة، شكل "أحمد توفيق المدني" وبعض أدباء العاصمة لجنة تحضيرية في 22 فيفري سنة 1933م، يرأسها الأديب الكبير "أحمد

[1] " نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر"، **البصائر**، السلسلة الثانية، ع202، س5، 29 سبتمبر 1952م، ص08.

توفيق المدني" مهمتها إقامة حفلة كبرى في اليوم المذكور لإحياء ذكرى الشاعرين، موجهين النداء إلى الشعب الجزائري من كتاب وشعراء، تطلب منهم أن يبرهنوا في هذه المناسبة على مالهم من إحساس، وان يشاركوا بقصائدهم وأبحاثهم في هذه الحفلة التي يجب أن تكون درة في تاج الأدب الجزائري.

بعدها قررت اللجنة إسناد رئاسة الحفلة إلى الشيخ "البشير الإبراهيمي"، وهي تطلب من الكتاب الذين سوف يشاركون الالتزام بما يلي[1]:

– يحدد قبول المشاركين في الذكرى إلى يوم 16 فيفري، فعلى الأدباء أن يرسلوا كتاباتهم قبل اليوم المذكور.

– يمكن للجنة التحضيرية استعمال نظرها بكل حرية فيما يكتب في الموضوع

– محل الاحتفال يكون بقاعة نادي الترقي.

– يمكن للجنة التحضيرية أن تمدد وقت الاحتفال إلى أكثر من يوم عند اقتضاء الحال.

– جميع المراسلات في هذا الشأن تكون باسم رئيس اللجنة التحضيرية "أحمد توفيق المدني".

لقيت هذه المبادرة استحسانا من الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي قال عنها في كلمة ألقاها أثناء حضوره" "**أننا باحتفالنا هذا بذكرى شاعري العربية العظيمين شوقي وحافظ، نكرم سبعين مليونا من أبناء العربية الذين يعدون العربية لغتهم القومية، ونكرم خمسمائة مليون من أبناء الإسلام الذين يعدونها لغتهم الدينية، ونكرم الأمم المتمدنة جمعاء التي يعترف أكابر علماءها المنصفين بمزية اللغة العربية التاريخية، على العلم والمدنية**"[2]

لقد لعبت الجمعيات دورا في تحريك الحياة الأدبية، من أجل النهوض بالأدب الجزائري، وذلك من خلال القيام بالعديد من النشاطات التي تخدم الفن، كالقيام بالمسابقات الأدبية، داخل

---

[1] مفدي زكريا، "ذكرى الشاعرين حافظ وشوقي"، **الشهاب**، 05 شوال 1351 هـ/ فيفري 1933 م، ص، ص14،15.

[2] ابن باديس: **آثاره**, ص308.

الوطن وخارجه،فمن جملة تلك النشاطات، نذكر أعمال "جمعية البعثة الجزائرية لجمعية العلماء بتونس"،التي نظمت مسابقة أدبية كبرى سنة 1954م، حيث نظمت اللجنة الأدبية لجمعية البعثة الجزائرية الزيتونية لجمعية العلماء قد عينت مسابقة أدبية يشارك فيها كل طالب جزائري في التعليم الثانوي وجعلت موضوعها الكاهنة كأكبر حادثة وقعت في التاريخ الجزائري، وهي مادة دسمة للقصص الممتاز، ودعت اللجنة الطلبة الجزائريين ليبرهنوا على وجودهم الأدبي، وتنشر بعد ذلك أحسن القصص على مختلف الجرائد[1].

وأيضا تم إنشاء اللجنة الأدبية سنة 1938 ،والتي من مهامها أيضا اختيار أحسن تشطير للقصائد التي تنشرها البصائر للعديد من الشعراء، مثل: تشاطير "بيتي الوعود" لمجموعة من الشعراء المنشورة في الكثير من الأعداد, بالإضافة إلى ذلك نذكر تأسيس "جمعية إخوان الأدب" سنة 1936 ،عبرت من خلالها عن الرغبة الملحة للأدباء الجزائريين، من إنشاءها بهدف مشاركة الأقطار العربية في المحافل الأدبية، ولأجل هذه الغاية تم تشكيل لجنة تحضيرية في وهران لتحرير القانون الأساسي ولتحضير الاجتماع العمومي التأسيسي[2].

لقد حرص رجال الإصلاح على تشجيع الشباب على الاهتمام بالأدب واهم ما يوضح ذلك هو قيام طلبة معهد طلبة ابن باديس بإنشاء العديد من الجان التي تعمل على الاهتمام بالأدب الجزائري ،من خلال الأنشطة الأدبية والخطابية[3].

1- اهتمام الجمعية بالفن:

أ- اهتمام الجمعية بالمسرح:

عرفت مرحلة الثلاثينيات إقبالا كبيرا للتمثيل باللغة العربية الفصحى، نتيجة تقدم الحركة الوطنية والاعتزاز باللغة، ولكثرة المدارس العربية التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين والتشجيع

---

[1] جمال مالكي: **الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1925-1956م)**, أطروحة لنيل الدكتوراه تاريخ الجزائر الثقافي, هزرشي بن جلول, قسم العلوم الإنسانية, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة زيان عاشور, الجلفة, 2020-2021م, ص، ص 130،128.

[2] محمد السعيد الزاهري: جمعية إخوة الادب , **البصائر**, ع 08, س1، 21 فيفري1936م, ص5.

[3] جمال المالكي: المرجع السابق, ص، ص 132، 133.

عليها. وقد كانت هذه المدارس تمثل مسرحيات باللغة العربية الفصحى في المناسبات الدينية والاجتماعية والتاريخية، ومعظم مؤلفيها كانوا من المعلمين، أما الممثلون فهم تلاميذ المدارس، حيث مثبت ما بين 1937 و 1939م من خمس عشرة مسرحية بين مدرسية وغيرها، وكانت تعالج في معظمها موضوعات دينية وتاريخية واجتماعية وغيرها.

جاءت اهتمامات الجمعية بالإنتاج المسرحي واضحة، فقد نشرت العديد من المقالات منها مقال لمحمد طاهر فضلاء مدير فرقة هواة المسرح العربي الجزائري، تحدث فيه عن الهدف من المسرح هو جزء من الأجزاء المتممة لبرامج الإصلاح والتهذيب والتربية والتعليم والتوجيه، لأن هذا الفن لم يوجد بهدف التسلية واللهو فقط، لأن رسالة المسرح أثرها وخطرها في تقويم الأخلاق وزرع المكارم وتوجيه النفوس إلى كل الأغراض الشريفة، ويطلب من جميع الجزائريين المهتمين أن يعملوا على تكوين مسرح يبشرون فيه بالمثل العليا، معرضين كل سفاسف الملهاة التيتر، هل في الرجل رجولته، وتشوه في المرأة أنوثتها وتخلق منهما معا جيلا من فاسدا في أخلاقه وطباعه[1], ومن أجل هذه الغاية يجب فرض الرقابة على كل مراكز التمثيل وعلى كل فرق الإنتاج وعلى كل المحترفين والهواة، وعلى هذه المبادئ تبنى النهضة الفنية الجزائرية، نصور من خلاله الجزائر التي هي للجميع أمة لها ماض وحاضر ومستقبل[2]، ولهذا كان للمسرح دور كبير في إحياء الأمة وماضيها، وهذا ما عبر عنه الشيخ بيوض في رسالة عُثر عليها سنة 1939م موجهة إلى الشيخ أبا اليقظان، وهو يرد على بعض المشايخ الذين عارضوا التمثيل، متحدثا عن دور المسرحيات الهادفة من أثر في توجيه الجمهور والارتقاء بمستواه الذهني وتقويم سلوك الفرد[3].

وفي إطار النهوض بالمسرح الجزائري، عملت أهل المسرح على إثراء هذا الميدان بالعديد من المسرحيات، التي يهدفون من خلالها إلى بث القيم الإسلامية، منها مسرحية امرأة الأب: مسرحية اجتماعية ذات أربع فصول لأحمد بن الذياب، والتي طبعت في المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، وقد حاول فيها أن يعالج بعض القضايا الإجتماعية، لمعالجة العديد من

---

[1] محمد الطاهر فضلاء: "رسالة المسرح"، **البصائر**، السلسلة 2، ع255، س6، جانفي 1954م، ص05.

[2] نفسه, ص05.

[3] محمد صالح ناصر: **إبراهيم عمر بيوض مصلحا وزعيما**، ط 4, دار ناصر، الجزائر، 2017م، ص، ص86،58.

القضايا الاجتماعية، وقد لقيت هذه الرواية انتشارا واسعا، ومسرحية "بلال" لمحمد العيد آل خليفة، والتي مثلت للمرة الأولى بالمسرح البلدي بقسنطينة في يوم الأربعاء 04 جانفي 1938م ،مثلها تلامذة جمعية التربية والتعليم بمشاركة الفرع الموسيقي "لجمعية الشباب القسنطيني"، جمعت فيها تمثيل مشاهد من التاريخ الإسلامي والأنغام الشجية[1] ومن المسرحيات أيضا "الناشئة المهاجرة" لمحمد صالح رمضان، التي تم ثيلها لأول مرة بمدرسة دار الحديث بتلمسان في نهاية العقد الخامس من القرن العشرين، أما طبعها فقد تم بنفس المدينة سنة1949م، وهي تتألف من سبعة مشاهد، تدور حوادثها في مكة المكرمة، وتعالج بعض المواقف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى يثرب، وهذه المسرحية موجهة إلى التلاميذ الصغار، بغرض الإطلاع على الجوانب المضيئة من التاريخ الإسلامي، وتعليمهم أهمية التضحية في سبيل الدفاع عن المبادئ العظيمة والعقيدة، والصبر على الأذى، وتحمله من أجل تبليغ الرسالة. وليس مستبعدا أن يكون الكاتب قد حاول أن يربط بين الهجرة النبوية، وهجرة الجزائريين إلى المشرق العربي والمغرب الأقصى وغيرهما، حفاظا على عقيدتهم وكانت الروايات المسرحية تحمل في طياتها رسائل إصلاحية، كتلك التي نقلتها البصائر المعنونة ب"رواية الدجالين"، من وضع الأستاذ الأديب "محمد النجار"، ومن تقديم فرقة محب الفن القسنطيني لتصور واقع المجتمع الجزائري الذي عمت انتشار الخرافات والشعوذة، وتدور أحداث هذه الرواية حول بين طبيب ودجال، لتكون في الأخير الغلبة للعلم، والخذلان للدجالين وكذلك مسرحيات محي الدين باشطارزي، الذي كتب العديد من المسرحيات ذات الطابع السياسي، يهاجم فيها الاستعمار والمتعاونين معه، ومنها: مسرحية "فاقو" التي انتقد فيها بشدة الجزائريين المتعاونين مع الاستعمار، وخاصة بعض السياسيين والمنتخبين المعروفين ب "بني وي وي".

أما في مسرحية "بني وي وي" فيها جم السلطات الاستعمارية ويكشف الستار عن اللامبالاة والتزوير الذي يطبع الانتخابات التي كانت تجري في الجزائر ،وعن الناخبين الذين هم كالدمى[2].

---

[1] "رواية بلَال"، **البصائر**، ع 145، س7، 23 ديسمبر 1938م، ص07.

[2] أحمد بن داود: **دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للَاستعمار الفرنسي (1926- 1954م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2008 / 2009م، ص، ص 29، 30.

وفي مسرحية "الخداعين"، يهاجم بشطارزي المتعاونين مع الاستعمار بما فيهم الطرقية المدعمين من قبل الاستعمار، الأمر الذي جعله يتعرض إلى هجوم مزدوج من الإدارة الاستعمارية من جهة التي عملت على منع عرض مسرحياته، والطرقيون اللذين انتقدوا بشدة المسرحية في جريدة البلاغ الجزائري. وغيرها من المسرحيات ذات التوجه الوطني كالنساء في أكتوبر 1937م، والكذابين في جويلية1938م والتي ساهمت بشكل كبير في توعية الشعب الجزائري[1].

وأما بالنسبة للموسيقى، فالجزائري بطبعه محب للفن، فيصور لنا السعدي حكار، الفن في الجزائر في مقال له بجريدة البصائر سنة 1954م، بعنوان "حقائق مرة"، أن الفنون تحتل مكانا رفيعا عند الجزائريين، فالمقاهي والمسارح والسينمات وإذاعات الجزائر وقسنطينة وبجاية ووهران وتلمسان كلها مفتوحة للشعب ليلا ونهارا، تسمعهم فنون التمثيل والطرب والموسيقى أنواعا وأشكالا وأحجاما.

حيث ظهرت جمعية المزهر القسنطيني للموسيقى والتمثيل التي تأسست سنة 1948م، التي كان يديرها رضا حوحو الذي جمع بين الأدب والفن، حيث قدم إلى الإذاعة والمسرح العربي عدة روايات فكاهية بالفصحى والعامية مقتبسة أو موضوعة، وجميعها كانت تقدم في أسلوب ساخر ونقد لاذع لأوضاعنا الاجتماعية والسياسية. كما خدم المسرح بتشجيع الممثلين ونقده لما تقدمه بعض الفرق من أعمال أدبية. والمعروف عن حوحو أنه كان إلى جانب أعماله الأدبية والصحفية فنانا مرهفا لإحساس يحب الموسيقى ويعرف بعض آلاتها ويحضر حفلاتها. ومن بين أشهر المسرحيات التي قدمتها هذه الجمعية "انفس عيشة" في 03 مارس 1951م، "بائعة الورد" في 12 ماي 1951م، "دار الشرع أو دار الخصومة" في 06 جانفي 1952م، "سي عاشور والتمدن" في 11 نوفمبر1952 "قضية سي قندوز" في 14 مارس 1953م[2].

ب- اهتمام الجمعية بالتاريخ الوطني:

---

[1] رابح رجاجي: "في عنابة رواية الدجالين"، **البصائر**، السنة الثانية، العدد: ص 07.

[2] جمال المالكي، المرجع السابق, ص156.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكن عملها متوجها فقط إلى تعليم الدين وتصحيحه, ونشر اللغة العربية وتقويم اللسان بها, وإصلاح الأخلاق وترسيخها, وإنما امتد كذلك إلى ميدان التاريخ القديم والحديث تكنس عنه غبار النسيان وتنفي عنه الزور والبهتان.

لقد أولت التاريخ أهمية بالغة لما له من أثر بالغ على حاضر الأمة ومستقبلها, فإن أعطي المكانة اللائقة به تعليما وتدريسا وتمثيلا ارتقى بها إلى الذروة العليا, وإن هي أهملته وزاده الاستعمار تشويها نزل إلى القاع والحضيض.

فقد كان الأستاذ بمدارس الجمعية يعتني بدراسة التاريخ عناية بالغة, ويرى في تلقينه لتلامذته بعثا لحياتهم واعتزازا بتاريخهم, واقتداء بأجدادهم الذين بنوا حضارة لا يوجد مثلها عند غيرهم من أمم الأرض, ويختار وقت الصباح لدراسة التاريخ ويقول: إن هذا الوقت تنام فيه الشياطين, ويعني بالشياطين الجواسيس وتستيقظ الملائكة ويعني بذلك الطلبة[1].

ونظرة التاريخ عند ابن باديس تتجلى في كلمته التي قرظ فيها تاريخ الجزائر للعلامة مبارك الميلي تنويها بعمله, إذ قال رحمه الله:" أخي مبارك سلام ورحمة, حياك الله تحية من علم وعمل, وقفت على الجزء الأول من كتابك تاريخ الجزائر القديم والحديث فقلت لو سميته حياة الجزائر لكان بذلك خليقا... أخي مبارك إذ من أحيا نفسا واحدة فكأنما أحيا الناس جميعا, فكيف من أحيا أمة كاملة... أحيا ماضيها وحاضرها, وحياتها عند أبنائها حياة مستقبلها! هكذا كان يرى إمامنا إن تاريخ الأمة إنما هو بعث لها وطريق إعادة مجدها"[2].

و قال ابن خلدون:" التأريخ فن عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم. والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم. حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا, فهو محتاج إلى مآخذ متعدّدة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت فيضان بصاحبها إلى الحقّ وبنكبان به عن المزلّات والمغالط؛ لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران

---

[1] يوسف بوغابة: **ميادين الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والاستعمار الفرنسي**, عالم المعرفة للنشر والتوزيع, الجزائر, 2018م, ص461.

[2] نفسه، ص 462.

والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربّما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادّة الصدق وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النّظر والبصيرة في الأخبار فضلّوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر، إذا عرضت في الحكايات ،إذ هي مظنّة الكذب ومطية الهذر ولابد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد"[1].

وقال جمال الدين الأفغاني رحمه الله:" لا جامعة لقوم لا لسان لهم, ولا لسان لقوم لا آداب لهم, ولا عزة لقوم لا تاريخ لهم, ولا تاريخ لقوم إذا لم يقم أساطين تحمي وتحيي آثار رجال تاريخها, فتعمل عملهم وتنسج على منوالهم

ولقد اهتم رجال الجمعية بالتاريخ الجزائري تأليفا وتدوينا, كما اهتموا به تدريسا وإلقاء, حيث ألفوا العديد من الكتب في تاريخ الجزائر كما تم ذكره سابقا, ولازال رجال الجمعية يكتبون ويؤلفون في تاريخ الجزائر إلى اليوم[2].

كما ألفوا الكتب وكتبوا المقالات في تراجم الرجال فكتبوا عن يوغرطة, وعن محمد عثمان باشا لتوفيق المدني[3], وصدق ابن باديس لما رد على من أنكر وجود التاريخ الجزائري الأصيل حيث قال: " إننا فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة, فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا, ولهذا الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية. ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها, بما فيها من حسن وقبيح , شأن كل أمة في الدنيا"[4].

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**, المكتبة العصرية, بيروت، لبنان, 2005م, ص13.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق, ص31..

[3] يوسف بوغابة: **ميادين الصراع بين جمعية العلماء المسلمين**، المرجع السابق، ص464.

[4] آثار ابن باديس: المصدر السابق, ص308.

ولو لم يكن للشعب الجزائري هذا الامتداد الحضاري العريق لزال من الوجود كما زالت شعوب قبله, اندمجت في الغالب المنتصر واختفت في صفحات التاريخ, بيد أن الحضارة المتينة الراسخة بأوتاد العقيدة والدين واللغة والأخلاق, والعادات والتقاليد مكانتها من حفظ هويتها القومية.

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ تعتز بتاريخها القديم وتفخر ببطولات ماسينيسا ويوغرطة ويوبا الثاني وتاكفاريناس وغيرهم من الوطنيين الأحرار, فإن اعتزازها الأول والأكبر إنما هو تاريخها الإسلامي, الذي حقق إنجازات أعظم بكثير من إنجازات السابقين الأولين, ولأن هذا التاريخ ارتبط بعقيدة سماوية ودين إلهي عظيم, وله شريعة لم تزق إليها قوانين الدنيا كلها, ولأنه يدعو إلى مكارم الأخلاق والأخوة بين البشر, متساميا عن العرقيات والجنسيات واللغات والألوان, فكل الناس لآدم وآدم من تراب, ولأن التاريخ الإسلامي سجل بفخر واعتزاز صور العدالة والإحسان والمساواة, لم يضطهد أحد ولم يسرف في القتل, ولم يستغل ولم يحتكر, ولهذا احتضنه سكان شمال إفريقيا وفتحوا له الأبواب ومدوا له الأبدي بالسلام[1].

قال الشيخ الإبراهيمي :" إن غفلتنا عن إحياء ذكريات أمجادنا التاريخية هي التي أزهقت في الأمم الإسلامية روح التأسي فأفقرتها من الرجال وجعلت تاريخها الحديث خلوا من المثل العليا, حتى اندس هذا العرق الخبيث في آدابنا فترانا إذا التمسنا مثلا في الجود, طوينا تاريخ الإسلام كله، كأنه صفحة مغسولة, وجئنا من العصر الجاهلي بحاتم وقل مثل ذلك في عنترة والسموأل... وقد زادتنا أضاليل الغاشين إمعانا في الغفلة وإغراقا في الركود, ففقهاء هذه العصور الجرداء يعدون التاريخ علما لا ينفع وجهالة لا تضر, والأجانب يعيروننا بأننا أمة تعيش في الماضي ويغشون سفهاءنا في معرض التناصح بأمثال هذه الكلمات ليا بألسنتهم وتزهيدا في هذا الماضي زيادة على زهدنا فيه. وهم يعلمون أننا نعيش بلا حاضر. ويوجسون خفية من أن يلم بنا طيف من ذلك الماضي الزاهر فنبني عليه حاضرا من جنسه أكمل منه. ألا إنهم– من إفكهم– ليقولون: دعوا ماضيكم, فهل تركوا هم ماضيهم؟ إننا نراهم أحرص الناس على الاعتداد به والاستمداد منه والامتداد معه إلى عصور الخرافات والأساطير[2].

---

[1] يوسف بوغابة: **ميادين الصراع بين جمعية العلماء المسلمين**، المرجع السابق، ص465

[2] بشير الابراهيمي: **آثاره**, ص، ص221,219.

رابعاً: مقاومة الجمعية للمستشرقين:

1- الإستشراق:

أعلن الفرنسيون منذ البداية على لسان قادتهم أن هدفهم هو تمدين الجزائريين المتوحشين أو نصف المتمدنين, وأن لهم رسالة حضارية يؤدونها, وهي تتمثل في إحلال النظم الفرنسية محل النظم الإسلامية القائمة... فالعسكريون كانوا يحطمون المقاومة أينما وجدت وفي جميع أشكالها...والمدنيون كانوا يقضون على النظم والمؤسسات القائمة من أوقاف وتعليم وقضاء، وحتى المعالم كالمساجد والزوايا والجبانات، ورجال الدين كانوا يسترجعون الكنيسة الكاثوليكية التي كانت قبل الإسلام، ورجال الاستشراق كانوا يتعاونون على تحطيم اللغة العربية، وإحياء العاميات واللهجات المحلية وتربية الجزائريين على هذه الفكرة[1].

فالاستشراق يعتبر عمود من أعمدة الاستعمار، وربما يكون ذروة سنامه. فالمستشرق متعدد المهام والجبهات، فهو الأستاذ المدرس والمحاضر والباحث الأكاديمي، وهو الخبير والمنظر والمستشار، وهو السياسي والإداري والدبلوماسي، وهو الجندي والضابط والمخبر العسكري، وهو رجل الدين والمبشر، فهو أكثر من غيره يلبس لكل ميدان لباسه، ويحمل لكل جبهة سلاح، ويخاطب لكل فئة بلغتها[2].

2- مقاومة الجمعية والمستشرقين:

لقد قاومت جمعية العلماء المسلمين المكر الاستعماري الفرنسي الذي اتّخذ من القلم والكتاب، والمدرسة والجامعة سياسة مموهة لاختطاف العقول والسيطرة عليها، بدعوى العلم والمعرفة.

---

[1] يوسف بوغابة: **موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الحضارة الغربية**, ط1, عالم المعرفة للنشر والتوزيع, الجزائر, 2018م, ص81.

[2] الطيب بن إبراهيم: " الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه في الجزائر", **مجلة الدراسات الإسلامية**, ع 8, ديسمبر 2005, ص121.

فقد اتخذوا من المساجد والنوادي والمدارس قلاعا تحصن الأمة من هذا الكيد العظيم، لاسيما الشباب التوّاق إلى العلم والدراسة.

إن إنشاء المدارس في كل قرية وبلدة كان هدفه القضاء على الجهل والأمية، ومن جهة أخرى الفراغ الذي يستغله المستشرقون الذين يدرسون اللغة العربية والديانة الإسلامية والتاريخ، كما أن الصحف والجرائد كانت الدرع الواقي والحسن الحصين ضد السموم المبثوثة عبر الوسائل المكتوبة.

ولهذا كان من خطة الاستعمار القضاء على جمعية العلماء باعتبارها الخط الأول المتقدم ضمن تحصينات الشعب الجزائري، ولاقت في سبيل البقاء ألوانا من العذاب[1].

قال الشيخ حمزة بوكوشة رحمه الله:" ولم تزد تلك المقاومات جمعية العلماء إلا ثباتا على نشر العربية بالمدن والقرى, ونشر هداية القرآن والسنة, وتعريب ماغرّبه الغرب من المعالم والآثار, حتى ضاق دعاة التبشير والاستشراق ذرعا بها لأنها أحبطت ما صنعوا ونقضت ما غزلوا, وفضحت ما كادوا ودبروا, فأغروا صنائعهم, فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا, فرجعوا إلى قاعدتهم القديمة المطرودة(فرق تسد) وبثوا بذور التفرقة بين دعاة الإصلاح ولوحوا بأيديهم: يد فيها إنجيل الرحمة, ويد فيها سيف النقمة, فوقع من وقع في شبكهم بين الترغيب والترهيب[2], ولم يستطيعوا أن يزحزحوا الطائفة الكبرى من دعاة الإصلاح عن مبدئها قيد شعرة فيها ، ما زالت ظاهرة على الحق محتفظة بكيان الجمعية, دائبة عن العمل, حتى أصبحت الجمعية عقيدة عند الشعب, ولقد قدر للقائمين بها اليوم أن يتخلوا عنها لسارت بنفسها مبشرة منذرة لأنها فكرة أعتنقها الشعب وتفانى فيها, والأفكار لا تقاوم؛ وهي – رغم أعمالها الجليلة الجبارة, ونجاحها في تلك الأعمال– في حاجة إلى تجديد وتحويل, وإصلاح و تطهير, حسب ما يقتضيه تطور الزمن"[3].

---

[1] يوسف بوغابة: **موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الحضارة الغربية**، المرجع السابق، ص 96.

[2] يوسف بوغابة: **موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الحضارة الغربية**، المرجع السابق، ص97.

[3] حمزة بوكوشة: "جمعية العلماء", **البصائر**, س 20, ص147.

نستنتج من خلال هذا العرض بأن الجمعية اعطت اهتمام كبير وخاصة لتعليم لذا عملت على تدريس الاطفال الجزائريين بالتعليم الحربي الحر ووفقت بين التعليم العربي والفرنسي، وانشأت مدارس ابتدائية وثانوية من اجل تكوين طبقة مثقفة ثقافة عربية تواكب العصر لقيادة الجزائر في المستقبل واهتمت بالحياة الفكرية والفنية للجزائريين. كما ان الجمعية وقفت مواقف الواحد على القضايا السياسية في الجزائر والمغاربية. فما هي يا ترى مواقف جمعية العلماء من القضايا السياسية في الجزائر والمغاربية؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال الفصل القادم.

الفصل الرابع: مواقف جمعية العلماء المسلمين من القضايا السياسية في الجزائر.

أولاً: موقف الجمعية من القضاء الفرنسي

ثانياً: موقف الجمعية من مشروع بلوم فيوليت

ثالثاً: موقف الجمعية من أحداث 8 ماي 1945م

رابعاً: موقف الجمعية من دستور 1947م

خامساً: موقف الجمعية من الثورة التحريرية

سادساً: موقف الجمعية من القضايا السياسية المغاربية

تنوعت أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ ظهورها فكانت بدايتها مقتصرة على الإصلاح الديني بتصحيح العقائد ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام مما علق به من شوائب خلال القرون المتأخرة، ثم على الإصلاح الاجتماعي والثقافي والتي ركزت فيه على التعليم العربي وتربية الشباب وتأسيس الجمعيات والنوادي والمنظمات لتنقل تدريجيا إلى النشاط السياسي المتخفي تحت أسطر الإصلاح وإظهار الحق وعدم السكوت عن النظام. ورغم إعلان الجمعية منذ بداية نشأتها عن اقتصارها على العمل الإصلاحي والديني فقط وأنها لا دخل لها بالسياسة على وجه الإطلاق، إلا أنها وجدت نفسها تنقاد تلقائيا إلى النشاط والعمل السياسي بسبب تزامنها لأهم الأحداث والوقائع السياسية التي شهدتها الجزائر والتي كان لها الأثر على الحرائب الدينية والثقافية، وقد أجمع معظم الكتاب على أن العلماء كانوا بعدين عن السياسة، إلا أنهم كان لهم هدف بعيد وهو البعد السياسي لتحقيق الحرية واستقلال الوطن، ولم يكن يعني عدم اشتغال جمعية العلماء بالسياسة في سنواتها الأولى لاضلاض إهمال الشؤون الوطنية والقومية.

أولاً: موقف الجمعية من القضاء الفرنسي:

قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعدة نشاطات والتي لم تقتصر على مجالات دون أخرى، وإنما حاولت أن تغطي أهمها بما فيها القضاء، كون العلماء المسلمين الجزائريين توقعوا مسبقا الخطر الذي يتعرض له القضاء الإسلامي، لأن القضاء الفرنسي أراد أن يرسي بقوة قواعد سيطرته المتعددة الأشكال على الشعب الجزائري، وبين شرعية وجوده بزرع مؤسسات جديدة في أشكال من التنظيمات والترتيبات والقوانين القضائية الفرنسية، وفي المقابل إخضاع الأجهزة الثقافية والاجتماعية والقضائية لما قبل الاستعمار، ومحاولة تكييفها وفقا للأطر الجديدة، وحتى بتدعيم هذا النشاط كثف من استصدار القوانين والمراسيم والقرارات لتثبيت أركانه، وتوطيد سيطرته على معظم المجتمع الجزائري[1]. فعمل العلماء على تحسيس الفرد الجزائري بدوره الهام في هذا المجال، وبدؤوا بنشر أفكارهم الإصلاحية التي تعرف الجزائر المسلم وتوضح له خطط الاستعمار التخريبية ونواياه الصليبية العنصرية، التي ما انفكت تعمل على بتر القضاء الإسلامي الجزائري منذ الاحتلال، فانتزعت منه أحكام الجنايات والأحكام المالية، ولم تبق له إلا أحكام النكاح والطلاق والمواريث، بل

[1] البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص133.

أكثر من ذلك أنها احتكرت تعليمه ووظائفه لمن يتخرجون على يدها "أصبح القضاء الإسلامي حتى في هذا القدر الضئيل خاضعا للقضاء الفرنسي، وأصبح القضاة بحكم الضرورة لا يرجعون في أحكامهم إلى النصوص الفقهية، وإنما يرجعون إلى اللوائح التي يضعها وكلاء الحق العام الفرنسيين"[1].

وكنت الجمعية معتمدة تنشط في ظل القوانين الفرنسية وينحصر نشاطها في الجانب التهذيبي والإرشادي وهدفها في ذلك ما جاء في بعض أسسها "**محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر، الميسر، البطالة، والجهل ، وكل ما يحرمه صريح الشرع، وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل**"[2]. ولم تكن بيد الجمعية السلطة التنفيذية ولهذا فإنها لم تمارس سيادة القضاء وإنما كان يتوقف دورها على الوعي الثقافي القضائي، وتحسيس القضاة المسلمين بمسؤولياتهم.

وكان موقف الجمعية من القضاء الفرنسي موقف الرافض المنادي بفصل القضاء الإسلامي عن الإدارة الفرنسية، اعتقادا منها أن القضاء الإسلامي جزء من التشريع الإسلامي، وهذا هو جوهر الدين الإسلامي وانطلاقا من هذه القناعة رفعت الجمعية تقريرا احتجاجيا للحكومة الفرنسية في رمضان 1363هـ، جاء فيه: "**القضاء بين المسلمين في أحوالهم الشخصية والمالية والجنائية جزء لا يتجزأ من دينهم، لأن الحكم بينهم فيها حكم من الله، ولأن أصول تلك الأحكام منصوصة في الكتاب والسنة، وكل ما فيها هو دين، ولأنهم ما خضعوا لتلك الأحكام إلا بصفة كونهم مسلمين**"[3].

فطالبت الجمعية من أجل ذلك وبإلحاح بفصل السلطة القضائية الإسلامية عن الإدارة الفرنسية والقضاء الإسلامي ،لأنه كما جاء على حد قول الشيخ الإبراهيمي: "**المسلم لا يجوز له دينا، أن يتحاكم إلى حاكم غير مسلم، ولا يجوز له أن يستبيح نكاحا أو إرثا من أية جهة كان أو دما بأية شبهة كانت إلا بحكم قاض مسلم**"[4].

---

[1] البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص133.

[2] محمد خير الدين: **مذكرات**، ج1، المصدر السابق، ص123.

[3] البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص133.

[4] نفسه، ص135.

وبهدف تعزيز مطالبها، قدمت الجمعية مطالب أساسية لتحسين وإصلاح القضاء الإسلامي تمثلت في ما يلي[1]:

– **التعليم القضائي:** كان لزما توسيع برامج التعليم القضائي في مادة العربية والفقه والأصول ودراسة الحديث والتفسير ومآخذ الأحكام عنها، وتاريخ القضاء في الإسلام، وفلسفة التشريع، وعلم النفس، كما يجب فتح الباب لقبول علماء مدرسين لتلك العلوم.

– **الوظائف القضائية:** كما يجب إدخال عناصر المتخرجين من جامع الزيتونة أو غيره من المعاهد الأخرى في الخطط القضائية.

– **السلطة العليا:** كذلك يجب تكوين مجلس قضائي أعلى من القضاة المسلمين، ويتولى اختيار القضاة وتسميتهم، ومراقبتهم، والنظر في سلوكهم، وتحديد عقوباتهم، وتكون سلطة هذا المجلس مستقلة عن القضاء الفرنسي.

– **محاكم الاستئناف:** وتكون سلطتها إسلامية محضة، وهذه النقطة من أهم نقاط الإصلاح من حيث الاعتبار، لأن حكم القاضي المسلم لا ينقضه إلا قاض مسلم.

ولم تجد هذه المطالب الاستجابة والقبول ولم تتحسن حالة القضاء الإسلامي، بل استمرت الإدارة الفرنسية في تعنتها وتنكرها منتهكة تاريخ الشعب الجزائري ولغته ودينه، منتهجة سياسة الحاكم العام "دو قيدون" التي كانت تقضي "**بأنه يجب محو شخصية القاضي المسلم، وتعويضه بالقاضي الفرنسي**"[2].

وعلق الشيخ البشير الإبراهيمي عن موقف فرنسا السلبي إزاء هذه المطالب فقال: "**ولو أن الحكومة أعارت مطالبنا الدينية التفاتا من ذلك الحين، وقد مرت بعده سبع سنوات، لأحسنت إلينا وإلى نفسها ولخففت عنا وعن نفسها كثيرا من هذه الأعباء والمتاعب، ولوجدت نفسها اليوم**

---

[1] البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، ص134، 135.

[2] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص44.

خالية الذراع من هذه المشاكل، ولكن أين الاستعمار من الإحسان؟ إن طالب الإحسان من الاستعمار كمطالب النسل من العقيم..."[1].

ولم تلق مطالب الجمعية صداها عند الإدارة الاستعمارية، مما اضطرها إلى البحث عن أساليب جديدة على أرض الواقع بما سمحت لها الظروف والفرص، وقد تجسد موقفها علميا واستفادت من القضاء العرفي أو ما يسمى "بالمحاكم الشرعية"، وذلك بتعيين إمام أو مدرس للفصل في القضايا والمنازعات ذات الطابع الشعبي وحتى المدني. وفي هذا الصدد يتحدث محمد الطاهر فضلاء عن دور الفقيه والمدرس قائلا[2]: "**الفقيه والمدرس في التعليم الديني، لا يقوم بوظيفة التعليم فحسب، وإنما هو يجمع بين مهام التعليم والتربية و التوجيه والإفتاء والقضاء والإمامة والصلح، وإجراء وسائل العدل بين الناس... وحكمه يكاد يكون من حكم الله**"[3].

واتسعت دائرة نموذج المحاكم الشعبية بحيث فوتت على الإدارة الفرنسية كثيرا من فرص التفرقة بين أفراد المجتمع الجزائري وكانت إحدى العوامل الأساسية التي حافظت على وحدة المجتمع الجزائري. ومن هذا النموذج ما يرويه محمد فضلاء كشاهد عيان ومفاده يتمثل في إرث متنازع بين إخوة أربعة، ثلاثة أشقاء، وأخ لهم من أبيهم، جاءوا ليتقاضوا عند مفتي شعبي وهو "الشيخ السعيد البهلولي" بإحدى قرى القبائل الصغرى: تحدث الأخ الكبير من أبيهم ليروي تفاصيل أصل هذا الإرث، والذي يتمثل في أرض فلاحية اشتراها أبوهم قبل وفاته وكان هذا الأخ هو الممول الحقيقي لهذه الأراضي. ثم تحدث الأخوة الثلاثة ليوضحوا أصل هذه الأراضي والتي تسجل باسم أبيهم ومن ثم فهم يطالبون بحقهم بالسوية. ومن ثمة يتكلم أحد الأخوة الثلاثة مشيرا إلى الشيخ: نحن الآن أمام الله ورسوله وشريعتهما والحكم لشريعة الله ورسوله، فبدأ الشيخ في تقسيم هذه التركة، وحدد لكل واحد نصيبه ورضي الأخوة الثلاثة، لكن الأخ الأكبر اعترض على هذا التقسيم ، وأصر على نصف التركة وعلاج الشيخ الموضوع بروية ولطف ولين مستشهدا بقوله تعالى: ﴿والصلح خير﴾، وبقى الأخ الأكبر مصرا على موقفه فقال الشيخ: قسمتك إذن في الشريعة هي

---

[1] البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص134.

[2] مصطفى هادف: "المشروع الديني والقضائي الفرنسي في الجزائر وموقف جمعية العلماء المسلمين منه"، **مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، ع6، الجزائر، أفريل 2022، ص178.

[3] محمد الطاهر فضلاء: **دعائم الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984م، ص، ص35، 36.

الربع الأخير، ثم عقب الشيخ قائلا: لماذا إذن جئت، أنت لا تقبل الصلح الذي حثنا عليه الله ولا تقبل حكم الشرع الذي فرضه الله؟

وبقي الأخ الأكبر وحده وبعد حين طلب مقابلة الشيخ ثانية فجاء الشيخ إليه كما طلب فقام واقفا وقبل رأسه وطلب أن يسامحه على ما بدر منه متنازلا عن كل التركة لإخوته، وتمت المصالحة برضى جميع الأطراف وتلك نعمة الله على أيدي هؤلاء الأخيار من علماء وفقهاء الإسلام في هذا الوطن[1].

نخلص مما سبق أن الجمعية:

– تعاملت مع القوانين الفرنسية ورفعت مطالبها للإدارة حتى تقيم الحجة عليها وتكشفها أمام الرأي العام الجزائري تعنت الإدارة الفرنسية وإجحافها في تعطيل المطالب المشروعة.

– أما الجانب العملي، كثفت الجمعية من نشاطها ميدانيا حتى لا تترك الساحة فارغة، واجتهدت في تحريك الساحة الوطنية وذلك من خلال تفعيل دور المحاكم الشعبية، وإبراز أبعادها الدينية والاجتماعية وحتى الثقافية، لتقوية ملحمَة أفراد المجتمع ومن ثم تكون عاملا قويا في المحافظة على شخصية الجزائر العربية الإسلامية.

– كما سعت إلى تنفير المجتمع الجزائري من القضاء الفرنسي وتقليص فاعليته وكان أسلوبها في التعامل مع الاستعمار انتهاج سياسة المرونة وتحاشي كل اصطدام لتقترب من غرضها المنشود وهو إدارة الفرد الجزائري ظهره للقضاء الفرنسي.

– بهذا النشاط تريد تحريك العاطفة الدينية والقومية في نفوس الجزائريين وفصل الشعب الجزائري عن الإدارة الفرنسية وخلق روابط متينة قائمة بين الجمعية والقاعدة.

---

[1] محمد الطاهر فضلاء، المصدر سابق، ص، ص36، 37.

ثانياً: موقف الجمعية من مشروع بلوم فيوليت:

ظهرت في فترة الثلاثينات بعض المشاريع الإصلاحية التي وضعها الليبراليون من الذين أبدوا عطفا على القضية الجزائرية ولكن من وجهة نظر تقديمه، ومن هؤلاء السياسي الفرنسي موريس فيوليت[1] الذي ومع مجيء حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا، حاول إيداعه في غرفة النواب في جلسة مجلس الوزراء ليوم 15 أكتوبر 1936م، المشروع الذي يقضي بوضع إصلاحات جديدة للجزائريين المسلمين، وقد احتوى المشروع على ثمانية فصول وخمسين مادة وأهم ما اقترحه فيه هو إصلاح مستوى التعليم والقيام بإصلاح زراعي، وتأمين نفس الحقوق والواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين وإلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين وزيادة تمثيلهم في المجالس المحلية، كما اقترح المشروع إنشاء مجلس استشاري في باريس يتكون من تسعة جزائريين بمعدل ثلاثة عن كل ولاية، بالإضافة إلى إنشاء وزارة خاصة بالشؤون الإفريقية أما عن الجنوب الجزائري (المناطق العسكرية)، قد اقترح فيوليت إعطاء بعض أجزائه الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة على غرار ما كان واقعا في الشمال، وقد اقترح أن يتم إدراج الأفراد المنتمين إلى النخب المثقفة الإدارية والاقتصادية والعسكرية في فئة المواطنين الفرنسيين من غير أن يشترط عليهم التخلي عن أحوالهم الشخصية[2].

ونشر المشروع في الجريدة الرسمية في 30 ديسمبر 1936م[3]، نص هذا المشروع على منح المواطنة الفرنسية مقابل الحفاظ على أحوالهم الشخصية، وبالتالي يمكن أن يكونوا ناخبين مؤهلين لانتخابات ويمكن الوصول إلى جميع الوظائف العامة، وقد طرح المشروع عدة شروط للاعتراف

---

[1] **موبس فيوليت:** عضو قيادي في الحزب الاشتراكي الفرنسي، كان حاكما عاما للجزائر من سنة 1925 إلى 1927م، وأصبح فيما بعد عضوا في مجلس الشيوخ الفرنسي وزيرا الدولة المكلف بشؤون الجزائر في حكومة الجبهة الشعبية سنة 1936م، كان له دور في ترسيخ سياسة فرنسا في المستعمرات وهو الذي اضطهد الحركة الوطنية بالجزائر أثناء حكمه لها بسياسة تعسفية، حيث شل نشاطها وطارد ممثليها أثناء عهد إدارته بالجزائر سنة 1936م، مما جعله خبيرا بالشؤون الأهلية، للمزيد ينظر لمياء بوقريوة: "مشروع موريس فيوليت مؤامرة سياسية واجتماعية ضد الجزائر"، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع4، باتنة، الجزائر، ديسمبر 2012م، ص315.

[2] غي برفيللي: **النخبة الجزائرية الفرانكوفية (1880-1962م)**، تر: محمد الحاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2007م، ص، ص135،134.

[3] René Gallissot**:** Après l'illusion du projet Blum violette et sous la pression coloniale, difficile de penses la nation algérienne (1938-1939) **colloque de la pensée politique algérienne 1830-1962/25-26 septembre2005 Alger** , p25.

بممارسة الحقوق السياسية للمواطنين المتحصلين على الجنسية الفرنسية مقابل الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية وحددتها في ستة مواد كلفت الوزارة الداخلية بالجزائر لإدارة هذا القانون[1].

وضعت حكومة الجبهة الشعبية هذا المشروع تجاوبا منها مع بعض المطالب التي قد تقدم بها وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري، وقد قدم المجلس النواب الفرنسي في 30 ديسمبر 1936م ومن أهم المطالب التي قدمها وطالب بها العلماء رفقة الشيوعيين ولجان الجبهة الشعبية بتمثيل في البرلمان الفرنسي بواسطة الاستفتاء العام[2].

واستقبل هذا المشروع بالابتهاج من طرف الفئات السياسية التقليدية في الجزائر، ويبدوا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وافقت أيضا عليه، فقد قالت الشهاب: "**إن أغلبيتنا توافق على مشروع بلوم فيوليت وتعتبره دستورا للجزائر وتبنى آمالا كبيرة على تنفيذه**"، وإثر اجتماع قام به أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعقدوه بقسنطينة يوم 28 جانفي 1937م، بعثوا ببرقية إلى رئيس الحكومة الفرنسية بلوم والي فيوليت، عبروا فيها لهما على شكرهم واعترافهم لهم بتقديمها لمشروع الإصلاح الانتخابي وأعلنوا موافقة التامة المشروع الحكومي لأنه يحمي قانون الأحوال الشخصية[3]، ولكن الجمعية وضعت استثناءات في موافقتها على المشروع، فهو في نظرها يستجيب بصورة جزئية لبعض آمال المسلمين، وأنها إذ توافق عليه فباعتباره مرحلة مؤقتة يجب أن تتبعها بصورة سريعة مراحل أخرى وهذا التحفظ من المشروع لمسناه في عدم الدعاية أو حتى الكتابة عنه في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمجلات الخاصة بأعضائها، إلا باحتشام إيرادا لمواقفها منه ففي جريدة البصائر في العدد 58 من شهر مارس 1937م قال الشيخ عبد الحميد بن باديس معبرا عن مواقفه: "**ولهذا اعتبرت بروجي أبلوم– فيرليط قليلا جدا بالنسبة لحقوقها وإنما تقبله اليوم كخطوة أولى فقط يجب بعد تنفيذها أن يقع الإسراع في بقية الخطوات إلى تحقيق التساوي التام العام الذي هو الشرط الطبيعي في سنن الاجتماع في بقاء الارتباط بصفاء**

---

[1] Benjamin Store: **histoire de l'Algérie coloniale (1830-1954)**, paris la découverte, Repères, 2004 (128p),p108.

[2] René Gallissot, op cit, p33.

[3] البشير الإبراهيمي: "يوم الجزائر"، **جريدة الشهاب**، ج4، م12، قسنطينة، جويلية 1936م، ص205.

وإخلاص"[1]، ومنه اعتبر ذلك المشروع كخطوة وبداية لنشر التعليم العربي في المدارس كما اشترطه الميثاق[2].

وأضاف الشيخ ابن باديس عند اجتماعه بلجنة البحث البرلمانية التي سألته عن موقفه من المشروع فأجابها بأن برجي فيوليت ما حاز القبول الذي حازه إلا بما فيه من التصريح بالمحافظة على الحالة الشخصية مع أن ما فيه إنما هو نزر قليل المطلوبة[3]، وفي رأي الإبراهيمي المشروع جاء حال من المطالب الأساسية التي كانت قد تقدمت لها الجمعية كتعليم اللغة العربية واستقلال القضاء الإسلامي، وفصل الشؤون الدينية عن الدولة[4].

وعلق الشيخ كاتباً على الكيفية التي استقبل بها المشروع "مشروع بلوم فيوليت" من قبل كل القوى السياسية في الجزائر جاء فيه: "تلقاه الذين يقدمون مصالحهم الفردية والاستعمارية على مصالح فرنسا الحقيقية بما هو معروف من معارضة ظالمة منكرة وتلقته الآمة الجزائرية التي ترقى بالارتباط بفرنسا في حقوقها وواجباتها وهي الجنسية السياسية ما دامت محترمة في جنسيتها القومية وهي المقومات والمميزات بشرط لا منه هو أن يكون التساوي تماما في جميع تلك الحقوق دون تخصيص لحق دون ولا تميز لطبقة عن طبقة"[5].

ومما لا شك فيه ما جعل يغير شعار الشهاب القديم بشعار "الحق والعدل والمؤاخاة" في إعطاء جميع الحقوق الذين قاموا بجميع الواجبات، بدت على ابن باديس علامات الغضب والاستياء في فبراير 1937م عندما نشر في الباب الذي انفرد به "باب مجالس التذكير" مقالا سياسيا طرح فيه تصوره للمسألة الاستعمارية محل النقاش العقيم الذي استنفذ جهود وصبر كل الجزائريين الذين كانت كل ما لهم آمال معلقة بمشروع فيوليت، وختم باديس مقاله السياسي بجملة تطرح العديد من التساؤلات ليس فقط على مساره الإصلاحي السياسي ولكن على مستقبل الفعل السياسي

---

[1] **البصائر**، ع58، قسنطينة، الجزائر، 12 مارس 1937م، ص1.

[2] René Gallissot ,op cit, p28.

[3] **البصائر**، ع66، قسنطينة، الجزائر، 7 ماي 1937م، ص1.

[4] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص244.

[5] سومية بوسعيد: **الأحوال الشخصية الجزائرية في ميزان المشاريع الفرنسية الاستعمارية**، المرجع السابق، ص168.

في الجزائر "**وإذا لم يكن (مشروع بلوم فيوليت) فلا عتب على الزمن وما شاء الله فعل**"[1]، وفي نوفمبر 1937م كما أضاف قائلا: "**لا نعتمد إلا على أنفسنا ونتكل على الله**"[2]، في هذه الجمل الكثير من التلميح يحكم فيها على مساهمته في إثراء النقاش السياسي، بالفشل[3]، ويعلن عن دخوله في خلوة سياسية سلاحها الرجوع إلى من تعلو قدرته كل شيء، لم يتعلق الأمر فقط بفشل "مشروع بلوم فيوليت" ولكن أيضا بتقليص الحريات السياسية في الجزائر، واضطهاد الوطنيين بالسجن والتغريم، وحذر ابن باديس الحكومة من التمادي في تشديد الخناق على الجزائريين، فكتب معلقا على ذلك: "**لكنها سياسة والله لن تنجح ولن تثمر، فإذا لم تعد الحكومة لسلوك سياسة امتلاك القلوب بإجابة الرغائب وقبول المطالب والمفاهمة مع رجال الأحزاب ومديري حركات الشعب بالتي هي أحسن فإنه لن تسلك إلا السياسة التي تزيد الخرق اتساعا، فيصعب على أي راقع رقعه**"[4].

وظهر على الشيخ ابن باديس استياء من السياسات الفرنسية ومن مشروع بلوم فيوليت خاصة مع بداية سنة 1937م لدرجة محاولته طلب التعاون والإتحاد مع الأحزاب الوطنية للبلدان الشقيقة أثناء سفره إلى كل من تونس والمغرب، حيث سافر الشيخ ابن باديس في 23 ديسمبر 1936م إلى تونس وأثناء لقائه مع عبد العزيز الثعالبي خرج بعدة نتائج من بينها خلق التعاون بين جمعية العلماء المسلمين الجزائرية والأحزاب الوطنية التونسية، وكذا منع الطريق أمام تحقيق مشروع بلوم فيوليت[5].

والغرض الحقيقي الواضح من وراء مشروع بلوم فيوليت هو تقسيم المجتمع الجزائري فئتين، فئة تعطي لها الحقوق الفرنسية، وهي الفئة المثقفة (الأقلية) وتنتخب في القسم مع الفرنسيين وفئة لا تعطي لها هذه الحقوق وهي أغلبية الشعب، العمال، الفلاحون وتنتخب في القسم الثاني فتظهر أغراض المشروع الخطيرة على المجتمع الجزائري بحيث يعرض مشكلة الاندماج ومشكلة الوطنية

---

[1] **الشهاب**، م12، ج12، فبراير 1937م، ص505.

[2] محمد القورصو: "بن باديس والمسألة الاستعمارية"، **ملتقى الفكر السياسي الجزائري (1830-1962م)**، الجزائر، 2005م، ص93.

[3] **الشهاب**: م13، ج9، نوفمبر 1937م، ص206.

[4] محمد القورصو: المرجع السابق، ص93.

[5] G.G.A, **BENBADIS ABDELHAMID président des Oulémas Réformateurs**, Tunis , le 19 janvier 1937 .

فالهدف جعل الناس يتخلصون ويستبعدون فكرة الاستقلال بفصل النخبة وإبراز الإدارة الفرنسية لإيقاف تصاعد لمراكز الوطني الجزائرية[1].

لقد سلكت حكومة الجبهة الشعبية سياسة احتوائية تجاه الأحزاب والمنظمات والجمعيات والشخصيات الجزائرية بمختلف مشاربها كان الغرض منها كسب الوقت والتظاهر بالإصلاح، كما عجزت الحكومة الفرنسية عن تنفيذ المشروع الذي سنته لنفسها، وتعلقت به آمال النواب المسلمين والشيوعيين وبسقوط حكومة بلوم[2] في 21 جوان 1937م، كانت نهاية حظوظ تطبيق مشروع فيوليت وحتى بعد تشكيل الحكومة الجديدة حكومة شوطان في 30 جوان 1937م، لم يستطيع مناصرو المشروع إعادة إحيائه، فقد خان المستوطنون من ردود فعل المنتخبين، ومستقبلهم في الجزائر وعمدوا إلى إثارة الضجة والشغب ضد مشروع بلوم فيوليت، وساندهم في ذلك غلاة الاستعمار في فرنسا حتى تمكنوا من إقناع مجلس الشيوخ بإقالة كل حكومة تحاول إيداع المشروع[3].

وهدد دلاديبه رئيس الوزراء الجديد الذي خلف ليون بلوم ثم شوطان، الوفد الجزائري الذي ذهب ليناقشه في ذلك المشروع ، وأعلن له بأنه البرلمان الفرنسي رفض المشروع لأنه لا يتماشى مع الشريعة الإسلامية ولا يتلاءم مع الأحوال الشخصية الإسلامية ، مجيبا إياهم في حالة عدم احترام النظام فإن فرنسا ستضطر لاستعمال القوة التي تملكها[4].

إذا كان أوروبيو الجزائر يظنون أن رفض مشروع بلوم فيوليت نصرا لهم وإن إرغام صاحبيه على التراجع مفيدا لإبقاء الجزائر فرنسية إلى الأبد، فإن الواقع كان عكس ذلك، إذ سمح للمواطنين الجزائريين التأكد من أن حكومة الجبهة لا يسيطر على الأوضاع وأن التقدمية الاشتراكية والشيوعية ما هي إلا شعارات للاستهلاك السياسي فقط، وعليه فإنهم راحوا يفكرون جديا في مسألة الانفصال

---

[1] لمياء بوقريوة: المرجع السابق، ص315.

[2] **ليون بلوم:** ولد سنة 1872 وتوفي بعد عمر 78 سنة، كاتب ورجل دولة فرنسي، بدأ النضال إلى جانب جان جوريس في العشرية الأولى من القرن العشرين، ترأس حكومة الجبهة الشعبية سنتي 1936– 1937 دعي بعد ذلك لرئاسة الحكومة سنة 1938م وفي أثناء الحرب لكن لفترات وجيزة ترك مؤلفات عديدة وهامة، للمزيد ينظر: محمد العربي الزبيري: **الثورة الجزائرية في عامها الاول**، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984م، ص25.

[3] لمياء بوقريوة: المرجع السابق، ص، ص337، 338.

[4] لمياء بوقريوة: المرجع السابق، ص338.

نهائيا عن فرنسا ولم تكن تلك هي النتيجة التي توصل لها حزب الشعب فقط، ولكن التشكيلات الوطنية الأخرى كلها باستثناء الحزب الشيوعي قد ثبت لديها أن المساواة والاندماج لا أمل في تحقيقها ومن ثمة وجب دفنها مع المشروع واستبدالها بفكرة العمل من اجل إقامة دولة جزائرية مستقلة عن فرنسا[1].

ثالثاً: موقف الجمعية من أحداث 8 ماي 1945م:

إن الأهمية الكبيرة التي تكتسبها حوادث 8 ماي 1945م في تاريخ الجزائر الحديث بصفة عامة وفي تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية بصفة خاصة، باعتبارها تختلف اختلافا كبيرا عن كل الحوادث التي سبقتها[2]، والتي عرفتها الجزائر منذ 1830-1945م، وقد تجلت هذه الأهمية في ما يلي:

- الاستجابة لنداء حركة أحباب البيان والحرية، وأنصار الحزب الشيوعي الجزائري للمظاهرات، والتي شملت كامل التراب الجزائري تقريبا، وفي أهم المدن الجزائرية كالعاصمة، وهران، بجاية، تلمسان، قسنطينة، مستغانم، قالمة، غليزان، باتنة، بسكرة، سيدي بلعباس، سكيكدة، وسعيدة... إلخ.

- اتساع رقعة هذه المظاهرات وتشابهها من حيث التنظيم والتخطيط والإنظباط.

- استغلال عيد العمال والذي كان فرصة مناسبة للشعب الجزائري للتعبير عن رغبتيه في الحرية والاستقلال.

- التأييد الشعبي الكبير لحركة أحباب البيان، وحزب الشعب، وجمعية العلماء[3].

- تعلق الشعب الجزائري بالمثل العليا التي أكدها الحلفاء أثناء الحرب، خاصة تعلقهم بحرية الشعوب في أن تقرر مصيرها بنفسها، وكان الشعب الجزائري يطمح إلى الحرية والاستقلال[1].

---

[1] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص، ص25، 26.

[2] محمد رزمان: **معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي**، ط1، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1998م، ص43.

[3] عبد الرحمان إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1936-1945م)**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص، ص316، 318.

ولكن بعد هذه المظاهرات السياسية السلمية توترت العلاقة بين الجزائريين والفرنسيين وأصبحت تنذر بالخطر، وبقرب وقوع حوادث دموية ، تحركت أنانية المستوطنين، ورغبتهم في المحافظة على الجزائر ميدانيا خصبا للسيطرة والاستقلال، وقد أوحت إلى السلطات بتهيئة الوسائل القمعية، والقضاء على كل حركة شعبية ولو كانت ذات طابع سلمي[2].

لقد جندت السلطات الفرنسية جيشا لقمع المتظاهرين المسالمين الذين تظاهروا للتعبير عن رغبتهم في الحرية والاستقلال، وأقدمت على ارتكاب جريمتها الشعبية البشعة، والتي لا تغتفر وانتشر خبرها بسرعة بسرعة في كامل التراب الجزائري ولم تكتف السلطات الفرنسية بهذا فقط، بل ضاعفت من أعمال القمع والتقتيل بواسطة فرق خاصة من اللفيف الأجنبي (المرتزقة) كالمشاة الشغالين تحت قيادة (DUVAL)، كما استقدمت اللواء السابع من الألزاس (ALSAS)، واللورين (LAURINS) في هذه الجرائم، وأمر وزير الدفاع (TUTON) سلاح الطيران الفرنسي بضرب مدينة قالمة، عنابة، خراطة...الخ، كما شاركت الطرادة الفرنسية، في قصف القرى الجزائرية بحيث تم تدمير حوالي 44 أو 45 قرية عامرة بالسكان[3].

وأثارت أحداث المجازر مشاعر الاستنكار والتنديد من طرف كل التيارات والفصائل بكل توجهاتها وقد قال عنها الشيخ الإبراهيمي: "**في يوم انتهاء الحرب دبر المعمرين مذبحة 8 ماي 1945م... وكانت قسنطينة مسرح الحوادث الدامية الفظيعة، التي ارتكبتها عصابات المعمرين مع الأهالي الآمنين... الحوادث التي دبرها الاستعمار وأهله...**"[4].

كان موقف الشيخ الإبراهيمي واضح من هذه المجزرة الشنعاء والرهيبة لدرجة أنه حكم على تاريخ فرنسا بهذه الخاتمة البشعة، التي شوهت تاريخها الحافل بالنضالات –على حسب زعمها–، فالحقيقة التي حاولت إخفاءها عن الرأي العام قرنا ويزيد من الزمن محليا وإقليميا ودوليا، وتجلت

---

[1] الجيلالي صاري ومحفوظ قداش: المرجع السابق، ص79.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطورها في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص177.

[3] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرين**، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1980م، ص، ص290، 291.

[4] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطورها في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص286.

البشاعة قمع، وبطش بشعب أعزل عبر عن رغبته في الحرية والاستقلال، فقد صرح لمجلة المصور المصرية أثناء وجوده بالقاهرة بخصوص 8 ماي 1945م قائلا: "**لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور ثم كتب في آخره هذا فصل من هذه الفصول المخزي بعنوان: مذابح سطيف، قالمة ،خراطة، لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله**"[1].

كما أثارت هذه الأعمال استغراب الإبراهيمي الذي تساءل إن كانت مكافأة الجزائريين الذين شاركوا في تحرير فرنسا من النازية بدل أن تعطيهم الاستقلال كمكافأة على صنيع أعمالهم التي قدموها لفرنسا فأهدتهم قتل وتشريد الأهل وهذا ما عبر عنه بقوله: **لك الويل أيها الاستعمار أهذا جزاء من كان يسهر وأبناؤك ينام ويجوع أهله وأهلك بطال، أيشرفك أن ينقلب الجزائري في ميدان القتال على أهله بعد أن شارك في النصر لا في الغنيمة.... فيجد الأب قتيلا والأم مجنونة من الفزع...**"[2].

ولخص ما جرى في مجازر 8 ماي بأسلوب حزين وقال: "**يا يوم... الله دماء بريئة فيك، ولله أعراض طاهرة انتهكت، ولله أموال محرمة استبيحت فيك، ولله يتامى فقدوا العائل الكافي فيك... ولله أيام فقدان بعولتهن فيك...**"[3]. وقصد هنا وصمة عار في جبين الحضارة الفرنسية أن فرنسا منذ ثورتها 1789م رفعت الإخاء والحرية وادعت لنفسها الحضارة والديمقراطية، غير أن أعمالها العدوانية في الجزائر عامة وأحداث 8 ماي 1945م خاصة أسقطت القناع وكشف ادعائها[4].

ومن هنا أكد محمد خير الدين أن الإبراهيمي قال في إحدى تدخلاته معلقا على هذه الأحداث بأنها تمثل نهاية لزمن المطالب السياسة وبداية للتحضير الجدي للثورة المسلحة التي يجب

---

[1] بوزيان سعدي: **جرائم فرنسا في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص30.

[2] البشير الإبراهيمي، المصدر السابق،ج2، ص371.

[3] وهيبة بشرير ولخضر حليس: "أحداث الثامن ماي 1945م –دراسة تاريخية وقانونية–"، **المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية**، مج6، ع1، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 31مارس 2022م، ص129.

[4] البشير الإبراهيمي: من مآثر 8 ماي في ذاكرة البشير الإبراهيمي، **مجلة الذاكرة**، ع2، س2، الجزائر، 1995م، ص8.

إعلانها مهما طال الزمن أو قصر[1]، فتجدر الإشارة إليه أن مواقفه كانت سببا في إلقاء القبض عليه بتهمة تدبير مظاهرات 8 ماي 1945م والقيام بالمؤامرة الكبرى على فرنسا ولم يطلق سراحه إلى غاية 9 مارس 1946م إثر صدور قرار العفو الشامل[2].

وعبر الشيخ الفضيل الورتيلاني عن حوادث 8 ماي 1945م قائلا: "**إن الأعمال الوحشية البربرية التي ارتكبها الفرنسيون عام 1945م كانت والله يشهد أفظع ما يمكن أن يتصوره المرء في عالم الإرهاب والهمجية**"[3].

فقد تركت هذه الحوادث والمجازر جرحا عميقا في أوساط المجتمع الجزائري، وكانت المحك الذي زاد من عزيمة الشعب الجزائري، وأصبح يؤمن بأن السياسات السابقة لحوادث 8 ماي 1945م التي انتهجتها الإدارة الفرنسية ما كانت إلا امتصاصا لغضب جماهيري وترقيعا لإصلاحات بتراء لا ترقى إلى أدنى الطموحات والتطلعات الجزائرية، وجاء المحك الذي كشف حقيقة نوايا الاستعمار، الطبوع على البطش والإرهاب والقمع والتنكيل، وما وقع من الفظائع والفضائح والمنكرات يعزز صحة مقولة: "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"، ومنذ هذا التاريخ أصبحت فرنسا تواجه في الجزائر معطيات وتطورات جديدة، ولم تكن قد وضعتها في الحسبان لأن دروس الثامن ماي جعلت فئات الشعب المختلفة تتماسك وتتضامن فتولد عنها حماس شديد للجهاد أكثر من أي وقت مضى، كما كشفت هذه الحوادث حقيقة السلطات الاستعمارية التي كانت خاضعة خضوعا كاملا للمستوطنين في الجزائر، الذين استعملوا كل الوسائل القمعية للقضاء على أي حركة شعبية، "وفعلا كانت أحداث 8 ماي حدا فاصلا في التاريخ الجزائري، ومنعطفا جديدا في تاريخ الحركة الوطنية حيث استطاعت بما صحبها من بطش وقهر أن تحمل الوطنيين الذين ما زالوا إلى ذلك الوقت يعتقدون في إمكانية الحصول على الحقوق عن طريق المفاوضات والعمل السلمي، إلى تغيير وجهة نظرهم والاقتناع بضرورة الانفصال عن السيادة الفرنسية، والاتجاه نحو

---

[1] بوزيان السعدي: المرجع السابق، ص30.

[2] أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص225.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطورها في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص270.

المطالبة بالاستقلال الذي يضمن للجزائريين الحق في ممارسة حياتهم بالطريقة التي يرتضونها لأنفسهم"[1].

وقد نال أعضاء الجمعية نصيبا كبيرا من حركة القمع التي طالت الجزائريين، وزج بكثير من علمائها وأنصارها في السجون، واتهمت بعضهم في تنظيم المظاهرات والتحريض عليها.

رابعاً: موقف الجمعية من دستور 1947م:

وقفت جمعية العلماء المسلمين موقفا وسطيا إزاء ما سُمى بدستور 1947م، بحيث أصدر المجلس الإداري لجمعية العلماء بلاغا إلى "الأمة العربية الجزائرية" وهذا قبل أسبوع من إجراء انتخابات 4 أفريل 1948م بغرض تجديد المجلس الجزائري.

وذكر الشيخ خير الدين في مذكراته أنه رافق الشيخ الإبراهيمي والعربي التبسي في مقابلة مع مصالي الحاج بمحل إقامته في بوزريعة، ودعاه الإبراهيمي إلى توحيد الكلمة في الانتخابات، وعدم تفويت الفرصة أمام النواب المسلمين المخلصين بسبب الاختلاف الحزبي، ثم ذكر الشيخ خير الدين أن مصالي، أبدى قبولا حسنا للنصيحة لكنه لم يوف بالوعد، مما جعل المجلس الإداري لجمعية العلماء يصدر بلاغا إلى "الأمة العربية الجزائرية"[2] وفي هذا البلاغ، اعتبرت جمعية العلماء أن ما وضعته الحكومة الفرنسية للجزائر، حيث قال رئيس الجمعية: "**ان هذا الدستور الذي وضعته الحكومة الفرنسية للجزائر ووافق عليه برلمانها في أكتوبر سنة 1947م هو دستور ناقص من جميع جهاته ولم يحقق رغبة واحدة من الرغائب الوطنية للجزائر. وآفته أنه فرض عليها فرضا، ولا يأخذ رأيها فيه والدستور النافع هو الذي للأمة رأي في وضعه، واختيار لمناهجه ويد في تشريعه ويكون ناشئا عن رغائبها ليكون محققا لرغائبها**"[3] والسبب في ذلك كونه فرض عليها فرضا دون أن يكون للشعب الجزائري أي رأي فيه.

---

[1] محمد رزمان: المرجع السابق، ص65.

[2] محمد خير الدين: **مذكرات**، ج1، المصدر السابق، ص302.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: "بلاغ من مجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة العربية الجزائرية"، **جريدة البصائر**، ع29، قسنطينة، الجزائر، 29 مارس 1948م، ص، ص1، 2.

وأشار البلاغ كذلك إلى أن: "المجلس الجزائري" الذي يتولى تنفيذ هذا الدستور، لا جدوى منه باعتباره لا يعكس حقيقة النسبة العددية للسكان (يضم 120 نائبا، و60 نائبا يمثلون حوالي 9 ملايين مسلم جزائري، و60 نائبا فرنسيا، يمثلون حوالي 900 آلف مستوطن أوروبي)، بالإضافة إلى تدخل الحكومة في تخطيط الدوائر الانتخابية وتوجيه الانتخابات لصالح مرشحيها بوسائل التزوير والإكراه والضغط على المنتخبين.

وقد تجسد موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال قول البشير الإبراهيمي حيث: "**أن الأحزاب الفرنسية من اليمين إلى اليسار شأنها الاختلاف في كل شيء اتفقت على احتقارنا وعدم المبالاة بنا في كل شيء يخصنا وهو دستور الجزائر، فوضع كل حزب للجزائر دستور بنى أصوله و فروعه على ما يوافق هوى حزبه لا على ما يوافق مصلحة الجزائر و رغبة أهلها، وكأن الوطن موات وكأن أهله أموات، وكأن تسعة ملايين مسلم كلهم أطفال قاصرون يتحكم في مصلحتهم الأوصياء و القضاة، و ليس فيهم رجل رشيد وسبب تنازع الأحزاب ومعاكسة الحكومة وهذا الدستور الأبتر الذي أنتم ومجلسكم من ثمراته، ولم يوجد في الدنيا شيء يجمع بين كونه مسخوطا عليه كأنه نقمة ومسحورا عليه كأنه...**"[1].

كما رفضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذا القانون الأساسي لأنه لم يلب مطالبها الأساسية المتمثلة في ترسيم اللغة العربية والتي جعلها في الدرجة الثانية، كما مطالبها لفصل الدين عن الدولة و التي تركها المجلس الجزائري ليقرر فيها[2].

وقد عبرت الجمعية عن موقفها من خلال جرائدها ما كاد المتفوقون ورجال المال والأعمال وسادة الأرض الجزائرية المستحوذون على خيراتها و أموالها يعملون أن الدستور على ما هو ناقد لا محالة[3].

---

[1] أحمد مريوش: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية ما بين (1931-1952م)، **مجلة الرؤية**، ع2، س1، الجزائر، 1996م، ص133.

[2] نفسه، 134.

[3] سعد طاعة: **دور النواب المسلمين في الحياة السياسية في الجزائر (1947-1956م)**، ط1، دار الكوكب، الجزائر، 2012م، ص51.

رغم كل هذه النقائص التي وصمت بها الجمعية "دستور 1947م"، والمجلس الجزائري المنبثق عنه إلا أنها لم تدع إلى مقاطعة انتخابات 4 أفريل 1948م لتجديد المجلس الجزائري ولم تحث الأحزاب الوطنية على مقاطعتها بل رأت أن: "**مصلحة الأمة الحقيقية توجب عليها، أن تجاري الظروف وأن تستغل ما في هذا الدستور من خير ولو كان قطرة من بحر**"[1]، ثم دعت بمناسبة تلك الانتخابات إلى إتحاد الأحزاب الوطنية وتحالفها، وتوحيد القوائم الانتخابية ومراعاة المصلحة الوطنية والعمل على سد الطريق في وجه الحكوميين والإنتفاعيين، الذين لا يمثلون إلا أنفسهم، ودعت الناخبين إلى الالتحاق بالانتخاب وعدم الاستماع إلى تهديدات الإدارة وتحرشاتها بهم. وحث البلاغ الناخبين على اختيار أصحاب المبادئ لا أصحاب الأغراض والمنافع الشخصية، كما حذّر من المرشحين المستقلين "لأن هذا الوصف خداع، يلوذ به كل حكومي وينتحله كل انتفاعي"[2].

ويظهر أن موقف الجمعية من هذا الدستور رفضها له شكلاً ومضموناً من خلال مقاطعة نوابها المصادقة عليه في البرلمان الفرنسي، ثم تعيين الحاكم العام الجديد "**إيدموند** نايجلان يوم 11 فيفري 1948م الذي برع في تزوير الانتخابات.

وأضاف البشير الإبراهيمي بشأن هذا الذي سمته بعض الأطراف الفرنسية دستوراً: "**فنظرنا إلى نظر المستقبل الذي تبنى أحكامه على الواقع المحسوس فوجدنا هذا الوليد الناقص الذي يسمونه الدستور الجزائري لم يشرع جديدا، ولم يزرع مفيدا، ولم يزد على أن تنقل هذه القضية من ميدان إلى ميدان ومن يد إلى يد، نقلها من فرنسا إلى الجزائر ومن برلمان يسيطر على الأفراد إلى شبه برلمان يسيطر على الفرد ليدفع الغضاضة عن فرنسا اللائكية ويلصقها بفرنسا المسلمة**"[3]. ومن هنا يتبين موقف الجمعية من الدستور الرافض له جملة وتفصيلا[4]، رغم عدم وجود موقف رسمي للجمعية من هذه المؤسسة باعتبارها جمعية غير سياسية.

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي: **بلاغ من مجلس الإداري**، المصدر السابق، ص، ص1، 2.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: **بلاغ من مجلس الإداري**، المصدر السابق، ص، ص1، 2.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: **أثار الإمام البشير الإبراهيمي**، ج3، المصدر السابق، ص110.

[4] نفسه، ص109.

خامساً: موقف الجمعية من الثورة التحريرية:

كان الغرض العام الذي تسير في فلكه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية، إلا أن هذا الغرض لا يمكن قياسه بمواقف جمعية الآنية والتي تخضع لظروف خاصة، فعندما ينادي رجال الإصلاح بالحفاظ على الشخصية الجزائرية فإن هذا جزء لا يتجزأ من المشروع الكبير للاستقلال (يجود من أكد أن جمعية العلماء لا يمكن أن تقود ثورة للقضاء نهائيا على الاستعمار، لأن منهجيتها وطريقتها اتجاه الأزمة الجزائرية كانت مجرد كلام متناقض، فهي تطالب بالإصلاح من جهة ولا تدعو للقضاء عليه من جهة أخرى)[1]. ومن خلال ضمان استقلالية الشخصية الجزائرية، وعندما يساندون برنامج بلوم فيوليت فهم يؤكدون على أن لا يتحول هذا البرنامج إلى مشروع يهدر مقومات الشخصية الجزائرية[2]، وهكذا فإن العلماء كانوا يدركون ويؤكدون بأن النهضة العلمية والدينية في الجزائر لا يمكن أن تكون بمعزل عن السياسة، وفي هذا الصدد يقول بن باديس سنة 1937م: "**لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة**"[3]. فمن المعلوم أن النبش في السياسة يودي إلى محاولة تحقيق الاستقلال مما يؤدي إلى حتمية للثورة. فكان رئيس الجمعية الثاني يهمس في الأوساط المقربة منه والتي يثق فيها بأن هدف الجمعية الأسمى في آخر المطاف هو السعي إلى تحرير الوطن، ولكن كان لزاما على الجمعية أن تخوض مثل هذا الصراع خوض ميدان آخر وهو خلق نوع من الأيديلوجيا لتحضير الأنفس. فقد خضعت الجمعية حركة تحرير اللغة العربية والدين الإسلامي من مخالب الإدارة الاستعمارية، فكانت جل أفكار رجال الإصلاح ثورية في حدود ما، وكانوا يمقتون الفرنسيين ونظامهم الاستعماري إلى حد الكفر به[4]. وفي مطلع الخمسينات تغيرت عدة معطيات على جمعية العلماء خاصة وأن مطلع سنة 1954م

---

[1] Medjaoued Mohamed ", les oulémas: du réformisme a la révolution et de medersa a L'ALN", **revue d'histoire maghrébine**. octobre 2011. N 143 Tunis p 47.

[2] **الشهاب**، ج3، قسنطية، الجزائر، 12 جويلية 1936م، ص226.

[3] **الشهاب**، مج13، ج5، قسنطينة، الجزائر، 10 جويلية، 1937م، ص233.

[4] عبد الله حمادي: "موقف المجاهد المرحوم عمار وزقان من الحركة الوطنية من خلال كتابه "الجهاد الأفضل"، **الذاكرة مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة**، ع4، المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، 1996م، ص230.

شهد غياب بعض رجال من قادة الجمعية خارج الجزائر في المشرق العربي وهم: الإبراهيمي، الورتلاني، التبسي، وشمال وبقاء خير الدين النائب الثاني للرئيس وهو المسير للجمعية[1].

صباح يوم الاثنين للفاتح من نوفمبر من عام 1954م تفاجأ العالم بخبر اندلاع حوادث عسكرية في جهات مختلفة من أنحاء القطر الجزائري، وكانت معظمها في منطقة الأوراس، من خلال ما نشرته الجرائد الفرنسية من أخبار، حدثت في الليلة الأولى من اندلاع الثورة[2].

فيبدوا واضحا أن الجمعية لم تكن على علم بالأحداث التي سبقت اندلاع الثورة أو حتى اندلاعها فعلا، على الرغم مما يؤكده المدني بأن أحد أعضاء جبهة الأوراس قد أخبره بموعد اندلاع الثورة في نهاية 1954م، لكنه لم يحدد التاريخ بالضبط باعتبار أن التاريخ كان مجهولا حتى على المقربين من قيادات الثورة[3]. وبالرغم من أن أعضائها الموجودين في الخارج كانوا متقيين باندلاعها ويعود ذلك للمشاكل الداخلية التي وقعت فيها الجمعية من جهة وأزمة حركة الانتصار الحريات الديمقراطية من جهة أخرى فلم يضعوا ذلك في الحسبان، لأن الجمعية كانت تنتظر من حركة الانتصار القيام بهذا الدور، ونتيجة لذلك كان اندلاع الثورة مفاجأ لهم[4]، ولكن سرعان ما بادرت الجمعية بالالتفاف حول قيادي الثورة التحريرية بدليل البيان الذي صدر عن مكتب الجمعية بالقاهرة[5].

وما يشير إليه الدكتور سعد الله أن احتضان الثورة فقد تجلى في أكثر من موقف لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سواء داخل الوطن أو خارجه. خاصة البشير الإبراهيمي، والفضيل الورتلاني فقد جاء في كتاب هذا الأخير "الجزائر الثائرة": "**إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر: اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء**". وهو مقال تبنته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، المصدر السابق، ص، ص67، ص68.

[2] إبراهيم العسكري: **لمحات من مسيرة الثورة الجزائرية وردود القاعدة الشرقية**، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1992م، ص105.

[3] أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج3، ص15.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج5، المصدر السابق، ص6.

[5] محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، دار الأمة، الجزائر، 2007 م، ص، ص25، 26.

مكتبها بالقاهرة منذ اليوم الثالث من اندلاع الثورة، وقد وقع عليه مكتب الجمعية في القاهرة[1]. وعندما أعلن الشعب ثورته كان الشيخ الإبراهيمي أول من احتضنها من الزعماء، وأعلن تأييده منذ الأيام الأولى لشهر نوفمبر 1954م[2]. ومن الصعب جدا تحيد موقف رسمي ونهائي لجمعية العلماء تجاه الثورة ويجب أن نفرق بين موقف قادة جمعية داخل وخارج الجزائر وقادتها خارج الجزائر وهو كالتالي:

1- موقف الجمعية على المستوى الرسمي:

وذلك من خلال تصريحات الجمعية على لسان حالها البصائر، حيث كتبت عن هذه الأحداث في العدد 292 الصادر بتاريخ 05 نوفمبر 1954م بمقالة عنوانها: "حوادث الليلة الليلاء"[3] تعلق في هذا المقال عن عدم معرفتها باندلاع الثورة التحريرية قائلة: "**أننا إلى حد الساعة لا نملك التفاصيل عن هذه الحوادث وأسبابها، وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار، ولا نستطيع أن نعلق عليها فليس من شأن البصائر أن تتسرع في مثل هذه المواطن**"[4]. وقبلها بيان أصدره مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة يوم 02 نوفمبر 1954م ، ووزع على الصحافة المصرية ووكالات الأنباء العالمية بقلم محمد البشير الإبراهيمي وفضيل الورثلاني[5]، وهكذا من بداية قيام الثورة حتى توقيف جريدة البصائر عن الصدور في أفريل 1956م كتبت البصائر الأحداث المختلفة في الجزائر، إذ كانت تخصص افتتاحياتها بقلم أحمد توفيق المدني، بشرط مرورها على إدارة الثورة من جهة، وعلى الرقابة الفرنسية من جهة أخرى[6]. وكان أول اجتماع لمجلس الجمعية والذي تُوّج بإصدار أول بيان للجمعية نشر في جريدة البصائر بالوضع الجزائري بعد حوادث أول نوفمبر، فلم تصفح فيه الجمعية عن موقفها واكتفت بقولها: " **إن البلاد في حاجة أكيدة إلى تغيرات أصولية أساسية، تتناول سائر الأسس التي بني عليها النظام**

---

[1] الفضيل الورتلاني: **الجزائر الثائرة**، المصدر السابق، ص، ص170، 171.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج5، المصدر السابق، ص7.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج5، المصدر السابق، ص41.

[4] **البصائر**: ع292، قسنطينة، الجزائر، 5 نوفمبر 1954م، ص1

[5] محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص25.

[6] رابح تركي العمامرة: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956م) ورؤسائها الثلاثة**، المصدر السابق، ص53.

الجزائري، لا إصلاحات صورية طفيفة تؤيد الحالة الحاضرة المنكرة، وتفرضها على الأمة فرضا جديدا لا يكون عاقبته إلا القلاقل والاضطرابات والحوادث المتوالية"[1].

إن الموقف الرسمي والذي من المفروض أن يصدر من قبل المجلس الإداري للجمعية، فلا تشعرنا الوثائق المتوفرة بعقد أي جلسة خاصة أو عادية من قبل، بغض النظر عن موقف رئيسها الذي لا يعتبر موقفا رسميا لأنه لا يعبر عن رأي الجمعية بقدر ما يعبر على شخصه هو، وهذا ما أكده إبراهيم العقون أن الانضمام الرسمي للجمعية للثورة ومن دون شك في أواخر 1955م كأفراد وليس كهيئة[2]، ما يلاحظ من خلال البيان الصادر عن المجلس الإداري للجمعية، لم تطالب فرنسا باستقلال بصورة مباشرة ، بل اكتفت بقولها أن محاولاتهم تعتبر جريمة لا تغتفر[3]، ويظهر من خلال هذا أنهم أرادوا إطلاع قاعدتهم وأتباعهم بوجهة نظرهم في حل المشكل، وإثبات حضورهم السياسي[4]. رغم تصريحات الإبراهيمي المؤيدة للثورة إلا أن المجلس لم يتبنى تلك التصريحات، واعتبرها رأي شخصي، وأيضا إن فرنسا لم تتخذ أي إجراء تعسفي ضدها في الوقت الذي اتخذت هذا الموقف مع قوى أخرى[5].

والحقيقة أن الجمعية لم تبدي موقفها لا بالرفض ولا بالمعارضة، ربما لجهلها بحقيقة مدبري تفجير الثورة، ثم أيضا رغبة منها في عدم إعطاء فرصة لفرنسا لتهدم كل ما تم بناؤه وبذلك ستخسر الجمعية والثورة معا. وما يمكن قوله بهذا الخصوص أن الجمعية لم تسعى أبدا إلى عرقلة الثورة، كما فعلت حركات أخرى بل أقامت لها حملة دعائية في جريدة البصائر لتأييدها بأنها ثورة شعبية[6]،

---

[1] أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج3، ص33.

[2] عبد الرحمان إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1947-1954م)**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص511.

[3] أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج3، المصدر السابق، ص، ص33، 34.

[4] محمد حربي: **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عباد، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994م، ص-ص24-34.

[5] محمد العربي الزبيري: **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، المرجع السابق، ص، ص184، 185.

[6] **البصائر**: ع305، قسنطينة، الجزائر، 11 نوفمبر 1955م، ص1.

وهذا ما لمسناه في تصريح الإبراهيمي: "...**نعذكم بالله أن تتراجعوا...**" وكأنه كان يخشى من التراجع[1].

2- موقف الجمعية على المستوى الفردي:

وما إن اندلعت الثورة فتحت الجمعية مجال الانتماء لأعضائها إلى أي حزب سياسي وطني يرغبون فيه أو الوقوف على الحياد على أن لا يضر ذلك الجمعية ولا يؤثر على مواقفها، وعلى هذا الأساس وجدنا اختلافا واضحا في الرؤى السياسية الفردية لأعضاء جمعية العلماء المسلمين وخاصة بين الجيل القديم والجيل الجديد.

أ- موقف البعثة الخارجية للجمعية:

على حسب ما ذكره فتحي الديب عشية اندلاع الثورة أنه جاء إلى مكتبه بالقاهرة، كل من مندوبي الأحزاب الجزائرية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ليتطوع كل منهم بإخطاري بأنهم بدءوا الكفاح، متناسين أن أحزابهم كانت أول من قاد حركة المعارضة لأي كفاح مسلح واصفة إياه بالتدهور والتهوس[2]، وأضاف قائلا: "...**واكتفيت بوعدهم بالنظر في طلب إمدادهم بالمعونات المادية، لضمان استمرار الثورة توفيرا لوقت جدالي معهم، تفاديا لقيامهم بأية حملة مضادة أو التعرض للقائمين الحقيقيين بالكفاح بالتشويه والتشكيك...**"[3].

كان الإبراهيمي في باكستان وقت اندلاع الثورة، لذلك لم يكن له إلمام كامل بالحالة، وفي رسالة بعث بها المدني، للإبراهيمي أخبره من خلالها على ما يجري في الجزائر، وأبلغه فيها بأن الثورة العارمة على الغاصبين قد انطلقت وأسندت قيادتها إلى جبهة التحرير الوطني، طالبا منه أن ينشر بيانا يبارك فيه الثورة باعتباره رئيسا للجمعية[4]، وفعلا وفور وصول الإبراهيمي إلى القاهرة، حتى بادر إلى إصدار بيان في 02 نوفمبر 1954م ولعله أول بيان أيد الثورة قبل غيره[5]، وجاء في

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج5، المصدر السابق، ص41.

[2] فتحي الذيب: **عبد الناصر والثورة الجزائرية**، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، 1990م، ص48.

[3] نفسه.

[4] أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج2، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1983م، ص، ص411، 412.

[5] أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج5، ص25.

البيان ما يلي: "**أما نحن المغتربين عن الجزائر فوا لله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية –حين سمعنا الخبر– روائح الدم الزكية، فشارك الشم الذي ينشق، السمع والبصر الذي قرأ، فيتألف من ذلك إحساس مشوب يصرنا– ونحن في القاهرة– وكأنما في مواقع النار من خنشلة وباتنة...**" وعزز هذا البيان ببيانين آخرين بتاريخ 03 و 11 نوفمبر 1954م[1].

والملاحظ في الأمر أن الإبراهيمي أيد الثورة، من دون أن يعرف من أي مصدر كانت، وهذا دلالة على أنه مع الثورة مهما كان مصدرها أو جهتها، وإن كنا لا نجد بيانا واضحا على صفحات البصائر المشهود لها بنقل كل تصريحات الإبراهيمي، فلربما يعود ذلك إلى خوفهم من مصادرة الجريدة، أو حل الجمعية بصفة نهائية، خصوصا وأن فرنسا شنت حملة اعتقالات بمجرد اندلاع الثورة[2]. شكلت الثورة في فكر الإبراهيمي محورا مميزا، فلا تكاد تكون له كتابات في هذه الفترة، إلا عن فلسفتها والدعوة إليها، وسبل إنجاحها، لقد كان الشيخ الإبراهيمي بعيدا عن معركة السلاح ،لكنه كان في قلب المعركة بفكره وقلمه، فكان أحد الذين تحدثوا باسم الثورة وأيدوا ودفعوا عنها، ونادوا إلى نصرتها في الداخل والخارج، وحثوا على الحفاظ على منجزاتها إيمانا منه أنها الوسيلة التي يفهمها الاستعمار، وقد عمل جاهدا قبل الثورة على أن يعي الجزائريون هذه الحقيقة[3].

ولقد تحول الشيخ البشير الإبراهيمي مع خريف 1954م، إلى العمل لصالح الثورة التحريرية، إذ بمجرد وصول خبر اندلاعها إلى مسمعه حتى سارع إلى تأييدها عبر سلسلة من البيانات باسم مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة، فأصدر بيانا في 02 نوفمبر 1954م، أي بعد يوم واحد من الحدث وصف فيه وقع الحدث على الجزائريين المقيمين في مصر بقوله: "... **حين سمعنا الخبر روائح الدم الزكية، فشارك الشم الذي نشق الذي سمع والبصر الذي قرأ، فيتألف من ذلك إحساس مشبوب يصيرنا ونحن بالقاهرة وكأننا في مواقع ونحن النار من خنشلة وباتنة...**"[4].

---

[1] البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص25.

[2] عبد الرحمان إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1947–1954م)**، ج3، المصدر السابق، ص512.

[3] مرزوق العمري: "الوطنية في فكر الشيخ الإبراهيمي"، **مجلة المعيار**، كلية علوم أصول والدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، ع6، قسنطينة، الجزائر، جوان 2003م، ص183.

[4] البشير الإبراهيمي المصدر السابق،ج5، ص37.

واعتبر الإبراهيمي من خلال هذا البيان أن هذه الثورة هي بداية لانفجار سيطول ضد فرنسا، وأنها نتيجة حتمية لسياستها الظالمة التي عاملت بها الشعب الجزائري وشعوب المغرب العربي، ثم عزز هذا البيان ببيان ثان أصدره في 3 نوفمبر 1954م جاء فيه: "إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائري والمغرب العربي اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء، حيي فيه الثائرين الأبطال الذين سفهوا ادعاءات واعتداءات فرنسا"، وبعد أسبوع أصدر بيان ثالث في 11 نوفمبر 1954م الذي وزع على الإعلام ووكالة الإعلام المصرية، ووكالات العالمية بعنوان: "أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر"، ونقل عن عدد 292 من جريدة البصائر 5 نوفمبر 1954م الذي صله إلى مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة[1]. إن هذا الدعم والأدلة المتتالية للشيخ الإبراهيمي تؤكد أنه كان من أوائل الشخصيات الوطنية التي سارعت إلى تأييد الثورة التحريرية منذ بدايتها، ولم يكتف الإبراهيمي بهذا الدعم وشرح مبادئ الثورة، بل نذر نفسه من الأيام الأولى سفيرا لها، لا يترك وسيلة يعتقد أنها تخدم القضية الجزائرية غلا وأتاها ومن ذلك طلبه الذي تقدم به لشيخ الأزهر في 12 نوفمبر 1954م بأن يدعوا المسلمين إلى الجهاد ضد فرنسا، وهو ما دفع الضابط الفرنسي "سيرفي" على اتهام الجمعية مباشرة بتدمير حوادث الثورة[2].

ويعد الورتلاني أيضا من أوائل رجال الجمعية الذين أيدوا الثورة ببيانات منشورة، إذ وبعد قيام الثورة بيوم واحد فقط أصدر بيان يؤيد فيه الثورة بإمضاء الورتلاني والإبراهيمي، وفي 03 نوفمبر 1954 م أصدر الورتلاني بيانا في الجرائد المصرية وغيرها نشرته جريدة البصائر تحت عنوان "إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب اليوم حياة أو موت بقاء أو فناء"[3]. كما يذكر أيضا محمد الطاهر فضلاء أن الورتيلاني بعث له برسالة يرسلها إلى ابنه مسعود حسين في معهد ابن باديس يأمره بضرورة الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، كما رد الورتيلاني على جريدتي الأهرام والأخبار المصريتين، اللتان كتبتا أن جمعية العلماء ناشدت الشعب الجزائري بوقف أعمال

---

[1] نفسه.

[2] مولود نايت بلقاسم: **ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر**، دار البعث، الجزائر، 1987م، ص673

[3] الفصيل الورتلاني: **الجزائر الثائرة**، المصدر السابق، ص، ص170، 171.

المقاومة المسلحة لتهيئة الجو للمفاوضات، فرد الورتيلاني بشدة على أن ذلك غير صحيح، مؤكد أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لا يمكن أن تقدم على عمل كهذا[1].

من جهة أخرى احتضنت شعب الجمعية في باريس في جوان 1954 الخلية الأولى في المهجر للجنة الثورية للوحدة والعمل التي ضمت في صفوفها كل من عميروش، سعيد مداح، عبد الحفيظ أمقران، يوسف مقران، بشير إزمران، أحمد صخري، سعيد حواسين وطاهر سي بشير؛ وينتمي كل هؤلاء إلى شعب الجمعية في باريس، وكان مقر الشعبة المركزية في سان دوني في ضواحي باريس مركزا لاجتماعاتهم[2].

ب- موقف الفرع الداخلي للجمعية:

أما العلماء في الداخل فقد تريثوا في التأييد العلني للثورة، إن لم تكن تلك مناورة يقصد منها تجنب الاصطدام مع فرنسا، على أساس أن الجمعية هي المكون الوحيد من مكونات الحركة الوطنية، الذي بقي متماسكا وبقيت مؤسساتها تؤدي دورها إما على الصعيد السياسي أو الصعيد الاجتماعي ،أيضا يعود سبب تريثهم إلى الأوضاع التي كانت تعيشها البلاد في الداخل، عكس الأوضاع التي كانت في الخارج فكانوا بعيدين عن أعين السلطات الاستعمارية، مما سهل لهم التعبير عن رأيهم وتأييدهم منذ الأيام الأولى للثورة، ولكن علماء الداخل سرعان ما أعلنوا عن تأييدهم للثورة حينما سمحت لهم الفرصة بذلك.

وأكد خير الدين بأن العلماء لم يكونوا على علم بهذه الأحداث، إلا من خلال الصحف الفرنسية، ففي اجتماع بمعهد ابن باديس بمناسبة الدخول المدرسي أكد هذه الحوادث ما هي إلا

---

[1] محمد الطاهر فضلاء: "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المقاومة الوطنية"، **مجلة الثقافة**، ع 86، س15، الجزائر، مارس- أفريل 1985م، ص، ص260، 261.

[2] مولود عويمر: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: مسارات وبصمات**، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2016م، ص- ص199- 202.

بداية لثورة حقيقية مفندا ادعاءات الصحافة الفرنسية[1]، ويضيف أنه اتفق مع الشيخ العباس والأستاذ إبراهيم مزهودي على العمل في الثورة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

واتهم محمد حربي خير الدين بعدم وطنيته، وذكر أن الشيخ حسين الميلي مبعوث عبان رمضان باسم جبهة التحرير عندما طلب منه إعانة مادية فقال: "إننا لا نريد أن نعتبر أعداء، ولكننا حين تحالفنا في ماي 1945م مع حزب الشعب في إطار منظمة أنصار البيان والحرية، دفعنا ثمن تصرفنا هذا. لكن اليوم الوضع يختلف، إننا لسنا طرفا فيما وقع ،لقد تحركتم وحدكم فادفعوا الثمن وحدكم"[3] لقد كان خير الدين غير متحمسا في البداية للثورة وذلك بدليل مشاركته في المفاوضات التي تمت مع الوالي العام "جاك سوستيل" في ماي 1955م، إذ كان سوستيل ممثل فرنسا يبحث عن مخرج يبقي فيه الجزائر فرنسية، ويوقف الكفاح المسلح أما المفاوضون الجزائريون، كانوا يبحثون في الحصول على بعض الحقوق والضمانات، بالرغم من ذلك فقد انتهت المفاوضات دون أية نتيجة ايجابية تذكر، وهذا ما جعل جبهة التحرير تضع اسم خير الدين ضمن قائمة المحكوم عليهم بالقتل، لكن المصادر تذكر أنه عفي عنه بتدخل من عبان رمضان شريطة الدخول فرادى إلى الجبهة[4].

وذكر مبعوث عبان رمضان إلى العربي التبسي أنه حينما فاتحه بالموضوع الذي جاء من أجله، قال له بأنه مستعد لتنفيذ كل ما تأمر به الجبهة، وأنه مؤمن أن الكفاح المسلح هو أسلم وأقصر طريق للتخلص الاستعمار[5]. وعندما وصل الشيخ التبسي إلى الجزائر بعد أدائه لفريضة الحج في أكتوبر 1954م، استبشر خيرا إذ وجد نفوس الأمة الجزائرية مستعدة للانفجار، فأخبرهم

---

[1] محمد الطاهر فضلاء: **التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح**، ط 1، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطسنة، الجزائر، 1982م، ص، ص113، 114.

[2] عبد الرحمان بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1947-1954م)**، ج3، المصدر السابق، ص511.

[3] محمد حربي، المصدر السابق، ص42.

[4] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص، ص189، 190.

[5] نفسه، ص188.

بقوله: "**إن القوم يرون وجوب الخيار بين اثنين، إما الثورة والكفاح المسلح، وإما الإعلان بأن الجزائر غربية، ليست عربية ولا إسلامية، وعليه فالثورة هي الحل الوحيد**"[1].

لم يكن موقف التبسي مجرد موقف سياسي يعبر عن قبول الثورة وتأييدها وتدعيمها، بل كان موقفه فتوى تقول ليس فقط للأمة وإما لأولئك الذين يريدون أن يقوموا بالثورة بالمراسلة مع الاستقرار في جنيف، بروكسل، أن ساعة الجهاد قد حانت، وأن النفير في سبيل الله قد أعلن، ولن يتخلف إلا منافق أو خائن أعطى ولاءه لغير الله ورسوله ولغير المؤمنين، وما استشهاده إلا نتيجة حتمية لمواقفه[2].

كما يقول المدني في مذكراته أن بعض قادة الجمعية كانوا على علم بموعد اندلاع الثورة التحريرية من دون أن يعرفوا التاريخ بالضبط، وحرصا منه على الإستجابة لنداء الثورة، قام المدني بدعوة من أعضاء المجلس الإداري للجمعية في 1 نوفمبر 1954م، بقسنطينة وتقرر بأن تؤيد الجمعية الثورة دون تحفظ[3]. في حين رأى خير الدين أن المدني لم يكن هو الداعي إلى المجلس الإداري وإنما المجلس الدائم للجمعية هو الذي دعا إلى الاجتماع بقسنطينة قبل حتى التحاق المدني بالثورة، وذكر كذلك أنه ذهب إليه في مكتبه وأعلمه بأمر الثورة والالتحاق بصفوف جبهة التحرير بالقاهرة للمساهمة في أعمالها، طالبا منه الاستعداد للسفر، غير أن المدني اعتذر لارتباطاته العائلية، فطلب منه خير الدين التفكير في الأمر، لأن الأمر كان صادرا من قادة الثورة ورؤسائها، فاعتذر مرة أخرى، فذكره خير الدين بأن مشاريعه الخيرية لا تقف حاجزا أمام واجب الثورة، وبذلك ثم التحاق المدني بالثورة وجبهة التحرير الوطني[4].

---

[1] أحمد بن ذياب: **العربي التبسي النهضة العلمية بالجزائر**، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي، شركة الهدى، الجزائر، 2003م، ص51.

[2] أحمد الرفاعي الشرفي: **الأعمال الكاملة للشيخ العربي التبسي**، دار اليمين للنشر والتوزيع والإعلام، الجزائر، 2005م، ص280.

[3] أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج2، المصدر السابق، ص، ص411، 412.

[4] محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص96.

3- انضمام الجمعية لجبهة التحرير الوطني:

إن قيادة جمعية في الداخل لم تكن على دراية تامة بطبيعة الثورة عند انطلاقها، وذلك لقلة المعلومات المتوفرة لديها من جهة، وللسرية التامة من جهة أخرى. وهذا ما أخر استجابة قيادة الجمعية لنداء أول نوفمبر. لكن أحداث 20 أوت 1955م وضعت النقاط على الحروف بالنسبة للجميع، وبناء عليه أعلنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 7 جانفي 1956م التحاقها الرسمي بصفة نهائية لصفوف جبهة التحرير الوطني. وإذا لحظنا في مساهمة جمعية في الثورة فنراها في شتى المجالات، وكان التحاقها بجبهة التحرير الوطني سنة 1956م نتيجة حتمية، فالجمعية التزمت بتحرير العقول بالتعليم وبث الوعي ونسف الخرافات وترسيخ العقيدة الصحيحة، والجبهة التزمت بتنظيم الشباب وتعويدهم على مشاق الحياة وتحمل المسؤوليات والصعاب[1]. فأدى هذا التكامل إلى خلق الثورة ضد الواقع الراهن بعدما شهد الوطن العربي والعالمي موجة من التحرر كان للجزائر فيها نصيب ودور، ترجع أسبابه لحملة من التوعية والتحسيس بالواقع الذي يعيشه الجزائريون في ضل الاستعمار الغاشم. وكان بيان تأييد الجمعية لجبهة التحرير الوطني الذي أصد ره مكتب الجمعية في اجتماعه في7 أفريل 1956م واضحا مما لا يدع الشك لأي تأويل، وقد التحق الكثير من أعضائها بجيش التحرير، فكثير ممن كانوا ينتمون إلى جمعية العلماء المسلمين قد ساهموا في الثورة التحريرية. فمنهم من التحقوا بالصفوف في الجبال، وآخرون انتقلوا إلى الخارج وبقوا يمارسون نضالهم في صفوف الجبهة، وعدد كبير منهم بقوا في السجون حتى الاستقلال، ومنهم من اغتيل من طرف السلطات الفرنسية كالشيخ العربي التبسي والأستاذ ربيع بوشامة والأمين العمودي وأحمد رضا حوحو وآخرون[2]. وحاولت فرنسا إبعاد الجمعية عن الثورة بهدف إسقاط خرافة الحرب الدينية، فقامت بنشر دعاية في أشهر الصحف الفرنسية على أساس أن جمعية العلماء غير مؤيدة للثوار وأن العلماء مفاوضين صالحين، وحاولت في الوقت نفسه إدخالها في المفاوضات التي استدعاهم لها جاك سوستيل لتخلق قوة لصالحها تكون موازية لجبهة التحرير لأنها كانت على دراية بشعبية العلماء، فحاولت استغلالها لضرب الثورة وجبهة التحرير، لكنها لم تجد إلا الإصرار

---

[1] عثمان باهي: "الفكر الإصلاحي والسياسي"، **أشغال الملتقى الوطني الثالث للفكر الإصلاحي في الجزائر**، الجزائر، 2006م، ص، ص94، 95.

[2] نبيل أحمد بلاس، المرجع السابق، ص، ص160، 161.

والمثابرة وكان نتيجة ذلك الاعتقالات والاغتيالات والاستيلاء على مقر جمعية العلماء وصحافتها سنة 1956م[1]

سادساً: موقف الجمعية من القضايا السياسية المغاربية:

ساهمت جمعية العلماء بامكانياتها المحدودة رافضة السياسة الاستعمارية وكانت نظرتها للهيمنة الاستعمارية تتمثل أساسا بالمواقف المناهضة لها من خلال بث فكرة الاستقلال والتحرير والدفاع عن كافة الأقطار بلاد المغرب، وحاولت ابداء وجهة نظرها حول مختلف الأحداث والقضايا التي شهدتها، ومن أهم تلك القضايا التي تفاعلت معها الجمعية ما يلي:

1- موقف الجمعية من القضايا السياسية التونسية:

أظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مواقفها الرافضة للسياسة الاستعمارية المنتهجة ضد البلاد التونسية (بحكم الصلات والعلاقات التاريخية والحضارية بين البلدين)، فعالجتها من خلال ما كانت تنشره على جرائدها، فعندما رفض التونسيون دفن الموتى من المتجنسين في المقابر المسلمين، فجاء تسلط الإدارة الفرنسية على المحتجين بالقمع والجزر، وتعلن بالبلاد التونسية بقرار من سمو الباي مؤرخ بيوم 06 ماي 1933م قانونا يمنح لمجلس الوزراء ورؤساء الإدارة حق الحكم بالنفي الإداري في قبيلة أو مدينة على كل تونسي ثبت أنه قام بدعاية دينية أو سياسية، أو بأي عمل من شأنه الإخلال بالأمن العام وذلك لمدة سنتين[2].

فكان رد الجمعية على وكتبت الجمعية كرد في صفحات الشهاب قائلة: "**وبكل أسف أن هذا القانون كان من بضاعتنا الجزائرية، لأنه هو نفس القانون المعبر عنه بالأندجينا**"[3]، غير أن جمعية العلماء اعتبرت الأندجينا الممارسة في البلاد التونسية اضيق مما في الجزائر وذلك لسببن هما: الأول: أن المحكوم عليه بواسطة القانون الجزائري يمكنه رفع أمره إلى مجلس شورى الدولة

---

[1] سومية بوسعيد: **قضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المرجع السابق، ص، ص476، 477.

[2] مجموعة من الباحثين: **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الإستقلال**، ج3، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، تونس، 2005م، ص62.

[3] **الشهاب**: مج9، ج7، جوان 1933م، ص296.

بباريس "الكونساي دينا" بينما المحكوم عليه بواسطة القانون الفرنسي الجديد ليس له من يرفع إليه أمره. أما الثاني: أن القانون التونسي ينص على أن صاحب الحرفة الحرة التي يباشرها صاحبها بأمر من الباي إن حكم عليو بالنفي وأتمه. لا يمكن أن يرجع لحرفته ... الا إذا صدر لو أمر جديد. يعني أن العقاب يمكن أن يستمر بعد النفي الإداري بواسطة الحرمان من الحرفة. أما القانون الجزائري الإداري فلا ينص على ذلك وهو الامر الذي اعتبرته جمعية العلماء مساسا بالحريات وتضيقا للخناق على النشطاء السياسيين [1].

كما جسدت القوانين الجزرية الإستعمارية في نفوس الوطنيين التونسيين رغبة في التخلي عن العمل السياسي متبعة العمل المباشر المتمثل في الاحتجاجات والمظاهرات والاضرابات، الأمر الذي دفع بالإدارة الإستعمارية بقيادة المقيم العام بتونس "مارسال بيروطون" إلى تبني سياسة القمع والنفي ففي 03/ 09/ 1934م تم اعتقال ثمانية من أعضاء حزب الدستور الجديد ونفيهم إلى الجنوب التونسي[2] وعلى إثر نفي القيادة الدستورية إلى الجنوب التونسي، اندلعت موجة من المظاهرات والاضرابات الاحتجاجية شملت مختلف انحاء البلاد ما بين 3 و28 سبتمبر 1934م[3].

وعلقت الجمعية عليها في صفحات الشهاب قائلة: "**كانت المظاهرات في كل مكان، في كل مدينة وفي كل قرية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، ولم تكن كلها مظاهرات هادئة بسيطة، بل كانت عنيفة في بعض النواحي عنيفة دامية كمثل مدينة المكين، حيث جرح خليفة المكان وقتل احد رجال الجندرمة واستشهد ثلاثة من المتظاهرين**"[4].

أكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال مقال لها على جريدة "الشهاب". أن المهمة التي أُسندت للمقيم العام الجديد بالبلاد التونسية "المسيوجيون" ليست بالسهلة وأنه سيواجه مشاكل متعددة, وتعترضه صعوبات جسيمة, ذلك لأن الأزمة التونسية قد بلغت ذروة التعقيد في فترة

---

[1] نفسه.

[2] مجموعة من الباحثين: المرجع السابق، ص145.

[3] الطاهر عبد الله: **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1930– 1956م)**، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د. ت، ص58.

[4] **الشهاب**: مج10، ج10، 11سبتمبر 1934م، ص524.

حكم سابقه "بيروطون" "حيث ترك وراءه جوا متسمما وأفكارا مضطربة ومشاكل عديدة كان يعجز دون حلها فيتركها على الرف لخلفه"[1].

فادرك المقيم العام الجديد "جيون" خطورة الوضع بتونس وحاول منذ توليه الحكم، أن يطبق سياسة اللين حيث سلك سياسة تحررية وقام بإصدار العفو عن طلبة الزيتونيين المشاركين في مظاهرة 23 فيفري 1936م، كما أفرج عن القادة الدستوريين المبعدين[2]، واستانف الحزب الدستوري الجديد نشاطه بصفة علنية مكثفا دعايته ومعززا قاعدته الإجتماعية. وبعد صدور قانون 12 أوت 1936م القاضي بحرية الاجتماع وتكوين الجمعيات. وقد علقت الشهاب على هذه الخطوات الاصلاحية التي بادر بها الحاكم العام " جيون" بتونس على أنه إصلاح ذو أهمية بالنسبة لمظاهر السيادة التونسية وهو رجوع إلى مبدأ "الحماية" وبالتالي إرجاع النفوذ المباشر إلى الإدارة التونسية[3].

وقد جاء موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من هذه الأحداث على صفحات البصائر معتبرة ما وقع أمر فظيع لم تشهد مثله تونس عبر تاريخ حركتها القومية, مؤكدة رفضها المطلق لمثل هذه الأعمال الوحشية من قتل واعتقال بالقول: "**تأسف لوقوع هذه الفظائع والحوادث المؤلمة ونحتج بكل قوانا على إزهاق الأرواح الطاهرة التي خلدت بموتها في ساحة الدفاع –العز والفخر ونقد تعازينا الحارة لإخواننا التونسيين عامة ولرجال الديوان السياسي خاصة**"[4].

وفي 19 جوان 1942م اعتلى "المنصف باي" العرش وابدى رغبته في القيام بإصلاحات مهمة تخدم الإدارة الشعبية في تونس، وبادر في 02 أوت 1942م بتقديم مذكرة إلى الحكومة الفرنسية تضمنت 16 نقطة من أهم ما جاء فيها: تكوين مجلس استشاري تونسي, إطلاق سراح ات١ساجتُ السياسيين وإلغاء أمر 1898الذي يخول للمعمرين الاستحواذ على أراضي الاوقاف[5].

---

[1] "هل يفض المشكل التونسي: " **الشهاب**، مج12، ج2، ماي 1936م، ص83.

[2] الشايب قدادرة: **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934– 1954م) –دراسة مقارنة–**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاص، عبد الرحيم سفالي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة قسنطينة، 2006– 2007م، ص144.

[3] "الإصلاحات التونسية: "**الشهاب**، مج13، ج4، 11 جوان 1937م، ص225.

[4] "الحوادث الدامية بتونس: " **البصائر**، ع108، 15 أفريل 1938م، ص06.

[5] مجموعة من الباحثين: المرجع السابق، ص115.

وبعد إطلاق سراح الزعماء السياسيين المعتقلين في السجون العسكرية بتونس[1] في 07 ديسمبر 1942م[2], تجاهل المنصف باي السلطة الاستعمارية وعلى رأسها المقيم العام, وأعلن تشكيل الحكومة برئاسة "محمد الشنيق" في 01 جانفي 1943م, ضمت عددا من الشخصيات الوطنية منهم " محمود الماطري" و" محمد العزيز", والتي حاولت أن تطبق عددا من الإصلاحات دون الإخلال ببنود معاهدة الحماية[3].

ولم تفوت فرنسا للمنصف باي هذه الأعمال الجرئية التي قام بها لصالح الحركة الوطنية التونسية, بل انتظرت اللحظة التاريخية التي تعاقبه فيها, فما كادت موازين القوى في الحرب العالمية الثانية ترجح لصالح الحلفاء, حتى شنت فرنسا حملة من الاعتقالات ضد الوطنيين التونسيين بتهمة التعاون مع المحور, فانتشرت الفوضى وعمت المظاهرات وحركة العصيان المدني[4]. استغلت القوات الاستعمارية هذا الوضع فأصدر الجنرال "جيرو" قائد القوات المسلحة الفرنسية بشمال افريقيا قرارا جاء فيه ما يلي: "**بأن صاحب السمو سيدي "منصف باشا باي" صاحب مملكة تونس قد خلع عن عرشه...**"[5]. لم تكتف الإدارة الاستعمارية بعزل محمد المنصف باي الذي كانت تعتبر بقائه خطرا على أمنها ومصالحها بتونس عن العرش, بل قامت بنفيه في 07 ماي 1943م إلى الأغواط بالجزائر، ثم إلى مدينة تنس واخيرا إلى مدينة بون بفرنسا[6]. وبقى منصف باي في منفاه إلى وافته المنية في 1 سبتمبر 1948م، فكتب في هذا رئيس الجمعية يقول: "**يعز علي هذا القلم الذي لا يكاد لا يجف مداده، ولا تنقطع من القريحة أمداده، أن تصاب تونس العزيزة في مناط أملها... لو مات المنصف بالأغواط لطافت الجزائر بجثمانه عدة أشواط... ولو**

---

[1] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص67.

[2] مجموعة من الباحثين: المرجع السابق، ص115.

[3] علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، معهد الدراسات العربية العالمية، (د. ب)، 1955م، ص107.

[4] مجموعة من الباحثين: المرجع السابق، ص116.

[5] علال الفاسي: المصدر السابق، ص107.

[6] أبو محمد: "منبر السياسة العالمية"، **البصائر**، ع23، س2، 16 فيري 1948م، ص4.

مات بأي بقعة من أرض الجزائر لكانت هي تونس نضرة واخضرارا... لو مات المنصف في الجزائر لمات في وطنه، وبين أهله"[1].

عرفت الحركة الوطنية التونسية مع مطلع الخمسينات من القرن 20م تحولا كبيرا في سياستها اتجاه فرنسا, فما إن عاد الحبيب بورقيبة إلى تونس, حتى باشر في تكثيف اجتماعاته بالقواعد الحزبية داعيا اياهم إلى توحيد الصف استعدادا للمعركة الحاسمة, كما سعى بورقيبة على الجبهة الخارجية إلى كسب مساندة الرأي العام العالمي والفرنسي حيث سافر إلى فرنسا يوم 12 أبريل 1950م لكسب الأنصار داخل اليسار الفرنسي والتعريف بالقضية التونسية لديهم وعرض بالخصوص مشروعا لحل القضية التونسية. وتكونت وزارة جديدة في 17 أوت 1950م، أسندت لها مهمة التفاوض مع فرنسا حول التعديلات الأساسية التي من شأنها أن تقود البلاد عبر مراحل متتالية نحو الإستقلال الداخلي[2].

كما عززت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين موقفها من هذه المفاوضات ومشاركة الحزب الدستوري الجديد في الحكومة, بدعوتها الوزارة التونسية لاتخاذ مواقف حاسمة وحازمة "**يشعر الاستعمار في تونس بوجود وزارة تونسية قد آن لها أن تحكم كسائر الوزارات, أو تتخلى عن الحكم نهائيا وهي مرفوعة الرأس شريفة المبدأ... وهو ما يطلق عليه رد الفعل الذي يتكيف بالظروف والأحوال, وأن الوزارة التونسية قد أرتنا بمقاطعتها للمجلس الكبير نوعا من هذا الرد الفعلي...**"[3].

2- موقف الجمعية من القضايا السياسية الليبية:

بعد احتلال إيطاليا لليبيا سنة 1911م باشرت بسياستها الاستعمارية وقاومة الشعب الليبي الاحتلال الإيطالي للدفاع عن أراضيهم وكراكتهم، غير ان الأمر كان يتطلب موقفا موحدا يضع حدا لتلك الفرقة الداخلية التي كانت تعيشها ليبيا زمن الوجود العثماني، لان الحرب ضد الطليان

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي: "دمعة على المنصف"، **البصائر**، ع49، س2، 13 سبتمبر 1948م، ص1.

[2] أحمد القصاب: **تاريخ تونس المعاصر (1881- 1956م)**، ط1، تع: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م، ص608.

[3] "في الشمال الإفريقي: " **البصائر**، ع151، س4، 16 أفريل 1951م، ص6.

قضية مشترك تجمع كل الشعب الليبي[1]. واقتدت ايطاليا بالسياسة الفرنسية التي تتبعها في الجزائر وتونس، واقامت مشاريع استيطانية، ومن أجل تحقيق أهدافها أتبعت الفاشيستية أساليب قمعية في الغدر بالزعامات، وإقامة المعتقلات، مصادرة الممتلكات، كما شجعت الإيطاليين على الاستقرار بطرابلس الغرب وبرقة ليجعلوا منها موطنا جديدا، فسخرت كل الامكانيات من أجل قمع المقاومة الليبية داخليا ومحاصرتها خارجيا. واتضح فيما بعد ان الغرض من تلك السياسة هو محاولة كسب الوقت لصالح الايطاليين لكي يكملوا استعداداتهم العسكرية ومن تم القضاء على آخر جيوب المقاومة في "طرابلس الغرب"، "فزان" و"برقة" اللذين رفضوا كل المقترحات الايطالية وفضلوا مواصلة الجهاد. ودخلت القوات الإيطالية في معارك طاحنة مع المجاهدين بزعامة "عمر المختار" الذي الحق خسائر كبيرة بالجنود الإيطاليين[2]. وبعد وصول "غراسياني" بدأ بتنفيذ سياسة عزل الأهالي عن المجاهدين واقامة المحتشدات ومراكز التعذيب[3] هذا الأمر جعل السكان يتعرضون إلى كل أنواع التعذيب والأعمال الوحشية[4].

وكان موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من هذه الفضائع التي ارتكبها الاحتلال الايطالي الفاشي في ليبيا رافضة لكل تلك الممارسة، معتبرة إياها تعديا واضحا على المدنيين العزل الذين تم تهجيرهم من أراضيهم ومنحها للطليان والمرتزقة، وقد أرسل رئيس جمعية العلماء المسلمين "عبد الحميد بن باديس" رسالة ‘لى جمعية حقوق الإنسان الفرنسية جاء فيها: "**الرئيس قيرنوط... إن الأمة الإسلامية الجزائرية لفي أقصى التأثر بما لحق إخوانهم الطرابلسين الذين ذهبوا ضحايا التوحش الفظيع وهي تريد أن ذلك أن ترى تدخل جمعيتكم لمصلحة هؤلاء المنكوبين**"[5]. كما وجه بن باديس هجومه إلى إيطاليا ووصفها بالدموية وعديمة الرحمة حيث قال: "**يا إيطاليا يا عديمة**

---

[1] حبيب هنري: **ليبيا بين الماضي والحاضر**، ط1، تر: شاكر إبراهيم، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، (د. ب)، 1981م، ص70.

[2] الطاهر أحمد الزاوي: **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا**، ط2، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م، ص116.

[3] صلاح العقاد: **ليبيا المعاصرة**، ط1، المطبعة الفنية الحديثة، ليبيا، 1970م، ص27.

[4] محمد علي داهش: **دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004م، ص116.

[5] ابن باديس: " فظائع الطليان " **الشهاب**، مج7، ج6، جوان 1931م، ص413.

الرحمة يا دموية ماذا فعلت خلال ربع قرن بنصف مليون من المسلمون؟ وأن يعلن في انعدام ضمير على الطريقة الرومانية أنه حامي حمى الاسلام"[1].

وتجسيدا لما خططت له الحكومة الإيطالية أعلنت في 26 سبتمبر 1938م عن مشروعها الفاشي الذي يلحق طرابلس وبرقة بايطاليا، فنشرت البصائر الاحتجاج الذي قدمه "محمد شكري البرقاوي" رئيس جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس والذي دعا من خلاله كل الجالية الليبية وجميع الهيئات الدولية معارضة هذا القرار الذي يعد تحديا لقيم التمدن وحقوق الإنسان فقال: "..**فإلى دول العالم الحرة ورجالها المنصفين الذين اعترفوا بحقوقنا كما اعترفت بها إيطاليا نرفع صوتنا مناديا بينهم لنصرة الحق والعدل وحفظ حرية بني الإنسان...**"[2]. ومن هنا نجد أن الجمعية وقفت بالمرصاد من السياسة الإيطالية الفاشيستية ومخططاتها في طرابلس الغرب وبرقة منبهة إلى خطر تلك الإجراءات، مطالبة العرب والمسلمين بالوقوف إلى جانب إخوانهم الطرابلسيين: "... **رفعت صوتها عاليا بالاحتجاج والاستنكار ضد ما ارتكبته إيطاليا من الظلم الفادح... فأصابت كل قلب كل عربي وكل مسلم..**"[3].

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939م احييت الأمل في نفوس المهاجرين الليبيين في كافة الاقطار العربية، وعقد اجتماع عقرروا فيه تفويض الأمير محمد إدريس السنوسي[4] في عملية إجراء الاتصالات والتحدث نيابة عنهم أمام السلطات البريطانية في مصر لامكانية المساهمة في المجهود الحربي للحلفاء ضد الطليان في طرابلس الغرب وبرقة فيما لو دخلت إيطاليا

---

[1] عبدالحميد بن باديس: "أيها الرسميون اتقوا الله في الإسلام والقرآن"، **البصائر**، ع146، 30 ديسمبر 1938م، ص3.

[2] محمد شكري البرقاوي: "احتجاج على حكومة إيطاليا"، **البصائر**، ع141، 25 نوفمبر 1938م، ص4.

[3] عبد الحميد بن باديس: "كتاب وجهه زعماء طرابلس برقة إلى علماء المسلمين، تلبية جمعية العلماء لذلك النداء"، **البصائر**، ع152، س4، 11فيفري 1939م، ص1.

[4] **محمد إدريس السنوسي (1880- 1983م)**: تولى أمر الطريقة السنوسية وعمره 26 سنة، تحالف مع بريطانيا ضد الطليان، شكل امارته في جدابية وبقيت برقة تشهد بعض الهدوء النسبي مقارنة بطرابلس التي كانت تشهد نوع من التنافس على الزعامة وقيادة الجهاد ضد الاحتلال الايطالي للمزيد ينظر لـ: محمود فؤاد شكري: **السنوسية دين ودولة**، ط1، دار الفكر العربي، لبنان، 1948م، ص- ص262- 265.

الحرب[1]. واعتبرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ان هذا الاتفاق لا يخدم وحدة ليبيا وان موالاة بريطانيا والتعامل معها يعتبر منكرا يجب التبرؤ منه وهو خروج عن الدين، "ووصفها الابراهيمي بقوله: "**أيها العرب إن الإنكليز هم أول الشر وآخره وأنهم كالشيطان منهم يبتدئ الشر وإليهم ينتهئ... إن الانكليز لكم عدو فاتخذونهم عدوا**"[2].

تابعت الجمعية التطورات السياسية التي عرفتها ليبيا وحاولت رصد أحداثها الداخلية واعتبرتها قضية مهمة في النضال المغاربي المشترك، لان في هذه المرحلة كادت ان تقع تحت استعمار جديد متعدد الاطراف والمصالح. وفي 1 و3 ديسمبر 1945م اجتمعت الدول الاربعة في لندن من أجل تقسيم ليبيا فقسمت إلى 04 أجزاء من قبلهم، على ان تدار طرابلس من قبل الاتحاد السوفياتي، بريطانيا احتفظت ببرقة، فرنسا طلبت بعودة ليبيا لأحضان إيطاليا مع ادخال بعض التغيرات في الحدود الليبية لصالح مستعمراتها الافريقية، أما الويات المتحدة الامريكية فطلبت وضع ليبا تحت وصايتها لمدة عشر سنوات[3].

وقد نشرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مقلا عبر صحيفة البصائر يؤكد من خلاله "محمد توفيق المبروك": "**ان الليبيين على علم بالاعيب الانجليز الاستعمارية وهم يعدونه العدو الثاني بعد الايطاليين...فإنهم سيضطرون عند ذلك لرفع لواء المقاومة من جديد ويستخلصونه منهم بحد السلاح...**"[4]. كل هذه المواقف تدل على أن جمعية العلماء المسلمين كانت حريصة على وحدة واستقلال ليبيا من السيطرة الاستعمارية، فكانت متحمسة إلى كل المساعي الرامية لتقوية الجبهة الداخلية والوقوف صفا واحدا في وجه تلك المخططات الاستعمارية التي كانت تهدف إلى ابقاء ليبيا تحت الوصاية الاستعمارية خاصة في تلك المرحلة الحساسة قبل اعلان الاستقلال الرسمي في 24 ديسمبر 1951م، وقدمت الجمعية تهنئة بهذا الاستقلال للملك ادريس السنوسي تقول: "**جلالة الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا ببنغازي جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن**

---

[1] اللجنة الطرابلسية بالقاهرة: **الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس الغرب وبرقة**، دار المستقبل، القاهرة، 1949م، ص26.

[2] دي كاندول: **الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره**، ط1، تر: محمد القزيري، (د. ب. ن)، 1989م، ص، ص66، 67.

[3] منبر السياسة العالمية: **البصائر**، ع83، س2، 13 جوان 1949م، ص4.

[4] محمد توفيق المبروك: "الاعيب بريطانيا بالقضية الليبية"، **البصائر**، ع86، س2، 11 جويلية 1949م، ص7.

احساسات الأمة الجزائرية تعلن مشاركتها للشعب الليبي في ابتهاجه بتحقيق استقلاله وترفع إلى جلالتكم تهانيها الاخوية راجية تتويج هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة والتقدم المطرد تحت رعايتكم الحكيمة"[1].

3- موقف الجمعية من القضايا السياسية المغرب الأقصى:

من بين القضايا التي شدت اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمملكة المغربية بعد قضية الاستعمار لها، هي قضية العرش وخلع السلطان محمد الخامس التي تمثلت في خلعه من طرف سلطة الاحتلال الفرنسي، فقد اعتبرت هذا الإجراء لا يخدم عقد الحماية بين فرنسا وبين المغرب. فكانت جمعية العلماء من الهيئات السباقة في الاستهجان والتنديد بما قامت به فرنسا في المغرب. فنجد الكاتب العام لجمعية العلماء "أحمد توفيق المدني"، كتب برسالة احتجاج وتنديد قام بتوجيهها نحو سلطة الاحتلال الفرنسي جاء فيها: "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ترفع باسم مسلمي القطر الجزائري، الاحتجاج الصارخ العنيف على خلع جلالة "السلطان محمد بن يوسف" بصفة غير شرعية، وهذا منافيا لأحكام الإسلام**"[2]. كما اعتبرت الجمعية أن خلع الملك محمد الخامس هو اهانة للملك باعتباره رمز الوحدة المغربية واهانة للشعب الذي أهينت قيادته حيث أكدت في بيانها: "**أن أعمال فرنسا، وتصرفاتها مع السلطان أثار غضب العالم الاسلامي كله...يعد تعديا شنيعا على سلطة دينية شرعية ونقضا حتى لاتفاقات الحماية المفروضة الجائرة..**"[3].

كما تابعت الجمعية هذه القضية باهتمام بالغ في محاولة منها استنهاض الرأي العام العربي والدولي خاصة هيئة الأمم، غير أنها أدركت أن الدول الاستعمارية تتلاعب في هيئة الامم المتحدة بمصير قضايا الشعوب المستعمرة ومنها قضية المغرب الاقصى، فدعت جمعية العلماء المسلمين الشعب المغربي إلى التمسك بوحدته والالتفاف حول ملكه الشرعي محمد الخامس، وفي ذكرى السادسة والعشرين لجلوسه على العرش المغربي فأعادت الجمعية نشر خطاب الملك الذي توجه به إلى الشعب المغربي، حيث أكد من خلاله أن السلطات الفرنسية حاكت ضده مؤامرة في الخ بتأييد

---

[1] محمد البشير الابراهيمي: "تهنئة باستقلال ليبيا"، **البصائر**، ع179، س4، 7 جانفي 1952م، ص13.

[2] أحمد توفيق المدني: **البصائر**، ع182، 1 فيفري 1952م، ص1.

[3] مكتب جمعية العلماء بالقاهرة: "برقية احتجاج"، **البصائر**، ع240، س6، 25 ديسمبر 1953م، ص1.

جماعة من الثائرين الذين لا يمثلون أدنى شئ في المغرب، كما دعاهم إلى الكفاح قائلا: "..**ندعوكم إلى الكفاح ومضاعفة النضال وتقوية الإيمان بالله...وهذا ما جعلنا نتحمل الحياة خارج الوطن المحبوب في بلد اجنبي وفي جزيرة نائية حيث فصلت عنكم وحيل بيني وبين اخذ حظي من الكفاح من أجل تحرير البلاد**"[1].

وقامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 19 أوت 1953م بإصدار فتواها الشهيرة المتعلقة بموقفها عن تولية "محمد بن عرفة" كسلطان للمغرب خلفا لمحمد الخامس المعزول حيث قالت فيها: "**ان العلماء الجزائريون بعد دراسة عميقة لحوادث المغرب الاقصى المزعجة وبعد عرض القضية على لجنة الافتاء المختصة بدراسة القضايا من حيث وجهتها الدينية الصرفة يفتون بـ: بطلان إمامة السلطان المفروض محمد بن عرفة...**"[2].

وبعد ضغوطات العربية والدولية لإرغام فرنسا من العُدول عن موقفها في قضية المغرب وسلطانها، وتم حل القضية المغربية وإعادة السلطان محمد الخامس لعرشه في 16 نوفمبر 1955م[3]. واعتبرت جمعية العلماء المسلمين عودة السلطان محمد الخامس إلى عرشه هو انتصار للإدارة الشعبية وانتصار الحق عن الباطل، وان مفتاح قضية المغرب الاقصى هي بين يدي السلطان محمد الخامس وبعثت الجمعية بتهنئة لجلالة أمير المؤمنين جاء فيها: "**أن الشعب الجزائري كأشقائه الشعوب العربية...وأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ تتقدم إليكم وإلى الشعب المغربي بخالص التهنئة...**"[4].

---

[1] في الشمال الإفريقي: "سيدي محمد بن يوسف يدع المغاربة إلى مواصلة الكفاح"، **البصائر**، ع249، س6، 4 ديسمبر 1953م، ص6.

[2] كمال رمضاني: "تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع قضايا بلاد المغرب العربي خلال الفترة الاستعمارية"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج7، ع1، الجزائر، 23 ماي 2019م، ص30.

[3] Fernando Rodriguez Mediano Helena de Helipe (eds): **EL protectorado espanol en marruecos, Gestion coloniale identidaes**, Estudios Arabes lslamicis, Consejo superior de investicatione scientificas, Madrid, 2002, p246.

[4] العربي التبسي: "التهنئة المرفوعة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، **البصائر**، ع343، س3، ص1.

وفي الأخير نستنتج من خلال هذا الفصل ما يلي:

– لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا كبيرا في الحركة الوطنية الجزائرية، خاصة في الجانب الثقافي والعلمي وذلك من خلال نشر الوعي الديني بواسطة التربية والتعليم العربي الحر. حتى تقلص الجمعية من دور القضاء الفرنسي راهنت على المحاكم الشعبية وجددت حيويتها وتفعيلها في أوساط المجتمع الجزائري فصد تنفيره وتوجيهه لأن يدير ظهره للمحاكم الفرنسية.

– مست المشاريع الاستعمارية الأحوال الشخصية إلا أنها لم تلقى تجاوبا من طرف الجزائريين باستثناء بعض الفئات المثقفة. مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحياة السياسية خلال النصف الثاني من القرن 20م.

– منح دستور 1947م للمسلمين الجزائريين الحق في اختيار ممثلين لهم في المجلس الجزائري ومجلس الحكومة العامة بالجزائر والجمعية الوطنية والفرنسية، لكنه لقي رفض من قبل الشعب الجزائري وممثليه من أعضاء الحركة الوطني. كما لعبت الجمعية دورا محوريا خلال الثورة التحريرية وذلك من خلال سعيها للحصول على الدعم المادي والمعنوي للثورة التحريرية في الخارج، وما جولات الشيخ الإبراهيمي في كل من السعودية ومصر والعراق ولبنان لدليل على ذلك، أما في الداخل فقدمت طلابها لجيل التحرير الوطني وكان شيوخها دعما معنويا كبيرا لها. ومن بين القضايا التي شهدتها الجمعية ووقفت معها قضية المغرب العربي وخاصة قضية المنصف باي والملك محمد الخامس.

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تنظر إلى التربية والتعليم والإصلاح على أنها أهم أسس البناء والتغلب على الاستعمار وأفكاره وذلك بتوعية المجتمع الجزائري فما هي يا ترى طرق ووسائل مواجهة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للسياسة الاستعمارية الفرنسية؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال الفصل القادم.

الفصل الخامس: طرق ووسائل مواجهة جمعية العلماء المسلمين للسياسة الاستعمارية الفرنسية

أولاً: المساجد ودروس الوعظ والإرشاد.

ثانياً: مدارس جمعية العلماء المسلمين.

ثالثاً: صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

رابعاً: الفتاوى.

خامساً: الكشافة والمسرح.

سادساً: الوفود.

قام الاستعمار الفرنسي منذ دخوله للجزائر بمحاولة محو وطمس الهوية الجزائرية الا انه تعرض لمواجهة من طرف بعض الشخصيات الجزائرية والتي ذاع صيتها على المستوى الداخلي والخارجي ومن بينهم الشيخ ابن باديس على رأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن الطبيعي فقد اتخذت الجمعية لتحقيق الأهداف النبيلة وسائل متنوعة كثيرة ما ينبئ عند تأملها عن تكيف الجمعية مع الأحداث وتغير تلك الوسائل بتغير الأحوال مواكبًة منها لتطور الحالة الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع والعالم، كما أنها تدرجت في استعمال الوسائل وتحديدها وفق سياسات المستعمر وجوره لتصدي لسياسة الاستعمارية في الجزائر على النحو التالي:

أولاً: المساجد ودروس الوعظ والإرشاد:

كان المسجد – قديما– قلعة ومدرسة ونواديا، فقام الاستعمار بتجريده من مهامه الأصلية، التي كان يقوم بها، وتتمثل في كونه قلعة يتكون فيها المجاهدون ويعلن فيها الجهاد، ومدرسة يتعلم فيها الصغار مبادئ دينهم، ويتفقه فيه الكبار، ونواديا يلتقي فيه قادة الأمة، تتبادل الآراء حول قضايا العصر وتعالج فيه مشاكل الأمة، ولهذا كان السعي الأول لجمعية العلماء المسلمين أن تستفيد من المساجد وتعييد لها ماضيها المشرق في الدعوة وتأليف القلوب وتوحيد الكلمة[1].

وقد أعارت جمعية العلماء للمساجد اهتماما كبيرًا حيث كان أغلبية العلماء يقيمون فيها حلقات التدريس العلمية، نظرًا للصّلة الوثيقة بين هذه المؤسسات التعليمية وبين الجزائريين على مختلف أعمارهم، فقد كان علماء الجمعية يدعون إلى التعليم المسجدي، بل أنهم أوقفوا أجزاء من حياتهم للتدريس في هذه المؤسسات، قصد تحسين هذا النوع من التعليم وتقويته وربطه بالصلوات ،فكما أن المسجد يقترن بالصلاة فينبغي أيضا أن يقترن بالتعليم.

ولا تقل أهمّية الكتاتيب عن المدارس الحديثة، فبفضلها تنوّرت العقول في زمن الاستعمار وحورب بها الجهل، ومُحيت بها الأمّية، ويمكن تلخيص أهم أدوار الكتاب في القيام بالوظائف التالية: تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ وأسس الدين الإسلامي. المحافظة للشخصية الوطنية، وذلك

---

[1] محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م**، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر 1985م، ص115.

بالحفاظ على أهم مقومات البقاء والاستمرارية للثّقافة والشخصية الوطنية الجزائرية. تعليم اللّغة العربية التي تعتبر إحدى ثوابت الأزمة الجزائرية.

وكانت مهمة المساجد الوعظ والإرشاد[1] وتقوية الإيمان وتصحيح النسبة للإسلام وتخريج العلماء والفقهاء، حيث كانت تبعث العلماء في كل رمضان إلى المساجد لتعميرها بالذكر والعلم والتربية والتوعية والتعبئة الإيمانية وتنشر أسماءهم في جريدة البصائر، وهذه من سياسة استغلال للفرص الحكيمة في الدعوة.

كان للمسجد دور هام في أداء رسالة الجمعية، فبالإضافة إلى كونه محلا للتعبد فقد كان مدرسة لمكافحة الأمية، ومركزا لبث فكرة الإصلاح وتوجيه المسلمين إلى ما يصلح به دينهم ودنياهم. وقد شرح ابن باديس أهمية المسجد في إحدى مقالاته المنشورة في الشهاب "**إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فان العامة تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته – تعليم– أبنائها وهكذا ينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها، أما إذا خلت المساجد من الدروس كما هو حالنا اليوم في الغالب، فإن العامة تعمى عن العلم والدين، وتنقطع علاقتها به، وتبرد حرارة شوقها إليه، فتخسر نفسها وأبناءها، وتسمى والدين فيها غريب**"[2].

فاتخذت الجمعية من المساجد أداة فعالة لتربية العامة وتعليمها، ونقطة التقاء ما بين قادة الجمعيات ومختلف الطبقات الجزائرية المسلمة ومن أهم المساجد التي كانت مراكز إشعاع حضاري نذكر: الجامع الأخضر، وسيدي كموش، وسيدي عبد المؤمن، والمسجد الكبير، ومسجد سيدي فتح

---

[1] محمد بدر الدين سيفي: **جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة القرآن الكريم**، (د. د. ر)، الجزائر، 2011م، ص13.

[2] صادق بلحاج: **الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي (1919–1939م)**، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، شيخ بوشيخي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012/2011م، ص32.

الله بقسنطينة، ودعا بن باديس إلى التعليم المسجدي[1]، بل وأنه وقف جزء من حياته للتدريس في هذه المؤسسات قصد تحسين التعليم وتقويته[2].

وفي سنة 1944م قام مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتقديم تقرير إلى الحكومة الفرنسية بالجزائر طالبت فيه باسترجاع ما يخص المسائل الدينية الثلاثة: المساجد، التعليم والقضاء. لأن الجمعية كانت تعتبر نفسها مسؤولة أمام الأمة الجزائرية عن الإسلام ومعابده وتعليمه ولغته وجميع شعائره الحقيقية وأحكامه القضائية[3]. وتعلم أن الحكم القاطع في الإسلام في مسألة المساجد هو أن تتصرف فيها جماعة المسلمين دون سواهم، لذا اعتبرت بموجب قواعد وأصول الجمهورية الثالثة التي تقر بفصل الدين عن الحكم والذي يكون عاما لجميع الأديان، أن كل تدخل حكومي في هذه الأمور الدينية ظلما وتعديا وهدما لمبدأ احترام الأديان وحرية الضمائر كيفما كان نوع الحكومة. وما إن أعادت الجمعية تأسيس صحيفتها البصائر حتى بادر الشيخ البشير الإبراهيمي بكتابة مقالاته الافتتاحية حول قضية فصل الدين عن الدولة ابتداء من العدد 57 من سنة 1948م بما يتضمنه من مساجد وأوقافها.

وإن أشد ما ركز عليه الشيخ البشير الإبراهيمي في مقالاته التي كتبها عن فصل الدين الإسلامي وعن الحكومة الاستعمارية وقضية المساجد والذي يتضح من خلال ما نشره في جريدة البصائر كمثابة رسائل موجهة إلى أطراف عديدة من بينهم النواب الجزائريون بالمجلس الجزائري إلى الإدارة الاستعمارية وكذا إلى عامة الأمة الجزائرية قصد توعيتهم وتنبيههم. مع ذلك سعت الجمعية لتأسيس مساجد خاصة بها وخروجها من هذا المأزق، وسعت من خلاله إلى التعليم المسجدي وكذا إتباع الوعظ والإرشاد للمسلمين، لإدراكها مدى أهمية هذه الوسيلة لمحاربة الأمراض الخطيرة المتفشية في المجتمع الجزائري وتقوية الوازع الديني في النفوس، والرجوع إلى الهداية الإسلامية باعتبارها الدواء الوحيد لهذه الأمراض، والواجب على المصلحين تقوية الشعور الديني في

---

[1] **جريدة الشّهاب:** ج 11، م 6، قسنطينة، ديسمبر 1930م، ص، ص 692، 693.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص146.

[3] سومية بوسعيد: **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المرجع السابق، ص342.

نفوس الأفراد لأن الناحية الدينية هي الناحية التي يسهل على المصلح استمالة. الجمهور إليها ليسهل جدبه إلى ما يراد به خير وصلاح[1].

ومن أهم المساجد التي كانت تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين:

1- مسجد سطيف:

كان تأسيسه من قبل علماء المنطقة وتم افتتاحه في يوم 20 أكتوبر 1931م، وكان الهدف من تشييده هو محاربة الآفات الاجتماعية التي ظهرت في المدينة، وكذلك لتسهيل زرع الفكر الإصلاحي في المنطقة[2].

وحضر الشيخ البشير الإبراهيمي افتتاح هذا المسجد وألقى خطاباً[3] من بين ما قال فيه: "**أيها السادة، أن الجمعية الدينية تفخر بما تم على يدها من هذا المشروع الواسع وتعترف بأنها إنما قامت ببعض الواجب، وهي ساعية بتوفيق الله في إتمام بقية هذا الواجب وهي المدارس القرآنية، وهي تعترف بأن العهد الذي أخذته على نفسها ثقيل وأن الوفاء به أثقل، وتصرح للملأ بأنها إذا اقتصرت على تشييد الجامع فكأنها لم تصنع شيئاً، وأن الركن الأكبر لا زال مرهوناً للمستقبل وهو بناء المدارس**"[4].

وقد حث الشيخ البشير الإبراهيمي الجمعية الدينية بالمسجد على تقبل النصائح والإرشادات في الدين والعلم التي ترد من قبل جمعية العلماء المسلمين[5].

---

[1] عبد المالك مرتاض: **محمد البشير الإبراهيمي(1889- 1965م)**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984م، ص، ص82، 84.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص91.

[3] A. N.O.M, G.G, A, Affaires indigene, op cit.

[4] محمد البشير الإبراهيمي: **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج1، المصدر السابق، ص91.

[5] نفسه، ص69.

2- الجامع الأخضر بقسنطينة:

يعد الجامع الأخضر[1] بقسنطينة بمثابة معهد يتوافد عليه الطلبة من مختلف مناطق الجزائر، حيث تم فيه فتح الدروس العلمية الإسلامية عام 1933م، وكان يشرف على عملية التدريس به الشيخ عبد الحميد ابن باديس وبعض علماء الجمعية، وكان من عادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس ومن معه أن يصدروا في كل سنة تقريباً بياناً يبينون فيه المواد والكتب التي تدرس في المسجد[2] ومن أهم الدروس التي كانت تدرس فيه: دروس التفسير للقرآن الكريم، وأحكام التجويد، و دروس اللغة العربية، النحو، الصرف، و دروس في العقائد الدينية، و دروس في الحديث، والفقه[3].

ويعتبر الجامع الأخضر بمثابة معهد يتوافد علي الطلبة من العمالات الثلاث ففي سنة 1934م شهد قدوم طلبة من وهران اهتم بهم صندوق الإعانة، وبذلك فإن هذا الجامع يمثل حسب قول الأستاذ ابن باديس: "**خطوة في تأسيس كلية علمية للعلوم الإسلامية وما هؤلاء الطلبة من العمالات الثلاث إلا نواة لذلك المشروع العظيم حق الله**"[4]. وقد كان عدد التلاميذ فيه وحده في سنة 1937م يقدر بثلاثمائة طالب منقسمين إلى 4 مستويات تدرس فيه مختلف المواد كسائر المعاهد الإسلامية الأخرى تقريبا، كان من أهم مدرسيه عبد الحميد بن باديس، عبد الحميد بن الحيرش وحمزة بكوشة...[5].

---

[1] **الجامع الأخضر**: تم تأسيسه من قبل حسين باي عام 1156هـ، حيث كتب عليه:" أمر بتأسيس هذا المسجد العظيم، وتشييد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم، ذو القدر العالي، والتدبير الكامل، وحسن ال أ ري أميرنا وسيدنا حسين باي أدام الله أيامه وكان تمام بنائه أواخر شعبان سنة ست وخمسين ومائة وألف، للمزيد ينظر: عبد الحميد ابن باديس: **آثار بن باديس**، مج1، ط3، إع: عمار طالبي، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م، ص116.

[2] عبد الحميد ابن باديس: **آثار بن باديس**، المصدر السابق، ص116.

[3] نفسه.

[4] الدروس العلمية بالجامع الأخضر بقسنطينة، **جريدة الشهاب**، المطبعة الجزائرية، مج10، ع7، س10، قسنطينة، الجزائر، 13 جويلية 1934م، ص392.

[5] عبد المجيد جرش الجزائري: "حركة التعليم في هذه السنة الجامع الأخضر"، **جريدة البصائر**، المطبعة الجزائرية، ع2، س2، الجزائر، 1937م، ص1.

أما عن كيفية الانتقال في الجامع الأخضر من مستوى إلى مستوى بواسطة الامتحانات، وبحسب نقاط الامتحان التي تحصل عليها الطالب يتحدد مصيره[1].

3- مسجد عين مليلة:

قام عبد الحميد بن باديس في سنة 1935م بشراء مسجدها الذي كان معرضا للخطر الربوي وذلك عملا بالقانون واستمرت معاملات الشراء شهرية كامين وقد كتب هذا المسجد باسم الشيخ بن باديس وجعل من هذا المسجد لإلقاء الخطب والوعظ والإرشاد وتبيين حقيقة المسجد بقراءة العقد والقانون الذي وضع لتحديد ومن بين ما ذكر في جعل لأداء الصلاة وحث على فتح مكتب للصبيان وتعلي الدين والعربية وقد حثه ابن باديس على تعليم الصبيان الدين والعربية وطلب من المسؤولين إذا بلغ عدد التلاميذ أربعون أن يبلغون كي يجعل له معلما[2].

ويُعد التعليم المسجدي في الجزائر قديم العهد، إذ كانت أغلب المساجد قبل الاحتلال يوقف لها وقف خاص يصرف على التعليم، وعند ظهور جمعية العلماء أعاد الشيخ ابن باديس الحياة إلى الحركة التعليمية في الجامع الأخضر، كما أن أغلب علماء الجمعية بدأوا نشاطهم الإصلاحي بالتعليم المسجدي.

نشرت جريدة البصائر بيانًا بعنوان نداء وبيان إلى الأمة المسلمة الجزائرية أشارت فيه إلى المراحل التي كان يمر فيها التدريس في الجامع الأخضر، وأن الدروس الّتي كانت تدرس به قد احتوت على المواد التالية : التفسير، الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد ،الأدب، المواعظ، التجويد، الأصول، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، الحساب، الجغرافيا والتاريخ أما الكتب الّتي كانت

---

[1] محمد علي الطاهر: "سير التعليم الإسلامي في الجزائر، نتيجة امتحان طلبة الجامع الأخضر بقسنطينة"، **جريدة البصائر**، ع69، المطبعة الجزائرية، قسنطينة، الجزائر، 1937م، ص1.

[2] الفتى القبائلي: "رحلات جمعية العلماء بعمالة قسنطينة"، **جريدة البصائر**، ع16، س1، قسنطينة، المطبعة الجزائرية، الجزائر، 1936م، ص8.

معتمدة فيذلك الوقت كثيرة منها الرسالة، الجوهر المكنون، من ديوان المتنبي، مقدّمة ابن خلدون وغيرها من الكتب[1].

كان للمسجد دور هام في أداء رسالة الجمعية، فبالإضافة إلى كونه محلا للتعبد فقد كان مدرسة لمكافحة الأمية، ومركزا لبث فكرة الإصلاح وتوجيه المسلمين إلى ما يصلح به دينهم ودنياهم. وقد شرح ابن باديس أهمية المسجد في إحدى مقالاته المنشورة في الشهاب "**إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فان العامة تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته – تعليم– أبنائها وهكذا ينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها، أما إذا خلت المساجد من الدروس كما هو حالنا اليوم في الغالب، فإن العامة تعمى عن العلم والدين، وتنقطع علاقتها به، وتبرد حرارة شوقها إليه، فتخسر نفسها وأبناءها، وتسمى والدين فيها غريب**"[2].

وبالإضافة إلى الجامع الأخضر، كانت هناك مساجد أخرى منتشرة شرقا وغرباً منها مساجد تبسة، سطيف، تلمسان، مازونة...وغيرها، وقد استمرت الدّروس بالجامع الأخضر إلى أن أنشأ معهد بن باديس عام 1947 م، حيث كانت تُقام فيه حلقات الدّروس إلى أن أُغلق بعد قيام الثورة[3].

وتكمن أهمية المساجد في الدور الذي تؤديه في المجتمعات الإسلامية، حيث اتخذت الجمعية من المساجد أداة لتربية العامة وتعليمهم، ونقطة التقاء بين قادة الجمعية ومختلف أطياف المجتمع الجزائري، ومن أهم المساجد التي اعتمدت عليها الجمعية من أجل تحقيق أهدافها المسجد الكبير بالجزائر العاصمة، والجامع الأخضر بقسنطينة. ونظرا لما حققته المساجد من عمل إصلاحي سارعت الإدارة الاستعمارية بإغلاق بعضها ومنع علماء الجمعية من إلقاء الدروس والمحاضرات من منابرها[4].

---

[1] محمد بوسلامة: **القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935 – 1956م)**، المرجع السابق، ص، ص134، 135.

[2] صادق بلحاج، المرجع السابق، ص32.

[3] نفسه، ص136.

[4] عمار الطالبي، المصدر السابق، ص114.

ثانياً: مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

أسس رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العديد من المدارس الإصلاحية في مختلف أنحاء الجزائر، وذلك لما تتميز به المدرسة من بعث النهضة، وإيقاظ الأمة، وحفظ اللغة والثقافة، فالمدرسة بالنسبة للجمعية كانت لتربية وتعليم النشء الجديد وتخريج إطارات الثقافة العربية الإسلامية[1].

كان المظهر الرئيسي لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على المستوى التربوي والتعليمي هو تأسيس المدارس[2] العربية التي لم تكن تحت سيطرة الفرنسيين حيث كان العلماء أكثر تمسكا بإنشاء هذه المدارس فعملت الجمعية على تعليم الأمة الجزائرية دينها ولغتها والحفاظ على هويتها وتاريخها والقضاء على أنواع المسخ وبوادر الجهل وسياسة التمسح التي باشرتها فرنسا الاستعمارية آنذاك فعملت الجمعية بمبدأ أن الشعب الجاهل لا يمكنه الحصول على استقلاله من أعدائه كما أنه عاجز علميا على المحافظة عليه لأنه لا يستطيع أن يُقدر الاستقلال حق قدره، لذالك رأت أن المدرسة هي السلاح الذي يمكن به محاربة الاستعمار، فعملت على تأسيس المدارس في كل مدن الجزائر وفي القرى والأرياف إيمانا منها أن إصلاح المجتمع الجزائري لا يتم إلا عن طرق التعليم، فإنشاء المداس والحرص على تعليم أبناء الجزائر لا يمثل عند جمعية العلماء إلا وسيلة لأن الغاية والهدف لديها هو الحرص على الثقافة العربية الإسلامية وربط المجتمع الجزائري بماضيه وحاضره والحفاظ على شخصيته وهويته العربية الإسلامية التي تميزه عن الأوروبيين الذين يريدون إدماجه في المجتمع الفرنسي[3].

---

[1] عمار الطالبي، المصدر السابق، ص114.

[2] Charlotte Courreye: "L'école musulmane algérienne de lbn Bâdîs dans les années 1930, de l'alphabétisation de tous comme enjeu politique ,Inalco Droits d'auteur BY NO SA, Les contenus de la **Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée**, novembre 2014, p2.

[3] عايش لعموري: "الموقف التنويري لجمعية العلماء المسلمين في ميدان التعليم ونقدها لسياسة التعليم لفرنسا في الجزائر"، **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، ع 9، ديسمبر 2015م، ص، ص391، 393.

ببناء المدارس خرجت الجمعية على الطرق التقليدية المألوفة في الكتاتيب القرآنية والزوايا، خاصة عندما جهزت مدارسها بوسائل عصرية حديثة، ترغب الأطفال في تعلم دينهم ولغتهم، فذاع صيت هذه المدارس فأصبحت أكبر خطر منافس للمدارس الفرنسية الرسمية[1].

كما سعت الجمعية إلى تكثير عدد المكاتب، فقد احتوى برنامجها على تعليم الخط العربي والنحو والصرف وحفظ القرآن الكريم، مع تفهيم مفرداته وضروريات الدين، وتختار من كتب التعليم أقربها للإفادة، وقد كان نشاط ابن باديس مكثفا في إنشاء المدارس[2]، لأنه كان يدرك أهمية المدرسة في مواجهة السياسة الاستعمارية القائمة على الفرنسة والإدماج فقد تفاني هو وأقرانه من العلماء ببناء المدارس وواصلوا نهجهم في خدمة العلم وإعداد جيل مثقف انطلاقا من فكرتهم الراسخة بضرورة تعليم الشباب وتثقيفه، لأن تحرير الجزائر يكون بإنشاء جيل يحمل فكرة الجمعية[3].

وبلغت المدارس التي أنشأتها الجمعية 180 مدرسة حرة ضمت ما يقارب 50 ألف طالب وطالبة، وقد انتشرت هذه المدارس على جزء كبير من التراب الوطني، واستمر التعليم في مدارس الجمعية من1931م إلى غاية 1956م، والتي عرفت مراحل مختلفة من حيث الإقبال ونوع الدروس، كما أسست الجمعية المعاهد منها: دار الحديث بتلمسان التي أشرف عليها الإبراهيمي، وأسست الثانويات بعد الحرب العالمية الثانية، وأرسلت البعثات الطلابية إلى الخارج خاصة إلى جامع الزيتونة والأزهر من أجل تحسين تكوين الطلاب والتعليم[4].

فاستطاعت الجمعية أن تشيد حوالي 70 مدرسة سنة 1935م بفضل صدقات وتبرعات الشعب، قدر عدد تلاميذها بحوالي 30 ألف تلميذ وتلميذة[5].

---

[1] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق ، ص115.

[2] عبد الرحمان شيبان: **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 2008م، ص68.

[3] إسعد هلالي: "وسائل الإصلاح عند الإمام عبد الحميد ابن باديس من خلال أبرز تلاميذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، **مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع 5، 2018م، ص31.

[4] الوناس الحواس: **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص188..

[5] عبد الكريم بسيس، المرجع السابق، ص113.

وأنشأ عبد الحميد بن باديس لجانا تشرف على تنظيم طلبة المدارس توجيههم وتسير شؤونهم التعليمية والتربوية، فكان يصدر كل سنة بيان يعلن فيه عن الموارد والكتب التي تدرس في مدارسه مثلا في سنة 1933م أصدر بيان أوضح فيه مناهج التعليم حيث امتازت مدارس الجمعية بوحدة معمارية غاية في الجمال والذوق الرفيع حيث روعي فيها الجمع بين الفن المعماري الإسلامي وبين ذوق العصر الحديث ومتطلبات الصحة العامة والنشاط الاجتماعي والرياضي والهدف من كل ذلك هو تكوين جيل متحد في الذوق والأفكار والاتجاه العام[1].

كانت هذه المدارس تقيم احتفالات في المناسبات حيث يقوم بعض الطلبة بإلقاء أناشيد حماسية مما يشجع على التبرع لهذه المدارس[2].

فبلغ تعداد مدارس الجمعية عام 1943م 140 مدرسة موزعة على كامل القطر الجزائري، وفي سنة 1951م ذكر البشير الإبراهيمي في تقريره السنوي المقدم إلى اجتماع الجمعية المنعقد في أكتوبر من نفس السنة أن عدد مدارس الجمعية وصل إلى 125 باستثناء المدارس التي عطلت من طرف الإدارة الفرنسية، وهي تشمل 300 فصل دراسي يدرس فيه حوالي 6286 تلميذا[3]، وباعتبار أن قاعدة الجمعية في قسنطينة فقد أسست العديد من المدارس، فبلغت سنة 1938م 85 مدرسة[4]، كما قام محمد حسين فضلاء بتعريف 65 مدرسة[5]. ومن أهم المدارس التي قامت الجمعية بتأسيسها في هذه الفترة والتي كان يتم فيها التدريس على الطريقة العصرية هي التي أنشأت في تلمسان وقسنطينة والعاصمة، يشرف عليها كل من عبدالحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي وهي:

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطورها في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص- ص375-379.

[2] Mahfoud kaddache**: histoire du nationalisme algérien: question national et politique algérienne(1919-1951)** 2eme édition : Alger : société national d'édition et de siffision 2010, p337.

[3] محمد العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، المرجع السابق، ص197.

[4] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطورها في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص137.

[5] محمد الحسين فضلاء: **المسير الرائدة للتعليم العربي الحر القطاع القسنطيني**، ج1، المصدر السابق، ص- ص267- 269.

1- مدرسة الإخاء:

أسست في 3 جوان 1931م في منطقة الزيبان وضواحيها، وقد تم الاجتماع في دار الحاج الحفناوي دبابش، وحضره علماء من مختلف المذاهب والطرق، وقد أذاعت لهذا الاجتماع اللجنة التحضيرية لهذه الجمعية مبينة في زمن الاجتماع ومكانه والهدف منه، وكان عدد المجتمعين أربعة وسبعون من مثقفي مدينة بسكرة أختير الشيخ محمد بن الساسي قاضي بسكرة رئيسا ومحمد خير الدين كاتب والسيد جنري عيسى بن عمارة معينا، لينتخب بعدها المجلس الإداري بنفس التاريخ الذي تم فيه تأسيس جمعية الاخاء. أما في ما يخص من يشرف على تعليم الصغار بالمدرسة فكان كل من الشيخ محمد الطرابلسي الميزابي، والشيخ محمد خير الدين، والشيخ عمر البسكري... وكان يعقد خارج أوقات الدراسة اجتماعات لسماع دروس الوعظ والإرشاد وإيقاظ الوعي وتهذيب الشباب يتداول عليها الأستاذان محمد خير الدين وعمر البسكري[1]. أما بالنسبة لتسمية مدرسة الإخاء فهو جاء تعبيرا عن الأخوة الصحيحة التي ربطها به الإسلام من تضامن بين أبناء المتعلمين من إباضيين وغيرهم. وقد كان يقام في المدرسة العديد من النشاطات من بينها الاحتفال الذي تم في مسجد بن قانة في نوفمبر 1931م بقرار من أعضاء المدرسة وبإشراف رئيسها الهدف منه ابراز معلومات التلاميذ التي تحصلوا عليها[2]، ومن نتائجه قيام الناس بالتبرع بأموالهم[3]. إلى جانب هذه المدرسة تأسست مدرسة الهدى في القنطرة كان شعارها "الهدى هدى الله"[4].

2- مدرسة بجاية الإصلاحية:

قام بتأسيسها الهادي الزروقي[5]، والشيخ علي شنتير، بالإضافة لعلماء آخرين، وقد لقت الجمعية إقبال وصدى من سكان المنطقة. ما ساعد على انتشار الفكر الإصلاحي ببجاية

---

[1] محمد الحسين فضلاء، المصدر السابق، ص112.

[2] سليمان الصيد: **مدرسة الايخاء في بسكرة سنة 1931م ودورها في نشر الثقافة العربية والاسلامية في منطقة الزيبان وغيرها**،(د. د. ر)، الجزائر، 2003م، ص، ص17، 18.

[3] سليمان الصيد، المرجع السابق، ص18.

[4] مصطفى بن يلس: "احتفالات بالقنطرة"، **جريدة البصائر**، ع58، س2، المطبعة العربية، قسنطينة، الجزائر، 12 مارس 1937م، ص5.

[5] **الهادي الزروقي**: من خريجي جامع الزيتونة و أحد أعضاء الحركة الإصلاحية في منطقة بجاية سجن من طرف السلطات الفرنسية سنة 1937م، وبقي في السجن إلى غاية 1938م- 1941م، كلف من طرف جيش التحرير في

وضواحيها وكان بها أقسا مجهزة تجهيزا عصريا وطريقة التدريس فيها أيضا عصرية والدروس التي يتلقاها التلاميذ متنوعة كالرياضيات والتاريخ والجغرافيا واللغة العربية والتربية الإسلامية ونشر الوطنية الجزائرية وبذلك فإن إشعاعها لامس المثقفين باللغتين العربية والفرنسية، أما مجلسها الإداري فكان يتكون من 31 عضوا من علماء وموظفين وقد حضر عبد الحميد بن باديس الجمعية العامة بمناسبة تأسيس المدرسة وألقى خطاب ذَكر في بفضل التربية والتعليم.

3- مدرسة تهذيب البنين بتبسة:

جاءت فكرة إنشائها من طرف الشيخ العربي التبسي وكانت هذه المدرسة في البداية عبارة عن محل تباع في الشمة والتبغ ليتبرع به محمد الحواس أحد مصلحي المنطقة ليتحول بذلك هذا المحل إلى شبه أقسام يدرس بها مؤقتا إلى حين تأسيس المدرسة وأطلق على هذا المشروع مدرسة تهذيب البنين وترأس الجمعية المحلية والدينية الحاج محمد حواس ثم الصادق بوذراع، وأدار المدرسة حينها الأستاذ الصديق سعدي ليتم سنة 1934م بناء المدرسة وجعل بها ستة أقسام يضاف إليها قسمان فيما بعد، ومن معلميها البارزين أمحمد الشبوكي عبد الحفيظ بدري حامد روايحية والتبسي الذي كان يتولى تدريس الأدب العربي فيها وإلقائه الدروس على الشباب والكهول والنساء والشيوخ وفي البداية كانت المدرسة تدرس البنين فقط لتضاف له البنات وكانت أول بنت دخلت هذه المدرسة ابنت العربي التبسي لتكون بذلك فاتحة لبنات أخريات[1].

4- مدرسة المستقبل بسكيكدة:

تأسست سنة 1948م في نهج المسجد بسكيكدة ودعا لتأسيسها الشيخ علي الصيد أحد تلامذة الشيخ ابن باديس، وكونت لجنة للقيام بالشؤون المادية واستؤجر محل يشتمل على قسم واحد وعرفة يتردد عليها نحو 100 تلميذ وتلميذة من أبناء الحي، ليتم توزيعهم أفواج وكان أغلب معلمي

بداية الثورة سنة 1954م، بتنظيم التعليم وإصدار الفتاوى الدينية بهدف إبراز حقيقة الشرع الإسلامي للمزيد ينظر: يسلي مقران: **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945م)**، ط1، دار الأمل، الجزائر، 2006م، ص، ص199، 200.

[1] محمد الحسين فضلاء: **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر القطاع القسنطيني**، ج1، المصدر السابق، ص، ص78، 79.

المدرسة ينتمون إلى حزب الشعب الجزائري، إلا أنهم كانوا يتبعون ومتحدون مع مدرسة الإرشاد[1] ومعلميها القائمين عليها وكانوا جميعا يشتركون في محاربة الجهل، الأمية والتخلف والاستعمار نذكر من بينهم علي الصيد، عمار النجار، حسن كافي، علي كافي، عائشة قيموح لتغلق المدرسة سنة 1955م والتحق أبناؤها بجيش التحرير الوطني[2].

5- مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة:

وقد مرت هذه المدرسة بمراحل وهي على التالي:

- **المرحلة الأولى:** كانت انطلاق من سيدي بومعزة، أين قام كل من العربي بناني وعمر بن مغسولة بشراء أرض ووهبها وقفا للأمة. ليتم بذلك بناء مدرسة التربية والتعليم فوقها واختصت هذه المدرسة بالتعليم الابتدائي وأضيفت لها فيما بعد بناية أخرى وأطلق عليها اسم مكتب التعليم العربي وكان من معلميها مبارك الميلي، الشريف الصائفي، محمد النجار، عبد العلى الأخضري، تحت أشراف عبد الحميد بن باديس وكان هذا المكتب نواة مدرسة التربية والتعليم الإسلامية الأم وكل مدارس التربية والتعليم التي تأسست بعدها عبر التراب الوطني ليقوم فيما بعد الحاج عمار بوباع بشراء مكان هذا المكتب من ماله الخاص ويجعل حبسا على الحركة الإصلاحية والتربية والتعليم ولتتحول فيما بعد إلى معهد به أقسام ملحقة كما أنه يحتوي على بناية فخمة التي استغلها المعهد إلى أن توقف نشاطه[3].

- **المرحلة الثانية:** بقي التعليم سائر في أقسام مكتب التربية والتعليم وسيدي بومعزة والجمعية الخيرية الإسلامية وسيدي قموش، مدة من الزمن لتتمكن جمعية التربية والتعليم من شراء دارها الكائنة في نهج الأربعين شريفا عبد الحميد بن باديس حاليا رقم 17. في سنة 1936م . ومحلات

---

[1] **مدرسة الإرشاد:** تأسست سنة 1937م بسكيكدة وكان رئيسها الصالح بو لنمور ويقو بأمانتها السيد بلقاسم عبادة وقام مؤسسوها بشراء فندق ذو طابقين في وسط المدينة نهج قسنطينة سابقا والورتلاني حاليا لاتخاذه مقر لهذه المدرسة للمزيد ينظر لـ: نفسه، ص143.

[2] نفسه، ص146.

[3] محمد الحسين فضلاء: **المسير الرائدة للتعليم العربي الحر القطاع القسنطيني**، ج1، المصدر السابق، ص، ص58، 59.

تجارية في أسفل البناية وقد بلغ مجموع التلاميذ في هذه السنة أكثر من ستمائة تلميذا عدا تلاميذ مكتب التعليم العربي الذي بقي كملحق للتربية والتعليم.

– **المرحلــة الثالثــة:** عنـد شـراء دار التربيـة والتعلـيم وإعـلان افتتاحهـا يـوم السـبت 26 شـوال 1355هـ[1]/ الموافـق لـ 9 ينـاير 1937م، وحضـر هـذه المناسـبة جميـع أعضـاء المجلـس الإداري لجمعيـة العلمـاء بمدينـة قسـنطينة وتقرر فـي هـذه الجلسـة الأولـى إرسـال برقيـة للحكومـة الفرنسـية ودوائرها العليا تحتوي على حالة التعليم المتردية في الجزائر وعدم اعتبار الشخصية الجزائرية وبلغ عدد التلاميذ والتلميذات بعد افتتاحها بقليل ما يفوق الألف.

– **المرحلــة الرابعــة:** تـأتي بعـد الحـرب لعالميـة الثانيـة أدار المدرسـة كـل مـن السـعيد حـافظ، عبـد الحفيظ الجنـان، الصـادق الحمـاني، ومن معلميها محمد بن العابد محمد الغسيري، محمد الصـالح رمضـان الفضـيل الـورتلاني... أمـا المعلمـات فنـذكر منهن حوريـة عريبيـر، عقيلـة كحلـوش نعناعـة ونيسـي زينـب بوعـامر، عتيقة قارة، وقد فوج التلاميذ إلـى أفواج لكل فوج توقيت خـاص بـه وأوقات الدراسة كانـت تبـدأ مـن الصـباح إلـى التاسـعة لـيلا وتضـاف إليها بعض الأوقات فـي يـومي الراحـة الأسبوعية بدون توقف والتلاميذ المترددين علـى المدرسـة هم الملازمون فـي النهـار وقراء الفرنسية الذين يلتحقون بها بعد انصرافهم من المدارس العمومية الفرنسية والمواد التي كانت تدرس فيها هي: العلـوم العربيـة بمختلـف أنواعهـا والتعلـيم الـديني والأخـلاق والتربيـة الاجتماعيـة والوطنيـة والتـاريخ الإسـلامي والجغرافيـا والحسـاب والقـرآن وأضـيفت مـواد أخـرى بمـرور الوقـت كالرسـم والأعمـال اليدويـة... كمـا كـان للمدرسـة نـوع آخـر من المتعلمين وهم أقسام الكبار التي تفتح ليلا ويبلـغ عدد المترددين عليها أكثر من مائـة شـاب وطالـب، وكـان كل يـوم الأحد من كـل أسبوع علـى السـاعة الثامنة يلقي الأستاذ ابن باديس درسا يحضره عامة الناس[2]. كما خصصت للمرأة القسنطينية دروس توجيهية ودينية وسلوكية بالمدرسة باديس. ومن الفروع التابعة لهذه المدرسة في الشرق نذكر فرع سيدي بومعزة الذي عمل به بلقاسم الزغداني، عبد القادر الفرجاني، عبد الله بو الأقرون، فرع نهج

---

[1] ذكر العربي بناني أن يوم الافتتاح كان في ليلة السبت السابع والعشرين من شوال في صالة جامع الشعب بقسنطينة للمزيد ينظرلـ: العربي بناني: "افتتاح مدرسة التربية والتعليم"، **جريدة البصائر**، ع3، س2، المطبعة العربية، قسنطينة، الجزائر، 29 جانفي 1937م، ص9.

[2] محمد الحسين فضلاء: **المسير الرائدة للتعليم العربي الحر القطاع القسنطيني**، ج1، المصدر السابق، ص، ص62، 64.

ميلة عمل به أحمد الغوالمي، فرع نهج أولاد إبراهيم الذي درس به الأستاذ محمود بوصبيعة، وفرع باردو أداره الأستاذان علي مرحوم ومحمد العسيري وعلم فيه كل من أحمد الجموعي والصالح الجموعي صالح بوذراع علي جاو عبد الرحمن رمضان حورية عريبة. أما عن أول من علم به فهو الأستاذ عبد الرحمن رمضان. وقد بلغ عدد فروع جمعية التربية والتعليم في جميع أنحاء الجزائر نحو 210 جمعية[1]. وقد وصفها العربي بناني بأنها مدرسة عصرية مستكملة المرافق كان أسلوب التعليم في عصريا[2].

6- مدرسة دار الحديث:

اشرف على بنائها الشيخ البشير الإبراهيمي، وتم افتتاحها في 17 سبتمبر 1937م لتكون مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي. ودامت الدراسة بها ثلاثة أشهر فقط ثم أغلقت من قبل الاستعمار الفرنسي، ثم أعيد فتحها سنة 1943م بعد غلق دام ستة سنوات بعهد سقوط فرنسا أمام الألمان وإطلاق سراح المسجونين الذين كانوا كم بينهم البشير الإبراهيمي في 4 أوت 1939م[3] وتم محاولة احتلالها من طرف الأكاديمية الفرنسية في خريف 1939م وطلب الإبراهيمي أن تبقى له قاعة المحاضرات[4] والجامع لكن السلطات رفضت طلبه بدعوى أن الاحتلال يجب أن يكون كاملا قد اثأر قرار تعطيلها غضبا شعبيا كبيرا صورته لنا جريدة "البصائر" على النحو التالي: من المصائب الاستثنائية على هذه الأمة أن القوانين فرض عليها أن تفرح بمقدار وان تحزم بمقدار[5].

وفي أوائل الخمسينات ألحقت بها مدرسة أخرى ملاصقة لها سميت "عائشة أم المؤمنين" للبنات، وتمخضت دار الحديث للبنين وبلغ عدد تلاميذهما نحو الألفين[6].

---

[1] ناهد إبراهيم الدسوقي، المرجع السابق، ص259.

[2] العربي بناني: المصدر السابق، ص9.

[3] عبد الكريم بسيس، المرجع السابق، ص114.

[4] محمد خير الدين، المصدر السابق،ج1، ص182.

[5] نفسه، ص182.

[6] عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا**، ج 1، المرجع السابق، ص377.

7- مدرسة الفتح بسطيف:

وكانت تعلم فيها اللغة العربية وخصصت للتعليم الابتدائي والشهادة التي كانت تمنح من طرف هذه المدرسة هي شهادة للدراسة العربية، وقد قام العربي التبسي في شهر أفريل 1953م بتوزيعها الناجحين الذين بلغ عدده تسعة أربعة تلاميذ وخمسة تلميذات، وهدف المدرسة كان نشر الإسلام الصحيح، وإعداد جيل لمحاربة الاستعمار[1].

8- معهد بن باديس بقسنطينة:

جاءت فكرة تأسيس هذا المعهد بعد الإفراج على أعضاء جمعية العلماء أمثال البشير الإبراهيمي ومحمد خير الدين من طرف الإدارة الفرنسية، وقد أرادوا معاودة التعليم بالجامع الأخضر إلا أنه ل تكن له الرخصة التي كانت للشيخ بن باديس فقاموا بجمع التبرعات[2]، ليتم افتتاح المعهد في يوم 6 ديسمبر 1947م[3]، واشتريت دار طلبته في أكتوبر 1952م، وأقيم بها الافتتاح سنة 1953م[4]، وهذه الدار كانت لعائلة الفكون الواقعة في نهج الشيخ الفكون رقم5. وقد وصل عدد طلبتها في العام الأول 500 طالب ليرتفع العدد قليلا خلال الأشهر الأولى من السنة الدراسية وفي سنة 1954م وصل عدد الطلبة 913 طالب[5].

ويكمن دور معهد ابن باديس في قسنطينة وأهدافه المستقبلية في إعداد جيل من الطلبة يمتلك مادة للقيام بدور فاعل في نشر الوعي والتصدي للغزو الثقافي الفرنسي ومشروعه في القضاء على

---

[1] علي مرحوم: "مدرسة الفتح بسطيف"، **جريدة البصائر**، ع231، س6، قسنطينة، الجزائر، 29 ماي 1953م، ص52.

[2] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص170.

[3] ينظر للملحق رقم 06، ص 258.

[4] وذلك يوم الأحد 1ربيع الأول الموافق ل 8 نوفمبر، وتم تشييدها على احدث طراز وقد أرادت الجمعية أن يكون الاحتفال كبيرا فدعت إلي مختلف الأطراف فأقبلت الوفود من كل أنحاء القطر الجزائري للمشاركة فيه وحتى من القطر التونسي حيث حظر الأستاذ علي السفير مدير معهد الزيتونة والأستاذ محمد الصالح رئيس جمعية الشبان المسلمين والأستاذ الشاذلي من شيوخ الزيتونة للمزيد ينظر: محمد محفوظي: "الاحتفال بدار طلبة معهد بن باديس"، **مجلة المنار**، ع15، س3، الجزائر، 20 نوفمبر 1953م، ص5.

[5] محمد محفوظي، المرجع السابق، ص5.

الهوية والشخصية الوطنية الجزائرية. كما ركز المعهد على دور إبراز الماضي والتاريخ الجزائري لبناء الشخصية الوطنية[1].

ويقول محمد خير الدين في معهد بن باديس: "**لقد ظهر معهد بن باديس كالمنار الأحب للعروبة والإسلام بالجزائر وقد سبقته عشرات الكتاتيب القرآنية والمدارس الحرة المنبثقة، وهي إرهاصات له – وهي على اختلاف وجودها– حجر أساس لبناء الثقافة العربية الخالصة من الشوائب المأمونة الجوانب**"[2] وفي الافتتاح معهد "عبد الحميد بن باديس" أكد البشير الإبراهيمي رحمه الله بمقولات بأن المعهد أمان بيننا وبين الأمة الجزائرية، وعهد العروبة والإسلام في عنقنا وعنق الأمة وواجب العلم علينا وعلى الأمة وحق الأجيال الصاعدة من أبنائنا، لان من حق الأجيال أن تعرف من تكون، وأدركوا القائمون على المعهد منذ البداية بصعوبة هذه التجربة في التعليم لكنهم دخلوها بإمكانياتهم الخاصة وبتمويل من المواطنين تحديا للإدارة الاستعمارية التي حاربتهم بأشكال عدة حتى تفشل تجربة التعليم العربي الحر في الجزائر.

وقد أصبح المعهد يضم حوالي 700 تلميذ واثني عشر معلما والدراسة تعتبر جسرا للتعليم الثانوي فهو يوصل الشهادة الأهلية ثم ينتقل تلاميذ إلى الزيتونة للحصول على شهادة التحصيل أو الثانوية العامة، وكانت الجمعية تخطط لإنشاء كلية في قسنطينة أيضا للطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة والمعاهد الإسلامية.

وكانوا 913 طالبا (1955–1956م) موزعين على السنوات الأربع على النحو التالي: السنة الأولى: 310طالبا، السنة الثانية: 284طالبا، السنة الثالثة: 277 طالبا، السنة الرابعة: 92 طالبا[3].

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترسل البعثات الطلابية للخارج وكان هدفها من ذلك هو إكمال الطلبة دراستهم حيث أنه من المعلوم أن الوضع في الجزائر لم يكن يسمح لهم بإكمالها، وكذلك يتم تكوينهم للتدريس بعد عودتهم إلى الجزائر[1].

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص252.

[2] محمد خير الدين، المصدر السابق،ج1، ص216.

[3] محمد خير الدين، المصدر السابق، ج1، ص208.

– **البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة بتونس:** لقد كانت سنة 1913م سنة بدء ابن باديس بإرسال الطلبة إلى جامع الزيتونة بتونس ، وكانت هذه البعثات تتعرض لتعب السفر والتضييق من طرف السلطات الفرنسية، حيث انه بعد تعرض أولى البعثات إلى عدة مشاكل أرسلت الجمعية الشيخ الإبراهيمي يتفقدهم ومحاولا حل بعض مشاكلهم ، فكانت من بين حلوله تأسيس الطلبة الزيتونيين الجزائريين 1934م وذلك لكي يمارسوا عمل منظم من خلال هذا التنظيم .لم تكتفي الجمعية بإرسال الشيخ الإبراهيمي فقط فأرسل كذلك ابن باديس سنة 1937م أين حضي باستقبال وترحيب خاص سواء من الطلبة التونسيين أو الجزائريين.

لقد كان عند انتهاء الطلبة مزاولة دراستهم يعودون إلى بلدهم الجزائر أين يلقوا ترحيبا من طرف الجمعية ويقاوم حفل تخرج لهم ويتم خلاله شيوخ الجمعية بإلقاء خطب تحث على التعلم والتعليم.

وقد أثر هؤلاء الطلبة في المجتمع الجزائري تأثيرا واضحا وذلك في إزالة الجهل والأمية التي تحاول فرنسا تكريسهما في الشعب الجزائري خاصة لدى الفئة الناشئة.

– **البعثات العلمية إلى جامع القرويين بفاس في المغرب الأقصى:** عندما اتسعت حركة التعليم الحر بالجزائر وأصبح لديها طلاب مؤهلون لاستئناف دراستهم الثانوية والجامعية، قررت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسها الشيخ البشير الإبراهيمي توجيه بعثات طلابية إلى جامع القرويين ومعهد الرصيف، وقد بلغ عددهم سنة 1951م حوالي 135 طالبا، في غالبيتهم من عمالة وهران111 طالب، وبالأخص من ندرومة ومغنية، وقامت بتأمين منح دراسية لهؤلاء الطلبة. وإذا ألقينا نظرة عن المكانة الاجتماعية لهؤلاء الطلبة، فإننا نجدهم في غالبيتهم من أبناء الفقراء، وهم أبناء أهل الزوايا والفلاحين، وبعض العائلات التقليدية، فكانوا يدرسون غالبا وهم يعرفون أن لا مكان لهم –التوظيف–داخل إدارة الاحتلال، وأن دراستهم كانت حبا للثقافة العربية الإسلامية لذاتها

[1] نور الدين زمام وسمير اوبيش : المشروع التربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (الأسس والأهداف)، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع21، جامعة بسكرة، ديسمبر 2016م، ص، ص87،88.

وتعبيرا عن الانتماء إليها، فكانت الدراسة تعني لهم الهجرة والاغتراب من اجل العلم وليس من أجل الخبز على حد تعبير المؤرخ أبو القاسم سعد الله[1].

وتذكر المصادر التاريخية أنه تكونت بفاس لجنة مهمتها توجيه الطالب الجزائري ومراقبة أخلاقه داخل القرويين وخارجه، وتكونت الهيئة المديرة للجنة من السادة:

– جباري عبد القادر رئيسا، عمار بيضة نائب أول، ابن رابح مسعود نائب ثاني، غربي عبد الرزاق نائب ثالث.

– رحال عبد القادر كاتب عام، كوجيتي محمد نائب.

– رحال الجيلالي أمين المال، شنيكة محمد نائب أول، مساس حناني نائب ثاني، أبو خدمة محمد نائب ثالث.

– عبد الحق بن وطاف مستشار فني، قايد حمد مندوب الحسابات[2]

كما وفرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إعانة مالية تدفع للتلاميذ على حسب طبقاتهم في التعليم، فتلامذة التعليم النهائي تعطى لهم ألف فرنك لكل تلميذ، وتلميذ الثانوي تسعمائة فرنك، وتلميذ الابتدائي خمسمائة، وأوكلت الجمعية للدكتور عبد الله منصوري التلمساني مهمة السهر على صحة التلاميذ، وكانت هذه الجمعية تجتمع أسبوعيا للاطلاع على أوضاع الطلبة، أين قامت بتخصيص دار الطالب الجزائري لإقامة الطلبة بفاس الذين كانت غالبيتهم من عمالة وهران وخاصة تلمسان وندرومة وهران[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 10، دار البصائر، الجزائر، 2007 م، ص281.

[2] **جريدة البصائر**، ع32، 19 أفريل 1948م، ص 3.

[3] **جريدة البصائر**، ع32، 19 أفريل 1948م، ص2.

وقد نشرت جريدة البصائر في العدد رقم 47 بتاريخ 30 أوت 1947 إعلانا لمدرسة ابن غازي بفاس دعوة لتلاميذ المغرب العربي، من أجل الالتحاق بها، وهي تستطيع أن تقبل التلاميذ بشرط أن يتجاوز سن التلميذ اثني عشرة سنة[1].

وإلى جانب ذلك ظهرت جمعيات أخرى ساعدت الطلبة الجزائريين على مواصلة تعليمهم خارج مدينة فاس، وعلى الخصوص في المعهد الإسلامي بمكناس، وفي الرباط ووجدة وأبركان[2].

– **إرسال البعثات العلميّة إلى الجامعات الكبرى:** تحت كفالتها وتموينها، فالجمعيّة فكّرت في توجيه البعثات العلمية إلى المعاهد والجامعات في مختلف أقطار الأمّة العربية والإسلامية، وكانت أوّل بعثة لها خارج نطاق المغرب العربي تلك التي أرسلتها إلى مصر، في عام 1951م، وقد ضمت حوالي25 طالب وطالبة، توزعوا على مختلف أقسام كليات الآداب ودار العلوم، والكليات الأزهرية وبعض الثّانويات في القاهرة، كما اهتمت الجمعية بالتعليم المسجدي، فلم يعد المسجد يقتصر دوره على الصلاة وإلقاء المواعظ وخطب الجمعة، فجعلت من المساجد مدار للتعليم، وذلك إدراكا منها بأن المسجد والتعليم في الإسلام مرتبطان، وهو الذي كان عليه المسجد في الصدر الأول من الإسلام، فوضعت برامج واسعة لنشر التعليم الديني وتدريس العربية لكل الفئات: للصّغار المبتدئين، وللكبار والعمال، والنساء، واهتمت أيضا بالمتعلمين في المدارس الحكومية بتكميل معلوماتهم، فشيّدت لذلك المدارس والمعاهد.

– **إرسال البعثات العلمية إلى المشرق:** لم يكتف رئيس جمعية العلماء البشير الإبراهيمي بهذا الحيز من التعليم، بل تفطن إلى أن عدد الراغبين في طلب العلم كان كبيرا، فقرر أن يوسع من التعليم من خلال البعثات التعليمية نحو الشرق، فقد ربطوا معهد ابن باديس بالجامع الأعظم (الزيتونة) في تونس من حيث الامتحانات والبرامج والشهادات، وهي خطوة شجعت على تثمين فكرة إرسال البعثات إلى الجامعات المشرقية، وكانت أول بعثة لها خارج المغرب العربي تلك التي

---

[1] **جريدة البصائر**، ع 4، 30أوت 1948م، ص 6.

[2] عبد الرحمان بن بوزيان: "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإشراف على البعثات الطلابية إلى جامع القرويين بفاس (1931– 1956م)، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية**، مج04، ع07، الجزائر، 17ديسمبر2018م، ص12.

أرسلتها إلى مصر، في عام 1951م، وقد ضمت 25طالبا وطالبة، توزعوا على مختلف أقسام كليات الآداب ودار العلوم، والكليات الأزهرية وبعض الثانويات في القاهرة[1].

ثالثاً: صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

للصحافة دورا كبيرا ومتميزا في إيقاظ الشعوب وتوعيتها ودفعها للتمسك بمقومات وجودها وشخصيتها والدفاع عن حقوقها في الاستقلال والحرية، إذ كانت للصحافة الأثر الكبير في بعث اليقظة ، وإذكاء الوعي الذي ينير الطريق أمام الأجيال[2].

لذلك اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حركتها الإصلاحية على الصحافة التي اتخذتها منبرا تعلن من خلالها مبادئها وآرائها للرأي العام والشعب الجزائري حيث أصدرت عدة جرائد منها:

1- السنة النبوية:

تعد من الجرائد التي حررها ابن باديس وقد صدر أول عدد منها في شهر مارس 1933م بالمطبعة الجزائرية، حيث حملت شعارين الأول يحمل آية قرآنية "وَلَكُمْ فِي رَسُوَلِ الله إِسْوَةٌ حَسَنَة" والثاني حديثا شريفا "مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَتِي فَلَيْسَ مِنِي"، دافعت هذه الجريدة عن الإسلام الصحيح ووقفت أمام دعاة الخرافات والأباطيل[3] وصدرت هذه الجريدة في نظر العربي التبسي "لخدمة الدين والأخلاق والآداب وهي تسعى جاهدة لتصبح مدرسة سيارة توافي قراءها بما تقر له العين وينشرح به الصدر وتذاع به الآداب وتنشر بها السنن ويثقف بها الشعب"، ومن أبرز الأقلام المساهمة في

---

[1] محمد خير الدين، المصدر السابق،ج2، ص37.

[2] عبد القادر عزام عوادي: "التجربة الحضارية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إبان الفترة الاستعمارية"، **مجلة قضايا تاريخية**، ع5، الجزائر، 2017م، ص90.

[3] محمد رابح: "صحافة جريدة العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية"، **مجلة القرطاس**، ع 6، جوان 2017م، ص71.

هذه الجريدة عبد الحميد ابن باديس، الشيخ الطيب العقبي، أبو العباس أحمد الهاشمي، محمد السعيد الزاهري وغيرهم من الكُتاب[1].

غير أن توجهها الإصلاحي الوطني دفع بالسلطات الاستعمارية إلى شن حملة شعراء ضد علماء الجمعية الأمر الذي جعل هذه الجريدة تعيش ظروف صعبة بسبب صدور قرار 1933م الذي نص على إلغاء المحاضرات والدروس في المساجد الحكومية وفي الحقيقة كان هذا القرار نابعا من الأوساط الطرقية التابعة للإدارة الاستعمارية لأنها كانت ترى أن الدروس والمحاضرات التي يلقيها العلماء الأحرار سوف تؤدي حتما إلى تسيير عقول الناس دينيا ليستغلوهم في الحياة السياسية، فأرسلت القوات الاستعمارية الشرطة صبيحة 1 جويلية 1933م بحجز الأعداد الموجودة في السوق وتوقيف مطبعتها فكانت مدة صدور الجريدة أربعة أشهر فقط [2].

2- جريدة الشريعة:

برز العدد الأول من الجريدة في 17 جويلية 1933م صدرت منها ستة أعداد كما أصدرتها جمعية العلماء تحت إشراف ابن باديس،[3] جاءت بعد تعطيل جريدة السنة، وترأسها الأستاذ العقبي والزهراوي وسارت على نفس الخطة والغاية، حيث الآية القرآنية الكريمة: " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يعْلَمُون "[4] ويظهر من خلال افتتاحية العدد الأول أن صحف جمعية العلماء المسلمين كانت تعطل من طرف السلطات الاستعمارية بناءا على مؤامرات كانت تحاك ضدها ، فحاول صاحب المقال أن يؤكد أن الاتجاه الإصلاحي هو الداعي لتأسيس جريدة الشريعة، في محاولة منه لإبعاد كل المشاكل التي كانت سببا في تعطيل جرائدها، ويوضح صاحب المقال جمعية العلماء المسلمين ستواصل العمل على نفس المبادئ والثوابت التي تميزها

---

[1] مولود عويمر: "جريدة السنة التجربة الإعلامية لأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، ع 10، ديسمبر 2018م، ص، ص238، 239.

[2] محمد رابح، المرجع السابق، ص71.

[3] ينظر للملحق رقم 07، ص 259

[4] محمد رابح، المرجع السابق، ص 87.

حتى تحقق الأهداف التي سطرتها وهو تثقيف الشعب الجزائري،[1] وكان لها نفس مصير سابقيها من الجرائد لهذا أصدر قرار بتعطيلها من طرف الحكومة الفرنسية في 07 جمادى الأولى 1352 هـ الموافق ل 28 أوت 1939 م[2].

3- جريدة الصراط السوي:

وتعتبر الصحيفة الثالثة التي أصدرتها الجمعية بعد تعطيل ا لأولى والثانية، و ظهر عددها الأول بتاريخ 21 جمادى الأولى 1352 هـ الموافق ل 11 سبتمبر 1933م، و مع أن شعار هذه لم يتغير من شعار سابقتيها، فقد حملت شعارا جديدا يفيد معنى التنديد والوعي و يتجلى ذلك في الآية القرآنية: ﴿قل كل متربص فتربصوا، فستعلمون من أصحاب الصراط السوي و من اهتدى﴾[3]. كما أننا نلاحظ أن صاحب امتياز هذه الجريدة أصبح هو السيد "أحمد بوشمال" المناضل الشهيد، الذي سبق له أن عمل مع ابن باديس في جريدة المنتقد، كما ارتبط اسم هذا المناضل بصحف ابن باديس و الحركة الإصلاحية منذ بدايتها سنة 1925 م" المنتقد، الشهاب السنة الشريعة، الصراط"[4].

4- البصائر:

تعد البصائر[5] الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي أهم صحف الجمعية ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا وأعظمها لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها، صدرت في 27 ديسمبر 1935م وهي جريدة

---

[1] عبد الحميد بن باديس:" تعطيل السنة وإصدار الشريعة"، **جريدة الشريعة**، ع01 ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قسنطينة، 17 جويلية 1933م ، ص 02.

[2] عائشة قرة: " دور صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري – قراءة في صحف جمعية العلماء المسلمين-"، **مجلة آفاق للبحوث والدراسات**، ع 02، م02 ، جوان 2018م، ص 285.

[3] عبد الغفور شريف: **موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956) دراسة وصفية تحليلية**، شهادة ماجستير، تخصص علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والأعلام، جامعة الجزائر 03، 2010-2011م، ص89.

[4] محمد بن ناصر، المرجع السابق، ص 200-201.

[5] ينظر الملحق 08، ص 260.

أفلتت من التوقيف، حيث ظلت تصدر بانتظام إلى عام 1939م، وسمت البصائر حسب ما تنص عليه الآية الكريمة في قوله تعالى "قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِكُمِ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عليكمْ بِحَفِيَظْ" وكانت الآية الكريمة مكتوبة تحت العنوان وذلك في أعداد البصائر التي صدرت في عاصمة الجزائر وذلك إبداء من العدد 1 على العدد 83، كان يديرها ويرأس تحريرها الطيب العقبي إلى غاية 1937م ليستلم إدارتها ورئاسة تحريرها الشيخ أمبارك محمد الميلي، بعد استقالة العقبي من إرادة الجمعية لاتهامه بمقتل محمود كحول وسُجن واضطر للتقليل من نشاطه واتخذ الحذر فتخلى عن إدارة البصائر سنة 1937م[1].

امتلأت البصائر بالمواضيع المختلفة والحافلة بألوان الفكر اجتماعيا ودينيا وسياسيا وأدبيا، حرصت جمعية العلماء المسلمين من وراء تأسيس جريدة البصائر لتحقيق أهدافها حيث ركزت من خلالها للدعاية للجمعية وتوعية الشباب وتثقيف المجتمع عن طريق الوعظ والإرشاد التي كانت تقوم به في منابر المساجد، لتتحول به إلى منبر البصائر[2]. استمرت البصائر الصدور في سلسلتين:

- السلسة الأولى (1935- 1939م):

كان مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي في السلسلتين الأوليتين وفي سنة 1937م عين الشيخ مبارك الميلي من المجلس الإداري للجمعية مديرا ومحررا للبصائر خلفا للشيخ العقبي، وقد عمل الشيخ العقبي مديرا لها حتى 1939م.

صدر العدد الأول من جريدة البصائر 27 ديسمبر 1935م،[3] واستمر صدورها إلى حين إعلان الحرب العالمية الثانية في أوت 1939م، حيث قررت جمعية العلماء تعطيل صفحتها واجتماعاتها باختيارها حتى لا تتعرض للضغوط والمساومات، فكان هذا الموقف من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أقسى على السلطات الاستعمارية الفرنسية، التي كانت ترغب في استغلال

---

[1] سومية بوسعيد: **قضايا الوطنية من خلال جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المرجع السابق، ص144.

[2] نفسه، ص 145 .

[3], Association des oulemas journal El, Bassair, Alger, le 8 aoute 1934. A.N.O.M, G.G.A, Affaires indigene (dossier de presse)

الجمعية وصحافتها ضد دول المحور من جهة، وتحفيز الشعب الجزائري لمساندتها في حربها من جهة أخرى، مقابل وعد كاذب هو منح الجزائر استقلالها[1].

- السلسلة الثانية (1947- 1956م):

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، عادت الجمعية برئاسة العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي، وأحيت جريدتها سنة 1947م[2]، كانت البصائر الثانية تطبع في المطبعة الاسلامية التي يملكها أبو اليقظان وأشهر كتابها الشيخ البشير الابراهيمي، أحمد توفيق المدني، العربي التبسي، باعزيز بن عمر[3]، أحمد سحنون[4]، وأبي يعلى الزواوي[5]، أحمد حماني. وكانت تصدر أول أمرها يوم الجمعة من كل أسبوع، ولكنها لم تلبث قليلا حتى أصبحت تصدر يوم الاثنين، وظلت على هذا النحو حتى سنة 1956م، بعد أن تشرد المسؤولون عنها بسبب حرب التحرير وبطش الاستعمار. إن الظروف السياسية، والتطورات الاجتماعية التي راحت تتلاحق بسرعة، جعلت البصائر تنقل الواقع الجزائري

---

[1] جمال مالكي: "مكانة التاريخ في المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر(1935- 1956م)"، **مجلة عصور الجديدة**، مج 11، ع 1، مارس 2021م، ص525.

[2] A.N.O.M, G.G.A,Affaires indigene (dossier de presse)serie 15h/3/12 revue de la presse algerienne de langue arabe, periode du 1au 15 nouvembr 1947.

[3] **عبد العزيز بازي** المعروف بعبد العزيز بن عمر مفكر عربي جزائري بأزفون بالقبائل وذلك يوم 10 فيفري 1906م، من أسرة متدينة، كان أبوه الشيخ عمر من فقهاء المنطقة المعروفين ومرجعا في الافتاء، الذي تعلم عل يديه ثم التحق بزاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي بالقبائل، كما درس عل يد الشيخ عبد الحميد بن باديس مدة أربع سنوات، من أشهر كتابا الشهاب والبصائر، وعضو بارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي يوم الجمعة 06 ماي 1977 بالجزائر، من مقالاته اللغة العربية بالمدارس الثانوية، للمزيد ينظر لـ: عمر بن قينة: **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث(أعلام- وقضايا ومواقف)**، كولوريوم، (د. ط)، الجزائر، 2012م، ص، ص319، 320.

[4] **أحمد سحنون** ولد 1907م تلقى العلم من والده، أسهم بفكره وقلمه في الحياة الدينية والثقافية والأدبية، نشط في الصحافة الوطنية وخاصة منها الشهاب والبصائر، عُرف شاعرا. كاف ضمن جمعية العلماء المسلمين وأسس رابطة الدعوة الاسلامية، من آثاره: ديوانه الشعري، كتابه دراسات وتوجيهات إسلامية للمزيد ينظر لـ: نفسه، ص، ص291، 292.

[5] **الشيخ السعيد بن محمد الشريف بن العربي** ولد المعروف بأبي يعلى الزواوي بمنطقة أزفون سنة 1866م، أحد أعضاء الجمعية البارزين ومفتيها وكتاب جرائدها، من مقالاته كتاب الإسلام الصحي، وكتاب تاريخ زواوة والخطب المنبرية، فقد نشرت في جرائد جزائرية منها: المنتقد، الشهاب، البصائر، ويعد مع عمر بن قدور ومحمد السعيد الزاهري أكثر المثقفين الجزائريين المساهمين في الصحافة المشرقية، توفي 01 جوان 1952م للمزيد ينظر لـ: مولود عويمر، المرجع السابق، ص- ص09- 12.

كله من مرحلة إلى مرحلة، وكان على الجريدة أن تتعايش مع هذه التطورات وتدلى فيها رأيها، ويكون لها مواقف، ولا سيما تلك الأحداث التي تمت بصلة قريبة أو بعيدة للشخصية الجزائرية عروبة وإسلاما[1].

5- جريدة الشعلة:

أصدرت سنة 1949م، وقد ترأسها أحمد رضا حوحو وتولى امتيازها الصادق حماني، ودامت عامين حيث حاربت الطرقية والاستعمار وأنصار الإدارة الفرنسية، كما هاجمت البدع والجمود في السياسة الداخلية، وكانت الجريدة تنشر الشعر الفصيح الملحون وهذه الجرائد جميعها باللغة العربية جاءت من أجل إحيائها، والتصدي للمخططات الاستعمارية التي كانت تهدف إلى فرنسة المجتمع الجزائري العربي المسلم[2].

رابعاً: الفتاوى:

وكانت للفتاوى مكانة كبيرة وعظيمة في عمل الجمعية ، ولقد أسست هذه الاخيرة لجنة للفتوى تولت إصدار الفتاوى في أهم قضايا الشعب الجزائري وكان لها صيت كبير في المجتمع[3]. لقد أصدر شيوخ الجمعية العديد من الفتاوى ونذكر منهم الشيخ العربي التبسي الذي أصدر العديد من الفتاوى في مسائل لم يبد فيها نص ولم ترد في كتب التاريخ منها[4]:

---

[1] جمال مالكي: **مكانة التاريخ في المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر(1935- 1956م)**، المرجع السابق، ص255.

[2] سكينة العابد: "أحمد رضا حوحو صحفيا –دراسة وصفية و تحليلية المنشورة في الصحافة الجزائرية (البصائر والشعلة)"، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، ع01 ، م 35، قسنطينة الجزائر،2021م ص 1066-1067.

[3] بوبكر صديقي: **البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، شهادة ماجستير في فقه أصول، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011م، ص 17.

[4] أحمد عيساوي: **منارات من شهاب البصائر الشيخ العربي التبسي (1308-1377هـ/1891-1957م)**، (د. د. ن)، (د. ب. ن)، 2006م، ص 296.

1- فتوى في التجنيس بالفرنسية:

وجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمحاربتها للتجنيس[1] ضربة قاضية لأحد أعمدة السياسة الفرنسية ليس في الجزائر فحسب بعد تعد الأمر إلى تونس والمغرب، وقد كانت فرنسا قد دعت "النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية خاصة" إلى التجنيس بالجنسية الفرنسية، و قد أفلحت في استمالة بعض ضعاف النفوس إلى هذه السياسة حيث أصبحوا من دعاتها المخلصين[2].

2- فتواه في التزوج بغير المسلمات:

أحل الإسلام الزواج بأهل الكتاب بشرط أن يكن عفيفات لقوله تعالى "والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب"[3] ولأن الفتوى تتغير تبعا لحالة المستفتي، فإن الشيخ العربي التبسي حرم الزواج بالأجنبيات سواء كن من أهل الكتاب أو من لا دين لهن، وحجته في ذلك أن الزواج بالأجنبيات- اللائي يعتبرهن قانون دولهن سيدات لأزواجهن – قوامات عليهن – ينزع حق القوامة من الرجل و هذا مخالف لقوله تعالى "الرجال قوامون على النساء"[4].

فضلا على أن هذا النكاح يقضي "باندماج الزوج في أمة تلك المرأة ، ومغادرته للشريعة الإسلامية في كل ماله صلة بذلك الزواج ، و أشنع من ذلك أن ذريته من تلك المرأة يصيرون تبعا لأمهم متجنسين تجنسا يقطع الصلة بينهم و بين الشريعة الإسلامية"[5].

ومن خلال هذه الفتوى، فإن الشيخ لم يفرق بين المرأة الكتابية وغير الكتابية كما أنه لم يشر إلى الزواج بالأجنبية في بلد الزوج الذي تطبق فيه الشريعة الإسلامية ، لأن الجزائر كانت لا تزال تقبع تحت وطأة المحتل الذي يتمتع مواطنوه بالتحاكم للقانون الفرنسي.

---

[1] ينظر للملحق 09، ص 261.

[2] تركي رابح عمامرة: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤسائها الثلاثة**، المصدر السابق، ص79.

[3] سورة المائدة، الآية:05.

[4] سورة النساء، الآية 34.

[5] **البصائر**: ع 95، 14 جانفي 1938م / 12 ذي القعدة 1356هـ

وكذلك العديد من الفتاوى منها فتواه في العمل بالإدارة الفرنسية – فتواه بتحريم التجنس بالفرنسية – فتواه بجواز أخذ الزكاة وصرفها على أهل العلم ...[1].

خامساً: الكشافة والمسرح:

1- الفرق الكشفية:

لقد أولت جمعية علماء المسلمين الجزائريين اهتماما كبيرا بالفرق الكشافية وكان هدفها من ذلك ربط وتقوية التعاون والوحدة بينها وبين الشاب الجزائري. وكانت تمثل الفرق الكشفية أداة فعالة في جذب الشباب إليها فقد وجدت فيها الجمعية غايتها التي تبحث عنها من اجل إنقاذ الشباب الجزائري من الاغراءات الفرنسية والانحرافات الاخلاقية[2]، أما بالنسبة للأول نشأة للفرق الكشفية للجزائريين ففيها رأيين أولهما يرى أن أول فوج هو فوج الخلود بمدينة مليانة 1930م ورأي آخر يرى أول فرقة كشّافية تأسست عام 1936م، وإذا كان ظهور الفرق الكشّافية بدعم من الجمعية فان الرأي الثاني هو الأصح.

بقيت الجمعية تؤيد وتدعم الفرق الكشفية حيث كانت صحيفة البصائر التابعة للجمعية منبرا لنشر أخبار الحركة الكشفية ومثال ذلك دعوتها لعقد المؤتمر العام لجمعية الكشافة الإسلامية[3].

2- المسرح:

يعتبر المسرح من الفنون التي تعكس واقع الأمم وهو أكثر الفنون تأثيرا على أفرادها. لذلك اعتمدت الجمعية على المسرح في مشروعها الإصلاحي في الجزائر.

كان للمسرح عند الجمعية عدة مرجعيات منها المرجع التاريخي ذلك للان فرنسا عملت على محو كل المقومات التاريخية للشعب الجزائري فعملت الجمعية على أحياء المآثر التاريخية القديمة

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: **رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889- 1965م)**، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص79.

[2] علي مرّاد: **الحركة الوطنية الاصلاحية الاسلامية في الجزائر**، المرجع السابق، ص380.

[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص230.

بواسطة المسرح ومن أهم هذه المسرحيات نذكر مسرحية احمد توفيق المدني التي كتبها بين 1947-1948م تحت عنوان حنبعل، ومسرحية بلال بن رباح لمؤلفها محمد العيد أل خليفة[1].

وهناك مسرحيات ذات بعد اجتماعي يتناول فيها مواضيع من المجتمع الجزائري نذكر منها مسرحية أدباء المظهر يتناول فيها الكاتب مشكلة انتشار ظاهرة الأدب المتدني الذي روج له أناس لا علاقة لهم به وكذلك مسرحية الوهم ووضحت استعمال كلمة أستاذ على الإنسان الغني حتى وان كان فقيرا [2].

أما عن موضوعات المسرح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكانت متعددة منها الوطن – المقاومة والنضال – العروبة والإسلام – الحرية والاستقلال –المرأة[3].

سادساً: الوفود:

استعملت الجمعية وسيلة إرسال الوفود لتحقيق غايتها وكانت هذه الوفود على المستوى الداخلي والخارجي ومن بين الوفود التي أرسلت خارجيا نذكر الوفد الذي أرسل إلى فرنسا وشارك فيه رئيس الجمعية والعقبي و الإبراهيمي وكان هذا الوفد بمثابة فرصة لتوضيح ما يجرى في الجزائر[4].

أما عن الوفود التي أرسلت على المستوى الداخلي فكان هناك وفد الجمعية سنة 1937م لوادي سوف وكان سبب هذا الوفد هو الحالق الضرر بالمسلمين وإتباع الجمعية وزار هذا الوفد عدة مناطق منها: قمار – البياضة – الزقم –تكسبت – كونين – تغزوت – الرقيبة وكانت أخر منطقة للوفد ، وكانت لهذا الوفد في كل منطقة أعمال منها :

---

[1] سميرة بن جامع: **التجربة المسرحية لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب جزائري حديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 01، الجزائر، 2019-2020م، ص- ص 31-54.

[2] سميرة بن جامع، المرجع سابق، ص، ص54 -74.

[3] نفسه، ص76.

[4] ابو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، المصدر السابق، ص، ص 90،91.

1- منطقة البياضة:

حيث ألقى شيوخ الجمعية عدة خطب منها خطاب الشيخ عبد الحميد ابن باديس وكان خطاب وعظ وتذكير، ثم تلاه من بعده الشيخ عبد العزيز بخطاب عرف فيه بالجمعية وحذر الأمة من أدعياء الولاية والصلاح الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل. ثم قام الشيخ العربي التبسي بخطاب حث فيه على إحياء السنة وأمانة البدعة وتلاه من بعده الشيخ المبارك الميلي ببيان في مقام الربوبية والرسالة والولاية ثم بعد ذلك ذهبوا الى "القباب" حيث زاوية الشيخ الإمام عبد العزيز، فاجتمعوا ببعض الشيوخ هناك، وعرفناهم بمبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبما تدعوا إليه.[1]

2- منطقة تغزوت:

حيث قاموا بإلقاء خطب فصيحة. كما قام ابن باديس بإلقاء كلمة تحث الشعب على الاتحاد والتعاون وأن النهوض لا يتم إلا بروح الجماعة، وبعد ذلك اتجهوا للمبيت بقمار.[2]

3- منطقة الرقيبة:

حيث توجه الوفد إلى منطقة الرقيبة قصد فك النزاع الذي نشب بين أتباع الطريقة التيجانية والقادرية، حيث اشتد النزاع ووصل إلى تقسيم المسجد إلى جهتين وتم الوقوف عند هذا المسجد وألقيت عدة كلمات وأشعار في سبيل اصلاح ذات البين والتوحيد والنهي عن التفرقة والتعصب خاصة والبلد في هذا الوقت يحتاج للم الشمل.[3]

---

[1] حمزة بكوشة: " العضو الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف ونواحيها"، (03)، **البصائر**، ع94، 14 جانفي، 1938م، ص38.

[2] حمزة بوكوشة: **وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف ونواحيها**، (03)، المصدر السابق، ص55.

[3] تسجيل صوتي من قبل عمار عوادي، يوم 2021/06/23، ملاحظات وتقاييد سلمها لي عوادي عبد الجبار رئيس فرع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتغزوت يوم2008/04/18م.

وكذلك ذهب وفد إلى بسكرة وكان برئاسة عبد الحميد بن باديس سنة1931م أين قوبلوا بحفاوة وترحيب من أهلها[1]، وقام هذا الوفد إلقاء خطب ومحاضرات حضرها سكان المنطقة ومن المناطق التي زارها الوفد منطقة سيدي عقبة وعزم على زيارة ضريح سيدي عقبة إلا أن حاكم المنطقة لم يسمح بذلك فقرر ابن باديس الجلوسأمام باب المسجد فاضطر الحاكم بالسماح لهم بالدخول شرط عدم إلقاء الخطب لكن ابن باديس لم يطبق ذلك[2].

[1] حموة بوكوشة: **ماريت وما رويت**، تق: تج: تر: سهيل شنوف، ط2، الكوبية، 2018م،

[2] أحمد خير الدين: المصدر السابق، ص 96-67.

نستنتج من خلال هذا العرض ان الجمعية اهتمت بالدروس والارشادات اهتمام كبير وان المسجد ليس لأمور الدين فقط بل باشرت فيه التعليم وغيره كما عنيت عناية كبيرة بالمدارس والتعليم فيها وتعميمها على ربوع الوطن لاستفادة ابناء الجزائريين من التعليم، اضافة إلى انشاء الصحافة التي كان لها دور كبير في هذه الفترة وعلى هذه الطرق ردت فعل الاستعمار الفرنسي. فما هو يا ترى موقف الاستعمار الفرنسي من المشروع الوطني والحضاري لجمعية العلماء؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال الفصل القادم.

الفصل السادس: موقف الإدارة الاستعمارية من نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أولاً: نفي وسجن رجال الجمعية ومحاولة عزل الشعب عنهم.

ثانياً: ظروف تشتت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتطور أحداثها.

عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها على نشر اللغة العربية على نطاق واسع، وإحياء الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، وكذا سعت الجمعية للمحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والتاريخية، ومقاومة سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها، كما عملت على إعداد نخبة من الرجال والنساء، وقامت بإصلاح أساليب التعليم وطرق التدريس، وإصلاح الكتب المدرسية، ونظمت بعثات تعليمية لخريجي مدارس الجمعية ومعاهدها إلى المشرق العربي، ومنحت اهتماما بالتعليم المسجدي، ووضعت برامج لإقامة دروس الوعظ والإرشاد ومحو الأمية، ولم تكتفي الجمعية بهذا فحسب بل امتدت جهودها وخصت الجمعية المرأة بأهمية خاصة في برامجها، حيث برمجت للنساء دروسا عبر المساجد، وأنشأت عدد من الصحف لنشر مبادئها ومتابعة أوضاع البلاد، ورغم كل هذه المجهودات التي قامت بها الجمعية إلا أن الاستعمار الفرنسي كان على دراية لهذه المجهودات، ولهذا سعى إلى طمس ومحو الهوية العربية الإسلامية الثقافية، حيث هاجما مقومات الأمة من حيث اللغة والدين، ليفقد الشعب الجزائري كيانه وهويته الوطنية العربية، ومتابعة جميع أنشطة وتحركات الجمعية ورجالها ومضايقتهم بشتى الوسائل.

أولا: نفي وسجن رجال الجمعية ومحاولة عزل الشعب عنهم:

1- القرارات والمراسيم التعسفية في حق رجال الجمعية و نشاطها:

بعد المحاولات العديدة التي شنتها الإدارة الاستعمارية في القضاء على نشاط الجمعية الإصلاحي والإرشادي، لجأت هذه الأخيرة إلى سياسة المجابهة من خلال إصدار قوانين وقرارات للحد من نشاط الجمعية التعليمي المسجدي والمدرسي نذكر منها:

- إصدار مرسوم سنة 1932م يقضي بمنع التعليم في المدارس الحرة والمساجد[1].

- قرار ميشال[2] الذي أصدر هذا الأخير ثلاثة قرارات في 16 فيفري 1933م تحت رقم 3407 والتي كانت معظمها معادية للإسلام والمسلمين الجزائريين، فالأول كان يطلب من الولاة

---

[1] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص149.

[2] **ميشال:** كان السكرتير الإداري لوالي الجزائر، وهو الذي أعد و وقع القرار الخاص بمنع الخطابة والتعليم في المساجد إلا للموظفين الرسميين، تولى رئاسة الجمعية الدينية الإسلامية بعد أن أعفى رئيسها أحمد بن صيام سنة 1933م، للمزيد ينظر لـ، مازن مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص197.

والمتصرفين ورؤساء الشرطة وشيوخ البلديات مراقبة ما يدور في اجتماعات الجمعية والتي يترأسها ابن باديس والمتحدث باسمها الطيب العقبي، ومراقبة المكاتب القرآنية، أما الثاني أصدر ميشال بالنيابة عن والي الجزائر تعليمات إلى جميع الولاة يأمرهم فيها بعدم السماح لأي عالم بالوعظ والإرشاد في المساجد الرسمية إذا لم يكن من الموظفين الدينيين المعينين من طرف الإدارة الإستعمارية[1] وأن المتهاونيين بهذا القرار ستطبق عليهم عقوبات صارمة من طرف الحكومة العامة، وأصدر قرار ثالث في 24 فيفري 1933م والذي يقضي بحل الجمعية الدينية يرأسها أحمد صيام بعد رفض هذا الأخير الإستجابة لطلب ميشال بمنع العقبي وغيره من رجال الجمعية من الوعظ والإرشاد في المساجد[2]، وفي المقابل قام ميشال بتأسيس جمعية دينية أخرى مع مواليه وأعوانه وكان هو رئيسها وتسمى بجمعية السنة[3].

– قرار سنة 1934م والذي ينص عن منع المسلمين من الاجتماع في الجامع الكبير ومنع الحجاج من ملقاتهم لإبن باديس ورفقائه من رجال الجمعية ومنعهم من أداء فريضة الحج[4].

وبعد تفاقم الوضع وسيطرة السلطات الإستعمارية على رجال الجمعية ومنعهم من الصلاة في المساجد وقامت بغلق العديد من المدارس بتهمة أنها تقوم بتعليم مضاد للفرنسيين في الجزائر، فأدى هذا إلى القيام بمظاهرات ردا على منشورات ميشال[5]، وذكرت جريدة النجاح أنه ظهرت إشاعة بأن الطيب العقبي قد منع من إلقاء درسه الأسبوعي في الجامع الجديد، فلما درت الناس بهذه الإشاعة قام الرأي العام بتجمهر آلاف من مسلمي العاصمة وقاموا بمظاهرات كبيرة حتى وصل إلى دار العمالة وقدموا احتجاجاتهم، وظهرت مظاهرات أخرى في 03 مارس 1933م أمام

---

[1] ينظر للملحق رقم 10، ص 262.

[2] مازن مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص، ص 195، 196.

[3] **جمعية علماء السنة:** هي جمعية دينية انسلخت عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأسست بتاريخ 13 أكتوبر 1932م برئاسة الشيخ المولود بن الصديق الحافظي المدرس ببني حافظ بلدية قرقور بولاية سطيف وتعتبر جمعية علماء السنة من الجمعيات المعارضة للحركة الإصلاحية واتضح ذلك في علاقتها بالطريقة العلوية، للمزيد ينظر لـ: أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص199.

[4] عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 230.

[5] عمار بحوش: المرجع السابق، ص 255.

الجامع الجديد وكانت عظيمة جدا حيث اعتقل فيها سبعة أشخاص،[1] وفسرت جريدة السنة هذه المظاهرات إلى تذمر الشعب من هذه القرارات وحضر المظاهرة الأولى أكثر من 6000 متظاهر وازداد العدد في الثانية جيث بلغ 14.000 متظاهرا وهم الذين يحضرون دروس العقبي، وكانوا يهتفون بالسماح للعلماء بالنشاط الديني وعلى رأسهم الطيب العقبي، و لم تكن الجزائر نقطة نهاية هاته المظاهرات بل امتدت حتى قسنطينة وعنابة وتلمسان.[2]

وكانت هذه المظاهرات نتيجة قرار منع العلماء من إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المساجد الذي هو العرف الجاري منذ قرون لما كانت أن تقابل بمظاهرات هذا الشعب،[3] وجاءت هاته المظاهرات ردا على القرارات التعسفية التي طبقتها السلطات الإستعمارية في حق العلماء، فلم يهدؤ من روعهم وهم يحرمون من بيوت الله ومنقطعين عن الدروس الدينية، فأنشؤا لجنة الدفاع عن الحريات الإسلامية، وقاموا بمظاهرات وتجمعات ووزعوا المنشورات وأقاموا تجمعات شعبية في المدن الكبرى يوم 16 ماي 1934م، احتجوا فيه بشدة ضد إجراءات السلطة الفرنسية.[4]

وقد واجه الإستعمار النوادي بنفس الشدة التي حارب بها المساجد والمدارس وكان بمنعهم بيع المشروبات إلا بطلب ترخيص[5] من الإدارة الفرنسية، وصعبت عليهم منح الرخصة[6]، وكان هدفهم إضعاف كاهل النوادي المادي لأنها كانت تقدم مساعدات لمدارس العلماء لتبليغ رسالتهم.

- أحداث قسنطينة 1934م:

قامت يوم 4 أوت 1944م أحاث قسنطينة وكانت بين اليهود والمسلمين الجزائريين[7]، وقعت جراء تدنيس مسجد "سيدي الأخضر"[1] والذي تهجم عليه اليهودي "الياهو خليفي" وهو في حالة

---

[1] مازن صلاح المطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 199.

[2] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 154.

[3] **جريدة السنة**، ع1، 1933م، ص06.

[4] عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ج3، المرجع السابق، ص 86.

[5] ينظر للملحق رقم 11، ص 263.

[6] نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص109.

[7] محمود عبدون: **شهادة مناضل من الحركة الوطنية**، منشورات دحلب، الجزائر، 2013، ص 24.

سكر قام بالإعتداء على المسلمين بشتم وسب للرسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتشر الخبر بين المسلمين واليهود مما أحدث ذلك صدامات بينهم واستمرت أسبوعا[2]، وبينما كان اليهود مسلحين يطلقون النار من النوافذ والشرفات كان المسلمون يواجهون الرصاص وهم من غير أسلحة التي كانت ممنوعة عليهم من حملها وامتلاكها، وكان اليهود منشرين في المدن الكبرى من الجزائر وخاصة في الشرق الجزائري كان هناك كم كبير من اليهود في قسنطينة [3]ونتج عن هذه الأحداث مايلي:

– مقتل أكثر من 20 شخصا من اليهود وكان أكثرهم رجال، أما المسلمون لم يفقدوا إلا شخصين ومنهم طفل صغير قتل على يد شرطي يهودي أما الجرحى قد بلغ عددهم عشرين شخصا تخريب الدكاكين ومحلات المجوهرات وهي من أملاك اليهود وكسر السيارات وبهذا كان اليهود المتضررين في هذه الأحداث، وهذا الذي أسفر عن تفاقم الوضع والعداء بين الطرف المسلم والأجنبي . [4]

– خسائر مادية قدرت بـ 20 مليون فرنك بالنسبة لليهود.[5]

– إعلان حالة استنفار قصوى مما جعل الحاكم العام كارد وفي نهاية اللقاء عبر كل وفد عن أسفه ووعدهم بإرجاع الهدوء إلى طبيعته في قسنطينة وحمل المسلمون ذلك الوعد على محمل الجد بخروج الوفد الإسلامي[6] الذي يمثله ابن باديس في الشوارع يخبر الناس بمقابلتهم للحاكم العام كارد

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، ط2، دار بهاء الدين، الجزائر، 2013م، ص 204.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، ط2، دار بهاء الدين، الجزائر، 2013م، ص 204.

[3] علي مراد: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925–1940م)**، تر: محمد مجياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ، ص 201.

[4] عمار طالبي: **عبد الحميد بن باديس حياته وأثاره**، ج 2، المصدر السابق، ص 505.

[5] علي مراد، المرجع السابق، ص 203.

[6] الوفد الإسلامي: يتكون من محمد المصطفى، ابن باديس، بن جلول، اسماعيل بن العقون، محمد الصالح أمزيان وكلاهم إما نواب ماليون وعماليون أو نواب بلديون ومختار الحاج سعيد المحامي. للمزيد ينظر لـ: مازن صلاح مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية** ، ص428.

واتفاقهم معه على ملازمة الهدوء وخطب عليهم ابن باديس على التحلي بالهدوء والحكمة وتخلي عن استفزازات اليهود لهم.[1]

وكل ما فعله ابن باديس من تهدئة الأوضاع إلا أنه اتهم من طرف الحاكم العام بأنه هو المسؤول عن هذه الأحداث، واتهم أنه مع حركة الجامعة الإسلامية والقومية العربية في الشرق الأدنى، واتهم ابن جلول[2] كذلك بأنه يمثل الجناح السياسي للعلماء لأنهم كانوا يؤيدونه وقد خبر كارد وزير الداخلية بأن العلماء حافظوا على علاقتهم مع اللجنة التي انبثق فيها مؤتمر القدس الذي انعقد في 31 ديسمبر 1931م، وقال كارد أن العلماء جمع المال من هذه اللجنة التي قدرت بـ 50 جنيه استرليني، وتعود هذه الاتهامات بتأثير على نفوس الجزائريين وإيقاظهم، وهذا الذي ماترك الحاكم العام كارد يتهم الجمعية أنها كانت وراء حوادث قسنطينة 1934م والهدف من ذلك تبرئة اليهود.[3]

– قرار رينيه[4] مارس 1935م الذي أصدر بعد زيارته إلى الجزائر ما بين 5– 16 مارس 1935م والذي يقضي بتضييق الخناق على جمعية العلماء، وكل الأشخاص الذين يظهرون تذمرا، ورفضا لتطبيق القوانين والمراسيم، والتنظيمات وأوامر السلطة العامة، بتسليط عقوبات عليهم تتراوح بين ثلاثة أشهر وعامين سجنا، وبين خمسمائة وخمسة آلاف فرنك غرامة ومن النتائج التي ترتبت على هذا القرار وهي بدورها أكدت ماصدر من قرارات قبلها نذكر منها:

– أن لم تبق حرمة للإسلام ولغته، ومؤسساتها ورموزهما، من العلماء والمشايخ والأساتذة، وحصلت انتهاكات صارخة وبشعة في حقهم جميعا، وفي حق التعليم، وفي حق أبناء الشعب الجزائري، الذين يدرسون بمساجد ومدارس الجمعية، على مستوى التراب الوطني على سبيل المثال:

---

[1] علي مراد، المرجع السابق، ص 198.

[2] حميد عبد القادر: **دروب التاريخ (مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 198.

[3] مازن صلاح مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 213.

[4] **رينيه:** وهو مارسيل رينيه سياسي فرنسي امتهن المحاماة كما تولى منصب وزارة الداخلية في الفترة ما بين 1934– 1935م، وعرف بعدائه لشعوب المستعمرات الفرنسية للمزيد ينظر لـ: أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 161.

– ماحصل من اعتداء سافر على مسجد قنزات العتيق قرب مدينة سطيف من قبل قوات الأمن.

– إهانة الشيخ عمر دردور، رئيس شعبة الجمعية بمدينة باتنة.[1]

– مرسوم 13 جانفي 1938م يقضي بفرض الرقابة الشديدة على نوادي ج. ع. م. ج ومنعها من القيام بأي نشاط ثقافي أو سياسي إلا بموافقة الإدارة الفرنسية.[2]

– قرار شوطان في 08 مارس 1938م الذي يخص المدارس الخاصة ويتلخص في مايلي:

– إن افتتاح أي مدرسة خاصة دون تصريح يعتبر أمرا غير قانوني ويستحق مرتكبه العقوبة.

– مراقبة المدارس الخاصة الموجودة و إعطاء حكومة الجزائر السلطة لإغلاق أي مدرسة إسلامية يتهم مدرسيها بأن لديهم أي ميول وطنية .[3]

وكان هذا القرار أقسى قرار اتخذته الحكومة الفرنسية في حق التعليم الإسلامي العربي، حيث اعتبر ابن باديس هذا اليوم الذي صدر فيه المرسوم بأنه أكبر يوم مشؤوم في تاريخ الإسلام بالجزائر.

– وبعد قرار شوطان صدر يوم 27 أوت 1939م مرسوم ينص على مصادرة جميع الجرائد التي تتعرض إلى قضايا الأمن الوطني.[4]

وكان هذا القانون عبارة عن مجموعة من القرارات التي تتضمن عقوبات لكل من يقوم بتعليم العربي الديني بدون رخصة،[5] في حين امتناع الحكومة عن منح الرخص، وهذا بعدما رأت السلطات الفرنسية أن الأمة الإسلامية مصممة على تعليم لغة القرآن الكريم، ورفض الكثير من الشيوخ القيام بواجبهم واستمرارهم على التعليم رغم كل المضايقات التي تعرضوا لها، فلما رأت

---

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 231، 232.

[2] عمار بحوش، المرجع السابق، ص 264.

[3] مازن صلاح المطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 221.

[4] عمار بحوش: المرجع السابق، ص 263.

[5] ينظر للملحق رقم 12، ص 261.

الإدارة الفرنسية هذا الرفض أصدرت هذا القانون[1]، واشترط فيه إلزام المعلمين بالحصول على المعلمين بالرخصة من الإدارة الفرنسية، وقد وضعت شروطها للحصول على هذه الرخصة منها:

- كفاءة المعلم العلمية.

- لياقته البدنية.

- معرفته للغة الفرنسية.

- صلاحية المحل للتعليم وتوفر الشروط الصحيحة فيه.[2]

وهذه الشروط باعتبارها الظاهرة أنها ضرورية لمصلحة التعليم ومصلحة التلاميذ في نفس الوقت ولكن الاحتلال جعل منها ستار يخفي به نفسه في تحركاته نحو القضاء على هذا التعليم، الذي اتسع نطاقه وأصبح ينافس مدارس الاحتلال منافسة قوية، فلما انبعث الأمة في نهضتها الدينية العلمية بعث لها هذا القرار المشؤوم وأخذ في تطبيقه بكل شدة وصرامة فلم يبقى أحدا، إلا وفهم القصد من بعث هذا القرار المتسلط، في هذه الظروف وما سبقها.[3]

وطبق هذا القرار المشؤوم بشدة وصرامة[4]، فقامت السلطات الإستعمارية بغلق المدارس كما غلقت دار الحديث[5] التي لم تبدأ عملها بعد، ونفس الحال بالنسبة للمساجد والنوادي التي أغلقت، بالإضافة إلى هذا كانت تقوم بمحاكمة المعلمين بتهمة التعليم بدون رخصة، وترتب أيضا على هذا القانون إغلاق وتعطيل عدد كبير من معاهد التعليم العربي[6]، لأن التعليم العربي الحر كان له دورا

---

[1] عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 233.

[2] أحمد بن نعمان: **اطلبو الوطنية ولو في فرنسا**، دار الأمة، الجزائر، 2005م، ص38.

[3] أيوب شرقي: قانون 8 مارس 1938م وموقف جمعية العلماء المسلمين منه، **مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية**، مج 05، ع 01، الجزائر، جويلية 2021م، ص 34.

[4] عبد الحميد ابن باديس: **آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس (1952 – 1954م)**، ج4، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 144.

[5] دار الحديث: تأسست سنة 1937م بتلمسان وهي من أكبر المدارس التابعة للجمعية في الغرب الجزائري، للمزيد ينظر لـ: آسيا بلحسين رحوي: "**وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي**"، دراسات نفسية وتربوية، ع 7، الجزائر، ديسمبر 2001، ص97.

[6] نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص 108.

فعالا في إفشال الإستراتيجية الاستعمارية، لأن رجال الجمعية بذل الكثير لتحويل المجتمع الجزائري في حالة الكسل التقليدية التي كانوا عليها [1] وعطلت كل المدارس وأصبح التلاميذ مشردين والرخص ممنوعة ومسترجعة والمحاكمة[2]، وهكذا بقي تسعة أعشار أبناء الجزائر لا يجدون مكانا لهم في المدارس، وهذا ما أرادته فرنسا نشأ جيل متشرد و خلق البطالة.[3]

وكان هذا القرار المشؤوم في حق الجمعية ليس له مثيل وكان له أثر كبير في نفوس العلماء خاصة والجزائريين عامة، لأنه مس العقيدة و كاد يمحي كل مقوماتها.

– قرار 2 جويلية 1945م: يفرض على معلمي اللغة العربية في المدارس التي سمح بإنشائها معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم، وكان الهدف من ذلك القضاء على التعليم العربي وتحطيم كيانه لأنها تعلم أن أغلب هؤلاء المعلمين لا يحسنون الفرنسية أصلا.[4]

– قرار 1949م: وهو قرار صادر عن مجلس الدولة الفرنسي أعاد اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية ويمنع تدريسها بالمدارس الرسمية وفي المساجد الخاضعة للسلطة الفرنسية.[5]

– نداء 5 مارس 1954م: وهو نداء طالب من خلاله مفتشو التعليم الابتدائي بإلغاء تعليم اللغة العربية إجباريا في المرحلة الابتدائية، لأن ذلك سيؤدي في نظرهم إلى تعريب البلاد – وكأنها كانت فرنسية في الأصل – ، وفي هذا النداء تم تقسيم للغة العربية إلى فئات ثلاثة وهي:

أ– اللغة العامية: وأهميتها لا تتعدى كونها لهجة محلية.

ب– العربية الفصحى: وهي لغة ميتة.

ج– العربية الحديثة: وهي لغة أجنبية عن البلاد.[6]

---

[1] Ageron, **les algerien muslman et la France (1871- 1919)** , paris 2tomes, edition, 1968, p 925.

[2] عبد الحميد ابن باديس: "رؤوس الطريقة يؤيدون قانون 80 مارس"، **البصائر**، ع 163، 8 أفريل 1939م، ص 01.

[3] محمود قاسم: **الإمام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية**، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص09.

[4] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 67.

[5] نفسه، ص 67.

[6] نفسه، ص 68.

لقد نجح هذا الأمر في رفع نسبة الأميين ونشر الجهل والشعوذة والخرافات، مما أدى إلى عرقلة التعليم في أوساط المواطنين،[1] ونتج عن ذلك أن أصبحت نسبة الأميين من الجزائريين 92.2% بين من تصل أعمارهم إلى حوالي 18 سنة، و 90% بين من تجاوزت أعمارهم ثمانين سنة، فيما تشرد أكثر من نصف مليون طفل جزائري في الشوارع وهم في سن الدراسة، لأنهم لم يجدوا مكانا للدراسة ولا من ينفق عليهم.

وإلى جانب سياسات مكافحة تعليم اللغة العربية بمختلف الأشكال، كان الاستعمار الفرنسي يرافقها بسياسات الفرض الإجباري للتعليم الفرنسي على بعض الأهالي الجزائريين بغية تكوين نخبة من الجزائريين ذات ثقافة فرنسية، وهو ما أطلق عليهم فيما بعد "النخبة المفرنسة" ، أو "الطبقة المتغربة"، وبذلك ربطت فرنسا سياسة التعليم الفرنسي في الجزائر بسياستها الإستعمارية ومشاريعها الاستطانية بتكوين متعلمين مرشحين لمناصب دينية كالإكتفاء والقضاء، وللتعيين في الوظائف ككتبة وأئمة ومعلمين .[2]

2- تعطيل صحف الجمعية:

لعبة الصحافة الإسلامية دورا مهما في الحركة الإصلاحية الجزائرية، حيث كان زعماء وعلماء الجمعية يعتبرونها أداة و وسيلة لتحقيق أهدافها وأغراضها الإصلاحية، وكانت الصحافة آلة جديدة لنشر أفكارها والدفاع عنها وحل مشاكل الأمة والمطالبة بحقوقهم، وكشفت أعمال الإستعمار داخليا وخارجيا، وكانت الصحف لسان حال الجمعية ومن هذه الصحف نذكر: السنة النبوية – الشريعة المحمدية– الصراط السوى ولم تلبث هذه الصحف في القيام بعملها الكثير إلا وقامت السلطات الإستعمارية بتعطيلها وغلقها.

---

[1] عبد الرحمان سلامة: **التعريب في الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا**، دمشق، سوريا، 1976م، ص، ص 15، 16.

[2] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 69.

أ- السنة النبوية:

وهي جريدة أسبوعية صدر عددها الأول في 3 أفريل 1933م، دامت حوالي أربعة أشهر، نشرت 13 عددا، وكان شعارها قوله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"[1] وكذلك الحديث الشريف "من رغب عن سنتي فليس مني"[2]، وكانت تحت إشراف الإمام ابن باديس ويترأسها الشيخان الطيب العقبي والسعيد الزاهري[3]، وبين ابن باديس سبب إصدارها في قوله: "... أسسنا هذه الصحيفة الزكية وأسميناها السنة النبوية المحمدية لتنشر بين الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم".[4] وقال أيضا: **"فها نحن اليوم نتقدم بهذه الصحيفة للأمة كلها على هذا القصد وعلى هذه النية: عملنا نشر السنة النبوية المحمدية وحمايتها، وخطتنا دعوة المسلمين كافة إلى السنة المحمدية دون تفريق بينهم، وغايتنا أن يكونوا مهتدين بهدى نبيهم في الأقوال والأفعال"**[5]، وكان المنهج الديني طاغي

عليها لأنها إلتزمت أن تكون دينية مجردة من الفكر السياسي ونرى ذلك في منشوراتها مثل: "السنة عند النساء الجزائريات "وقصيدة " لا صبح إلا سنة نبوية"، وكتبت أيضا مقالات تبث فيها الفكر الإصلاحي التي تولى الشيخ الطيب العقبي كتابتها مثل: "هل نحن في حاجة إلى الإصلاح اليوم، ونهضة الجزائر ودعوتنا الإصلاحية، ألا فليعش المصلحون" ولم تلبث هذه الجريدة الكثير إلا وأتى قرار توقيفها من طرف الوزارة الداخلية للجزائر يوم 22 جوان 1933م، يوم انعقاد المجلس الإداري لجمعية العلماء، وقد أثرها هذا القرار الدهشة في نفوس أعضاء الجمعية لأنها كانت ذو ميول دينية وبعيدة عن السياسة.[6]

---

[1] سورة الأحزاب: الآية 21.

[2] أخرجه البخاري في الصحيح 10/ 130، **فتح الباري** حديث، 5063.

[3] عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، المرجع السابق، ص 158.

[4] عبد الحميد بن باديس: "بواعثنا – عملنا– خطتنا– غايتنا"، **جريدة السنة**، ع01، مارس 1933، ص1.

[5] نفسه، ص 8.

[6] **جريدة الشريعة**: ع1، 17 جويلية 1933، ص 2.

وأصدر وزير الداخلية بتعطيل جريدة السنة[1] يوم 17 جويلية 1933م، وكان من أسباب تعطيلها لأنها منذ 4 أفريل 1933م قامت بحملة من ضد الحضارة الغربية، وضد العمل الحضاري الذي تقوم به فرنسا بالجزائر وعملت أيضا على توحيد البلدان العربية ضد الوجود الفرنسي.[2]

وكانت حيرة واستغراب الشيخ بن باديس من هذا التعطيل الفجائي بعد أن كانت العلاقات بينهم في البداية وطيدة حيث قال: "... **قابلنا إدارة الشؤون الوطنية بالعاصمة فلم نسمع على خطتنا أدنى إنكار ولم نتلمح أقل إشارة إلى ارتياب في الجمعية أو استثقال لأعمالها فما الذي بدل العقول وحول النيات، وحمل بريفي العاصمة على ابتداء منازلة الجمعية ومضايقة رجالها وعرقلة أعمالها حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب** ".[3]

وقام الشيخ ابن باديس بإرسال تلغراف الاحتجاج[4] إلى وزير الداخلية وقدم فيه عن تحصره الشديد على تعطيل جريدة السنة، وخبره أن جمعية العلماء تحتج على هذا القرار الذي ينشأ عنه ضرر مادي وأدبي للجمعية، وكذلك أنها تجهل أسباب التعطيل التي بقيت مجهولة في القرار، وأكد في الأخير أن الجريدة المعطلة لم تنشر إلا ما كتب في مواضيع دينية وفي مسائل لا تعالج العقائد والعبادات[5].

ولم يهدأ بال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى كلفت محاميها برفع قضية لدى مجلس الدولة الأعلى ضد هذا التعطيل، حيث لقت القضية مساندة من قبل مختلف شرائح الأمة الجزائرية، من خلال إرسال الكثير من الجوابات إلى الجمعية يعبرون فيها عن احتجاجهم ضد هذا القرار، ومنها "الجمعية الدينية الإسلامية" التي رفعت برقية الاحتجاج بتوقيع من رئيسها "حامدي

---

[1] ينظر للملحق 13، ص 265.

[2] G.G.A, presse arabe « ESSOUNAH » proposition d′ interdiction, le Ministre de l′ interieur, le 17 juin 1933.

[3] ابن باديس: "تعطيل السنة وإصدار الشريعة"، **جريدة الشريعة**، ع1، 17 جويلية 1933م، ص1.

[4] ينظر للملحق رقم 14، ص 266.

[5] ابن باديس: "تلغراف الاحتجاج"، **جريدة الشريعة**، ع1، 17 جويلية 1933م، ص2.

خوجة" إلى كل من رئيس الوزراء و وزير الداخلية لتدلي بصوتها لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

ب- جريدة الشريعة النبوية المحمدية:

تعتبر هذه الجريدة مكملة لجريدة التي قبلها في كل الميادين وهذا الذي أدي السلطات الإستعمارية لتعطيلها بعد شهر واحد، بعد أن أخرجت 6 أعداد[2] ، حيث كانت تحت نفس هيئة جريدة السنة وهم ابن باديس ورئيسا التحرير العقبي والزاهري، وكان شعارها قوله تعالى « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها »[3] ، وأصدرت العديد من المواضيع قرابة 4.000 نسخة[4]، ومن مواضيعها التي عالجتها جريدة الشريعة وكانت معظمها مواضيع دينية نذكر منها: "الدين الإسلامي بين المبشرين والمبتدعين، ألف وسبعمائة مسلم يرتدون، اعتداءات النواب الجاهلين" والعديد المواضيع التي لم نذكرها والتي كانت تخص الأمة الجزائرية.

وكان مصير جريدة الشريعة مثل سابقتها وجاء قرار صدور الجريدة يوم 9 أوت 1933م أخرجه وزير الداخلية،[5] حيث استغرب أعضاء الجمعية بتاريخ تعطيلها والذي صدر بعد إخراج أول عدد لها، وتفطنت الجمعية بأن قرار تعطيلها كان من قبل معرفة الوالي العام بحقائق ودسائس الشؤون الجزائرية وقبل قدومه من فرنسا.[6]

ارتأت الجمعية أن هذا التعطيل واحدة تلو الأخرى مسألة عظيمة لا تطمئن النفوس ولا تزرع الثقة، وخاصة أنها كانت في حاجة إلى مثل هذه الوسائل لمصلحة الجميع، حيث أن الجمعية كانت تسعى لرسم خطة ترضي بها الجميع كما وضعها ابن باديس وهي الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم والإهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم ودعوة المسلمين جميعا إلى الدين الصحيح

---

[1] **جريدة الشريعة:** ع1، 17 جويلية 1933م، ص5.

[2] نفسه، ص 1.

[3] سورة الجاثية: الآية 18.

[4] A.O. M, G. G. A, Affiaires indigène (dossier de presse), Notice sur le journal publie a Constantine « ACHCHRIA », 24 juil 1933.

[5] C. A. O. M, G. G. A, Presse arabe « ACHCHRIA» interdiction du journal, 9 aout 1933.

[6] **جريدة الصراط:** ع1، 11 سبتمبر 1933م، ص 2.

دون التفريق بينهم وتسعى إلى هدفها من نشر العلم والخير وخدمة الصالح العام دون أن تتدخل في الشؤون السياسية[1] ، وقد كتبت إحدى صفحات جرائدها شعارا عنوانه " **لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها. بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة وتساعدها**"[2] ، وكل هذا لتتجنب العراقيل التي تواجهها ومع ذلك لم تسلم من محاربتهم لها بشتى الطرق لضرب الجمعية وكانت حيرة واستغراب الشيخ بن باديس من هذا التعطيل الفجائي بعد أن كانت العلاقات بينهم في البداية وطيدة حيث قال: "... **قابلنا إدارة الشؤون الوطنية بالعاصمة فلم نسمع على خطتنا أدنى إنكار ولم نتلمح أقل إشارة إلى ارتياب في الجمعية أو استثقال لأعمالها فما الذي بدل العقول وحول النيات، وحمل بريفي العاصمة على ابتداء منازلة الجمعية ومضايقة رجالها وعرقلة أعمالها حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب** ".[3]

تعتبر هذه الجريدة مكملة لجريدة التي قبلها في كل الميادين وهذا الذي أدي السلطات الإستعمارية لتعطيلها بعد شهر واحد، بعد أن أخرجت 6 أعداد[4] ، حيث كانت تحت نفس هيئة جريدة السنة وهم ابن باديس ورئيسا التحرير العقبي والزاهري، وكان شعارها قوله تعالى « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها »[5] ، وأصدرت العديد من المواضيع قرابة 4.000 نسخة[6]، ومن مواضيعها التي عالجتها جريدة الشريعة وكانت معظمها مواضيع دينية نذكر منها: "الدين الإسلامي بين المبشرين والمبتدعين، ألف وسبعمائة مسلم يرتدون، اعتداءات النواب الجاهلين" والعديد المواضيع التي لم نذكرها والتي كانت تخص الأمة الجزائرية.

وكان مصير جريدة الشريعة مثل سابقتها وجاء قرار صدور الجريدة يوم 9 أوت 1933م أخرجه وزير الداخلية،[7] حيث استغرب أعضاء الجمعية بتاريخ تعطيلها والذي صدر بعد إخراج أول

---

[1] نفسه.

[2] **جريدة السنة:** ع2، 17 أفريل 1933، ص 1.

[3] ابن باديس: **تعطيل السنة وإصدار الشريعة**، المصدر السابق، ص1.

[4] نفسه.

[5] سورة الجاثية: الآية 18.

[6] A.O. M, G. G. A, Affiaires indigène (dossier de presse), Notice sur le journal publie a Constantine « ACHCHRIA », 24 juil 1933.

[7] C. A. O. M, G. G. A, Presse arabe « ACHCHRIA» interdiction du journal, 9 aout 1933.

عدد لها، وتفطنت الجمعية بأن قرار تعطيلها كان من قبل معرفة الوالي العام بحقائق ودسائس الشؤون الجزائرية وقبل قدومه من فرنسا.[1]

ارتأت الجمعية أن هذا التعطيل واحدة تلو الأخرى مسألة عظيمة لا تطمئن النفوس ولا تزرع الثقة، وخاصة أنها كانت في حاجة إلى مثل هذه الوسائل لمصلحة الجميع، حيث أن الجمعية كانت تسعى لرسم خطة ترضي بها الجميع كما وضعها ابن باديس وهي الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم والإهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم ودعوة المسلمين جميعا إلى الدين الصحيح دون التفريق بينهم وتسعى إلى هدفها من نشر العلم والخير وخدمة الصالح العام دون أن تتدخل في الشؤون السياسية[2] ، وقد كتبت إحدى صفحات جرائدها شعارا عنوانه "**لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها. بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة وتساعدها**"[3] ، وكل هذا لتتجنب العراقيل التي تواجهها ومع ذلك لم تسلم من محاربتهم لها بشتى الطرق لضرب الجمعية.

ج- جريدة الصراط السوي:

فتحت ج. ع. م. ج الجريدة الثالثة في 11 سبتمبر 1933م تحت عنوان "الصراط السوي"، وهي تابعة لجريدتي "السنة والشريعة"، كانت تحت إشراف الشيخ ابن باديس ورأيسي تحريرها الشيخان الطيب العقبي والزاهري وأحمد بوشمال صاحب امتيازها، أخرجت سبعة عشرا (17) عددا لكنها لم تدم طويلا حتى عطلتها السلطة الفرنسية في 8 جانفي 1934م[4]، وكان شعارها مصداقا لقوله تعالى: "قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى"[5] وتناولت الجريدة مواضيع مختلفة منها في الجانب الثقافي مثل: "من المسؤول عن المنع من تعليم أولادنا، مدارس الحكومة العلمانية، لماذا نمنع من تعليم أولادنا "ومن المواضيع الدينية نذكر منها المقالات التالية: "بداية الطريق في الإسلام، السنة تنتشر و تنتصر، ألا تحافظون على دينكم كما تحافظون على جنسكم"، ومن المواضيع التي صبت اهتمامها عليها وهي التعقيب على بعض

---

[1] **جريدة الصراط:** ع1، 11 سبتمبر 1933م، ص 2.

[2] نفسه.

[3] **جريدة السنة:** ع2، 17 أفريل 1933، ص 1.

[4] **جريدة الصراط:** ع1، المصدر السابق، ص1.

[5] سورة طه: الآية 135.

الطرقية مثل: " براءة القبائليين من شيخ الحلول وتلميذ الحافظي ومن تبعهما، جمعية العلماء المسلمين وأوشاب القوم المفسدين، زيارة سيدي عابد "ومن المواضيع الأخرى مثل مقالات "المسألة الدينية الإسلامية الجزائرية، أجوبة وزيرية" والكثير من المواضيع التي عالجت مختلف الجوانب الإصلاحية.

رغم ما صرح به الوالي العام من تصريحات بشأن موقفه من الجمعية والذي أصدرت في العدد الأول من جريدة الصراط نقلا عن جريدة الشهاب، ردا على الرسائل التي كانت أتية من طرف أعضاء الجمعية لتتوسط لديه معلنة إنتسابها لفرنسا، وأكد الشيخ ابن باديس قائلا: "أما من العلماء فسمو الوالي يؤكد أنه ليس ضدها ولا يقاومها بأي نوع من المقاومة"[1] ، رغم هذه المناوشات مع الوالي العام إلا أنه حاول التخلي عن مسؤولية العراقيل التي جاءت ضد الجمعية وجرائدها، والدليل على ذلك إيقاف الجريدة الثالثة (الصراط) للجمعية على التوالي في 8 جانفي 1934م بعد أن أصدرت 17 عددا من الجريدة، والغريب في ذلك وهو أن قرار تعطيل الصراط المؤرخ في 23 ديسمبر 1933م أتى بصفة خاصة تمنع الجمعية بموجبها من إصدار أي صحيفة أخرى وبأي صفة[2]، وقد صدر فيه "إن هذا الإجراء سيتخذ ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة – الوطنية – أينما وجدت من التراب الجزائري، مهما يكن صاحب امتيازها ومهما تكن المطبعة التي تستحب فيها".[3]

ويرى علي مراد أن تعطيل هذه الصحف على التوالي من طرف السلطات الإستعمارية غرضه الدعاية ضد المرابطين وبدرجة أقل ضد القادة الأهليين المعارضين للتطور الاجتماعي والسياسي للسكان الذين تحت مراقبتهم.[4] وكانت هذه المرة الصفعة من طرف فرنسا قاسية جدا على التي قبلها رغم كل الاحتجاجات التي أتى بها العديد من الجزائريين ضد توقيف جريدة الصراط[5]،

---

[1] عبد الحميد بن باديس: "تصريحات الوالي العام في شأن جمعية العلماء"، **جريدة الصراط السوي**، ع1، 11 سبتمبر 1933م، ص1.

[2] علي مرحوم: "نظرة على تاريخ الصحافة العربية في الجزائر"، **مجلة الثقافة**،ع 42، ديسمبر– يناير 1978م، ص 23.

[3] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 181.

[4] علي مراد، المرجع السابق، ص 178.

[5] G. G. A, Presse arabe protestation contre Interdiction de « ES SIRATE», Le prefet du departement de Constantine a Monsieur le Gouverneur General, 6 Mars 1934.

برهنت على نوايا السلطة الفرنسية وما تخبيه من حقد ضد الجمعية ورجالها، وهذا ما أدى إلى حرمان الجمعية من التعبير عن آرائها ونشر أفكارها الإصلاحية لأن فرنسا كانت وبقيت متخوفة من حرية الفكر والتعبير على كلمة الحق التي تكسر القيود.[1]

3- نفي رجال الجمعية وسجنهم:

إن الإستعمار الفرنسي كان يعلم بالخطر الذي يشكله نشاط الجمعية وأهدافها الحقيقية فقامت السلطات بتعطيل الصحف، وغلق الكتاتيب القرآنية ومنع فتح مدارس التعليم العربي ومنعت العلماء من دخول المساجد والتدريس فيها حيث قام بتضيق الخناق عليهم من خلال تسليط عقوبات وتسجيل مخالفات وراح يخطط للإقاع بهم بنسج المؤامرات وتدبير الدسائس والمكائد الخبيثة. وكانت السلطات الإستعمارية تقوم بقرارات ضد السكان الذين يستجيبون لدعوة الجمعية، ومن مثال ذلك ما قامت به في وادي سوف في 18 أفريل 1938م حيث اعتقلت الشيخ عبد العزيز الهاشمي[2]، والشيخ علي بن سعد[3]، وعبد القادر الياجوري[4]. وعبد الكامل بن الحاج عبد الله[1]. زج

---

[1] علي مرحوم: **نظرة على تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 178.

[2] **عبد العزيز بن محمد الهاشمي** بن ابراهيم بن أحمد الشريف ولد بالبياضة بالوادي عام 1898م، ونال شهادة التطويع بالزيتونة بامتياز، انظم إلى ج. ع. م. ج وراسل الإمام ابن باديس الذي رحب به وعينه عضوا نشيطا في مكتب الجمعية مكلفا بمناطق الوادي وما جورها، وحضر المؤتمر السنوي للجمعية بنادي الترقي عام 1937م، فحول الزاوية القادرية مابين 1937 – 1938 إلى أحد قلاع الحركة الإصلاحية في الجزائر، كما تزعم الانتفاضة الشعبية بسوف عام 1938م، وتوفي بها عام 1965م، للمزيد ينظر لـ: علي غنابزية: **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900 – 1986م**، مديرية الثقافة لولاية الوادي، 2014م، ص، ص 65، 72.

[3] **علي بن سعد:** هو علي بن سعد الملقب بـ اخزن من مواليد سنة 1908م بقمار، وهو من تلاميذ الشيخ عمار بن الأزعر، هاجر إلى الزيتونة سنة 1927م ومكث بها حتى تخرج سنة 1933م بشهادة التطويع، للمزيد ينظر لـ: يوسف زغوان: المرجع السابق، ص 55.

[4] **عبد القادر الياجوري** و هو من رجال الإصلاح من مواليد قرية قمار بوادي سوف عام 1904م، انتقل إلى توزر بالجريد التونسي قصد حفظ القرآن الكريم، وفي سنة 1925 انتقل إلى جامع الزيتونة ليتخرج منه بشهادة التطويع سنة 1934م. للمزيد ينظر لـ: موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900 – 1939م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م، ص، ص 163، 164.

بهم في السجن قسنطينة، حيث أعلنت السلطات الإستعمارية الحرب على رجال الجمعية وعملت في كل مرة على تلفيق التهم وتشويه صورة العلماء بغرض إعتقالهم أو اغتيالهم دون محاكمة.[2]

وكذلك بالنسبة للشيخ العربي التبسي الذي تولى تدريس تلاميذ عبد الحميد ابن باديس بعد وفاته سنة 1940م، حيث فتح السنة الدراسية وسيرها أحسن تسيير واستقبل التلاميذ وتابع الدراسة في أحسن حال[3]، وكانت له مساعي كبيرة باسم الجمعية، وهذا الذي عرضه للسجن بتهمة التآمر مع الألمان ضد فرنسا سنة 1943م وسجن لمدة ستة أشهر[4]،

وكان على وشك لأن يحكم عليه بالإعدام لولا تدخل البشير الإبراهيمي وفرحات عباس واتصلا بالجنرال جيرو وإقناعه ببراءته.[5]

وبعد مظاهرات 8 ماي 1945م التي راح ضحيتها الآلاف من الشعب الجزائري واعتقال البعض الأخر ومنهم العربي التبسي الذي اتهم بمسؤولية المظاهرات[6] وتحريضه لشعب على التمرد ومعه جماعة من المصلحين منهم محمد خير الدين[7] والشيخ علي مرحوم[8] وخرجو منه سنة

---

[1] **عبد الكامل بن عبد الله النجعي** دخل مدرسة الأهالي بالوادي، وكان قادري الطريقة، حيث كان مولعا بالمديح إلى أن وصل به الأمر إلى ترجمة بعضه للفرنسية، وفي العقد الثاني من القرن العشرين للميلاد التحق بمناجم الوانزة قصد العمل، ليعود في العشرينات من نفس القرن إلى الوادي ويشتغل بالتجارة. للمزيد ينظر لـ: نفسه، ص 169.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: "التعليم العربي والحكومة"، **البصائر**، ع 65، 31 جانفي 1949م، ص 01.

[3] علي مرحوم: من وثائق الثورة حول استشهاد الشيخ العربي التبسي، **مجلة الأصالة**، ع 74، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1979م، ص 95.

[4] نفيسة دويد: شخصية العربي التبسي قراءة في التنشئة والمسار (1891 – 1957م)، قضايا تاريخية، ع 01، **مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة**، الجزائر، أفريل 2016م، ص 100.

[5] خالد أقيس: **آثار العربي التبسي دراسة فنية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الأدب العربي، تاورته محمد العيد، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م، ص 75.

[6] بشير بلاح، ج1، المرجع السابق، ص 503.

[7] **محمد خير الدين:** من مواليد مدينة فرفار بولاية بسكرة كان من الرجال الكبار في ج. ع. م. ج، وأنظم إلى حركة الإصلاح في بسكرة مع الشيخ الطيب العقبي، للمزيد ينظر لـ: محمد خير الدين، المصدر السابق،ج2، ص16.

[8] **علي المرحوم:** وهو علي المرحوم بن أحمد من بني مسلم بلدية العنصر ولاية جيجل ولد في 13 مارس 1913م، تعلم بها، ثم انتقل إلى قسنطينة ، درس في بسكرة عام 1946 ألى 1948م وبعد الاستقلال انظم إلى وزارة التربية سنة 1963م وعمل كمفتش للتعليم الإبتدائي والمتوسط، وتولى الإشراف على القطاع الديني، والتعليم القرآني بولايات الشرق سنة 1980م ووافته المنية في نهاية سنة 1984م. للمزيد ينظر لـ: نبيلة بن يحي: **الشيخ علي**

1946م بعد صدور العفو العام عن المعتقلين.[1] ثم دبرت الإدارة الفرنسية لإختطافه مساء يوم الخميس 4 أفريل 1958م حيث اقتحموا منزله بوحشية، وقاموا بتفتيش السكن وأخرجوه حاسر الرأس حافي القدمين واعتقلوه حيث أنكرت الإدارة الفرنسية ذالك إلا أن مراسل جريدة لوموند الباريسية بالجزائر أفصح أن رجال المضلات قد اعتقلوا الشيخ العربي التبسي[2]، ونفس الشئ بالنسبة لشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان يقوم بنشاط إصلاحي كبير وهذا الذي أزعج السلطات الإستعمارية وأدى إلى نفيه واعتقاله يوم 12 أفريل 1940م بغرض أنه يمثل خطر على فرنسا، وبعد وفاة ابن باديس انتخب رئيسا للجمعية وهو في معتقله وأصبح يدير أعمالها في المنفى، وبعد طلاق سراحه واصل نشاطه بالجمعية، إلا أنه لم يبقى طويلا حتى اعتقل مرة ثانية عام 1945م و زج به في السجن العسكري بالعاصمة، ثم حول إلى سجن الكدية بقسنطينة، وأطلق سراحه في مارس 1946م.[3] ولم تكتفي السلطات الاستعمارية بتضيق الخناق على العلماء فحسب، بل كان الدور حتى على المصلحين والشعراء ومنهم محمد العيد آل خليفة[4] وكان بسبب دوره الكبير في التوعية والعمل الإصلاحي من خلال قصائد وجمع المال وغيرها من الأعمال، فقامت السلطات الإستعمارية بالقبض عليه و أودعته في السجن بقسنطينة.[5]

وبالإضافة إلى هذا وبعد واقعة إعدام المفوض الإستعماري" سانمار سيلي" في قسنطينة من قبل مجاهدي المقاومة السرية في 29 مارس 1956م، قامت القوات الفرنسية على إثر هذه الحادثة

مرحوم ونشاطه الصحفي في جريدة البصائر (1935- 1956م)،ع 3، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2020م، ص، ص 201 202.

[1] خالد أقيس، المرجع السابق، ص 75.

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص 187 – 188.

[3] سعيد بورنان: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 – 1962م)**، ج2، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2004م، ص 136.

[4] **محمد العيد آل خليفة:** ولد يوم 28 أوت 1904م في عين البيضاء، زاول دراسته في مسقط رأسه ثم في بسكرة ، حيث عاد بعد أن عرج على الزيتونة لفترة وجيزة وبدأ حياته المهنية في الصحافة ببسكرة سنة 1926م، وانظم إلى فريق صحفي كان يصدر جريدة صدى الصحراء وتولى وظيفة مدرس بالشبيبة وهي مدرسة ابتدائية إصلاحية، وشارك في تظاهرات ثقافية عديدة، وزود الحركة الإصلاحية بالعبد الشعري، توفي يوم 31 جويلية 1979م، للمزيد ينظر لـ: : علي مراد، المرجع السابق، ص 121.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 495.

بحملة عنيفة اعتقلت خلالها أعيان المدينة ومنهم أحمد رضا حوحو[1]، وزج بهم في سجن الكدية بقسنطينة، وكذلك اعتقال رجال الجمعية الأبرياء، وهكذا كان الاستعمار يدبر المكائد للقضاء على العلماء واغتيالهم، كما قامت بمحاولة اغتيال الشيخ ابن باديس من خلال تلك المنشورات التي كانت تنشر في جريدة الشهاب وهذه كانت المحاولة الأولى في سنة 14 ديسمبر 1926م، أما الثانية فكانت عند اندلاع الحرب العالمية الثانية عندما طلبت السلطات الاستعمارية من ابن باديس أن يصدر بيان مؤيد لفرنسا فرفض وهو كان مشهور بقوله:« **لو طلبت مني فرنسا قول لا إله إلا الله لما قلتها، وبسبب موقفه هذا وضع تحت الإقامة الجرية بمنزله حتى وافته المنية**».[2]

وعملت السلطات نفس الشئ مع باقي العلماء ومنهم مبارك الميلي قامت بإغتياله من طرف الطرقيين في سنة 1926، إلا أن تلاميذه تصدوا لذلك.[3]

وهكذا كانت الإدارة الفرنسية ترد على تحركات وجهود الجمعية بتضييق الخناق من خلال إصدار عدة قوانيين تعسفية في حق العلماء والجمعية بغرض القضاء عليها، حيث خططت لمحو الشخصية الجزائرية الإسلامية فراحت تعتقل وتغتال العلماء وإلصاقهم التهم الملفقة في حقهم، ولم تتخلى عن أي وسيلة تضر الجمعية إلا وقامت بها، وهذا كله بغرض مسح الهوية الوطنية الجزائرية، إلا أن رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قاموا بكل الوسائل للحفاظ على الهوية الجزائرية في زمن الإستعمار الظالم.

ثانياً: ظروف تفكيك العلماء المسلمين الجزائريين وتطور أحداثها:

1- إستمالة الإستعمار لطرق الصوفية وزرع الفرقة بينهم وبين رجال الجمعية:

عملت الإدارة الفرنسية بشتى الوسائل والطرق لترهيب والتخويف ومن الوسائل التي عمدتها محاولة التشويش على الجمعية في الداخل وحاولت تفريقهم وتحريفهم عن منهجها الإصلاحي إذ

---

[1] **أحمد رضا حوحو**: ولد ببلدة سيدي عقبة إحدى ضواحي مدينة بسكرة، تعلم فيها ثم انتقل إلى مدينة سكيكدة ليواصل تعليمه الثانوي ومنها رحل إلى المدينة المنورة سنة 1938م، ليعود بعدها إلى قاعدته في معهد ابن باديس ليعمل كاتبا عاما للمعهد، للمزيد ينظر لـ: بسام العسلي، المرجع السابق، ص 196.

[2] بشير بلاح: المرجع السابق، ص410.

[3] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 164.

حرضت أعوانها من الطرق الصوفية، وهي التي مالت إليها عند إعادة انتخاب المجلس الإداري للجمعية في عامها الثاني، وهذه الطرق كانت من ضمن الذين ضمتهم إليها الجمعية عند تأسيسها، حيث كانت هذه الطرق تتظاهر بمسايرة الجمعية وفي الباطن تخفي لها المكايد.[1]

ولهذا انتهجت فرنسا طريقة استمالة شيوخ الطرق الصوفية من خلال منحهم المناصب والمال والجاه حتى أن أحد الحكام الفرنسيي أعلن أن أفضل وسيلة للسيطرة على الشعب الجزائري هي التقرب من شيوخ الزوايا، وقد أصبح هذا جلي عندما سيطر الطرقيون على تسعة أعشار مقاعد المجالس المحلية على كل المستويات، وأربعة أخماس المناصب القيادية وثلثي الوظائف في الإدارة الفرنسية.[2]

غير أن الإستعمار الفرنسي ارتأى أن كسب شيخ الطريقة أنفع من تجهيز جيش كامل وقد يكونون ملايين ولو اعتمدنا في إخضاعهم على الأموال والجيوش لما أفدنا ما تفيده تلك الكلمة الواحدة من الشيخ[3]، وهكذا مالت الطرق الصوفية والزوايا إلى خدمة الاستعمار من جهة والاحتفاظ بامتيازاتها من جهة أخرى ولم تعد لها غاية كما نص ذلك قانونها الأساسي إلا الحفاظ على نفوذ الزوايا والطرق.[4]

وصارت هذه الطرق تنشر عقائد مخالفة للدين الإسلامي، وهي كفر وإلحاد صريح حتى أصبح الناس يشهدون شهادة الإخلاص ولكنهم لا يخلصون لله وحده، بل إنهم يعتقدون في شيوخ المرابطين على أنهم واسطة تقربهم إلى الله، كما أصبح الناس يصلون ولا يخشعون إلا بين يدي من يتبركون بهم، ومن خلال هذه البدع والخرفات أصبح الإنسان لا يفرق بين عصر الوثنية وبين ما صار عليه المجتمع الجزائري في ظل الاحتلال[5]، ومن هنا نستنتج أن الإستعمار الفرنسي استخدم

---

[1] عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 222.

[2] مازن صلاح مطبقاني: **عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، المرجع السابق 1999، ص 110.

[3] أبو بكر الصديق حميدي: **قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920– 1954م)**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2015م، ص 237.

[4] عبد الحميد ابن باديس: "الزوايا وغايتها"، **البصائر**، ع 148، 13جانفي 1939م، ص 01.

[5] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 250.

الطرقيين كورقة رابحة لضرب الدين الإسلامي وجمعية العلماء من خلال إعادة الجمود والخرافات والبدع وتشكيك الناس في دينهم، وأن الإدارة الفرنسية استغلت الحالة النفسية لبعض الطرق وشيوخها واستطاعت بذلك أن تجلبها إلى جانبها، وتصدر فتاوى كان لها أثر كبير في تثبيط الهمم عن الجهاد والاستعداد له بدعوة أن وجود الاحتلال هو من باب القضاء والقدر الذي ينبغي التسليم به والصبر عليه، وصارت الطرق الصوفية من آليات الاستعمار ا لفرنسي لإخضاع الشعب الجزائري واستغلاله باسم الدين.[1]

وإضافة إلى ذلك تلك البدع والخرافات التي شوهت الدين الإسلامي وأساءت لمفاهيمه عن الدنيا والآخرة، وكان وراء هذه البدع والخرافات شيوخ الطرق الصوفية وأنصارهم ومريديهم الذين تطاول في نقض عرى الدين باسم "الدين"، و اختلاق البدع والضلالات باسم محبة الأولياء وحرمة المزارات، ومن جهة أخرى إلهاء الناس عن واجباتهم الدينية تجاه النهوض بمجتمعهم.[2]

وكانت الإدارة الفرنسية تستميل الطرق الصوفية ويقربهم إليه بغرض ضرب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتشديد عليها من خلال استعمال الطرق كأداة من أداته وردا على جهود العلماء المصلحين، وهكذا صارت الطرق الصوفية وسيلة لينة في أيدي الإدارة الفرنسية والحارس الأمين على المصالح الفرنسية، حتى أصبح المعمرون يعتبرون رجالها الممثلين الحقيقيين للإسلام بالمقارنة مع جماعة العلماء[3]، و وقد كانت غاية الإستعمار القضاء على الدين والأخلاق وكل المقومات الحضارية للشعب الجزائري، ولقى في هذه الزوايا سندا قويا يستخدمها لتحقيق أهدافه وتنفيذ مشاريعه الإستعمارية، فشجع الناس على عبادة الشيوخ وتقديسهم، حتى أصبحت كل المرتفعات مزدانة بالقباب والأشجار المتميزة بضخامتها أو بشكلها رمزا مقدسا لهؤلاء المشايخ.[4]

---

[1] مركز البحوث والدراسات: **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس**، المرجع السابق، ص 22.

[2] عمار بن مزوز: **عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح**، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م، ص 53.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية**، المرجع السابق، ص 253.

[4] نفسه، ص 254.

وعملت السلطات على انتشار هذه الخرافات وتشويه الدين الإسلامي بغرض إضعاف الوازع الديني في نفوس العامة وتفشي الجهل والبدع في أواسط المجتمع، وإضافة على هذا أنشأوا جمعية لهم باسم " جمعية السنة " بتعاون مع الإستعمار الفرنسي لتحارب بذلك العلم والإسلام باسم السنة[1]، وكذلك " الجمعية الدينية الإسلامية " التي أنشأتها بأمر من السلطة الفرنسية وذلك نظرا لما يترتب عنه من مخاطر للجمعية وتعطيل فعالياتها والحد من آثارها في المجتمع، وتكونت هذه الجمعيات لأهداف استعمارية ونشر الدعاية الكاذبة في عقول العامة من الناس.[2]

لقد أسفر هذا الاتجاه المنحرف إلى إفساد الفطرة الإسلامية وإزالة الفضيلة وروح الأخوة الإسلامية، مستحوذين في ذالك على الطبقة البسيطة من الناس مدعين صفات الألوهية وقادرون على المنع والحرمان وهذا أثر على البعض.[3]

إن هذا الطغيان الفكري والتبعية العمياء لشيوخ الطرق وطقوسهم الكهنة المعقدة والخرفات والبدع التي ألصقت بالدين وتفشت بين معظم أبناء الجزائر المسلمين، وذلك ما أدى إلى تواطأ العلماء المحافظين عن هذا الانحطاط الاجتماعي والخلقي والفكري، وأمام هذا الفشل تمادت السلطات الإستعمارية في بسط سيطرتها على كل عصب من أعصاب هذه البلاد، لأن الإستعمار قد وجد غايته المنشودة في هذه الطرق.[4]

وقد أصبحت الطرقية مع الزمن سلاح في يد الإستعمار لتخذير الشعب باسم الدين وحفت بمواقف من الإحترام والإكبار وكان وراءها آلاف الضحايا جراء المظهر الديني المزيف[5]، ولم تكتفي بهذا فحسب بل انتهجت سيرورة جديدة لا وهي تزييف الأحاديث النبوية واختراع بعضها لخدمة أغراضها وصيانة نفوذها، وقد ركز الإستعمار الفرنسي على إضعاف هؤلاء وما ينشرون في

---

[1] – مازن صلاح مطبقاني: **عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، المرجع السابق، ص 113.

[2] سمير إبيش: **مقومات الشخصية الوطنية والمشروع التربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931 – 1956م**، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015م، ص 283.

[3] نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص 38.

[4] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية**، المرجع السابق، ص 258.

[5] أبو بكر الصديق حميدي: **قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 236.

محيطهم من ضلال وموبقات وما يبدو عليهم من خلال أعمالهم وسلوكاتهم من جهل وسوء فهم لحقيقة الدين الإسلامي الذي لا يتخطى مفهومه عند بعضهم وإقامة الشعائر الدينية إلى غيرها من مقاصد الإسلام الذي يحرص على أن يكون بين الناس أين ما لبث، يكون معهم وهم يذكرون الله في عبادتهم يطلبون رضاه، ويكون معهم وهم ضعفاء.[1]

ومما سبق نستنتج أن هؤلاء المشعوذون توصل بفكرهم الدني أن يعرقل سيرورة مجتمعهم ويبعدوه عن الهدف الرئيسي فأصبح عقدة للمستعمر، حيث يلحق بالدين الإسلامي ويشوه صورته بالإبتداع وظلال عن العقيدة وتضيق الخناق على علماء الجمعية وخلق التوتر بينهم وهذا كله نابع عن السياسة الفرنسية للقضاء على المقومات الشخصية التي كانت الجمعية تذود عنها.

2- حادثة اغتيال المفتي محمود كحول بن دالي واتهام العقبي:

ولما شعر الاستعمار بالخطر من حوله يزداد، وبمجرد رأيته بأن الأمة بصدد خوض معركة والتي تمت بإنعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري في جوان سنة 1936م، والذي ضم العديد من التيارات السياسية الجزائرية بكل اختلافاتها وميولها، الأمر الذي جعل الإدارة الاستعمارية تهتز لانعقاده وتتخوف منه بشكل كبير خاصة من رجال الجمعية وهذا ما جعلها تدبر حادثة خطيرة وهي اغتيال المفتي " كحول بن دالي"[2] واتهمت في ذلك الشيخ الطيب العقبي بهدف ضرب المؤتمر وتشتيته وكذلك احداث زلزال داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[3]

---

[1] محمد بن سمينة: **صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة**، دار مدني، الجزائر، 2004م، ص 27.

[2] **محمود بن الحاج كحول بن دالي:** من علماء الجزائر عمل مدرسا في المدرسة الحكومية بقسنطينة، ثم انتقل إلى العاصمة ليعمل محررا في قسم الترجمة في مكتب الحاكم العام ثم عين إماما في الجامع الكبير ونائبا للمفتى المالكى في العاصمة، فأصبح من المقربيين من الإدارة الفرنسية بحكم منصبه، للمزيد ينظر لـ: محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، ط1، الجزائر، المطبعة العربية 1391هـ - 1971، ص 117.

[3] لونيسي إبراهيم: تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الإسلامي الجزائري 1939- 1939م، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسيطية**، مج 5، ع 10، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، مخبر الجزائر والحوض الغربي للبحر المتوسط، الجزائر، 31 ديسمبر 2019م، ص، ص 28- 89- 116.

وقد أشار الإبراهيمي في جريدة البصائر في قوله: « **وقد حاول خصومها من إقامة الضجيج وكما نصبوا في طريقها من عراقيل وكما دبروا لها من مكائد وما نغصوا منها إلا تدعوا الفضيلة والفضيلة غريبة عند هؤلاء وتدعوا إلى الحق والحق ثقيل عليهم...**»[1].

وتضاربت الآراء حول كاتب البرقية على أن كحول هو كاتبها لأنه اقترن باغتياله لأنه ذو منصبا إداريا للحكومة الفرنسية، ويشير خير الدين في مذكراته بأنه ربما كان مرغما على توقيع البرقية في قوله: « **وماكان أحد منا يعتقد أن كحول هو كاتب البرقية، بل كان جميعا نعتقد إن الإدارة التي يعمل فيها (إدارة الأمور الأهلية) هي الكاتبة، وهي المرسلة وأن الشيخ كحول المسكين لم يكن له من الأمر إلا الإمضاء** »[2]، وبعد هذه الأحداث اغتيل الشيخ كحول على الساعة الرابعة في اليوم الذي اجتمع فيه عشرات الألوف من الأمة الإسلامية لتسمع أعمال الوفد، وقال هذا خير الدين في مذكراته وهو شاهد عيان عن الحادثة قال: « ...**وكان الشيخ كحول مارا بشارع لالير في الجهة المقابلة لمكتبي تماما عندما تقدم منه فدائي من عامة الناس متظاهرا بتقبيل يده، حتى إذا ما دنا منه أغمد في صدره خنجرا كان يحجبه تحت ثيابه، فسقط الإمام قتيلا، صريع لعبة إدارية سافلة وفر القاتل...**»[3]، وكان موعد الاغتيال مربوط بمكان تجمع وفد المؤتمر لإفشال أهداف المؤتمر وتحطيم وحدة الجمعية برجالها إلا أن رسائل المعارضة لوفد المؤتمر كانت من جيهات عديدة ورغم هذا إلا أن السلطات الاستعمارية استهدفت الشيخ كحول[4].

وقد اتضح أن الإدارة الفرنسية استغلت الخلاف القائم بين كحول ورجال الجمعية عامة والعقبي خاصة، وهذا الكيد ليس جديد على رجال الجمعية واعتقدت الجمعية أن هذا الاغتيال مخطط ضد الحركة الإصلاحية بدرجة أولى وكتب في هذا الإبراهيمي في مقاله على جريدة البصائر بعنوان: " ليسجل التاريخ ولتشهد الأجيال المقبلة " وتحدث هذا المقال على توضيح المكيدة التي دبرتها فرنسا ضد رجال الجمعية وتبرئة المتهمين حيث قال: « ... **الكيد لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين...المكيدة مدبرة** فيما يظهر...الخصوم كبار، ولكن الله أكبر، طارت

---

[1] البشير الإبراهيمي: "مقتل الشيخ كحول ليسجل التاريخ وتشهد الأجيال المقبلة"، **جريدة البصائر**، ع 32، س1، المطبعة العربية، الجزائر، 1936م، ص 255.

[2] محمد خير الدين: مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص 367.

[3] نفسه .

[4] محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة**، المرجع السابق، ص 117.

العصفة فعلمنا من زمانها ومكانها جميع ملابساتها أنها موجهة إلى الهدف، وأن الجمعية في بعض ذلك الهدف...».[1]

ولتتبع الأحداث ومجريات الاتهام بدأت عند وصول الشرطة إلى مكان الاغتيال في شارع " لالير" فتحوا التحقيق وهنا كانت المؤامرة وأشار في هذا خير الدين في مذكراته: **" ... وجاء رجال البوليس يبحثون على رئيسهم بعد حين، لخلاء مصطنع: عرفت من هو القاتل وسأقبض عليه قريب "**، وبعد التحريات والتحقيقات أكتشفت الشرطة الجاني وهو رجل ذو سوابق عدلية يوم 7 أوت 1936م وهو رجل يطلق عليه اسم عكاشة[2] وبقي التحقيق مفتوح رغم اعتراف القاتل بجرمه وهذا ما أشار إليه الإبراهيمي في مقاله بعنوان " مستند العدلية في اعتقال الأستاذ العقبي " « ... **كان القاتل عكاشة في بدأ التحقيق معه اعتراف بالقتل إنما قتل بدافع وجداني لا أثر لإيعاز الغير فيه، وذكر السبب الذي أثار هذا الدافع في نفسه وذكر أنه اشترى السلاح الذي قتل به من محل سماه ونشرت البلاغات الرسمية تفاصيل هذا التحقيق...»**[3]. ولم تكتفي السلطات بهذا التحقيق فحسب بل أمرت بتفتيش نادي الترقي[4] وإدارة الجمعية وإدارة جريدة البصائر وبعد هذا اعتقل الأستاذ الطيب العقبي وصاحبه عباس التركي[5] وجر به إلى السجن كالمجرمين من نادي الترقي من طرف

---

[1] البشير الإبراهيمي: "مقتل الشيخ كحول ليسجل التاريخ وتشهد الأجيال المقبلة"، **جريدة البصائر**، ع 32، س1، المطبعة العربية، الجزائر، 1936م، ص 255.

[2] **عكاشة:** إسمه الحقيقي شعير محمد بن علي كان عمره عند اغتيال ابن دالي 34 سنة، امتهن حرفة الطلاء كانت له سوابق عدلية، صدرت ضده 8 أحكام لجنايات مختلفة كالقتل والاعتداء والسرقة وبعد اتهامه باغتيال ابن دالي زج به في السجن، ولم يطلق سراحه إلى بعد الاستقلال، ووافته المنية في منتصف الثمانينيات. للمزيد ينظر لـ: أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 214.

[3] البشير الإبراهيمي: "مقتل الشيخ كحول ليسجل التاريخ وتشهد الأجيال المقبلة"، **جريدة البصائر**، ع 32، س1، المطبعة العربية، الجزائر، 1936م، ص 255.

[4] **نادي الترقي:** تأسس سنة 1927م بالجزائر العاصمة من طرف أعيان مدينة الجزائر وتأسس بمناسبة تحضير فرنسا بمناسبة الذكرى المئوية وكان مركز لتأسيس الجمعيات والنوادي الأخرى ودعم تنشيط حركات التعليم العربي الحر ومركز إلقاء المحاضرات العلمية ومن أعضائه محمود بن ونيس، أحمد توفيق المدني وعمر الموهوب وغيرهم. للمزيد ينظر لـ: الحواس الوناس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927- 1954**، دار شطايبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 105.

[5] **عباس التركي:** أحد تجار الجزائر العاصمة الأثرياء، وكان مؤيدا للإصلاح فكانت السلطات حين اتهمت عباس التركي أرادت أن تحذر مؤيدي الاصلاح من غير العلماء فتقض على الرافد المادي للجمعية، للمزيد ينظر لـ: مازن صلاح مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 227.

البوليس وكان هذا أمام جمع خفير من الجماهير ورجال الجمعية فقال الإبراهيمي في ذلك: «**... لم نندهش للتفتيش لعلمنا نتائجه وبقينا أنه شيئا اقتضته الأجراءات العدلية وإنما أخذناه دليلا مجسما على أن الحادثة رواية محبوكة الأطراف وبعد التفتيش والختم وقع اعتقال الأستاذ العقبي، فتجلت المكيدة وتم تمثل دورها الثاني في جو يدعوا إلى الاستفزاز الجمهور المحتشد تخلله قوات البوليس السري والعلني ومن ورائه الحرس المدني وقوات السنغال بمعداتها وهذا المظهر كله يجمعه قوله: جذوة وريح...** »[1]، وكان الاعتقال بحضور الشيخ ابن باديس والأستاذ محمد خير الدين والبشير الإبراهيمي حيث هدأ نفوس الجماهير وزرع فيهم الصبر لتقبلهم هذه الصدمة، وهذا الاعتقال لم يكن الغرض منه العقبي فقط وإنما الجمعية ككل ، ولم تكتفي بسجن العقبي فقط بل أمرت بالقضاء على كل أثر للجمعية، فأغلقت نادي الترقي، وعطلت إدارة جريدة البصائر، ووقف نشاط الجمعية الخيرية.[2]وبعد هذه الأحداث غير عكاشة أقواله وقال شهادة زائفة مفادها أن: الشيخ الطيب العقبي هو أعز إليه بارتكاب هذه الجريمة، وأنه هو الذي أعطاه الخنجر الذي قتل بها، وأنه وعده بـ 3000 فرنك فرنسي مقابل تنفيذ الجريمة[3] ، وكان من المستحيل أن يفعل العقبي هذا الشئ ويكون قاتلا كما قال الإبراهيمي: «**... العقبي لم يخلق قاتلا، وإنما خلق قوالا أمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر وقافا عند حدود دينية...**»[4]. وإثر هذا الإتهام ودخول العقبي لسجن بربروس مع المجرمين وقطاع الطرق حيث ثارت وكتبت الصحف الجزائرية والعربية والفرنسية مقالات عديدة تبرأ العقبي ومن بينها كتابات الإبراهيمي " أثار اعتقال الأستاذ العقبي في الأمة الجزائرية ونتيجة للدعوة الإصلاحية " [5]، وكتب الشعراء أيضا يدافعون عن العقبي وبعث الشعب الرسائل الداعمة للجمعية معبرا في ذلك عن نفيهم لاتهام العقبي.

وأدى هذا الاعتقال إلى تكاتف الجهود والمساندة للجمعية والعقبي وكانت كتالي:

---

[1] مازن صلاح مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 227.

[2] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 218.

[3] نفسه.

[4] البشير الإبراهيمي: "مقتل الشيخ كحول ليسجل التاريخ وتشهد الأجيال المقبلة"، **جريدة البصائر**، ع 32، س1، المطبعة العربية، الجزائر، 1936م، ص 258.

[5] البشير الإبراهيمي: أثار اعتقال الأستاذ العقبي للأمة الجزائرية، **جريدة البصائر**، ع 34، س 1، المطبعة العربية ، الجزائر، 1936م، ص 669.

– أثرت هذه الحادثة على الأستاذ العقبي في توسيع شهرته داخليا وخارجيا، وإلتفاف الآلاف من حوله ومساندته.

– وأثرت أيضا على الجمعية بإرتفاع المؤيدين لها وألّفت القلوب وإزدادت مكانتها بين الناس.

– وأكدت أيضا على شرعية الحق التي تندد بها الجمعية حيث أحبطت الحاقدين وكسرت العدو.[1]

ووصلت هذه المساندات التي تلقتها الجمعية من طرف اليهودي " مسيولوفراني " وأشار الشيخ خير الدين بقوله: «... **وعينا في الحال محامين عن العقبي وأخذنا في حزم وإصرار نقوم برد الفعل وقد أعاننا والحق أقول البيب اليهودي الجزائر مسيو لفراني إعانة تذكر وتشكر**».[2]

وهكذا لقت القضية صيتها من كل الجوانب حتى اعترف عكاشة بجريمته صبيحة يوم الجمعة 14 أوت 1936م، وبقي العقبي ستة أيام في السجن وامتثل هو وعكاشة أما المحكمة حيث دافع العقبي عن نفسه بتقديم الحجج والبراهين لإحباط المؤامرة، وعشية ذلك اليوم أطلق سراحه لكن بشرط إقامته في العاصمة حتى يتم التحقيق النهائي، وكان هذا اليوم مملوء بسرور وخرج الشعب يعبر عن فرحته.[3] وعبر الإبراهيمي عن هذه الفرحة في قوله: «... **وطفق الناس في الشوارع يهنئوا بعضهم بعضا، والبشر يطفح على وجوههم والدموع تسيل فرحا...تجلت في عواطف المحبة والأخوة الإسلامية والتقدير للرجال العاملين، واضطربت أسلاك البرق والتلفون في ذلك المساء تحمل البشرى إلى أطراف القطر كانت ليلة العيد ضحك مبتهج في جميع البلدان...** »[4].

---

[1] محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة**، المرجع السابق، ص 118.

[2] محمد خير الدين: المذكرات، ج1، المصدر السابق، ص 370.

[3] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 240.

[4] البشير الإبراهيمي: "مقتل الشيخ كحول ليسجل التاريخ وتشهد الأجيال المقبلة"، **جريدة البصائر**، ع 32، س1، المطبعة العربية، الجزائر، 1936م، ص 263.

3- خروج العقبي من الجمعية:

وبعد أن حققت هذه الحادثة نجاحا كبيرا، إلا أن هذا النجاح وإلتفاف الأمة الجزائرية مع بعضهم البعض إلا أن بعد ذلك حدث خلاف بين العقبي والمجلس الإداري للجمعية حول إرسال البرقية التأييدية لفرنسا في حربها ضد ألمانيا [1]، وفي يوم 23- 25 سبتمبر 1938م في جلسة عادية بنادي الترقي وكان من بين النقط المعروضة في جدول الأعمال برقية التضامن مع فرنسا وخلال الإجتماع إقترح العقبي[2] **" أرى أنه يجب علينا أن نبعث ببرقية إلى رئيس حكومة فرنسا نظهر له فيها صدق عواطف الشعب الجزائري وأنه يقف مع فرنسا ضد كل عدوان "**، حتى لا تتعرض فرنسا لنشاط الجمعية وتمنعها من مواصلة أعمالها " ولكن بن باديس إقترح عرض للموضوع على التصويت في المجلس الإداري وعندما أخذت الأصوات كانت 12 إلى 4 ضد إرسال البرقية وقد احتفظ بن باديس بصوته وأعلن في الإجتماع العام أنه يرسل البرقية إلى فرنسا "[3]. أيضا " لأنها اضطهدت الأمة الجزائرية في دينها ولغتها وكرامتها من كل كان يتصل بالحقوق الإنسانية فضلا عن الوطنية وهنا أكد الإمام بن باديس قولته الشهيرة : **قلنا لفرنسا... ولسنا أعداء فرنسا.... ولكن فرنسا تجاهلت أقوالنا وعطلت أعمالنا فالمدارس مغلقة والمعلمون والمتعلمون متشردون مطاردون محاكمون والمساجد موصدة أبوابها في وجوه العلم والعلماء... وحقوق الأمة معطلة في أبسط مطالبها...إلخ "**[4]. ولأن الشيخ العقبي محترما لرأي الجمعية وأعضائها إلا أنه كان متمسكا برأيه " **ولما كان الشيخ العقبي يعرف في نفسه التمسك والاعتداء القوي برأيه خاف أن يصطدم ببعض أعضاء الإدارة في مواقف يؤثر فيها اللين ويؤثرون الصلابة فتصدع الجمعية فقام بتضحية كبرى "**[5] ورغم وفاء العقبي للجمعية إلا أنه اتخذ قرار صارما للمغادرة منها " لا يستطيعها كل الناس فأنسحب من إدارة الجمعية التي كان يعتز بها ويراها من أكبر ميادين الجهاد ومن بين الأسباب أيضا التي زادت من حدة الخلاف أن الشيخ العقبي كان شديدا في مال الجمعية

---

[1] أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح، ج2، المصدر السابق**، ص376.

[2] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية (1930- 1945م)**، ج3، المصدر السابق، ص 102.

[3] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج 3، المصدر السابق، ص 103.

[4] محمد الطاهر فضلاء: **الطيب العقبي رائدا لحركة الإصلاح الديني في الجزائر**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007م، ص، ص75، 76.

[5] محمد علي دبوز: **النهضة الجزائرية الحديثة**، المرجع السابق، ص 120.

وكانت البصائر جريدة الجمعية تطبع في مدينة قسنطينة فرأى أن طبعها في مدينة الجزائر في مطبعة إسلامية أقل تكاليف وأحسن طباعة وأسرع عمل فأبت عليه الإدارة"[1]، ومن بين الخلافات أيضا " وفاة بن باديس في أفريل 1940م حيث كانت الحكومة تسعى إلى اقتراح العقبي لرئاسة جمعية العلماء في حين أن رفاق ابن باديس رفضوا هذا الإقتراح الذي قدمته الإدارة بل عينوا سرا الشيخ الإبراهيمي وهذا ما زاد حدة الخلاف "[2]، " ولهذا خرج العقبي واستقلا بحركته الإصلاحية حيث أخذ نادي الترقي معقلا لمواصلة نشاطه الإصلاحي، وقام بإصدار جريدته الإصلاح من جديد والتي كانت أول مرة إسما على مسمى وصوتا صادقا يصدع بالحق والإصلاح والوطنية "[3]، " وطلب من بعض كتاب الجمعية أن ينظموا إليه ليساعدوه في تحرير الجريدة الإصلاحية الجديدة ومنهم حمزة بوكوشة [4]، إلا أن هذا الأخير رفض العمل معه".[5]

" ظهرت الإصلاح الثانية في 28 ديسمبر 1939م، وكانت هذه المرة تصدر بالعاصمة حيث كان العقبي مرابطا بنادي الترقي وتطبع بالمطبعة التي يملكها الشيخ أبو يقضان وكان صدورها مرتين في الشهر ووقفت مرة أخرى أثناء الحرب العالمية الثانية وذلك في 22 فيفري 1942م ثم عادت للظهور أسبوعية في 10 ماي 1947م "[6] كانت مقالتها ذو طابع إجتماعي سياسي تحت عنوان "طبقات شعب الجزائري وأحزابها الوطنية"[7] "توقفت الإصلاح نهائيا في 3 مارس 1948م بعد أن صدر منها ما يقارب ثلاثة وسبعين عددا"[8].

---

[1] نفسه، ص 124.

[2] علي مراد: المرجع السابق، ص 117.

[3] محمد عبد الرحمن بسكر، المرجع السابق، ص 236.

[4] **حمزة بوكوشة:** الملقب بلقب عائلته شنوف المولود بالوادي سنة 1907م، إلتحق بجامع الزيتونة سنة 1923م، وتحصل منه على شهادة التطويع سنة 1930م، للمزيد ينظر لـ: سعيدة عمان، **التربية والتعليم بوادي سوف (1900- 1960م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ حديث ومعاصر، شاوش حباسي، المدرسة العليا للأسائذة في الآداب والعلوم الإنسانية ببوزريعة، قسم التاريخ، الجزائر، 2009م، ص 158.

[5] عبد المالك مرتاض: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830- 1962م)**، ج2، المرجع السابق، ص 250.

[6] محمد ناصر: **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق،ص 91.

[7] عبد المالك مرتاض: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830- 1962م)**، المرجع السابق، ص 252.

[8] محمد ناصر: **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 91.

وكان هدف العقبي في جريدته الإصلاح الثانية يهدف إلى مهاجمة الإستعمار ومكائده ضد الدين واللغة العربية مطالبا فيها بحرية التعليم العربي وفصل الدين عن الحكومة ووقف مع القضايا الإسلامية في العالم الإسلامي ونشر فيها أهم المقالات التي كانت تصدر في الصحف العربية الشرقية.

4- رد فعل السلطات الاستعمارية من نشاط الجمعية خلال الثورة:

لم يكن انظمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للثورة واضح، إلا أن هناك العديد من المناضلين الذين كانوا تحت لواء الجمعية وانظموا إلى جبهة وجيش التحرير الوطني ومن الذين انظموا إلى جبهة وجيش التحرير الوطني في أواخر 1955م الأستاذ إبراهيم مزهودي [1] .

بعد انظمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جبهة وجيش التحرير الوطني قامت الأيادي الحمراء الفرنسية بإغتيال الشيخ العربي التبسي سنة 1956م، وأعدمته في ظروف غامضة، والدليل على هذا قول العربي التبسي في رده على سؤال جريدة لوموند: **" متى انضممتم إلى هذا الموقف الوطني المتشدد وأجابها إلى أنه كفرد: فقد كان هذا موقفي دائما أما كجمعية فقد أعلنا عليه منذ يناير 1956م "** ، وقد اعتقل الإستعمار الفرنسي العربي التبسي بعد إصدار

[1] **إبراهيم مزهودي:** ولد سنة 1922 ببلدية بوكوس ليبان بتبسة، درس في مسجد القرية القرآن في سن 5 أكمل دراسته في مدرسة تهذيب البنين للشيخ العربي التبسي بتبسة، انتقل إلى الزيتونة في سنة 1938، وقطن فيها ست سنوات إلى غاية 1945 حيث نال شهادته التحصيل من الزيتونة ثم عاد إلى تبسة درس فيها وانتقل إلى الجزائر ليتعرف على الشيخ الإبراهيمي، ثم سافر إلى باريس حيث دخل مدرسة اللغات الشرقية وأخذ منها شهادة دخل بها جامعة السوربون، وعندما رجع إلى الجزائر عين مفتشا لمدارس جمعية العلماء، وبعد اندلاع الثورة ساهم في خلق اتصالات بين قادة الثورة، عبان رمضان وسعد دحلب ومختلف المناطق خاصة المنطقة الأولى والثانية، وأسس الكثير من الخلايا السرية داخل مدارس ج. ع. م. ج، ولما اكتشفت أمره إلتحق بجيش التحرير في بداية 1956م، وعينه زيغود يوسف نائبا به يشارك في مؤتمر الصومام ممثلا عن منطقة الشمال القسنطيني كما عين عضوا بأول مجلس وطني للثورة الجزائرية ورقي إلى رتبة كومنو "رائد" وقد كلف بأوضاع الولاية الأولى (الأوراس والنمامشة، ولما خرج إلى تونس في مهمة لجلب السلاح استقر هناك بأمر من جبهة التحرير الوطني ليتولى الإشراف على جريدة المجاهد باللغة العربية، وعين كاتبا للحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس)، للمزيد ينظر لـ: أسعد الهلالي، المرجع السابق، ص 86.

هذا البلاغ ثم اغتالته، وأمام هذا الزحف من الجمعية إلى الجبهة تمت قناعتها بالثورة التحريرية،[1] و لقد تجلى هذا في تعرض بعض الشخصيات السياسة الجزائرية أمثال جمعية العلماء وغيرهم لعمليات اغتيال أو محاولات الاغتيال من قبل رجال الثورة، والتي استغلتها الدعاية الفرنسية لتشويه صورة الثوار ووصفهم بسفّاكي الدماء، إلا أن البصائر بقيت تدافع عنهم وترد الدعاية الفرنسية كما حدث في هجوم 20 أوت إذ برأت ساحة الثوار من مسؤولية الاغتيالات أو محاولات الاغتيال بقولها: **" ونستنكر ما نسب للثائرين من قتل النساء والأطفال والتمثيل بالجثث..."**.[2]

كما أصدرت الجمعية يوم 7 جانفي 1956م بيانها الذي قامت السلطات الاستعمارية بتشويهه وخلق الأكاذيب وهو كتالي: إعلان الحرب على الاستعمار والاعتراف الرسمي بأن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الحقيقي للشعب الجزائري، ويقول العربي التبسي في هذا الاجتماع كلمة علنية صريحة يرجوا أن يسمعها المسؤولون في باريس وأن يسمعها العالم أجمع وهي أنه لا يمكن حل القضية الجزائرية بصفة سليمة وسريعة إلا بالاعتراف العلني الصريح بكيان الأمة الجزائرية الحر وجنسيتها الخاصة وحكومتها القومية ومجلسها التشريعي المطلق التصرف ويؤكد أنه لا يمكن وضع حد لحالة الحرب الحاضرة والإقدام على بناء نظام حر جديد إلا بواسطة التفاهم الصريح مع سائر الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري من رجال الحل والعقد الذين أظهرهم الكفاح الجزائري [3]، حيث فسر الاستعمار هذا البيان أن جمعية العلماء تدعو إلى السلم والصبر وطاعة القوانين الفرنسية ونبذ العنف وأصاحبه فردت عليها البصائر ردا صريحا مؤكدة فيه على أنها متفقة مع جبهة التحرير وبأنها تؤيد الثورة منذ البداية، وفندت دعاية أخرى للسلطة الاستعمارية القائلة بأن الجمعية قد استقبلت الحكومة " ادغار فور" فردت البصائر: **" أن جمعية العلماء لم تفعل ذلك مطلقا، وإن الذين نظموا مراسيم لم يدعوا جمعية العلماء، نظرا لوضوح موقفها، بل العكس لم تتحمس لإصلاحات ادغار فور، ولا الوالي العام سوستيل، رغم أن الإصلاحات التي اقترحتها هذه الحكومة، قد دعت إليها الجمعية في وقت مضى، كفصل الدين عن الدولة، وجعل اللغة العربية**

---

[1] حليمي مصطفى: **صراع رجال الإصلاح مع الإدارة الإستعمارية (1931 – 1956م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014م، ص268.

[2] بوسعيد سومية: **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء**، المرجع السابق، ص 493.

[3] حليمي مصطفى، المرجع السابق، ص 269.

لغة رسمية ثانية، والإلزامية فتح المجال أمام الجزائريين لتقلد المناصب العليا في الوظائف العمومية ".[1]

[1] بوسعيد سومية: **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء**، المرجع السابق، ص 492.

نستنتج من خلال هذا العرض ان الادارة الاستعمارية سن عدة قرارات وقوانين تعسفية زجرية ضد الجمعية ورجالها بسبب قوة نشاطها و صيتها المنتشر في الجزائر وخارجها فقامت بتعطيل صحفها ونفي وسجن رجالها، كما أن السلطات الاستعمارية قامت بالتقرب من الطرق الصوفية والتفريق بينها وبين الجمعية لتشتيت صف الجزائريين واتهام العقبي باغتيال المفتي كحول جعل الجمعية تتشتت قليلا في هذه المرحلة.

خاتمة

في ختام دراستنا نخلص إلى أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على الهُوية الثقافية للشعب الجزائري، تلك الهوية التي ترتبط بالمقوّمات العربية والإسلامية، والتي سعى الاستعمار جاهدا لطمس معالمها، وإذابة الشعب الجزائري في الكيان الفرنسي مستخدما في ذلك كلّ الأساليب الاغرائية والعنيفة.

ولم يكن ذلك الصمود الذي أظهره رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضدّ كلّ أشكال التضييق الذي مارسه المستعمر ضدّهم إلاّ استشعارا منهم بعظم المسؤولية والأمانة المنوطة بهم في حفظ هويّة الشعب، واحساسا منهم بأنّ الكيان الجزائري إنّما تحدّده مكوّناته الثقافية التي متى تمّ القضاء عليها تمّ القضاء على الجزائر.

وسلكت الجمعية طريق الإصلاح انطلاقا من خلفية فكرية محددة مفادها، أنّ تحقيق حرية الشعب من ربقة الاستعمار تستلزم أوّلا تحرير وعيه من القيود المعنوية التي كبّلته وجعلته يقبل الرزوح تحت وطأة المستعمر الفرنسي، فكانت أولى خطوات الإصلاح تتجه نحو تفكيك البروباغندا الاستعمارية التي حاولت تحطيم الفرد الجزائري من خلال إضعاف معنوياته وثقته بنفسه، بالإضافة إلى القيود المادية ممثلة في القوانين والعقوبات ضدّ من يقف ضدّ المشروع الاستعماري.

وعلم رجال الجمعية يقينا أنّ مجابة قوة استعمارية كفرنسا على المستوى الفكري تقتضي وضع خطة محددة بأهداف واضحة، وهو ما تجلى في استحداث فروعا عديدة في الكثير من ولايات الوطن، وكان المهام الأساسية لهذه الشعب لغوية ثقافية، وتاريخية.

فأمّا المهمة اللغوية فتمثّلت في محاربة سياسة الفرنسة، وتشجيع الجزائريين على دراسة اللغة العربية، لأنّ هذه الدراسة تمهّد الطرق للدراسة ومن ثمّ التمسّك بالدين الإسلامي، وأمّا على المستوى التاريخي فقد ركّزت الجمعية على التاريخ الإسلامي عموما، والتاريخ الجزائري خصوصا بقصد بثّ روح التعلّق بالهوية وبالأرض والانتماء الوطني والقومي.

كما سعت إلى إصلاح المنظومة التعليمة والتربوية بما يخدم أهدافها، ورغبة في تثبيت هذه القيم في وعي الأطفال المتمدرسين. فكان التحرير والتنوير هو الرسالة التي أراد رجال الجمعية بثّها

في أبناء الشعب الجزائري، وهي القيم التي سيكون بطريقة أو بأخرى لها أثر في إيقاد شعلة العمل المسلح لجبهة التحرير الوطني لاحقا.

ووقفت الجمعية في وجه السياسة التضليلية بقيادة الحركة الاستشراقية وفندّت كل المقولات التي من شأنها أن تُضعف الهمم وتسلب الشعب الجزائري قيمته من خلال نزوع الاستشراق إلى بعث الروح العنصرية داخل الشعب الواحد، مستعينة في ذلك بكلّ الوسائل المتاحة كالصحف والنوادي والمساجد والمدارس...

ولان المرتكزات التي تأسست عليها الجمعية بالأساس هي مرتكزات دينية، كان لازما على الجمعية أن لا تبقى نشاطاتها ومواقفها داخل الحدود المحلية، بل تعدّت ذلك إلى اعلان مواقفها بشأن القضايا الإقليمية آنذاك، من منطلق أنّ الشعوب الإسلامية كالجسد الواحد، وأنّ الشعوب الأخرى من حقّها أن تحظى بالقيم الأساسية للوجود الإنساني، ويتعلّق الأمر بالحرية ورفض الظلم والاضطهاد مهما كانت أشكاله، وهو ما يؤكّده موقفها الرافض لخلع ملك المغرب "محمد الخامس" وحاكم تونس.

ويمكن القول أخيرا أنّ جمعية العلماء على عكس ما يروج له البعض، قد لعبت دورا فعّالا في حفظ الهوية الجزائرية العربية الإسلامية نظير نشاطاتها المتعدّدة وكتابات أعضائها بشكل متواصل في القضايا والمواضيع التي تهمّها، إلى حدّ استشعر فيه الاستعمار خطورة هذه الجماعة على مشروعه الاستعماري الثقافي، ما جعل يردّ بقوّة، فيسجن ويطارد ويعذّب كل من انتمى أو تعاطف مع هذه الجهة الإصلاحية.

كما يمكن التنويه أخيرا إلى أنّ موضوع ردّ جمعية العلماء على الأطروحات الاستشراقية هو من الموضوعات ذات الأهمية الكبرى على المستوى الفكري والثقافي، بحيث يمكن أن يُخصص له دراسة مستقلّة تتناول أبعاده المختلفة وتأثيراته على النقاش الفكري من جهة، وعلى الواقع من جهة أخرى.

التوصيات:

- نضال جمعية العلماء من الجانب الثقافي مشبع بالدراسات والأطروحات الكثيرة لذلك من الأفضل التطرق لنضالهم في الجانب السياسي.

- هناك موضوع جدير بالدراسة والبحث وهو موقف جمعية العلماء من سياسة التغريب.

- موضوع أخر يستحق البحث وهو جهود رجال الجمعية خلال الثورة التحريرية 1954- 1962.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية الشريفة

القسم الأول: المصادر

أولاً: الوثائق والتقارير الأرشيفية:

1- أرشيف ماوراء البحار:

01-A. N.O.M, G.G, A, Affaires indigene, Surveillance Politique des indigenes Association des oulamasn le 28 juin 1937, l′administrateur de la commune mixte d′Ain M′lila.

02-A.N.O.M, G.G.A, Affaires indigene (dossier de presse) , Association des oulemas journal El, Bassair, Alger, le 8 aoute 1934.

03-A.N.O.M, G.G.A, Affaires indigène (dossier de presse) ,télégramme officiel, paris .

04-A.N.O.M, G.G.A, Affaires indigène (dossier de presse), Notice sur le journal publie a constantine (ACH CHRIA), 24 juil, 1933.

05-A.N.O.M, G.G.A, Affaires indigene, surveillance politique des indigenes, rapport, Association des Oulema, Constantine, le 25 Avril 1938, Au sujet de la Naturalisation, Alger, le 6 Aout 1937.

06-A.N.O.M, G.G.A, Affaires indigène, Surveillance politique des indigènes, autoristion de débiter des boisons, Cercle d Educatuon et de bienfaisance muslman dOrléans ville, le 13 juin 1938.

07-A.N.O.M, G.G.A,Affaires indigene (dossier de presse)serie 15h/3/12 revue de la presse algerienne de langue arabe, periode du 1au 15 nouvembr 1947.

08-A.N.O.M,G.G.A, Affaires indigène, Surveillance politique des indigènes , lactivité des Oulémas, le 5 juin 1937.

09-A.O. M, G. G. A, Affiaires indigène (dossier de presse), Notice sur le journal publie a Constantine « ACHCHRIA », 24 juil 1933.

10-G.G.A, presse arabe « ESSOUNAH » proposition d′ interdiction, le Ministre de l′ interieur, le 17 juin 1933.

ب- أرشيف ولاية قسنطينة:

01- Bulltin mensuel du comité de l'afrique française et du comité du maroc Paris 1940.

02-A W C, boite 20, (servises reformes), 22- 11- 1941, N = 3244

03-A W C, boite 20, (servises reformes), 26- 02- 1942, N = 41.

2- الوثائق المنشورة

01- الإبراهيمي محمد البشير: تقرير عن الأمية، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الكتب، الجزائر، 1982م.

02- (ـــــ،ـــ): سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة،1935م

ثانياً: المصادر باللغة العربية

01- أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

02- الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940م)، ج1+ 3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

03- (ـــــ،ـــــ): الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008م.

04- (ـــــ،ـــــ): عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م.

05- (ـــــ،ـــــ): في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 1994م.

06- الذيب فتحي: عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، 1990م.

07- الشرفي الرفاعي أحمد: الأعمال الكاملة للشيخ العربي التبسي، دار اليمين للنشر والتوزيع والإعلام، الجزائر، 2005م.

08- الطالبي عمار: آثار ابن باديس، مج1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م.

09- الفاسي علال: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، معهد الدراسات العربية العالمية، (د. ب. ن)، 1955م.

10- المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

11- (ـــــ،ـــــ): هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. س. ن).

12- (ـــــ،ـــــ): كتاب الجزائر، ط2، دار الكتاب البليدة، الجزائر، 1963م.

13- الورتلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1963م.

14- بن باديس عبد الحميد: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، مج 1، إع: عمار طالبي، دار اليقضة العربية، دمشق، سوريا، 1968م.

15- بن باديس عبد الحميد: آثار بن باديس، مج1، ط3، إع: عمار طالبي، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م.

16- بن خلدون عبد الرحمن: المقدمة, المكتبة العصرية, بيروت، لبنان, 2005م.

17- جوليان شارل أندري: أفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: مجموعة من المترجمين، مر: فريد السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.

18- حمزة بوكوشة: ماريت وما رويت، تق: تج: تر: سهيل شنوف، ط2، الكوبية، 2018م،

19- خير الدين محمد: مذكرات ، ج2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009م.

20- (ـــــ،ـــــ): مذكرات، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م.

21- دبوز محمد علي: أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1975م)، ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

22- (ـــــ،ـــــ): نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ط1، الجزائر، المطبعة العربية 1391هـ - 1971م.

23- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

24- (ـــــ،ـــــ): الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1952م.

25- (ـــــ،ـــــ): تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط1، دار البصائر، الجزائر، 1992م.

26- (ـــــ،ـــــ): تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الرائد، الجزائر، 2009م.

27- عباس فرحات: الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري (1930م)، تر: أحمد منور، تق: أبو القاسم سعد الله، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

28- عباس فرحات: غدا سيطلع النهار، تر: حسين لبراش، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 1985م.

29- (ـــــ،ـــــ): ليل الإستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005م.

30- فضلاء محمد الحسن: التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، ط 1، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1982م.

31- (ـــــ،ـــــ): الطيب العقبي رائد الحركة الإصلاح الديني في الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007م.

32- (ـــــ،ـــــ): المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع القسنطيني), ج1, ط1, شركة دار الأمة, الجزائر, 1999م.

33- (ـــــ،ـــــ): دعائم الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984م.

34- (ـــــ،ـــــ): من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة، الجزائر، 2000م.

35- قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919- 1939م)، ج1، تر: امحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011م.

36- مصالي الحاج أحمد: مذكرات مصالي الحاج (1898-1938م)، تر: محمد المعراجي، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP ، الجزائر، 2008م.

ثالثا- المقالات في الجرائد

01- "الإصلاحات التونسية: "الشهاب، مج13، ج4، 11 جوان 1937م.

02- إبن باديس عبد الحميد: "ألا تحافظون على دينكم كما تحافظون على جنسكم؟! إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون "قرآن كريم"، الصراط السوي، ع9، قسنطينة، 1نوفمبر 1933م.

03- (ـــــ،ـــــ): " فظائع الطليان " الشهاب، مج7، ج6، جوان 1931م.

04- (ـــــ،ـــــ): "الزوايا وغايتها"، البصائر، ع 148، 13جانفي 1939م.

05- (ـــــ،ـــــ): "أيها الرسميون اتقوا الله في الإسلام والقرآن"، البصائر، ع146، 30 ديسمبر 1938م.

06- (ـــــ،ـــــ): "بواعثنا – عملنا- خطتنا- غايتنا"، جريدة السنة، ع01، مارس 1933م.

07- (ـــــ،ـــــ): "تصريحات الوالي العام في شأن جمعية العلماء"، جريدة الصراط السوي، ع1، 11 سبتمبر 1933م.

08- (ـــــ،ـــــ): "تعطيل السنة وإصدار الشريعة"، جريدة الشريعة، ع01 ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قسنطينة، 17 جويلية 1933م.

09- (ـــــ،ـــــ): "تعطيل السنة وإصدار الشريعة"، جريدة الشريعة، ع1، 17 جويلية 1933م.

10- (ـــــ،ـــــ): "تلغراف الاحتجاج"، جريدة الشريعة، ع1، 17 جويلية 1933م.

11- (ـــــ،ـــــ): "رؤوس الطريقة يؤيدون قانون 80 مارس"، البصائر، ع 163، 8 أفريل 1939م.

12- (ـــــ،ـــــ): "كتاب وجهه زعماء طرابلس برقة إلى علماء المسلمين، تلبية جمعية العلماء لذلك النداء"، البصائر، ع152، س4، 11فيفري 1939م.

13- (ـــــ،ـــــ): "لأجل أن يشاركنا القراء الجدد نعرض شيئا من تلك الآثار نقتطفها من الماضي بنظرة مختصرة"، الشهاب، مج14، ج1، س14، قسنطينة، الجزائر، 20 أفريل 1938م.

14- (ـــــ،ـــــ): البصائر, ع171, قسنطينة, جوان 1939م.

15- (ـــــ،ـــــ): تعليم النساء الكتابة, الشهاب, م15, ج3, الجزائر, أفريل 1939م.

16- بن بلقاسم محبوب محمد: "سعادة الأمة في تعاون الأفراد وتوحيد الجهود"، البصائر، ع62، 9 أفريل 1937م.

17- "أدبِاء التحصيل: البصائر، السلسلة 2، ع 189، س5، 12 ماي 1952م.

18- "أسماء الناجحين في الإمتحان السنوي"، البصائر، السلسلة 2، س 2، ع 48، 06 سبتمبر 1948م.

19- الإبراهيمي محمد البشير: "فصل الحكومة عن الدين؟"، البصائر، ع129، 19 جانفي 1951م.

20- أبو محمد: "منبر السياسة العالمية"، البصائر، ع23، س2، 16 فيري 1948م.

21- الإبراهيمي محمد البشير: "التعليم العربي والحكومة"، البصائر، ع 65، 31 جانفي 1949م.

22- (ـــــ،ـــــ): "الشباب الجزائري كما تمثلته في الحواضر," البصائر, ع 05, الجزائر, سبتمبر 1947م.

23- (ـــــ،ـــــ): "بلاغ من مجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة العربية الجزائرية"، جريدة البصائر، ع29، قسنطينة، الجزائر، 29 مارس 1948م.

24- (ـــــ،ـــــ): "تهنئة باستقلال ليبيا"، البصائر، ع179، س4، 7 جانفي 1952م.

25- (ـــــ،ـــــ): "جناية الحزبية على التعليم والتعلم"، البصائر، السلسلة 2، ع46، 23 أوت 1948م.

26- (ـــــ،ـــــ): "خطبة الأستاذ الإبراهيمي, التي ألقاها صبيحة اليوم الأول من أيام الاجتماع الخامس العام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين," البصائر, ع 37, الجزائر, أكتوبر1936م.

27- (ـــــ،ـــــ): "دمعة على المنصف"، البصائر، ع49، س2، 13 سبتمبر 1948م.

28- (ـــــ،ـــــ): "مقتل الشيخ كحول ليسجل التاريخ وتشهد الأجيال المقبلة"، جريدة البصائر، ع 32، س1، المطبعة العربية، الجزائر، 1936م.

29- (ـــــ،ـــــ): "من مشاكلنا الاجتماعية: الشبان والزواج", البصائر, ع06, الجزائر, 1947م.

30- (ـــــ،ـــــ): "من مشاكلنا الاجتماعية: الطلاق", البصائر, ع 07، الجزائر, سبتمبر 1947م.

31- (ـــــ،ـــــ): "يوم الجزائر"، جريدة الشهاب، ج4، م12، قسنطينة، جويلية 1936م.

32- (ـــــ،ـــــ): أثار اعتقال الأستاذ العقبي للأمة الجزائرية، جريدة البصائر، ع 34، س 1، المطبعة العربية ، الجزائر، 1936م.

33- (ـــــ،ـــــ): افتتاحية جريدة البصائر, ع9، أكتوبر 1947م.

34- "نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر"، البصائر، السلسلة الثانية، ع202، س5، 29 سبتمبر 1952م.

35- "الحوادث الدامية بتونس: " البصائر، ع108، 15 أفريل 1938م.

36- "بسكرة النخيل تستقبل قادرة الأمة"، البصائر، السلسلة 2، ع 211، س 5، 29 ديسمبر 1952م.

37- "في الشمال الإفريقي: " البصائر، ع151، س4، 16 أفريل 1951م.

38- "هل يفض المشكل التونسي: " الشهاب، مج12، ج2، ماي 1936م.

39- البرقاوي محمد شكري: "احتجاج على حكومة إيطاليا"، البصائر، ع141، 25 نوفمبر 1938م.

40- التبسي العربي: "التهنئة المرفوعة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، البصائر، ع343، س3.

41- الدروس العلمية بالجامع الأخضر بقسنطينة، جريدة الشهاب، المطبعة الجزائرية، مج10، ع7، س10، قسنطينة، الجزائر، 13 جويلية 1934م.

42- الزاهري محمد السعيد: "جمعية إخوة الادب", البصائر, ع 08, س1، 21 فيفري1936م.

43- (ـــــ،ـــــ): جريدة الشريعة النبوية المحمدية، ع2، قسنطينة، 24 جويلية 1933م.

44- الطاهر محمد علي: "سير التعليم الإسلامي في الجزائر، نتيجة امتحان طلبة الجامع الأخضر بقسنطينة"، جريدة البصائر، ع69، المطبعة الجزائرية، قسنطينة، الجزائر، 1937م.

45- العرباوي عمرو: "تدشين مدرسة بئر خادم"، البصائر، السلسلة 2، ع 73 ، س2، 13جوان 1949م.

46- العقبي الطيب: "نهضة الجزائر اليوم ودعوتنا الإصلاحية"، جريدة السنة النبوية المحمدية، ع2، قسنطينة، 17 أفريل 1933م.

47- الغسيري محمد: "ختم الدروس بمعهد بن باديس بقسنطينة"، البصائر، ع167، 13 أوت 1951م.

48- القبائلي الفتى: "رحلات جمعية العلماء بعمالة قسنطينة"، جريدة البصائر، ع16، س1، قسنطينة، المطبعة الجزائرية، الجزائر، 1936م.

49- المبروك محمد توفيق: "الاعيب بريطانيا بالقضية الليبية"، البصائر، ع86، س2، 11 جويلية 1949م.

50- المجاجي محمد: "من مآثر احتفال مدرسة الفلَاح بوهران"، البصائر، السلسلة 2، ع13، س3، فيفري 1950م.

51- المدني أحمد توفيق: البصائر، ع182، 1 فيفري 1952م.

52- المغربي عبد القادر: "محمد والمرأة", البصائر, ع 142، قسنطينة, ديسمبر 1938م.

53- الميلي مبارك: "تعليم المرأة الكتابة", الشهاب, م12 ج 06، ع 294, الجزائر، أوت سبتمبر 1936م.

54- النعيمي نعيم: "الفرق بين تلَميذ المدارس الحرة وغيرهم"، البصائر، السلسلة 2، ع90، س2، 5 سبتمبر 1949م.

55- الهاشمي أبو العباس أحمد: "بعد غربة اللغة العربية أصبحنا نخشى على اللغة الدارجة"، البصائر، ع8، س1، 21 فيفري 1936م.

56- الهاشمي عبد الحفيظ: "كثرة الازدحام على المقاهي دليل نشو البطالة"، النجاح، ع850، 26 يناير 1930م.

57- الورتلاني محمد الطاهر: "كيف السبيل إلى الزواج," البصائر, ع 167, الجزائر, 1939م.

58- بن ذاب أحمد: "عمر بن حصاب والأسرة," البصائر, ع74، الجزائر, أفريل 1949م.

59- بن ذياب ليلى: "اترت لكم: المرأة والمجتمع", البصائر, ع 163, الجزائر, جويلية1951م.

60- بن ذياب ليلى: "تعليم المرأة", البصائر, ع 73, الجزائر, سبتمبر 1949م.

61- بن رواق بلقاسم: "إلى الأدب أيها الشباب", البصائر, ع 05, الجزائر, جانفي 1936م.

62- بن سعد الجيجلي مصطفى: "قيمة الثقافة العربية الجزائر"، البصائر، ع149، س4، 20 جانفي 1939م.

63- بن عمر باعزيز: "التربية الدينية وحظ الشباب منها", البصائر, ع 72, الجزائر, مارس 1949م.

64- بن عمر باعزيز: "المرأة والعمل خارج البيت", البصائر, ع 296, الجزائر, ديسمبر 1954م.

65- بن عمر باعزيز: "تدشين مدرسة مازونة"، البصائر، السلسلة 2، ع 92 ، س3، 17 أكتوبر 1949م.

66- بن يلس مصطفى: "احتفالات بالقنطرة"، جريدة البصائر، ع58، س2، المطبعة العربية، قسنطينة، الجزائر، 12 مارس 1937م.

67- بناني العربي: "افتتاح مدرسة التربية والتعليم"، جريدة البصائر، ع3، س2، المطبعة العربية، قسنطينة، الجزائر، 29 جانفي 1937م.

68- بوكوشة حمزة: "العضو الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف ونواحيها"، (03)، البصائر، ع94، 14 جانفي، 1938م.

69- بوكوشة حمزة: "جمعية العلماء", البصائر, س 20.

70- جرش الجزائري عبد المجيد: "حركة التعليم في هذه السنة الجامع الأخضر"، جريدة البصائر، المطبعة الجزائرية، ع2، س2، الجزائر، 1937م.

71- خير الدين محمد: "التعليم العربي الإسلامي محاولة القضاء عليه"، البصائر، ع 115، س 3، 27 ماي 1938 م.

72- رجاجي رابح: "في عنابة رواية الدجالين"، البصائر، السنة الثانية،

73- سحنون أحمد:" نشيد الشباب," البصائر, ع 210, الجزائر, ديسمبر1952م.

74- طالب عبد السلام: "حول الضجة الكبرى، جواب لجريدة الطان الباريسية"، جريدة البصائر، ع 11، س 1، قسنطينة، الجزائر، 20 مارس 1936 م.

75- فضلاء محمد الطاهر: "رسالة المسرح"، البصائر، السلسلة 2، ع255، س6، جانفي 1954م.

76- في الشمال الإفريقي: "سيدي محمد بن يوسف يدع المغاربة إلى مواصلة الكفاح"، البصائر، ع249، س6، 4 ديسمبر 1953م.

77- مرحوم علي: "مدرسة الفتح بسطيف"، جريدة البصائر، ع231، س6، قسنطينة، الجزائر، 29 ماي 1953م.

78- مفدي زكريا، "ذكرى الشاعرين حافظ وشوقي"، الشهاب، 05 شوال 1351 هـ/ فيفري 1933 م.

79- مكتب جمعية العلماء بالقاهرة: "برقية احتجاج"، البصائر، ع240، س6، 25 ديسمبر 1953م.

80- منبر السياسة العالمية: البصائر، ع83، س2، 13 جوان 1949م.

81- مـؤتمر المعلمـين الأحـرار"، المنعقـد تحـت إشـراف جمعيـة العلمـاء المسـلمين الجزائـريين، البصائر، ع83، 20 سبتمبر 1937م.

82-"رواية بلَال"، البصائر، ع 145، س7، 23 ديسمبر 1938م.

رابعاً: المجلات والجرائد:

أ- الجرائد

البصائر:

01- البصائر، ع 32، 19 أفريل 1948م.

02- البصائر، ع 4، 30 أوت 1948م.

03- البصائر، ع 95، 14 جانفي 1938م.

04- البصائر، ع 54، 5 فيفري 1937م.

05- البصائر، ع 171، س4، قسنطينة، الجزائر، 22 جوان 1936م.

06- البصائر، ع 10، الجزائر، 13 أكتوبر 1947م.

07- البصائر، ع 93، 31 أكتوبر 1949م.

08- البصائر، الجزائر 12 جوان 1939م.

09- البصائر، ع 182، 12 ماي 1952م.

10- البصائر، ع 202، 29 سبتمبر 1925م.

11- البصائر، ع 66، 7 ماي 1937م.

12- البصائر، ع 58، 12 ماي 1937م.

13- البصائر، ع 292، 5 نوفمبر 1954م.

14- البصائر، ع 305، 11 نوفمبر 1955م.

15- البصائر، ع 240، 25 ديسمبر 1953م.

16- البصائر، ع 249، 4 ديسمبر 1953م.

17- البصائر، ع 343.

18- البصائر، ع 2، 1937م.

19- البصائر، ع 69، 1937م.

20- البصائر، ع16، 1936م.

21- البصائر، ع 108، 15 أفريل 1938م.

22- البصائر، ع 23، 16 فيفري 1948م.

23- البصائر، ع 49، 13 سبتمبر 1948م.

24- البصائر، ع 151، 16 أفريل 1951م.

25- البصائر، ع 83، 13 جوان 1949م.

26- البصائر، ع86، 11 جويلية 1949م.

27- البصائر، ع 179، 7 جانفي 1952م.

28- البصائر، ع 182، 1 فيفري 1952م.

29- البصائر، ع29، 29 مارس 1948م.

30- البصائر، ع 145، 23 ديسمبر 1938م.

31- البصائر ع 171، جوان 1939م.

32- البصائر، ع 7، 13 أوت 1951م.

33- البصائر، ع8، 20 سبتمبر 1937م.

34- البصائر، ع 189، 12 ماي 1952م.

35- البصائر، ع 202، 29 سبتمبر 1952م.

36- البصائر، ع 8، 21 فيفري 1936م.

37- البصائر، ع 255، 2 جانفي 1954م.

38- البصائر، ع 9، أكتوبر 1947م.

39- البصائر، ع 46، 23 أوت 1948م.

40- البصائر، ع 73، 13 جوان 1949م.

41- البصائر، ع 48، 6 سبتمبر 1948م.

42- البصائر، ع 92، 17 أكتوبر 1949م.

43- البصائر، ع 13، فيفري 1950م.

44- البصائر، ع 211، 29 ديسمبر 1952م.

45- البصائر، ع 90، 5 سبتمبر 1949م.

46- البصائر، ع 296، ديسمبر 1954م.

47- البصائر، ع 210، ديسمبر 1952م.

48- البصائر، ع 72،مارس 1949م.

49- البصائر، ع 5، جانفي 1936م.

50- البصائر، ع 5، سبتمبر 1947م.

51- البصائر، ع 62، 9 أفريل 1937م.

52- البصائر، ع 37، أكتوبر 1936م.

53- البصائر، ع 6، 1947م.

54- البصائر، ع 167، 1939م.

55- البصائر، ع 74، أفريل 1949م.

56- البصائر، ع 7، سبتمبر 1947م.

57- البصائر، ع 142، ديسمبر 1938م.

58- البصائر، ع 163، جويلية 1951م.

59- البصائر، ع 73، سبتمبر 1949م.

60- البصائر، 1935- 1956م.

61- البصائر، ع 11، 20 مارس 1936م.

62- البصائر، ع 115، 27 ماي 1938م.

63- البصائر، ع 149، 20 جانفي 1939م.

64- البصائر، ع 8، 21 فيفري 1936م.

65- البصائر، ع58، 12 مارس 1937م.

66- البصائر، ع3، 29 جانفي 1937م.

67- البصائر، ع 23، 29 ماي 1953م.

68- البصائر، ع 32، 19 أفريل 1948م.

69- البصائر، ع 4، 30 أوت 1948م.

70- البصائر، ع1، 17 جويلية 1933م.

71- البصائر، ع 163، 8 أفريل 1939م.

72- البصائر، ع 32، 1936م.

73- البصائر، ع 34، 1936م.

74- البصائر، ع 95، 14 جانفي 1938م.

75- البصائر، ع 54، 5 فيفري 1937.

76- البصائر، ع 146، 30 سبتمبر 1938م.

77- البصائر، ع 152، 11 فيفري 1939م.

78- البصائر، ع 129، 19 جانفي 1951م.

ب- المجلات

الشهاب

79- الشهاب، ج 1، مج 12.

80- الشهاب، ج1، مج 12.

81- الشهاب، ج 12، مج 12.

82- الشهاب، ج3، مج 6، أفريل 1930م.

83- الشهاب، فيفري 1933م.

84- الشهاب، ج 7، مج 9، جوان 1933م.

85- الشهاب، ج 11، مج 10، سبتمبر 1934م.

86- الشهاب، ج 7، مج 10، 13 جويلية 1934م.

87- الشهاب، ج4، مج11، 3 جويلية 1935م.

88- الشهاب، ج 2، مج 12، ماي 1936م.

89- الشهاب، ج 4، مج 12، جويلية 1936م.

90- الشهاب، ج 4، مج 13، 11 جوان 1937م.

91- الشهاب، ج 5، مج13، 10 جويلية 1937م.

92- الشهاب، ج 6، مج 13، أوت 1937م.

93- الشهاب، ج 9، مج 13، نوفمبر 1937م.

94- الشهاب، ج 12، مج 13، فبراير 1937م.

95- الشهاب، ج 1، مج 14، 20 أفريل 1938م.

96- الشهاب، ج 3، مج 15، أفريل 1939م.

ت- الشريعة

97- الشريعة، ع1، 17 جويلية 1933م.

98- الشريعة ع 24، 24 جويلية 1933م.

الصراط السوي

99- الصراط السوي، ع 1، 11 سبتمبر 1933م.

100- ع 9، 1 نوفمبر 1933م.

السنة النبوية المحمدية

101- السنة النبوية المحمدية، ع1، 1933م.

102- السنة النبوية المحمدية، ع 1، مارس 1933م.

103- السنة النبوية المحمدية، ع 1، 11 سبتمبر 1933م.

104- السنة النبوية المحمدية، ع 4، 22 سبتمبر 1933م.

105- السنة النبوية المحمدية، ع 11، 20 مارس 1936م.

القسم الثاني: المراجع

أولا: باللغة العربية

1- الكتب باللغة العربية:

01- بن نبي مالك: في مهب المعركة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، 2002م.

02- نايت بلقاسم مولود: ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر، دار البعث، الجزائر، 1987م.

03- أجيرون شارل روبير: الجزائريون المسلمون و فرنسا (1871- 1919م)، ج1، تق: الحاج مسعود، دار الرائد، الجزائر، 2007م.

04- الأشراف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

05- الجزار أحمد محمود: الإمام المجدد بن باديس والتصوف، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1989م.

06- الجندي أنور: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا, ط1, الدار القومية, مصر, القاهرة, 1965م.

07- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.

08- الحواس الوناس: نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927- 1954م)، دار شطايبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

09- (ـــــ): نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

10- الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر1985م.

11- الزاهري: الاسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، دار الكتاب، الجزائر، (د. س. ن).

12- الزاوي الطاهر أحمد: عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، ط2، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م.

13- الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الاول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984م.

14- (ـــــ،ـــــ): تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999م.

15- الشنقيطي أحمد التجاني: الفتوحات الربانية في الطريقة الاحمدية التجانية، دار الكتاب، المغرب، (د. س. ن).

16- الصديق محمد الصالح: الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.

17- (ـــــ،ـــــ): شخصيات ومواقف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992م.

18- الصلابي علي محمد: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس، ج2، موسوعة كفاح الشعوب 2، دار بن كثير، دمشق، 2016م.

19- الصيد سليمان: مدرسة الايخاء في بسكرة سنة 1931م ودورها في نشر الثقافة العربية والاسلامية في منطقة الزيبان وغيرها،(د. د. ن)، الجزائر، 2003م.

20- العربي إسماعيل: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. س. ن).

21- العسكري إبراهيم: لمحات من مسيرة الثورة الجزائرية وردود القاعدة الشرقية، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1992م.

22- العسلي بسام: عبد الحميد إبن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس لمنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

23- العقاد صلاح: الجزائر المعاصرة، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، مصر، 1964م.

24- (ـــــ،ـــــ): ليبيا المعاصرة، ط1، المطبعة الفنية الحديثة، ليبيا، 1970م.

25- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر 1985م.

26- القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصر (1881- 1956م)، ط1، تع: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م.

27- اللجنة الطرابلسية بالقاهرة: الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس الغرب وبرقة، دار المستقبل، القاهرة، 1949م.

28- الميلي مبارك بن محمد: ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

29- برفيللي غي: النخبة الجزائرية الفرانكوفية (1880-1962م)، تر: محمد الحاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2007م.

30- برنيان أندري وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: رابح اسطمبولي ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

31- بسكر محمد عبد الرحمان: فتح ذي القوة المتين، ثالة، الأبيار، الجزائر، 2015م.

32- بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871م)، دار حلب، الجزائر، 2009م.

33- بلاح بشير وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

34- بلاسي نبيل أحمد: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م.

35- بلغيث محمد الأمين: الجزائر في مؤتمر باندونغ مذكرة الشاذلي المكي إلى المؤتمر، دار كتاب الغد، الجزائر، 2007م.

36- بليل محمد: تشريعات الإستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين (1881-1914م)، ط1، دار سنجاق الدين، الجزائر، 2013م.

37- بن العقون عبد الرحمان إبراهيم: الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى (1920-1936م)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

38- بن العقون عبد الرحمان إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1936-1945م)، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

39- بن خدة بن يوسف: جذور أول نوفمبر 1954م، تح: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

40- بن داهة عدة: الاستيطان والصراع حول ملكية الارض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962م)، ج 2، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

41- بن سمينة محمد: صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، الجزائر، 2004م.

42- بن فضة حورية مايا: الجزائر في عهد الحاكم العام نايجلان (1948- 1951م)، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م.

43- بن قينة عمر: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث(أعلام- وقضايا ومواقف)، كولوريوم، (د. ط)، الجزائر، 2012م.

44- بن مزوز عمار: عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م.

45- بن نعمان أحمد: اطلبو الوطنية ولو في فرنسا، دار الأمة، الجزائر، 2005م.

46- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

47- بورنان سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 – 1962م)، ج2، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2004م.

48- بوزيان سعدي: جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2005م.

49- بوصفصاف عبد الكريم: الفكر العربي الحديث, ج1, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, 1997م.

50- (ـــــ،ـــــ): جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، دار بهاء الدين، الجزائر، 2013م.

51- (ـــــ،ـــــ): رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889- 1965م)، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

52- بوضرساية بو عزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830- 1930م)، دار الحكمة، الجزائر، 2010م.

53- بوعزيز يحي: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوص (1912- 1948م)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

54- (ـــــ،ـــــ): ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرين، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1980م.

55- (ـــــ،ـــــ): سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

56- بوغابة يوسف: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الحضارة الغربية, ط1, عالم المعرفة للنشر والتوزيع, الجزائر, 2018م.

57- (ـــــ،ـــــ): ميادين الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والاستعمار الفرنسي, عالم المعرفة للنشر والتوزيع, الجزائر, 2018م.

58- بوفلاقة محمد سيف: محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، دار الجنان للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. س. ن).

59- تيران إيفون: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والمؤسسات الطبية والدين (1830-1880م), تر: عبد الكريم وزغلة, دار القصبة, الجزائر, 2007م.

60- جبالي أحمد: أعمدة الإصلاح في الجزائر، ج1، سلسلة تاريخية ثقافية، الجزائر، جوان 2020م.

61- حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994م.

62- حميداتو مصطفى محمد: عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية، ط 1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997م.

63- حميدي أبو بكر الصديق: قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920- 1954م)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2015م.

64- خرشي جمال: الاستعمار وسياسة الاستعاب والإدماج في الجزائر (1830-1962م)، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2009م.

65- داهش محمد علي: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004م.

66- دسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2001م.

67- رزمان محمد: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، ط1، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1998م.

68- رفلة فليب: الجزائر، ط2، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، مصر، (د. س. ن).

69- زروقة عبد الرشيد: جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940م)، ط1، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999م.

70- زغلول فؤاد سعد: الجزائر في معركة التحرير، ط1، دار الكتب الشرقية، تونس، 1984م.

71- سافاري آلان: ثورة الجزائر، تر: نخلة طلاس، مطابع إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي، (د. ب. ن)، 1961م.

72- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

73- (ـــــ،ـــــ): تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962م)، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

74- (ـــــ،ـــــ): تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

75- سعيدوني ناصر الدين: الجزائر منطلقات وآفاق, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, 2000م.

76- (ـــــ،ـــــ): الجزائر منطلقات وآفاق, ط3, دار البصائر, الجزائر, ج6, 2013م.

77- سلامة عبد الرحمان: التعريب في الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا، دمشق، سوريا، 1976م.

78- سيفي محمد بدر الدين: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة القرآن الكريم، (د. د. ن)، الجزائر، 2011م.

79- شكري محمود فؤاد: السنوسية دين ودولة، ط1، دار الفكر العربي، لبنان، 1948م.

80- شيبان عبد الرحمان: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2008م.

81- صاري الجيلالي ومحفوظ قداش: المقاومة السياسية (1900-1954م) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

82- طاعة سعد: دور النواب المسلمين في الحياة السياسية في الجزائر (1947-1956م)، ط1، دار الكوكب، الجزائر، 2012م.

83- طهاري محمد: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة، الجزائر، 2010م.

84- عبد القادر حميد: دروب التاريخ (مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

85- عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1930- 1956م)، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، (د. س. ن).

86- عبدون محمود: شهادة مناضل من الحركة الوطنية، منشورات دحلب، الجزائر، 2013م.

87- علي محمد الطاهر: التعليم التبشيري الجزائري من (1830-1904م)، دحلب، الجزائر، 2009م.

88- عمامرة رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية, ط1, الشركة الوطنية, الجزائر, 1975م.

89- (ـــــ،ـــــ): الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر، 2003م.

90- (ـــــ،ـــــ): الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2001م.

91- (ـــــ،ـــــ): جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤسائها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004م.

92- (ـــــ،ـــــ): عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم, ط1, الشركة الوطنية, الجزائر, 1969م.

93- عمورة عمار: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.

94- عميراوي أحميدة وآخرون: آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1930- 1954م)، المركز الوطني للدراسات والبحث في حركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

95- عويمر مولود: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: مسارات وبصمات، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2016م.

96- عيساوي أحمد: منارات من شهاب البصائر الشيخ العربي التبسي (1308-1377هـ/1891-1957م)، (د. د. ن)، (د. ب. ن)، 2006م.

97- غنابزية علي: مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900- 1986م، مديرية الثقافة لولاية الوادي، 2014م.

98- غولزيغر أني راي: جذور حرب الجزائر (1940-1945م)، تر: وردة لبنان، دار القصبة، الجزائر، 2005م.

99- فركوس صالح: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925م)، مديرية النشر، جامعة قالمة، 2010م.

100- فضيل عبد القادر ومحمد الصالح رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس, دار الأمة, الجزائر, 1998م.

101- فلوسي مسعود: الإمام عبد الحميد بن باديس، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

102- فيلالي عبد العزيز: اعتداء اليهود على أهل قسنطينة 1934م، دار الهدى، الجزائر، 2014م.

103- قاسم محمود: الإمام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د. س. ن).

104- قداش محفوظ: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر(1830- 1954م)، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، وزارة المجاهدين، الجزائر، (د. س. ن).

105- كاتب كمال: أوروبيون أهالي ويهود بالجزائر (1830-1962م)، تر: رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011م.

106- كاشة الفرحي بشير: مختصر وقائع ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962م)، وزارة المجاهدين، 2007م.

107- كاندول دي: الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره، ط1، تر: محمد القزيري، (د. ب. ن)، 1989م.

108- كلود هنري وأندريه برينان وإيف لاكوست: الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، تر: محمد عيتاني، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (د. س. ن).

109- لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 1999م.

110- (ـــــ،ـــــ): رجال لهم تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.

111- مجموعة من الباحثين: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الإستقلال، ج3، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، تونس، 2005م.

112- مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925-1940م)، تر: محمد مجياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

113- مرتاض عبد المالك: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962م)، ج1، دار هومة، الجزائر، 2009م.

114- (ـــــ،ـــــ): محمد البشير الإبراهيمي(1889- 1965م)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984م.

115- مريوش أحمد: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007م.

116- مطبقاني مازن صلاح حامد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية (1349- 1358 هـ/ 1931- 1939م), دار بني مزغنه, المحمدية، الجزائر، 2016م.

117- (ـــــ،ـــــ): عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط1, دار القمم، دمشق، سوريا، 1992م.

118- مقران يسلي: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945م)، ط1، دار الأمل، الجزائر، 2006م.

119- مناصرية يوسف: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالمتين (1919-1939م)، دار هومة، الجزائر، 2014م.

120- مهساس أحمد: الحركة الثورية في الجزائر (1830-1962م)، دار هومة، الجزائر، 2007م.

121- (ـــــ،ـــــ): الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003م.

122- ناصر محمد: إبراهيم عمر بيوض مصلحا وزعيما، ط 4, دار ناصر، الجزائر، 2017م.

123- (ـــــ،ـــــ): الصحف العربية الجزائرية (1847-1939م)، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

124- نويهض عادل: البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر, ط1, مؤسسة نويهض الثقافية, بيروت, لبنان, 1986م.

125- هشماوي مصطفى: جذور نوفمبر 1954 م في الجزائر، دار هومة، الجزائر 2010م.

126- هنري حبيب: ليبيا بين الماضي والحاضر، ط1، تر: شاكر إبراهيم، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، (د. ب. ن)، 1981م.

127- وطبان عبد العزيز: الإقتصاد الجزائري ماضيه وحاضره (1830- 1985م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. س. ن).

128- ولد خليفة محمد العربي: الإحتلال الإستطاني، إنجاز وتصميم منشورات تالة، الجزائر، 2005م.

129- يحياوي مرابط مسعودة: المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين، حقائق وإيديولوجيات وأساطير ونمطيات، مج 1، تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

2- الكتب باللغة الأجنبية:

01- 12- Radia Mebarek; **écriture et désir de dialogue de conciliation**, tahar djaout et l'évolution du champ littéraire algérien, 1970- 1990

02- Ageron, **les algerien muslman et la France (1871- 1919)** , paris 2tomes, edition, 1968.

03- Ali Mèrad : **le refomisme Musulman en Algèrie** , les èditions El Hikma, Alger 1999, deuxieme èdition

04- Benjamin Store: **histoire de l'Algérie coloniale 1830-1954)**, paris la découverte, Repères, 2004 (128p).

05- Charles André Julien: **L'Afrique du Nord en marche: Nationalisme Musulman et souveraineté Française**, 3emeED, éd. Julliard, Paris, 1972[1]
Ferhat Abbas: **La France C'est Moi**, L'ENTENTE, 23 Février 1936

06- Charles Robert Ageron: **Histoire de L' Algérie Contemporaine**, éd, P.U. F, Paris, 1979

07- Charlotte Courreye: **L'école musulmane algérienne de lbn Bâdîs dans les années 1930**, de l'alphabétisation de tous comme enjeu politique ,Inalco Droits d'auteur BY NO SA, Les contenus de la Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée novembre 2014.

08- Fernando Rodriguez Mediano Helena de Helipe (eds): **EL protectorado espanol en marruecos, Gestion coloniale identidaes**, Estudios Arabes lslamicis, Consejo superior de investicatione scientificas, Madrid, 2002

09- Mahfoud Kaddache **:histoire du nationalisme algérien: question national et politique algérienne(1919-1951)** 2eme édition : Alger : société national d'édition et de siffision 2010.

10- (——,——): **Histoire du Nationalisme Algérien**, Tome II, E.N.L, Alger, 1993.

11- Medjaoued Mohamed ", les oulémas: du réformisme a la révolution et de medersa a L'ALN", **revue d'histoire maghrébine**. octobre 2011. N 143 Tunis.

12- Mustapha HADDAB, Mohammed Salah Ramadhan, figure exemplaire du réformisme musulman algérien, **Insaniyat** n° 54, octobre - décembre 2011

13- René Gallissot, Après l'illusion du projet Blum violette et sous pression coloniale difficile de penses la nation algérienne (1938-1939) **colloque de la pensée politique algérienne 1830-1962 /25-26 septembre 2005**, Alger

14- René Gallissot**: Après l'illusion du projet Blum violette et sous la pression coloniale**, difficile de penses la nation algérienne (1938-1939) colloque de la pensée politique algérienne 1830-1962/25-26 septembre2005 Alger

ثانيا: المجلات والملتقيات والحوليات

أ- المجلات

- الإبراهيمي البشير: من مآثر 8 ماي في ذاكرة البشير الإبراهيمي، مجلة الذاكرة، ع2، س2، الجزائر، 1995م.

- بن إبراهيم الطيب: " الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه في الجزائر", مجلة الدراسات الإسلامية, ع 8, ديسمبر 2005م.

- بشرير وهيبة ولخضر حليس: "أحداث الثامن ماي 1945م –دراسة تاريخية وقانونية–"، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، مج6، ع1، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 31مارس 2022م.

- بلقاسم ميسوم: "سياسة فرنسا الإقتصادية والإجتماعية والثقافية في الجزائر خلال الفترة (1930- 1954م)"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع6، الجزائر، جوان 2013م.

- بلاح بشير: "مواقف الحركة الإصلاحية من اللغة الفرنسية (1925- 1940م)"، مجلة اللغة العربية، ع 25، .

- بكار محمد: " الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج7، ع1، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، ماي 2012م.

– بلعربي خالد: "الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي وسماته الوطنية"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع1، الجزائر، 2018م.

– بوخاوش سعيد: "من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي"، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة–2–، ع2، الجزائر، سبتمبر 2013م.

– بوسعيد سومية : "الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مجلة المعيار، م 23، ع 45، 2019م.

10– (ـــ،ـــ): "الأحوال الشخصية الجزائرية في ميزان المشاريع الفرنسية الاستعمارية– قراءة لموقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين–"،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، مج9، ع3، الجزائر، ديسمبر 2018م.

11– (ـــ،ـــ): "من أعلام الفكر الإسلامي الشيخ إبراهيم أبو اليقظان الصحفي المصلح"، مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 25.

12– بوشيخي الشيخ: "صحافة التيارين الإصلاحي والتقليدي البصائر والبلاغ الجزائري نموذجا"، مجلة عصور، ع30،31، جويلية–ديسمبر 2016م.

12– بوقاعدة البشير: "البعد التاريخي لشعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، مجلة قضايا تاريخية، ع 4، 1437هـ/2016م.

13– بوقرن عبد الله: "دور المدرسة الاستعمارية في الاستلاب الحضاري"، مجلة المعيار، ع10، الجزائر، سبتمبر 2005م.

14– بوقريوة لمياء: "مشروع موريس فيوليت مؤامرة سياسية واجتماعية ضد الجزائر"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع4، باتنة، الجزائر، ديسمبر 2012م.

15– بوعزة الصالح: "بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية البادیسية –نظرة تحليلية–"، مجلة تنمية الموارد البشرية، ع 11، ديسمبر 2015م.

16- بلحسين رحوي آسيا: "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي"، دراسات نفسية وتربوية، ع 7، الجزائر، ديسمبر 2001م.

17- بلوفة عبد القادر جيلالى: "الشيخ العربي التبسي وفكرة المؤتمر الوطني الجزائري من خلال وثيقة أرشيفية"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج 16، ع 2، 2018م.

18- بن بوزيان عبد الرحمن: "موقف الطرق الصوفية من نشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتلمسان(1932- 1939م) - الطريقة الدرقاوية والعليوية أنموذجا-"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع03، الجزائر، (د. س. ن).

19- (ـــــ،ـــــ): "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإشراف على البعثات الطلابية إلى جامع القرويين بفاس (1931- 1956م)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج04، ع07، الجزائر، 17ديسمبر2018م.

20- جلال محمد: "مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استفزازات الإدارة الفرنسية (1931 – 1940م)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 14،الوادي، 2017م.

21- دويد نفيسة: شخصية العربي التبسي قراءة في التنشئة والمسار (1891 – 1957م)، قضايا تاريخية، ع 01، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، الجزائر، أفريل 2016م.

22- هادف مصطفى: "المشروع الديني والقضائي الفرنسي في الجزائر وموقف جمعية العلماء المسلمين منه"، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع6، الجزائر، أفريل 2022م.

23- هلالي إسعد: "وسائل الإصلاح عند الإمام عبد الحميد ابن باديس من خلال أبرز تلاميذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 5، 2018م.

24- هواري منيرة وحسان مغدوري: "إصلاح التعليم العربي في المدارس الحرة بالجزائر-مدارس جمعية العلماء المسلمين نموذجا-", مجلة عصور الجديدة, مج 11, ع2, الجلفة، الجزائر، مارس 2021م.

25- الرزقي خيري: "مسألة الهوية الجزائرية والسياسة الاستعمارية الفرنسية في فكر زعماء الحركة الإصلاحية بالجزائر أبو اليقظان نموذجا (1926- 1938م)"، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 3، 2020م.

26- زمام نور الدين وسمير اوبيش: المشروع التربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (الأسس والأهداف)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع21، جامعة بسكرة، ديسمبر 2016م.

27- بن حامد سعدية: "مسألة الوطنية في فكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 10، ع 2، 2012م.

28- حمادي عبد الله: "موقف المجاهد المرحوم عمار وزقان من الحركة الوطنية من خلال كتابه "الجهاد الأفضل"، الذاكرة مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، ع4، المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، 1996م.

29- طيبي آمال: "الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 9، ع 3، ديسمبر 2018م.

30- طايبي رتيبة: "رجل الإصلاح النموذجي الإمام عبد الحميد ابن باديس ودوره في نشر العلم وترقية المرأة في الجزائر"، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مج 8، ع 1، 2020م.

31- يقدح الزبير: "المدرسة الاستعمارية في الجزائر"، مجلة المعيار، ع10، الجزائر، ماي 2005م.

32- بن يحي نبيلة: الشيخ علي مرحوم ونشاطه الصحفي في جريدة البصائر (1935- 1956م)،ع 3، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2020م.

33- لونيسي إبراهيم: "الشيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس والعمل السياسي آراء ومواقف"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 4 ، ع1، الجزائر، جوان 2020م.

34- (ـــــ،ـــــ): تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الإسلامي الجزائري (1939- 1939م)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسيطية، مج 5، ع 10، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، مخبر الجزائر والحوض الغربي للبحر المتوسط، الجزائر، 31 ديسمبر 2019م.

لعماري مريم: "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنظيم وتوحيد جهود الحركة الإصلاحية"، مجلة معارف، ع 21، س ،11 (د. ب. ن)، ديسمبر 2016م

35- - لوصيف سفيان: "قضايا الإصلاح في فكر الشيخ عبد الحميد ابن باديس الأسس والمنهج"، مجلة قضايا تاريخية، ع 11، جويلية 2019م.

36- مرحوم علي: "نظرة على تاريخ الصحافة العربية في الجزائر"، مجلة الثقافة،ع 42، ديسمبر- يناير 1978م.

37- (ـــــ،ـــــ): من وثائق الثورة حول استشهاد الشيخ العربي التبسي، مجلة الأصالة، ع 74، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1979م.

38- مريوش أحمد: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية ما بين (1931- 1952م)، مجلة الرؤية، ع2، س1، الجزائر، 1996م.

39- مرغيث محمد: "إشكالية المرأة الجزائرية في أدبيات صحيفة الشهاب الجزائرية (1931- 1939م)", مجلة الحقيقة, ع 34, جامعة أحمد دراية, أدرار, الجزائر, 2015م.

40- مزردي فاتح وجهينة بوخليفي قويدر: "المنهج الإصلاحي والمواقف السياسية للشيخ الطيب العقبي"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 10، ع 2، جوان 2019م.

41- محفوظي محمد: "الاحتفال بدار طلبة معهد بن باديس"، مجلة المنار، ع15، س3، الجزائر، 20 نوفمبر 1953م.

42- مقارمة يوسف: "جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية"، مجلة الإحياء، مج19، ع22، الجزائر، سبتمبر 2019م.

43- مقدم رشيد: "البعد الإصلاحي في جريدة البلاغ الجزائري (1926- 1948م)الجانب الديني والاجتماعي"، مجلة المعيار، مج 10، ع 1، مارس 2019م.

44- مياد رشيد: "مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931. 1954م)"، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 12، ع 1، 2020م.

45- (ـــــ،ـــــ): "إسهامات جريدة الشهاب في فضح مخططات الإدارة الاستعمارية ونشر الوعي التحرري"، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 12، ع 1، س 12، جانفي 2020م.

46- مالكي جمال: "مكانة التاريخ في المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر(1935- 1956م)"، مجلة عصور الجديدة، مج 11، ع 1، مارس 2021م.

47- مركز البحوث والدراسات: " التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس"، مجلة البيان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1435هـ.

48- نعموني سمير وسميرة بوداوي: "النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مج 6، ع 16، ديسمبر 2018م.

49- بن سباع صليحة والصالح بوعزة: "الجمعيات الثقافية في مواجهة سياسة التنصير في الجزائر: جمعية بن باديس نموذجا-"، مجلة مجتمع تربية عمل، مج2016، ع2، جامعة مولود معمري، الجزائر، 31 ديسمبر 2016م.

50- العايب يوسف: " تجليات ثقافة المقاومة في فكر محمد البشير الإبراهيمي"، مجلة اللغة وآدابها، مج 7، ع 7، (د. س. ن).

51- العابد سكينة: "أحمد رضا حوحو صحفيا -دراسة وصفية و تحليلية المنشورة في الصحافة الجزائرية (البصائر والشعلة)"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع01 ، م 35، قسنطينة الجزائر،2021م.

52- عقيب محمد السعيد وكوثر هاشم: "إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال جريدتي الشهاب والبصائر 1931-1954م"، مجلة العلوم الإنسانية، ع3، المركز الجامعي، تندوف، الجزائر، ديسمبر 2017م.

53- العمري مرزوق: "الوطنية في فكر الشيخ الإبراهيمي"، مجلة المعيار، كلية علوم أصول والدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، ع6، قسنطينة، الجزائر، جوان 2003م.

54- عوادي عبد القادر عزام: "التجربة الحضارية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إبان الفترة الاستعمارية"، مجلة قضايا تاريخية، ع5، الجزائر، 2017م.

55- عويمر مولود: "جريدة السنة التجربة الإعلامية لأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 10، ديسمبر 2018م.

56- فضلاء محمد الطاهر: "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المقاومة الوطنية"، مجلة الثقافة، ع 86، س15، الجزائر، مارس- أفريل 1985م.

57- قبال مراد: "السياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر: أهدافها وتداعياتها (1830-1939م)"، مجلة القرطاس، ع9، الجزائر، جويلية 2018م.

58- قرة عائشة: " دور صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري -قراءة في صحف جمعية العلماء المسلمين-"، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، ع 02، م02 ، جوان 2018م.

59- رابح محمد: "صحافة جريدة العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية"، مجلة القرطاس، ع 6، جوان 2017م.

60- رمضاني كمال: "تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع قضايا بلاد المغرب العربي خلال الفترة الاستعمارية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج7، ع1، الجزائر، 23 ماي 2019م.

61- شرقي أيوب: قانون 8 مارس 1938م وموقف جمعية العلماء المسلمين منه، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج 05، ع 01، الجزائر، جويلية 2021م.

62- ترشاق سعاد: " قضايا الهوية والمشكلات الثقافية في نصوص البشير الإبراهيمي"، مجلة الإبراهيمي للأدب والعلوم الإنسانية، ع 2، مارس 2020م.

63- تريعة موسى: "جريدة الأمة اليقظانية وموقفها من أهم القضايا السياسية في الجزائر (1933-1938م)، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، ع 8، (د. ب. ن)، (د. س. ن).

64- الخاطب أحمد: " فقه الإصلاح بين التربية والسياسة عند الإمام عبد الحميد ابن باديس رحمه الله"، مجلة دراسات وأبحاث، ع 1، مؤسسة دار الحديث الحسينية للدراسات الإسلامية العليا، الرباط، المغرب، (د. س. ن).

65- غيلان سمير طه: "عبد الحميد بن باديس ودوره الديني والسياسي في الجزائر (1889-1940م)" ، مجلة سر من رأى، مج 9، ع 32، السنة التاسعة، 2013م.

ب- الملتقيات

1- باهي عثمان: "الفكر الإصلاحي والسياسي"، أشغال الملتقى الوطني الثالث للفكر الإصلاحي في الجزائر، الجزائر، 2006م.

2- مجاود محمد: "دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية"، أعمال الملتقى الوطني الثاني، حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، دار الثقافة، تلمسان، الجزائر، 3-4 جوان 2006م.

3- القورصو محمد: "بن باديس والمسألة الاستعمارية"، ملتقى الفكر السياسي الجزائري (1830-1962م)، الجزائر، 2005م.

4- بن ذياب أحمد: العربي التبسي النهضة العلمية بالجزائر، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي، شركة الهدى، الجزائر، 2003م.

ج- الحوليات

1- لعموري عايش: "الموقف التنويري لجمعية العلماء المسلمين في ميدان التعليم ونقدها لسياسة التعليم لفرنسا في الجزائر"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، ع 9، ديسمبر 2015م.

2- معروفي أحمد: " البعد السياسي في نشاط جمعية العلماء المسلين الجزائريين المفهوم والمنهج"، حوليات جامعة الجزائر 1، ج2،ع 33، الجزائر، جوان 2019م.

3- مريوش أحمد: "قراءة متجددة في تطور الفكر السياسي لدى الشيخ عبد الحميد ابن باديس ما بين (1931- 1940م)"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، ع 9، ديسمبر 2015م.

4- خثير عبد النور: "الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956م) من خلال بعض الكتابات التاريخية الفرنسية"، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، ع2، الجزائر، 2008م،

ثالثا: رسائل الاكاديمية

1- أقيس خالد: آثار العربي التبسي دراسة فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الأدب العربي، تاورته محمد العيد، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م.

2- إبيش سمير: مقومات الشخصية الوطنية والمشروع التربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931 – 1956م)، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015م.

3- بيسبيس عبد الكريم: ملامح المجتمع الجزائري من خلال جريدة البصائر (لسان حال جمعية المسلمين الجزائريين 1935-1956م), مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر, عمر بن خروف, قسم التاريخ, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة الجزائر, 2002-2003م.

4- بلعجال أحمد: الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، الجمعي خمري، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م.

5- بهناس سعيد عادل: دور جريدة البصائر في التعليم العربي الحر لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1947- 1956م) دراسة وصفية تحليلية, مذكرة لنيل شهادة الماجستير, علوم الإعلام والاتصال, حسن بومالي, قسم علوم الإعلام والاتصال, كلية العلوم السياسية والإعلام, جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة, 2007/2006م.

6- بوسعيد سومية: "القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)"، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، محمد مجاود، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015/2014م.

7- بوسلامة محمد: القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935 - 1956م)، رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة تاريخ، قسم علوم انسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالى ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017 - 2018م.

8- بوصفصاف عبد الكريم: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931- 1945م)"، أطروحة ماجستير في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1983م.

9- بوقرة زيلوخة: سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، بلقاسم بوقرة، قسم علم الإجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009م.

10- بو عبد الله عبد الحفيظ : فرحات عباس بين الإدماج والوطنية (1919- 1962م)، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006م.

11- بلحاج صادق: الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي (1919- 1939م)، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، شيخ بوشيخي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012/2011م.

12- بوعباش مراد: الدولة والمجتمع في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية (1919- 1962م)، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، فرع التنظيم السياسي والإداري، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 3، 2010 – 2011م.

13- بن جامع سميرة: التجربة المسرحية لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب جزائري حديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 01، الجزائر، 2019-2020م.

14- بن داود أحمد: دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي (1926- 1954م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2008 / 2009م.

15- (ـــ،ـــ): المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم(1920- 1954م), أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، بوشيخي شيخ, في التاريخ الحديث والمعاصر, قسم التاريخ وعلم الآثار, كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية, جامعة أحمد بن بلة, وهران-1-, 2017/2016م.

16- الرزقي خيري: القضايا الوطنية في صحافة الشيخ أبو اليقظان (1926- 1938م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الأدب والحضارة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2018م.

17- زغوان يوسف: التعليم العربي بوادي سوف(1931-1962م) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية, مذكرة لنيل شهادة الماجستير التاريخ الحديث والمعاصر, قسم العلوم الإنسانية, كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, جامعة حمه لخضر, الوادي, 2015/2014م.

18 -حليمي مصطفى: صراع رجال الإصلاح مع الإدارة الإستعمارية (1931 - 1956م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014م.

19- مخلوفي جمال: السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة (1900 - 1954م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2018- 2019م.

20- بن مرسلي حسين: الرد التربوي لابن باديس على المشروع الاستعماري، مذكرة ماجستير في علوم التربية، قسم علوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1991م.

21- بن موسى موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900 - 1939م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م.

22- سباعي سيدي عبد القادر: مسألة الإدماج في السياسة الكولونيالية الفرنسية (1870-1940م) الجزائر أنموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016م.

23- عمان سعيدة: التربية والتعليم بوادي سوف (1900- 1960م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ حديث ومعاصر، شاوش حباسي، المدرسة العليا للأسائذة في الآداب والعلوم الإنسانية ببوزريعة، قسم التاريخ، الجزائر، 2009م.

24- بن عون محمد الحاكم: المسألة الدينية الجزائرية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1830- 1954)، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 01، الجزائر، 2019/2018م.

25- صديقي بوبكر: البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، شهادة ماجستير في فقه أصول، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011م.

26- قريشي محمد: "الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى (1945- 1954م)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بن سلطان عمار، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001- 2002م.

27- قليل مليكة: هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1939 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2008-2009م.

28- بن رابح سليمان: "العلاقات الجزائرية بين الحربين (1919-1939م)"، رسالة لنيل شهادة الماجسير في التاريخ الحديث والمعاصر، صالح فركوس، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، 2007-2008م.

29- شبوب محمد: الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بلقاسمي بوعلام، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران -1-، الجزائر، 2015م.

30- الشايب قدادرة: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934- 1954م) -دراسة مقارنة-، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاص، عبد الرحيم سفالي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة قسنطينة، 2006- 2007م.

31- شريف عبد الغفور: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956) دراسة وصفية تحليلية، شهادة ماجستير، تخصص علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والأعلام، جامعة الجزائر 03، 2010-2011م.

32- تابتي حياة: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الوسط الوهراني (1929-1954م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، مبخوت بودواية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010-2011م.

رابعا: القواميس والمعاجم

1- نويهض (عادل): معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

2-صليبا (جميل): المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م.

خامسا: الروايات الشفوية.

1- تسجيل صوتي من قبل عمار عوادي، يوم 2021/06/23م، ملاحظات وتقاييد سلمها لي عوادي عبد الجبار رئيس فرع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتغزوت يوم 2008/04/18م.

ملاحق

المحلق رقم (01): جدول يوضح لنا عدد التلاميذ الجزائريين في المدارس الفرنسية خلال فترة ما بين (1931-1939م)[1].

السنة	عدد التلاميذ
1931م	71.578
1932م	78.094
1933م	85.998
1934م	87.458
1935م	93.433
1936م	102.816
1937م	106.305
1938م	111.75
1939م	113.117

[1] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945م)**، المرجع السابق، ص167.

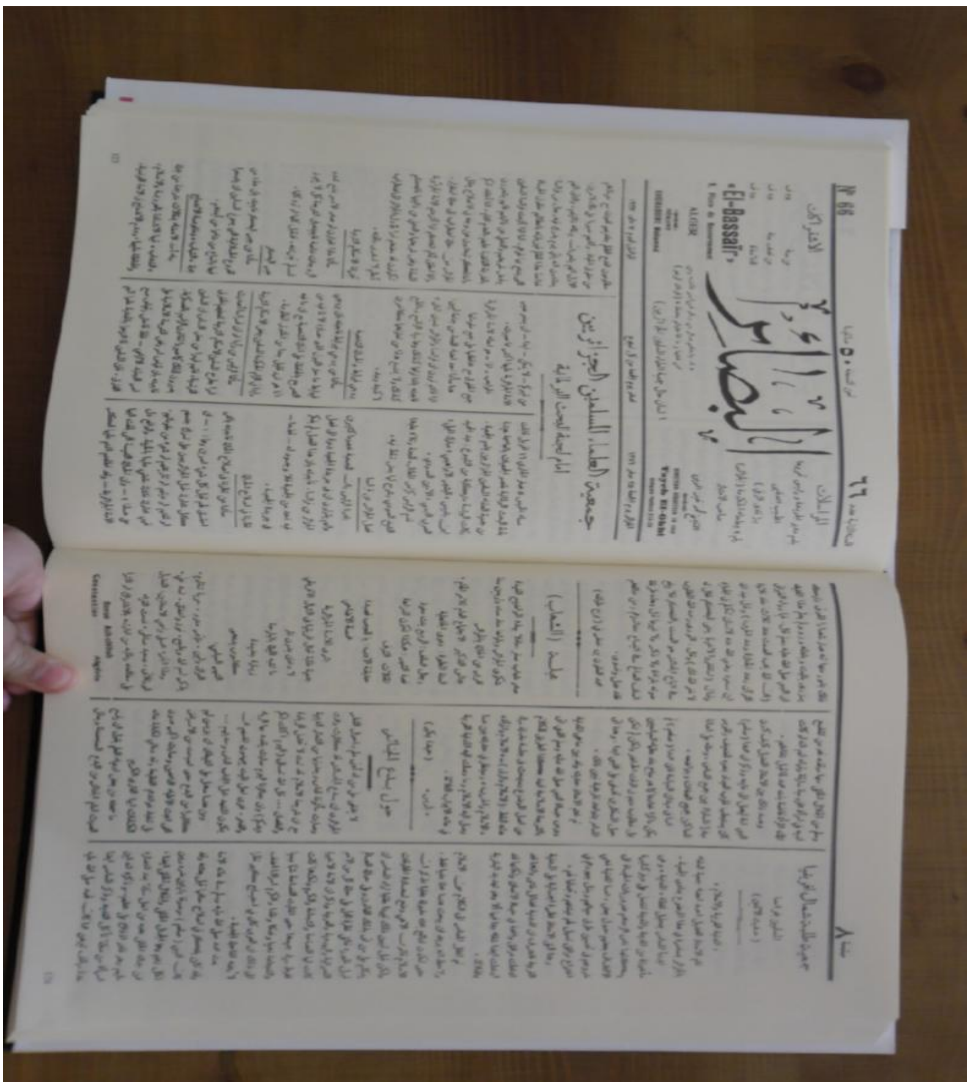
الملحق رقم (02): فتوى الجمعية في التجنيس والمتجنسين.[1]

التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكما واحد من أحكام الإسلام عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع، فالمتجنس مرتد بالإجماع، والمتجنس – بحكم القانون الفرنسي – يجري تجنسه على نسله فيكون قد جنى عليهم ب إخراجهم من حظيرة الإسلام و تلك الجناية من شر الظلم و أقبحه و إثمها متجدد عليه ما بقي له من نسل في الدنيا خارجا عن شريعة الإسلام بسبب جنايته. فإذا أراد المتجنس أن يتوب فلا بد لتوبته من إقلاع كما هو الشرط اللازم بالإجماع في كل توبة . و إقلاعه لا يكون إلا برجوعه للشريعة الإسلامية و رفضه لغيرها . فإقلاعه لا يتحقق عندنا في ظاهر حاله – و هو الذي تجري عليه الأحكام بحسبه – إلا إذا فارق البلاد الذي تأخذ فيها ذلك القانون إلى بلاد تجري عليه فيها الشريعة الإسلامية. قد يكون صادقا في ندمه في ما بينه وبين الله، و لكننا نحن في الظاهر الذي أمرنا باعتباره في إجراء الأحكام لا يمكننا أن نصدقه وهو ما يزال ملابسا لما ارتد من أجله من أحكام تلك الجنسية ولهذا لا تقبل توبته ولا تجري عليه أحكام المسلمين"

عبد الحميد ابن باديس

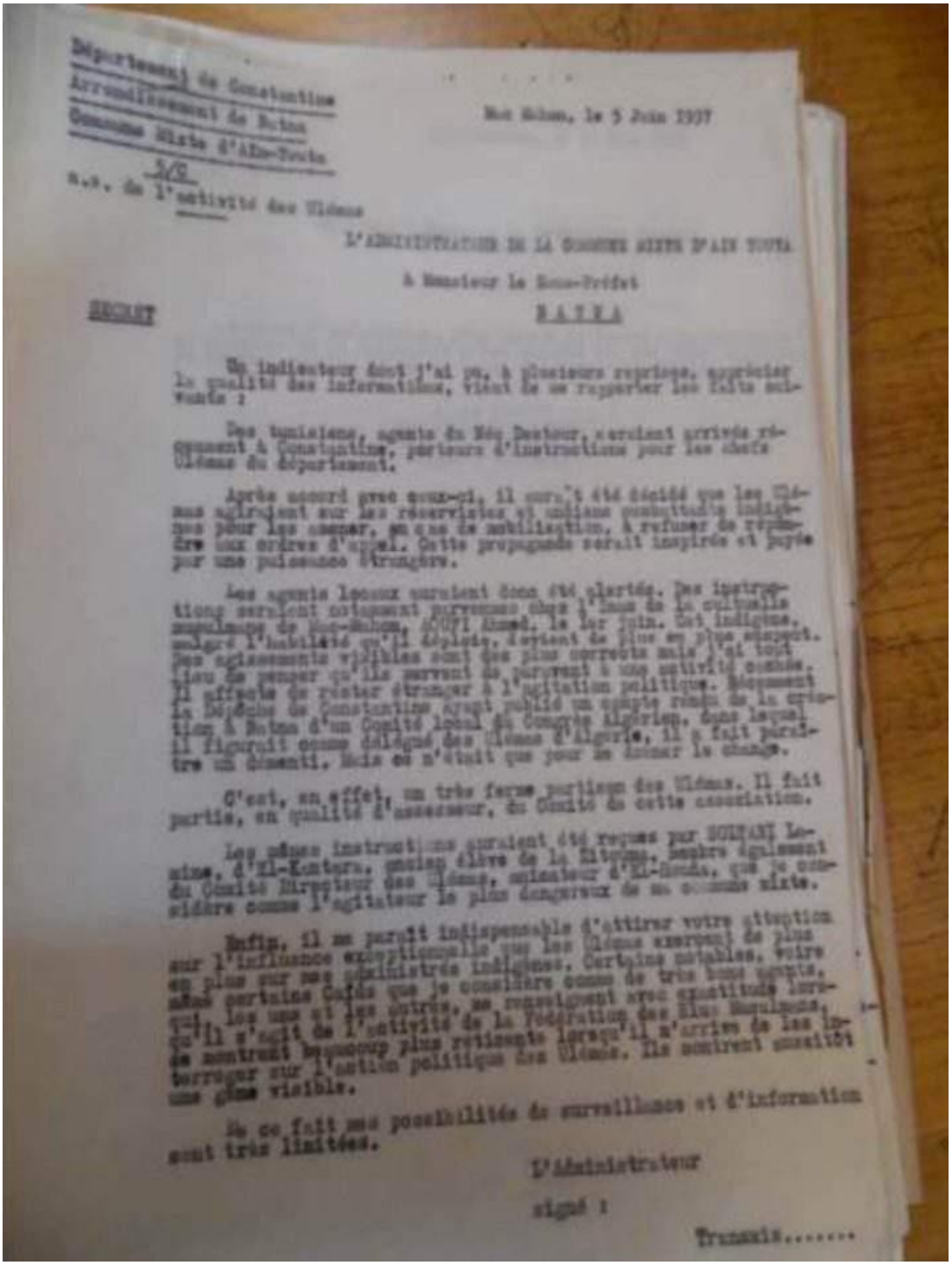
[1] البصائر: ع 95، 14 جانفي 1938، ص 2.

الملحق رقم (03): جمعية العلماء تحت استجواب لجنة البحث البرلمانية حول مشروع بلوم فيوليت وقضية الاندماج. [1]



[1] جريدة البصائر السلسلة الأولى، السنة الثانية، العدد 65، 20 أفريل 1937م، ص 1.

الملحق رقم (04): تقرير حول نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[1]



Département de Constantine
Arrondissement de Batna
Commune Mixte d'Ain-Touta

S/S

n.s. de l'activité des Ulémas

Batna, le 5 Juin 1937

L'ADMINISTRATEUR DE LA COMMUNE MIXTE D'AIN TOUTA

à Monsieur le Sous-Préfet

SECRET BATNA

Un indicateur dont j'ai pu, à plusieurs reprises, apprécier la qualité des informations, vient de me rapporter les faits suivants :

Des tunisiens, agents du Néo Destour, seraient arrivés récemment à Constantine, porteurs d'instructions pour les chefs Ulémas du département.

Après accord avec ceux-ci, il aurait été décidé que les Ulémas agiraient sur les réservistes et autres musulmans indigènes pour les gagner, en cas de mobilisation, à refuser de répondre aux ordres d'appel. Cette propagande serait inspirée et payée par une puissance étrangère.

Les agents locaux auraient donné des précisions. Des instructions seraient notamment parvenues chez l'imam de la culturelle musulmane de Ben-Meloun, AOUFI Ahmed, le 1er juin. Cet indigène, malgré l'habileté qu'il déploie, devient de plus en plus suspect. Ses agissements visibles sont des plus corrects mais j'ai tout lieu de penser qu'ils servent de paravent à une activité cachée. Il affecte de rester étranger à l'agitation politique. Récemment la Dépêche de Constantine ayant publié un compte rendu de la création à Batna d'un Comité local du Congrès algérien, dans lequel il figurait comme délégué des Ulémas d'Algérie, il a fait paraître un démenti. Mais ce n'était que pour en donner le change.

C'est, en effet, un très ferme partisan des Ulémas. Il fait partie, en qualité d'assesseur, du Comité de cette association.

Les mêmes instructions auraient été reçues par SOLTANI Lemine, d'El-Kantara, ancien élève de la Zitouna, membre également du Comité Directeur des Ulémas, animateur d'El-Hayate, que je considère comme l'agitateur le plus dangereux de mon commune mixte.

Enfin, il me paraît indispensable d'attirer votre attention sur l'influence exceptionnelle que les Ulémas exercent de plus en plus sur nos administrés indigènes. Certains notables, voire même certains Caïds que je considère comme de très bons agents, qui, les uns et les autres, me renseignent avec exactitude lorsqu'il s'agit de l'activité de la Fédération des Elus Musulmans, se montrent beaucoup plus réticents lorsqu'il s'arrive de les interroger sur l'action politique des Ulémas. Ils semblent craindre une gêne visible.

De ce fait mes possibilités de surveillance et d'information sont très limitées.

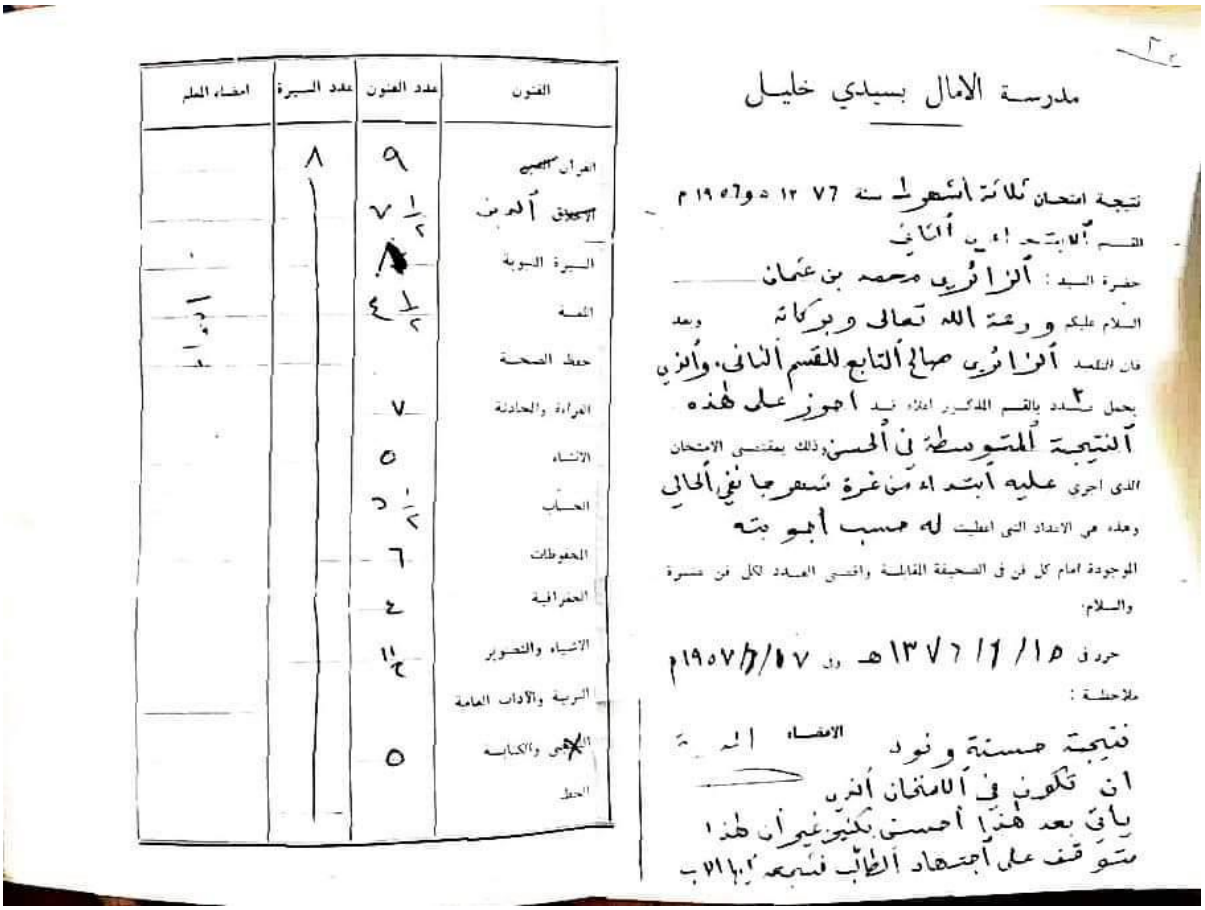
L'Administrateur

signé :

Transmis.....

[1] A.N.O.M,G.G.A, Affaires indigène, Surveillance politique des indigènes , lactivité des Oulémas, le 5 juin 1937.

الملحق رقم (05): نموذج من كشف نقاط مدرسة الأمل بسيدي خليل[1].



مدرسة الامال بسيدي خليل

نتيجة امتحان ثلاثة أشهر لـ سنة ٧٦ ١٢ هـ و١٩٥٦ م
القسم الابتدائي الثاني
حضرة السيد : الزائري محمد بن عثمان
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد
فان التلميذ الزائري صالح التابع للقسم الثاني، والزي يحمل شهادة بالقسم المذكور اعلاه قد احوز على هذه النتيجة المتوسطة في الحسن وذلك بمقتضى الامتحان الذي اجري عليه ابتداء من غرة شعبان في الحالي وهذه هي الاعداد التي اعطيت له حسب أبو بته الموجودة امام كل فن في الصحيفة القائمة واقصى العدد لكل فن عشرة والسلام.

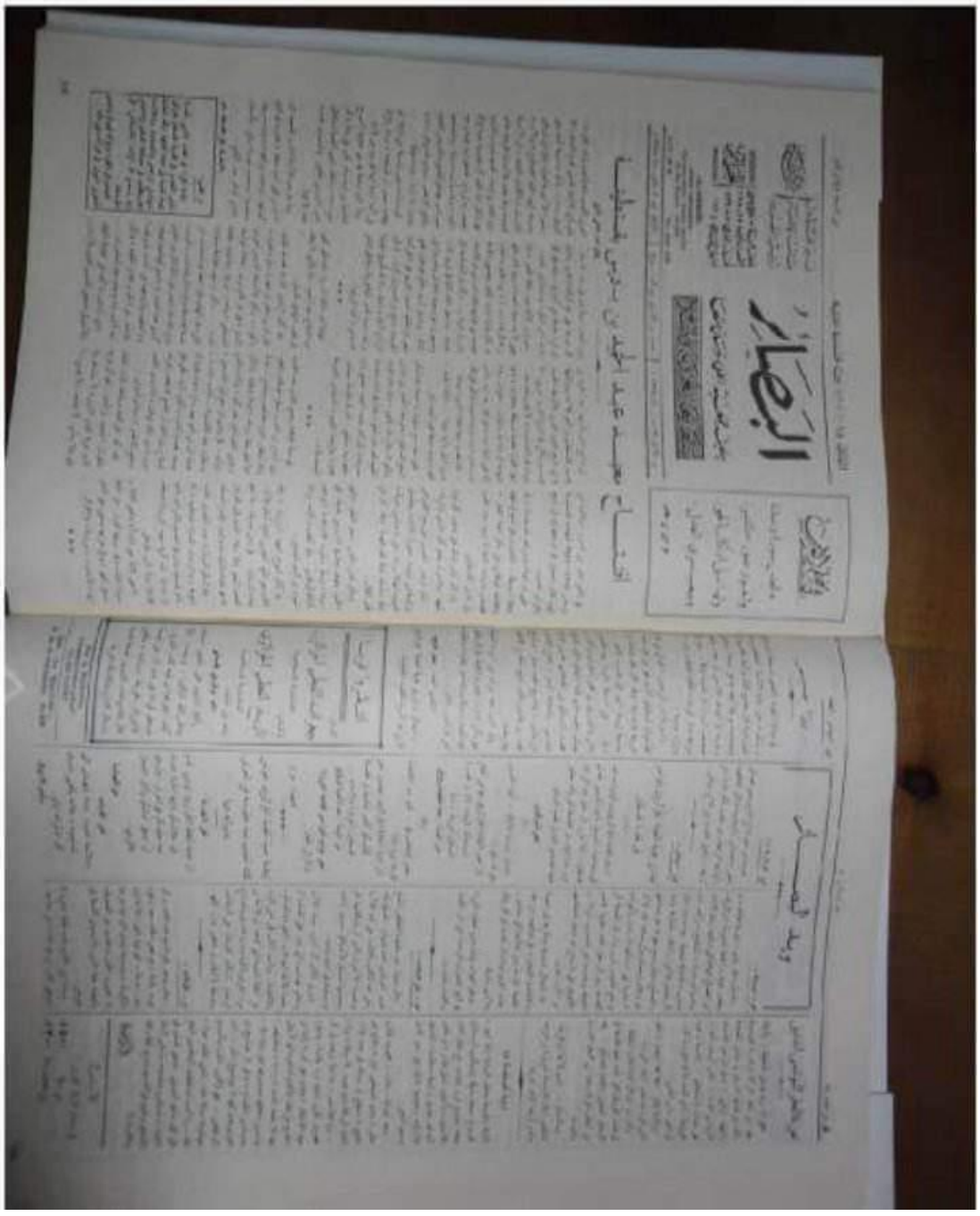
حرر في ١٥ / ١ / ١٣٧٦ هـ الموافق ١٧ / ٢ / ١٩٥٧م

ملاحظة :
نتيجة حسنة ونود الامضاء المديرة
ان تكون في الامتحان الزي
يأتي بعد هذا أحسن بكثير غير أن هذا
متوقف على اجتهاد الطالب فنتبعه ٢١٦

الفنون	عدد الفنون	عدد السيرة	امضاء المعلم
القرآن الكريم	٩	٨	
الخط والتهذيب	٧ ١/٢		
السيرة النبوية	٨		
اللغة	٤ ١/٢		
حفظ الصحة			
القراءة والمحادثة	٧		
الانشاء	٥		
الحساب	٥ ١/٢		
الخطوطات	٦		
الجغرافية	٤		
الاشياء والتصوير	١١/٢		
التربية والآداب العامة			
النحو والكتابة	٥		
الخط			

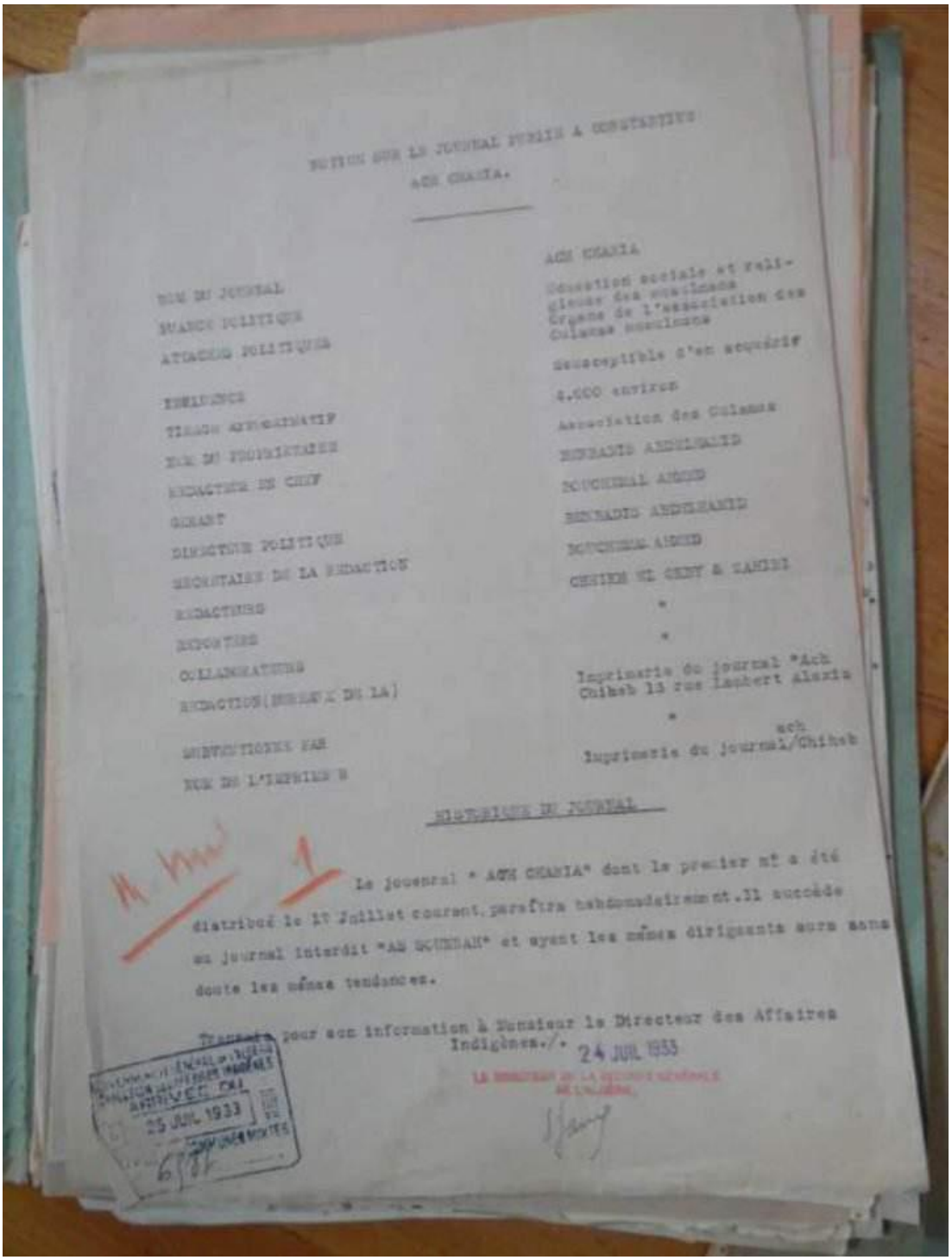
[1] الزائري محمد بن عثمان: نتائج مدرسة الأمل بسيدي خليل، 20 أكتوبر 2020 سلمها لي أبو بكر القادري.

الملحق رقم(06): افتتاح معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1947م[1].



الملحق رقم (07): تقرير جريدة الشريعة[1].

[1] جريدة البصائر السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 18، 5 جانفي 1948م.



NOTICE SUR LE JOURNAL PUBLIE A CONSTANTINE

ACH CHARIA.

NOM DU JOURNAL	ACH CHARIA
NUANCE POLITIQUE	Défense sociale et religieuse des musulmans Organe de l'association des Oulémas musulmans
ATTACHES POLITIQUES	
	Susceptible d'en acquérir
TIRAGE	4.000 environ
TIRAGE APPROXIMATIF	Association des Oulémas
NOM DU PROPRIETAIRE	BENBADIS ABDELHALID
REDACTEUR EN CHEF	BOUCHEMAL AHMED
GERANT	BENBADIS ABDELHAMID
DIRECTEUR POLITIQUE	BOUCHEMAL AHMED
SECRETAIRE DE LA REDACTION	CHEIKH EL OKBY A TAMZIL
REDACTEURS	"
REPORTERS	"
COLLABORATEURS	
REDACTION(ADRESSE DE LA)	Imprimerie du journal "Ach Chiheb 13 rue Lachert Alexis
	"
SUBVENTIONNE PAR	Imprimerie du journal/Chiheb ach
NOM DE L'IMPRIMEUR	

HISTORIQUE DU JOURNAL

Le journal " ACH CHARIA" dont le premier nº a été distribué le 17 Juillet courant, paraîtra hebdomadairement. Il succède au journal interdit "AS SOUNNAH" et ayant les mêmes dirigeants aura sans doute les mêmes tendances.

Transmis pour son information à Monsieur le Directeur des Affaires Indigènes./.

24 JUIL 1933

LE DIRECTEUR DE LA SECURITE GENERALE DE L'ALGERIE

25 JUIL 1933

الملحق رقم (08): نموذج البصائر[2].

[1] A.N.O.M, G.G.A, Affaires indigène (dossier de presse), Notice sur le journal publie a constantine (ACH CHRIA), 24 juil, 1933.

[2] جريدة البصائر السلسلة الأولى، السنة الثانية، العدد 51، 15 جانفي 1937، ص 1.



N° 51 — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما — السنة الثانية عدد ٥١

البصائر

المراسلات
باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
بزاوية العبّاسي
رقم ٩ بطحاء المكوجة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ المولود فرعون

Tayeb El-Okbi

الاشتراكات
من سنة ٢٥ ف
من نصف سنة ١٥ ف
للأسرة ٢٥ ف

«El-Bassaïr»
Journal Religieux
5, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRASSINE Mohamed

« قد يأتيكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ » (قرآن كريم)

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجزائر في غرة ذي القعدة ١٣٥٤ — الصحيفة يوم الجمعة من كل أسبوع — الواقق ليوم ٥ جانفي ١٩٣٦

فاتحة السنـــــــة الثانية

لجريدة البصائر

نـــــ

« إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك، ويهديك صراطا مستقيما، وينصرك الله نصرا عزيزا »

(قرآن كريم)

اللهم لك الحمد ان فتحت بيننا وبين عدونا بالحق وأنت خير الفاتحين، ونصرتنا نصرا لتزلزل به الذين يصدون في الأرض ولا يصلحون من أولئك الانفصاليين المفرقين، يا هادينا اليه من سواء صراطك المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وبما انعمت علينا من نعمة شد المتحكمون عليها وحسدوك لا شريك لك، وأنت ولي المؤمنين، وأفضل العلماء الحكماء، العليم الزاكية السنية، على أتم السبيل، ومبيد الضالين، وعدو، النبي الكريم، الرؤوف الرحيم، الهادي الى الله بالحكمة، والمتابع بالحق المبين، صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين، وصحابته الطاهرين الطيبين الى يوم الدين.

أما بعد فانا بهذا العدد نروع سنة جريدتنا الأولى ونستقبل السنة الثانية بما وقف القرآن من سيرتها، وما ألهمه من خطابها في مبادئ الحق والعمل — وحيثما جمعية العلماء سترفع راية الرأس مرفوعة الكرامة، عظيمة الرهبة في الله، قوية الأمل، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وترعى العدل الحق بين جميع أعضائه وتتحاكم، كما نعى في النبي أعماله، وتذكر النعمى بقدراته التي به يذكر، وأبى لنا من غاية سوى ابتغاء هذه الآية السامية وتطهير هذا الوطن الجزائري من الآفات الاجتماعية التي حرمها صريح الشرع وأنكرها العقل السليم والقوانين التي بها يعمل، كما هو نص الفصل الرابع من قانون الجمعية التي تشكلت هذه الجريدة بلسانها وتضرب على لسانها بقلوب قرائها ورجالها، وان كانت من البعض منهم في السنة الثانية كتصوير ما من هذه الناحية، فان الواجب يحتم التحذير مما سلف وتلافي ما فرط في هذه السنة الجديدة بتوجيههم حتى يجد القوم ما يأتمون به ان شاء الله بالفتح أو النصر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين. على أن الفلاح والاصلاح أيها المؤمنون! وهي على الفلاح والنجاح أيها المفلحون!! ولا تعتدوا ولا تخربوا والله الأعلى ان كنتم مؤمنين.

(ثم النصر)

« البصائر »

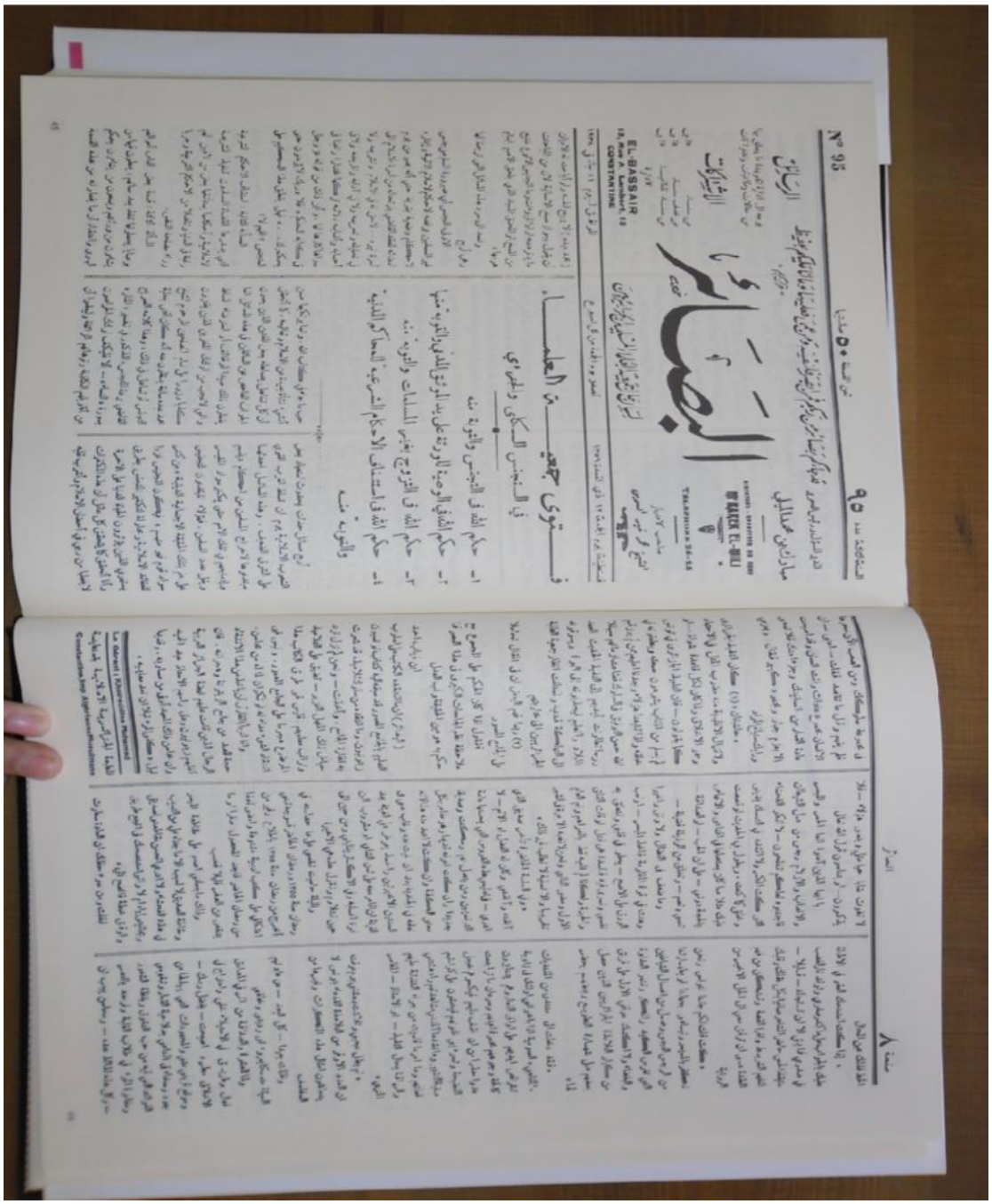
تحيي قراءها الكرام

بداية وعرفها في مبادئها الثانية

أيها القارئون حيناكم الله
وأعانكم أبر العباد
من هدانا على أيديكم الله
ج وأعدنا بكم سبيل الرشاد
والذي لا يحكم الله صعب
في مرادي لمن رجاني وجاني!
ربه حتم طلبته يراعي
وبحبل عضته بناني
وكتبهدى ما أتيته في ماضي الـ
في فؤاد السير والذي بعض زادي
اجلي اليسر الجزائر والا
لم فيها ملمة بي الصباح
رمنا الظلم الجزائر بليه
و وان كان خطبها في اشتداد
والى الحق وجهتي وانتمائي
وعلى الله شوقي واشتياقي
مشروعي الحق والعشيرة من بعد
ه وما غير ذلك من مراء
فتحيوا الدعوة الحق يا قو
هي وحي الاتحاد يا بانين
« البصائر »

الملحق رقم (09): فتوى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حل التجنيس[1].

[1] G.G.A, AI, interdiction du journal EM BASSAIR Rabat, 9mai 1936.



الملحق رقم (10): قرارات ميشال ضد العلماء[1].

[1] البصائر: ع 54، 5 فيفري 1937، ص3.

بالنيابة عن البريفي

الكاتب العام للشؤون الأهلية وللشرطة العامة الامضاء: م .ميشال

****

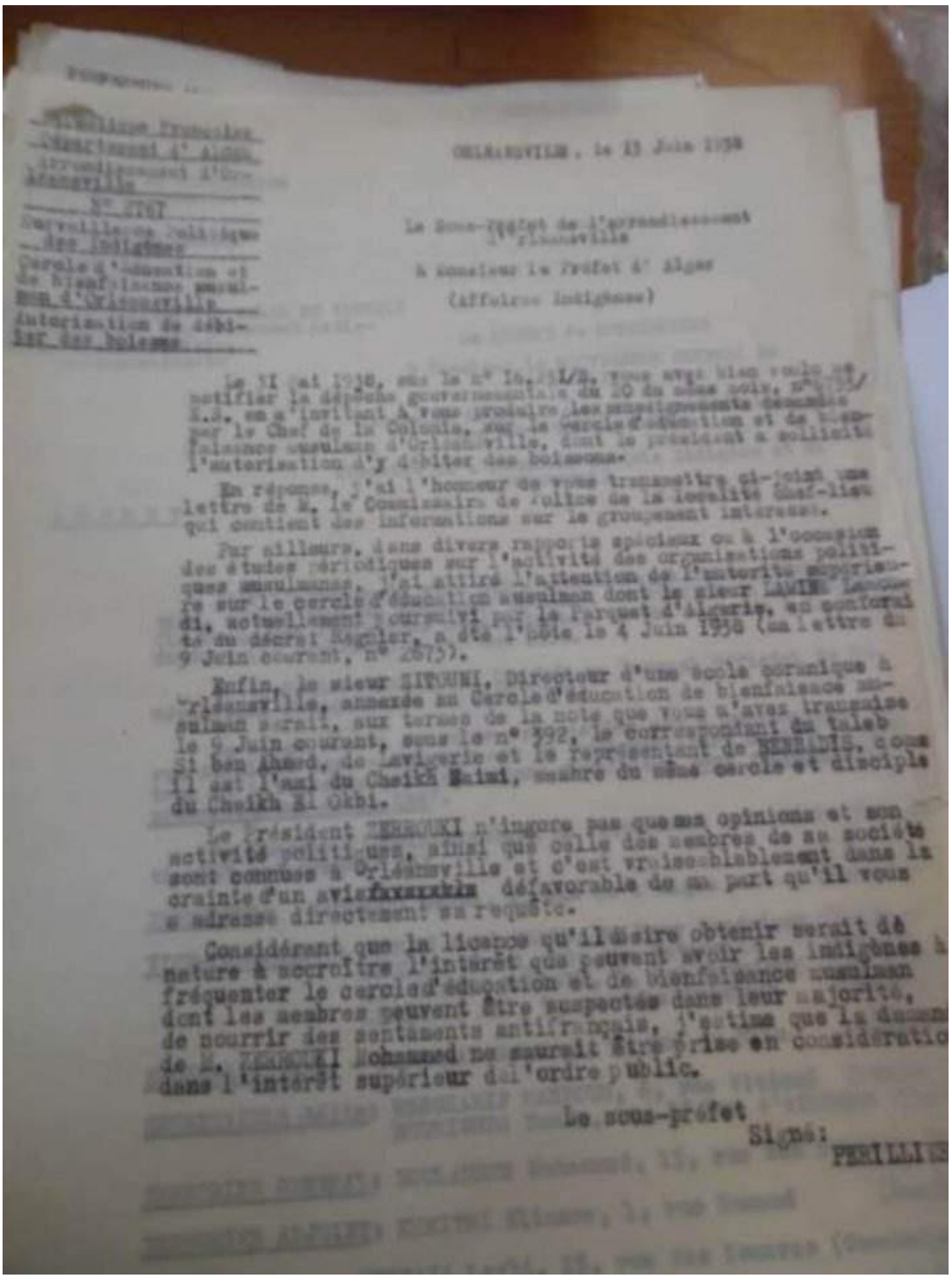
إدارة بريفي الجزائر ، الأشغال الأهلية و مصلحة البوليس العامة قسم الديانة الإسلامية ، الجزائر 18 فبراير 1933 من بريفي عمالة الجزائر إلى م ...

أنهى إليكمأنه تكرر وقوع خطب ودروس ومحاضرات في المساجد قام بها أناس ليسوا من رجال الدين الرسميين وذلك بموافقة رجال الديانة صراحة أو بالسكوت . وعليه فالمؤكد به عليك أن تنبه فورا القائمين بأمر مساجد إيالتك بأن لا يرخصوا بداخل المساجد في أدنى مظاهرة أجنبية عن شعائر الدين الإسلامي إلا بعد استشارتي والحصول على إذن من طرفي . ولتأمرهم بتقييد هذه التعليمات عندهم و أن يتمشوا على مقتضاها استقبالا مع إبلاغهم بأن كل تهاون يصدر من طرفهم في هذا الشأن ارفع به الأمر لجناب الوالي العام واستصدره صارم العقاب وحق من وجب عليه

بالنيابة عن عامل العمالة . الكاتب العام للشؤون الاهلية ومصلحة الشرطة العامة الامضاء :م.ميشال

أما القرار الثالث فقد صدر في 24 فيفري 1936 أي بعد خمسة أيام و هو يتضمن رفع يد الجمعية الدينية التي كان يرأسها الشيخ أحمد بن صيام المسلم عن المساجد و التصرف فيها فكان ما أراد و أبعدت تلك الجمعية عن المساجد و سرعان ما أسس م . ميشال جمعية دينية أخرى ممن يحب من أنصاره و أعوانه الذين يطيعونه دائما و لا يعصون له أمرا و كان هو رئيسها

الملحق رقم (11): طلب ترخيص لبيع المشروبات الحلال[1].



Orléansville, le 13 Juin 1938

Le Sous-Préfet de l'arrondissement d'Orléansville

à Monsieur le Préfet d' Alger

(Affaires Indigènes)

Le 11 mai 1938, sous le n° 10.311/2, vous avez bien voulu me notifier la dépêche gouvernementale du 20 du même mois, n° 1767 S.A., en m'invitant à vous proposer les renseignements demandés par le Chef de la Colonie, sur le Cercle d'éducation et de bienfaisance musulman d'Orléansville, dont le président a sollicité l'autorisation d'y débiter des boissons.

En réponse, j'ai l'honneur de vous transmettre ci-joint une lettre de M. le Commissaire de police de la localité chef-lieu qui contient des informations sur le groupement intéressé.

Par ailleurs, dans divers rapports spéciaux ou à l'occasion des études périodiques sur l'activité des organisations politiques musulmanes, j'ai attiré l'attention de l'autorité supérieure sur le cercle d'éducation musulman dont le sieur LAMRI Laroussi, actuellement poursuivi par le Parquet d'Alger, en conformité du décret Régnier, a été l'objet le 4 Juin 1938 (ma lettre du 9 Juin courant, n° 2675).

Enfin, le sieur ZITOUNI, Directeur d'une école coranique à Orléansville, annexée au Cercle d'éducation de bienfaisance musulman serait, aux termes de la note que vous m'avez transmise le 9 Juin courant, sous le n° 992, le correspondant du taleb Si ben Ahmed, de Lavigerie et le représentant de BENBADIS, comme il est l'ami du Cheikh Baimi, membre du même cercle et disciple du Cheikh El Okbi.

Le Président TERRAUKI n'ignore pas que mes opinions et son activité politiques, ainsi que celle des membres de sa société sont connues à Orléansville et c'est vraisemblablement dans la crainte d'un avis défavorable de ma part qu'il vous a adressé directement sa requête.

Considérant que la licence qu'il désire obtenir serait de nature à accroître l'intérêt que peuvent avoir les indigènes à fréquenter le cercle d'éducation et de bienfaisance musulman dont les membres peuvent être suspectés dans leur majorité, de nourrir des sentiments antifrançais, j'estime que la demande de M. TERRAUKI Mohammed ne saurait être prise en considération dans l'intérêt supérieur de l'ordre public.

Le sous-préfet

Signé: PERILLIER

[1] A.N.O.M, G.G.A, Affaires indigène, Surveillance politique des indigènes, autoristion de débiter des boisons, Cercle d Educatuon et de bienfaisance muslman dOrléans ville, le 13 juin 1938.

الملحق رقم (12): نص الرسالة التي وجهها ابن باديس لمعلمي الإسلام والعربية لمواجهة قوانين الإدارة الإستعمارية[1].

ندعو كل معلم مكتب قرآني أو مدرسة طلب الرخصة من الإدارة و لم يجب و كل معلم مكتب قرآني أو مدرسة منع من التعليم و كل معلم نزعت منه رخصته أن يكاتبنا بما وقع له من ذلك و يعرفنا بتفصيله و جميع ما يتعلق به لنسعى في نازلته السعي المشروع .

كما ندعو كل من تعدى عليه من معلمي الديانة في المساجد أن يكاتبنا و يعرفنا لنتتبع بطريق القانون كل من روعه و انتهك حرمة الدين و المسجد من رجال السلطة كائنا من كان

كما ندعو كل جماعة يريدون تأسيس جمعية و فتح مدرسة لتعليم الإسلام و العربية أن يكاتبونا و يعرفونا لنرشدهم إلى الوجوه القانونية اللازمة

نهج الأربعين شريفا عدد 17 بقسنطينة

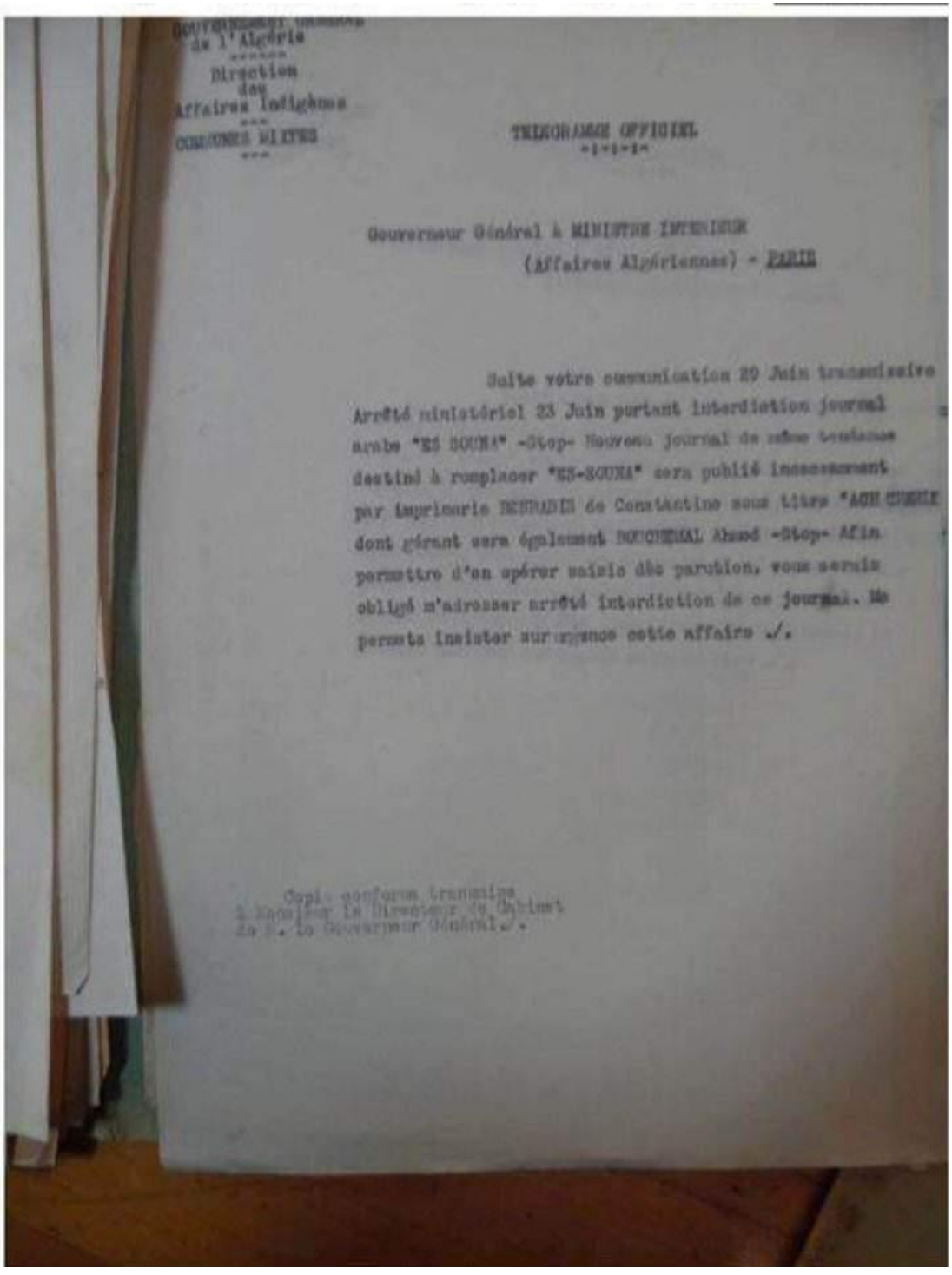
Rue alexis – lambert. 17 Constantine

عبد الحميد ابن باديس

---

[1] البصائر: 8 أفريل 1938، ص1.

الملحق رقم (13): برقية رسمية حول حجز جريدة السنة وتأسيس جريدة الشريعة[1].



TELEGRAMME OFFICIEL

Gouverneur Général à MINISTRE INTERIEUR
(Affaires Algériennes) - PARIS

Suite votre communication 29 Juin transmissive
Arrêté ministériel 23 Juin portant interdiction journal
arabe "ES SOUNA" -Stop- Nouveau journal de même tendance
destiné à remplacer "ES-SOUNA" sera publié incessamment
par imprimerie BENBADIS de Constantine sous titre "ASH CHARIA
dont gérant sera également BOUCHEMAL Ahmed -Stop- Afin
permettre d'en opérer saisie dès parution, vous serais
obligé m'adresser arrêté interdiction de ce journal. Me
permets insister sur urgence cette affaire ./.

Copie conforme transmise
à Monsieur le Directeur de Cabinet
de M. le Gouverneur Général./.

الملحق رقم (14): إحتجاج جمعية العلماء المسلمين على تعطيل جريدة السنة النبوية[1].

[1] A.N.O.M, G.G.A, Affaires indigène (dossier de presse) ,télégramme officiel, paris

تلغراف الإحتجاج

وقع حجز جريدة السنة بالعاصمة والمجلس الإداري للجمعية منعقد بها، فاتفق المجلس على رفع احتجاج على تعطيلها و كلف الرئيس برفعه بعد اتصاله بقرار التعطيل رسميا ولما اتصل به رفع الاحتجاج ببرقية هذا نصها :

وزير الداخلية

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعرب لكم عن استيائها البالغ منتهاه وعن حزنها العميق الذي سببه تعطيل جريدة السنة العربية، وتحتج بكل ما لها من قوة على قراركم المؤرخ ب :22 جوان القاضي بهذا التعطيل الذي ينشأ عنه للجمعية ضرر مادي و أدبي جسيم و إن عجب الجمعية عظيم جدا، ومما يزيد في عظمه تماً نها تجهل أسباب التعطيل لعدم ذكرها في قراركم و أنها تعلن وتصرح أن الجريدة المعطلة لم تنشر إلا ما كتب في مواضيع دينية بحتة وفي مسائل لا تخرج عن دائرة العقائد والعبادات وتغتنم هذه الفرصة لإلفات نظركم إلى الدسائس التي يدسها لها بعض خصومها الذين لا غاية لهم سوى إنشاء شتى العراقيل في سبيل مشروعها التهذيبي الأخلاقي وتشويه سمعة أعضائها الذي يشهد الواقع بنزاهتهم التامة وبراءتهم من كل تهمة .

رئيس الجمعية : عبد الحميد ابن باديس

---

[1] الشريعة، ع1، 17 جويلية 1933م، ص2.

Summary:

Algeria lived under the shadow of the most brutal colonialism, which practiced the most severe forms of torment on its people and imposed the most severe penalties on it. It worked to link Algeria politically and economically with France, and thus pursued a policy of ignorance and fighting the Islamic religion, closing schools and mosques, fighting intellectuals and harassing them, and among the worst of these policies we can summarize in the following : Closing Islamic free schools, and the confiscation of their properties and endowments. Narrowing the preachers And fight their activities and prevent lessons Mosqueism, teaching the Arabic language, falsifying history and spreading the idea that Algeria is a French province. Genocide and scorched earth policy.

The men of the association tried, with their reform efforts, to advance their nation and defend the cause of their country that fell under the hand of French colonialism, relying on the approach of reform that they fought for and on field work based on refining the individual in the process of rebuilding the Algerian personality and confronting the myths spread by colonialism. They also fought some of the rituals that were, They also fought some of the rituals that were carried out by the Sufi orders through the establishment of schools and mosques and the development of educational curricula in line with the conditions prevailing at the time, in addition to preserving the identity of the Algerian people. It had continuous work and continuous activity in caring for Arab and Islamic education, and that the cradle in which Islamic education was born and raised, and caring for women and educating them, as it was mainly represented by the positions opposed to it through the resurrection of the idea of independence, liberation and defense of all The countries of the Arab Maghreb without exception, and among those issues that stood with the issue of Moncef Bey, the ruler of Tunisia and what is related to him, and the issue of Muhammad V, the Sultan of Al-Aqsa Morocco, and awakening feelings and awakening national feelings among young people through their articles that were published in the newspapers of the association, and from this upbringing the people derived strength Which conquered the usurper enemy, and led him to defeats and the collapse.

Keywords: Association of Scholars Algerian Muslims – French colonial politics Social and Religious Reform – Identity